

الشيخ الدكتور

عبد الله أحمد اليوسف

قراءات في السيرة والفكر والمنهج

إعداد

علي محمد علي - عماد الهاشم

قدم له

الشيخ الدكتور

محمد جواد الخرس



دار روافد

موقع سماحة الشيخ عبد الله الیوسف
www.alyousif.org

الیوسف

مُحْفَوظَةٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف
قراءات في السيرة والفكر والمنهج

إعداد

عائى محمد عائى - عماد الهاشم

قدّم له

الشيخ الدكتور محمد جواد الخرس



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

سورة المجادلة: الآية ١١



الفهرست

- ١١..... تقديم بقلم: الشيخ الدكتور/ محمد جواد الخرس
- ١٥..... المقدمة
- ١٩..... تقریظ الأديب والشاعر والمؤرخ العراقي: السيد سلمان آل طعمة
- ٢١..... الفصل الأول: السيرة الذاتية والمسيرة الفكرية**
- ٢٣..... السيرة الذاتية المختصرة
- ٣١..... مشيخة العلامة د. الشيخ عبد الله بن أحمد اليوسف وطرقه لرواية الحديث الشريف ..
- ٤٧..... الشيخ عبد الله اليوسف في كتب التراجم والأعلام
- ٥٧..... بليوجرافيا مؤلفات الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف
- ٧١..... الفصل الثاني: تجارب الشيخ اليوسف بقلمه**
- ٧٣..... الحلقة الأولى: تجربتي الدينية والاجتماعية
- ٨٧..... الحلقة الثانية: تجربتي مع القراءة
- ٩٩..... الحلقة الثالثة: تجربتي مع الكتابة
- ١١١..... الفصل الثالث: مقالات عن شخصيته وفكره**
- ١١٣..... الشيخ اليوسف والبرنامج الرسالي

- منهجية التشجيع التربوي في فكر الشيخ عبدالله اليوسف ١١٧
- الشيخ الدكتور اليوسف: مثقف ديني بروح التجديد ١٢٣
- الشيخ عبد الله اليوسف: صديق الكتاب و حليف القلم والقرطاس ١٣٧
- سير الأعلام والتراجم في كتابات الشيخ عبدالله اليوسف قراءة في المؤلفات ... ١٦١
- الشيخ اليوسف كما عرفته ١٧١
- الشيخ عبدالله اليوسف المنتج المجدد ١٧٣
- أربعون عاماً من العطاء الثقافي الدكتور عبد الله اليوسف أنموذجاً ١٧٩
- الجانب الأخلاقي والتربوي في فكر العلامة الشيخ عبدالله اليوسف التشجيع أنموذجاً .. ١٨٣
- الكاريزما الشخصية عند الشيخ عبدالله اليوسف ١٨٧
- الشيخ اليوسف وتربية الشباب ١٩٥
- يقرأ ليتنفس ويكتب ليعيش ١٩٩
- الفصل الرابع: قراءات في مؤلفاته وكتبه ٢٠٣**
- آراء العلماء والباحثين والكتّاب في مؤلفات الشيخ اليوسف ٢٠٥
- أولاً- كلمات التقريظ لمؤلفات الشيخ اليوسف ٢٠٧
- ثانياً- قراءات الباحثين والكتّاب لمؤلفات الشيخ اليوسف ٢١٩
- الفصل الخامس: حوارات ولقاءات متنوعة ٢٧٥**
- الحوار الأول: في حوار مع مركز آفاق حول أطروحة الشيخ اليوسف للدكتوراة عن سيرة الإمام الرضا (ع) .. ٢٧٧
- الحوار الثاني: مع مجلة المنهل السعودية ٢٩٣
- ثقافة بناء الشخصية المسلمة ٢٩٥



- الحوار الثالث: مع مجلة العصر الكويتية ٣٠٩
- قضايا المرأة المعاصرة..... ٣١١
- الحوار الرابع: في حوار متنوع عن طلبة العلوم الدينية والخطباء والحوزات
والخطاب الديني والإنتاج الثقافي والمرأة..... ٣٢٣
- الحوار الخامس: في حوار عن التأليف والكتابة ٣٤١
- الشيخ اليوسف: أنا مهموم دائماً بإنتاج أفكار جديدة أو بلورة أفكار بحاجة لصياغة جديدة .. ٣٤١
- حوار عن التأليف والكتابة ٣٤٣
- الحوار السادس: حوار مع مركز آفاق للدراسات والبحوث عن العدالة الاجتماعية.. ٣٥١
- حوار عن العدالة الاجتماعية..... ٣٥٣
- الحوار السابع: في حوار مع مجلة (فقه الحياة) عن الشباب وخطاب العصر .. ٣٦٣
- الشباب وخطاب العصر ٣٦٥
- الحوار الثامن: في حوار مع مركز آفاق للدراسات والبحوث عن الطائفية والمواطنة والحوار.. ٣٧٣
- في حوار عن الطائفية والمواطنة والحوار ٣٧٥
- الحوار التاسع: في حوار مع مجلة الروضة الحسينية عن أهل البيت والشباب والوحدة .. ٣٩٥
- الشيخ اليوسف: يجب أن نتغلب على عوامل الفرقة ونركّز على القواسم المشتركة .. ٣٩٥
- في حوار عن أهل البيت والشباب والوحدة ٣٩٧
- الحوار العاشر: في حوار عن فن العمارة الإسلامية..... ٤٠٣
- الشيخ اليوسف: الدين بما يتضمنه من منظومة قيمية متكاملة قادر على التفاعل مع
جميع المتغيرات الإيجابية..... ٤٠٣
- حوار عن فن العمارة الإسلامية ٤٠٥



ملحق: صور متنوعة..... ٤١١

صور من أغلفة بعض مؤلفات الشيخ الدكتور عبدالله يوسف ٤٢٣

صور من مؤلفات الشيخ عبدالله يوسف بخطه..... ٤٦٧



الشيخ عبد الله يوسف - قراءات في السيرة والفكر والنهج





تقديم

بقلم: الشيخ الدكتور/ محمد جواد الخرس^(١)



بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

الجمع بين الفضيلتين: الحوزوية والأكاديمية رؤية علمية
إيمانية سبق إليها ليف من أجلاء فضلاء الحوزة العلمية في
النجف الأشرف؛ تمخضت عن تأسيس جمعية منتدى النشر في
النجف الأشرف، معقل العلم الشرعي في المذهب الإمامي آنذاك وقد كان تأسيسها
عام ١٣٥٣هـ على يد الشيخ محمد رضا المظفر (قدس الله سره الشريف)، بعدها
تطورت صيغة الجمعية إلى أكاديمية تحت عنوان: (كلية الفقه) وذلك عام ١٣٧٦هـ
-١٩٨٧م تابعة للجامعة المستنصرية، تحت مظلة وزارة التعليم العالي العراقية، وقد
تم هذا استجابة منه لمعطيات الواقع وإفرازاته بضرورة الطرح الأكاديمي للعلوم

(١) باحث وكاتب من الأحساء، دكتوراة في الاقتصاد الإسلامي، رئيس تحرير مجلة ريادة للدراسات
الإسلامية، صدرت له مؤلفات كثيرة في عدة مجالات: كالعلوم الإدارية، والاقتصاد الإسلامي،
وكتابة البحوث العلمية ومناهجها، وتاريخ الأحساء وتراثها وأعلامها، وله بحوث علمية
منشورة في مجال علوم الشريعة الإسلامية كالفقه والأصول والقواعد الفقهية وغيرها.

الشرعية وهو هدف مهم بحد ذاته؛ لكونه يسلك بخريجي العلوم الشرعية في مسارات التطور والالتحام مع الفضاء التعليمي بشكل عالمي تتمثل في إمكانية الحصول على فرصة التعليم في الجامعات و تقديم الأطروحات العلمية في أروقتها الجامعية فضلاً عن تمكنهم من الإشراف على الأطروحات العلمية الممثلة في رسائل الماجستير والدكتوراة، أو إسهامات بنشر البحوث العلمية في الدوريات المحكمة، وهذا كله هدف راجح بحد ذاته ورؤية واعية حملها الشيخ المظفر.

وإذا ما قام الطالب بالجمع بين هذه الفضيلة إلى فضيلة التحصيل الحوزوي فهو نور على نور، وخير على خير، وهو ما تم آنذاك فقد آزر الشيخ في انطلاقته الأولى نخبة متميزة ممن حملوا همّ التبليغ ونشر العلوم الشرعية عبر القنوات النظامية التي تتعاطى معها الأنظمة الدولية، ولعل من أبرز من دعم تلك التجربة تتلمذاً على الشيخ كما مارسوا التدريس فيها أفاضل كثيرون أستحضر منهم..، الشيخ عبدالهادي الفضلي، والشيخ أحمد الوائلي، والشيخ محمد علي التسخيري، والشيخ محمد مهدي الآصفي، والسيد محمد بحر العلوم، والسيد علي السيد ناصر السلمان، والسيد محمد جمال الهاشمي، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، وغيرهم من الأفاضل وقد حظيت هذه الجمعية بدعم العديد من المراجع والعلماء وبعض الأسر العلمية المعروفة في النجف مثل: آل ياسين، وآل بحر العلوم، وآل مشكور، وآل الصافي، وآل الصدر، والتحق بها نخبة من أبرز بيوتات العلم والأدب والنباهة والحرص على تجديد وسائل تبليغ وتعليم الأحكام الدينية وأداها.

فهذه نخبة فاعلة وغيرهم من أهل الفضل كانت سباقة للأخذ بأسباب توسعة معارف المبلغين وفق طبيعة المرحلة وإفرازات العصر، وضرورة التجديد، ومواكبة احتياجات المجتمع لرفع حالة الوعي، والطهر، والثقافة فيه.



وانطلقت القافلة الجامعة بين الفضيلتين، وأكملت الكلية المذكورة حضورها اليوم في كلية الشريعة في جامعة الكوفة، بمدينة الكوفة، وبولادة جامعات إسلامية وفق المذهب الإمامي في العديد من الدول. ومن الجدير بالذكر أن خريجي هذه الأكاديميات الشرعية ليس جميعهم ممن جمع بين الفضيلتين الحوزوية والأكاديمية، وإنما اقتصر في تتلمذه على المنهج الأكاديمي، إذ للمنهجية الحوزوية خصائصها وسماها من حيث اختيار الأستاذ والكتاب الدراسي ومقر التدريس وزمانه فهو نظام يغلب عليه الطابع الحر، في قبال التقيد بالأنظمة والجداول الزمنية والمكانية والمراحل الدراسية في الحياة الأكاديمية، ولكل منها خصائص وآثار.

إذن نحن اليوم أمام منهجية عصرية في تلقي العلوم الشرعية عبر الدراسة الأكاديمية بإزاء الدراسة الحوزوية المفتوحة النظام، ومما ينبغي ذكره ونحن على ضفاف كتاب ينضح بالوفاء والتقدير والحفاوة من قبل كل من الأستاذ علي المحمد علي والسيد عماد الهاشم في تجربة الشيخ الدكتور عبدالله اليوسف أحد الآخذين بالفضيلتين، أن الأخذ بالفضيلتين: الحوزوية والأكاديمية ليست نزهة في عالم الكتب ومدرجات الدرس، بل معاناة لا يعلمها إلا من اقتحم غمارها خصوصاً في الجنبه الأكاديمية لما تتسم بضبط إيقاع الحياة فيها من اختبارات، ومحدودية سنوات الدراسة، وتحمل ضغوط الإشراف العلمي على الأطروحات وتعرض صاحب الأطروحة للنقد والمناقشة على الملأ والعالمين وباختيار منه، فهذه ضغوطات لا يتعرض لها من يقتصر على الدراسة الحوزوية، ولعل الشيخ الدكتور (اليوسف) ليس ممن أقتحم هذه التجربة وتحمل صعابها فقط، بل وأدمنها إلى درجة اللاعيش بدونها فجاء نتاجه ليس مقتصرأ على رسالتي الماجستير والدكتوراة بل له إغراق علمي مكتوب قبل هاتين الأطروحتين وبعدها، وفي مجالات عدة ولعل من أبرزها موسوعته حول أهل البيت في عدة مجلدات وبإزائها اخوة لها يصل بهم جميعاً إلى ٧٠ كتاباً، والجميل في هذه التجربة أنها لم تقتصر على اللغة العربية بل ترجمت الكثير من مؤلفاته إلى لغات



عدة أسيوية وأفريقية وأوربية، الأمر الذي يدعو لإكبار هذه التجربة فالإسلام العزيز يستحق أمثال هذا النشاط الكبير، والجد في العمل، والإخلاص له.

وأخيراً.. يطيب لي أن أتقدم بخالص التهئة القلبية للأستاذين الفاضلين على ما بذلاه من جهد في جمع مادتهما وإحاطتهما بواقع هذه التجربة، وإبرازها للملا: حفظاً للتاريخ، وتسجيل سطور وفاء في حق العاملين خدمة للدين والمجتمع، وتوطئة لولادة من يفتح رواية نجاح أخرى، تستحق الثناء والتقدير.
هذا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.

محمد بن جواد الخرس

الأحساء ٥ / ٧ / ١٤٤٣ هـ



الشيخ عبد الله الموسى - قرأتك في السيرة والفكر والنهج



المقدمة



علي المحمد علي

المجتمع الواعي والناهض بحاجة ماسة لدراسة حياة الأعلام والمفكرين والأدباء دراسة علمية، وقراءة جادة، وتتبع حياة هؤلاء الرواد، وأهل الفكر الذين لهم بصمات واضحة على الواقع من خلال فكرهم ونتائجهم وما يقدمونه من عطاء لاحب في سبيل الارتقاء بالمجتمع إلى رحاب أوسع.

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية إصدار دراسات من هذا القبيل في حياة كل مفكر وباحث وأديب في ساحتنا العلمية والثقافية.

وصدرت في الفترة الأخيرة كتب ومجلات ودوريات ودراسات عن حياة كثير من الأعلام والأدباء والمفكرين، وسلسلات تهدف للتعريف بجهودهم ومؤلفاتهم ونتائجهم الثرى.

ومن هنا تهدف هذه الدراسة عن سيرة ومسيرة وفكر الباحث الإسلامي سماحة الشيخ عبدالله أحمد اليوسف (حفظه الله) الكاتب المعروف، والتعرف على نتاجه المطبوع قراءة ودراسة، وسيرته الأخلاقية التي خدم من خلالها المجتمع كعالم دين، وباحث في الفكر الإسلامي، والتربوي، وقام بجهد مشكور في سبيل الرقى بالمجتمع،

وتشجيع الحركة الثقافية في المنطقة، والشباب الواعد من خلال التدريس، والكتابة، والتأليف، والمحاضرات الهادفة، والمشاركة في المنتديات، والحضور الفاعل في كافة الأنشطة الفكرية والأدبية، والاجتماعية، مما جعل له حضور واضح في الساحة العلمية خصوصاً من خلال نتاجه المطبوع، ودراساته، ومؤلفاته المتنوعة، ويعتبر بحق عالم دين فاعل، ويخدم مجتمعه عن طريق المسجد، والمنبر، والقلم، والسيرة



عماد الهاشم

الأخلاقية العطرة.

ومن هنا جاءت فكرة مشروع إعداد كتاب يهدف للتعريف بمشروعه سماحته في مجال البحث والتأليف والكتابة، ودوره التربوي والثقافي في تربية جيل الشباب الواعد، وكان إصدار هذا الكتاب التعريفي بسماحة الشيخ عبدالله أحمد اليوسف (حفظه الله) بمشاركة مجموعة من الكتّاب، والباحثين، والمؤلفين من المنطقة وغيرهم مما لهم اطلاع على نتاج الشيخ اليوسف من خلال إصداراته ومؤلفاته المنشورة في أرجاء المعمورة. وحاولنا تنسيق الكتاب على طريقة فصول، وتعريف أولاً بسيرته الذاتية، ثم الموضوعات الآتية:

- ١- الشيخ اليوسف في كتب التراجم.
- ٢- بيليو جرافيا للمؤلفات.
- ٣- مقالات عن شخصيته وفكره.
- ٤- قراءات في مؤلفاته وكتبه.
- ٥- حوارات ولقاءات متنوعة.
- ٦- تجاربه بقلمه.



٧- ملحق (صور متنوعة).

وفي ختام هذا التقديم المختصر، نسأل الله تعالى الصحة والعافية لسماحة الشيخ اليوسف لما يقدمه من عطاء من أجل خدمة مجتمعه ووطنه، لأن تكريم العلماء في حياتهم واجب أخلاقي على المجتمع، والطبقات الواعية والمثقفة.

ونشكر ثانياً كل من ساهم في هذا الكتاب من باحثين ومثقفين، والشكر موصول لهم جميعاً للمشاركة سواء بمقال، أو دراسة أو قراءة أو نقد علمي هادف، ونشكر سماحة الشيخ اليوسف لتواضعه الجهم، ومساعدتنا في أخذ المعلومات عن سيرته، وبعض مقالاته، ومؤلفاته المطبوعة والسماح لنا بتقديم هذا الجهد المتواضع خدمة للعلم والأدب والفكر.

وتحياتنا للجميع.

المعدان

علي محمد علي

عماد الهاشم

١ رجب ١٤٤٣ هـ

٢ فبراير ٢٠٢٢ م



تقريظ



الأديب والشاعر والمؤرخ العراقي: السيد سلمان آل طعمة^(١)

قلت مقرظاً كتاب الأستاذ علي المحمد علي عن العالم
الشيخ عبدالله يوسف:

روض يضوع المسك منه ويعبُّقُ
وسطوره بالمجد دوماً تشرق
هذه النفوس غدت بشرك تنطق
كالمزن يغدو للحياة ويغدق
قمر يضيء على الدجى يتألق
أبداً يحن إليه قلب شيق
أنت المعين الكوثر المتدفق
هذبته وله المشاعر تصدق
وبذلت جهداً أنت فيه موفق

ليشوقني سفيراً زها يتألق
رقت فوائده المنيرة للورى
بوركت (عبد الله) يا قطر الندى
وسموت بالمجد المحلى بالثنا
مجهودك الفكري مؤتلف السنا
وجهادك الديني يزخر فضله
أ (علي) يا صنو الحجى يا ذا العلا
هاجت بي الأشواق للسفر الذي
لذوي البصائر قد كتبت مؤلفاً

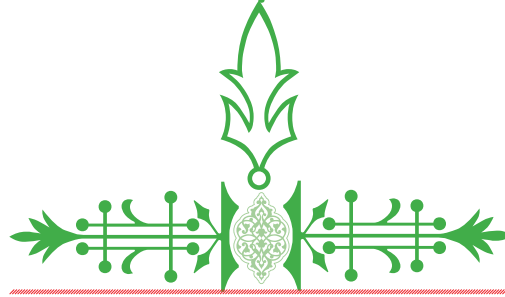
(١) مؤرخ وأديب وشاعر معروف من مدينة كربلاء بالعراق، له مؤلفات تربو على المئة كتاب ما بين مطبوع ومخطوط.

يبيني العقول وللعلوم مشوق
ولأنت للمجد المؤثر أسبق
عمت فواضله وراح يحلق

دونت سيرة عالم متعلم
لازلت في ظل الإله موفقاً
من سار يخدم دين آل محمد



الشيخ عبد الله بن يوسف - قرأتك في السيرة والفكر والنهج



الفصل الأول

السيرة الذاتية والمسيرة الفكرية

السيرة الذاتية المختصرة.

مشيخة العلامة الشيخ يوسف وطرقه لرواية الحديث الشريف.

الشيخ يوسف في كتب التراجم والأعلام.

ببليوجرافيا المؤلفات.





السيرة الذاتية المختصرة

- ولد العلامة الشيخ الدكتور/ عبدالله أحمد كاظم محمد يوسف اليوسف في بلدة الحلة بمحافظة القطيف من المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

- تعلم القرآن الكريم في الكتاتيب الأهلية على يد المعلم/ جواد البوري (رحمه الله).

- التحق بالمدارس النظامية، حيث تلقى دراسته الأولية بمدارس القطيف، كما درس في معهد الإدارة العامة في الدمام.

- هاجر في عام ١٤٠٢هـ لطلب العلم الديني ودراسة العلوم الشرعية في الحوزة العلمية في إيران، ثم عاد إلى وطنه بعدما أنهى دراسة أهم العلوم الشرعية الحوزوية.

- حضر بحث الخارج (دراسات عليا) عند كبار العلماء في علوم الشريعة الإسلامية بالحوزة العلمية بقم المقدسة.

- حاصل على وكالات شرعية وإجازات في رواية الحديث الشريف من عدد

من كبار المراجع والفقهاء المعاصرين.

- ماجستير في الثقافة والمعارف الإسلامية من جامعة المصطفى العالمية عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- دكتوراة في الفقه والمعارف الإسلامية من جامعة المصطفى العالمية بقم المقدسة عام ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

- دكتوراة في علم الاجتماع من جامعة الحضارة الإسلامية عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- أستاذ في الحوزة العلمية، وقد تتلمذ على يديه مجموعة من طلبة العلوم الدينية والشباب المثقف من مختلف البلدان الإسلامية؛ حيث درّس لسنوات عديدة مختلف الدروس الحوزوية والدينية.

- أعطى إجازات في رواية الحديث الشريف لمجموعة من أهل العلم والفضل من عدة بلدان إسلامية.

- قدّم وقرّظ لمؤلفات جمع من الكتّاب والمثقفين في مجالات معرفية متنوعة.

- إمام لصلاة الجماعة في مسجد الرسول الأعظم ﷺ ببلدة الحلة في محافظة القطيّف منذ افتتاحه في سنة ١٤٣٠هـ ولحد الآن، وقبل ذلك كان إماماً للجماعة في مسجد الإمام الهادي عجلت علائمه منذ سنة ١٤١٠هـ وحتى سنة ١٤٣٠هـ.

- شارك في العديد من المؤتمرات الفقهية والقرآنية والعلمية والثقافية محلياً وخليجياً ودولياً.

- تُرجم له في العديد من كتب التراجم والأعلام، ومن تلکم الكتب المترجمة له:



١ - كتاب: القطيف وملحقاتها: أبعاد وتطلعات لمؤلفه الشيخ د. عبد العظيم المشيخص؛ ج ٢، ص ٢٨٤، رقم الترجمة ٤.

٢ - كتاب: معجم أعلام القطيف لمؤلفه الأستاذ/ سعيد أحمد الناجي؛ ص ٣٠٦-٣٠٨.

٣ - كتاب: الملحق المفيد في تراجم أعلام الخليج لمؤلفه الأستاذ/ أبو بكر عبد الله محمد إبراهيم الشمري، ج ٢، ص ١٩٤، رقم الترجمة ٣٦٠.

٤ - كتاب: قرية حلة محيش: إحدى قرى القطيف لمؤلفه: السيد علي سعيد الشعلة، ص ٩٢.

٥ - كتاب: المنتخب من أعلام الفكر والأدب لمؤلفه: الشيخ كاظم عبود الفتلاوي، ورقة ٣٩، مخطوط.

٦ - معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م لمؤلفه: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م، ج ٤، ص ٥٣ - ٥٤ (باب العين).

٧ - معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية لمؤلفه: الشيخ حبيب آل جميع، مؤسسة البقيع لإحياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الجزء الأول، ص ٣٣٩، رقم ١٠١٢؛ ص ٦٣٢، رقم ١٩٩٤؛ ص ٦٤٠، رقم ٢٠٢٤؛ ص ٦٥٧، رقم ٢١٠١. والجزء الثاني، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، ص ٩٢، رقم ٢١٠؛ ص ١٣٨، رقم ٣٣٢؛ ص ٦٠١، رقم ١٨٠١ و ١٨٠٣؛ ص ٦١٢، رقم ١٨٤١؛ ص ٦١٥، رقم ١٨٥١؛ ص ٦١٧، رقم ١٨٥٤؛

ص ٦١٨، رقم ١٨٥٨. والجزء الثالث، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص ٤٨، رقم ٦٠؛ ص ٥٠، رقم ٦٥؛ ص ١٥١، رقم ٣٢١؛ ص ٢٠٨، رقم ٤٧٨؛ ص ٢٣٧، رقم ٥٥٥؛ ص ٢٨٩، رقم ٧٠٠؛ ص ٣٦٤، رقم ٨٩٦؛ ص ٥٧٤، رقم ١٤٨٤، ص ٦٢٦، رقم ١٦١٦؛ ص ٦٣٦، رقم ١٦٤٢؛ ص ٦٥٤، رقم ١٦٩١؛ ص ٦٧٧، رقم ١٧٤٧، ورقم ١٧٤٨؛ ص ٦٨٣، رقم ١٧٦١؛ ص ٧٤١، رقم ١٩٠٥؛ ص ٧٤٣، رقم ١٩١٠؛ ص ٧٤٤، رقم ١٩١٤؛ ص ٧٤٥، رقم ١٩١٦. والجزء الرابع، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى ٣٤٤١هـ - ١٢٠٢م، ص ٥٥، رقم ١٦؛ ص ٧٦، رقم ٤٩؛ ص ١٠٢، رقم ٩٠٤؛ ص ٦١٢، رقم ٦٤٤؛ ص ٩٢٢، رقم ١٨٤؛ ص ٥٣٢، رقم ٩٩٤ ورقم ١٠٠٥؛ ص ٦٣٢، رقم ١٠٥؛ ص ٧٤٢، رقم ٣٣٥؛ ص ٦٦٢، رقم ٦٨٥؛ ص ٧٦٢، رقم ٠٩٥؛ ص ٢٧٢، رقم ٢٠٦؛ ص ٣٧٢، رقم ٣٠٦، ورقم ٤٠٦؛ ص ٥٧٢، رقم ٦٠٦؛ ص ٦٧٢، رقم ٠١٦؛ ص ٨٧٢، رقم ٤١٦؛ ص ٠٨٢، رقم ٦١٦، ورقم ٧١٦؛ ص ٢٨٢، رقم ٠٢٦؛ ص ٥٨٣، رقم ٦٧٨؛ ص ١٨٦، رقم ٣٩٦١؛ ص ٦٤٧، رقم ٠٤٨١؛ ص ٤٩٧، رقم ٢٦٩١؛ ص ٩٠٨، رقم ٤٠٠٢؛ ص ٢١٨، رقم ١١٠٢؛ ص ٠٢٨، رقم ٠٣٠٢؛ ص ٧٢٨، رقم ٨٤٠٢؛ ص ٤٤٨، رقم ٦٨٠٢.

- كما ترجم له في بعض مواقع الانترنت المتخصصة في التراجم والأعلام، ومن ضمنها: الموقع المشهور: (ويكيبيديا: الموسوعة الحرة).

- قام بإعداد وتقديم مجموعة من المحاضرات الدينية والثقافية والفكرية، والتي بثت على عدد من القنوات الفضائية المختلفة، ومن أهم هذه البرامج التليفزيونية، هي:



- ١- برنامج موجه لجيل الشباب بعنوان: (عالم الشباب) ويقع في ثلاثين حلقة.
- ٢- برنامج في بناء الشخصية بعنوان: (قواعد في بناء الشخصية الناجحة) ويشتمل على ستة عشر حلقة.
- ٣- برنامج عن الإمام الحسين عليه السلام بعنوان: (الإمام الحسين عليه السلام ومنظومة القيم والمبادئ)، ويتضمن ثلاثة عشر حلقة.
- ٤- برنامج عن شهر رمضان المبارك بعنوان: (أفكار على مائدة رمضان) ويتكون من ثلاثين حلقة.
- ٥- برنامج عن حياة الإمام الرضا بعنوان: (سيرة الإمام علي الرضا عليه السلام) ويشتمل على ستة عشر حلقة.
- ٦- برنامج عن القرآن الكريم، بعنوان: (نور قلبك بالقرآن)، ويقع في ثمان حلقات.
- ٧- برنامج عن فلسفة الحج ومقاصده، بعنوان: (ثقافة الحج) ويقع في اثني عشر حلقة.
- ٨- برنامج آية وفكرة يقدمها الشيخ اليوسف في شهر رمضان الكريم في المسجد، ويتناول في كل يوم تفسير آية واحدة، وما يستفاد منها من أفكار رئيسة، وبثت عبر بعض القنوات الفضائية.
- ٩- بالإضافة إلى العديد من المحاضرات المتنوعة كحديث الجمعة في كل جمعة، وغيرها.

- صدر له - لحد الآن ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م - أكثر من خمس وسبعين كتاباً،

طبع بعضها عدّة طبعات وترجم بعضها إلى لغات عالمية مختلفة، وقد شملت مؤلفاته حقول فكرية ومعرفية متنوعة، ومنها: الفقه، والتاريخ، والفكر والثقافة الإسلامية، والشباب والمرأة، والأعلام والتراجم، والاجتماع الإسلامي... وغيرها.

- حظيت بعض كتبه بانتشار واسع على الصعيد المحلي ككتاب (الشخصية الناجحة) وكتاب (الصعود إلى القمة) والكتب التي عن الشباب وغيرها، كما حظي بعضها بانتشار جيد في البلاد العربية والإسلامية، كما تتوفر مؤلفاته في العديد من المكتبات المركزية في الوطن العربي ومكتبات الجامعات الأكاديمية والحوزات الدينية والعتبات المقدسة، كما أصبحت بعض مؤلفاته مصادر يرجع لها بعض الكتّاب حول الموضوعات التي كتّب حولها، وقد قام جمع من الباحثين والكتّاب بعمل ندوات نقاشية، أو قراءات لأهم كتبه ومؤلفاته.

- يعمل منذ أكثر من عقد ونصف من الزمن على كتابة موسوعة كاملة عن أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام، بعنوان: (موسوعة أئمة أهل البيت العلمية) وقد صدر منها لحد الآن: سبعة مجلدات كبيرة عن ستة من أئمة أهل البيت الطاهرين، والدراسات الصادرة هي:

١- سيرة الإمام الرضا عليه السلام: دراسة تحليلية للحياة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الرضا، مركز آفاق للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م. (رسالة دكتوراة).

٢- سيرة الإمام الجواد عليه السلام: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الجواد، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى



١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٣- سيرة الإمام الكاظم: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الكاظم، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٤- سيرة الإمام العسكري: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام العسكري، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٥- سيرة الإمام الهادي: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الهادي، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٦- وأخيراً سيرة الإمام الحسين عليه السلام: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الحسين، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء - العراق، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م، (مجلدان).

- كما تمّ الانتهاء من كتابة حياة وسيرة ثلاثة من الأئمة العظام، وهم: الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، والإمام زين العابدين عليه السلام، والإمام الباقر عليه السلام، وسوف تصدر قريباً إن شاء الله تعالى.

- كان للشيخ عبدالله اليوسف - ولا يزال - اهتمام كبير بالكتابة عن الشباب والمرأة، وقد صدر له أكثر من عشرة مؤلفات في هذا الجانب المهم، ومن أبرزها:

١- الشباب هموم الحاضر وتطلعات المستقبل.

٢- كتاب الشخصية الناجحة.



٣- وكتاب: الشباب والثقافة المعاصرة.

٤- وكتاب الصعود إلى القمة.

٥- وكتاب: المرأة في زمن متغير.

٦- وكتاب: خصائص الشباب .

٧- وكتاب الشباب في زمن متغير... وغيرها.

- نشرت له العديد من الدراسات العلمية والفكرية المحكّمة - في عدد من المجالات العلمية المحكّمة - والتي تخضع لبرنامج الاستلال العلمي (Turnitin-passed research)، والتي يستفاد منها في الترقية العلمية الأكاديمية، ومنها: مجلة العميد، ومجلة تراث كربلاء، ومجلة المصباح، ومجلة المبين وغيرها.

- ترجمت بعض مؤلفاته إلى اللغات الأجنبية الآتية: اللغة الإنكليزية، واللغة التركية، واللغة الأذرية، واللغة الفارسية، واللغة السواحلية، واللغة الأوردية، واللغة البنغالية، واللغة الهندية، واللغة الروسية، واللغة الفرنسية.

- له مكتبة صوتية متنوعة فيها الكثير من المحاضرات الدينية والثقافية والفقهية وغيرها، وتضم أكثر من ٧٥٠ محاضرة.

- له تغريدة قصيرة يومية تقريباً، موجهة للجيل الجديد، وتحتوي على توجيهات وإرشادات دينية وأخلاقية وتربوية وثقافية ومعرفية، وقد بلغت أكثر من (٢٠٠٠) تغريدة لحد الآن.

- له مجلس (ديوانية) في منزله العامر يستقبل فيه الناس كل ليلة خميس من كل أسبوع.





مشيخة العلامة د. الشيخ عبد الله بن أحمد اليوسف وطرقه لرواية الحديث الشريف

الأستاذ/علي حسن علوان جاسم الجنابي^(١)



يُعد الحديث الشريف من أوسع مصادر الفكر الإسلامي أثراً، وأعظمها بعد القرآن الكريم دوراً، لأن به يعرف تفصيل ما جاء في الكتاب الكريم، ومن خلاله تنكشف أسرار التشريع العظيم، إذ تكرست الجهود العلمية الجبارة والحثيثة من علماء المسلمين، صحابةً وتابعين وقدماء ومتأخرين، على الاهتمام بالحديث الشريف -روايةً ودرايةً -.

وقد أسس العلماء - بعد عصر التدوين - قواعد متينةً، محكمةً رصينةً، مأخوذةً من أساليب العلماء الأولين، ومستلهمةً من أعراف المحدثين، بهدف الحفاظ على نصوص الحديث ومتونته وحمايته من الدس والتحريف والوضع والتصحيف،

(١) باحث وكاتب في الأنساب والتاريخ وعلوم الحديث من العراق، له مؤلفات عديدة، ومقالات ودراسات منشورة في عدة مجلات وصحف عراقية وعربية، وهو عضو اتحاد المؤرخين العرب، وعضو الرابطة العراقية للتاريخ وتوثيق علم الأنساب، وعضو مجلس الكتاب والأدباء والمثقفين العرب - فرع العراق، وعضو اتحاد المثقفين العراقيين.

فتجمعت - على طول الأعوام - أصول معتبرة عقلاً، وعرفاً، وافق عليها العلماء التزاماً، واصطلحوا عليها عملاً، مع موافقة الشرع على كل عمل يؤدي إلى إصلاح الشأن وتنظيمه، وخاصة الحديث الذي هو مورد رعايته وعنايته.

ويمكن القول: أنه لم تستأثر علوم باهتمام المسلمين بعد علوم القرآن الكريم والتفسير كعلوم الحديث، فقد انخرط في كل عصر عدد من الرواة وطلاب العلم لرواية الحديث وتدوينه ودراسة طرقه ومتونه، بل أن طلاب العلم عامة ما خلا حالات خاصة محدودة كانوا يولون رواية الحديث ودراسته والتصنيف في علومه أهمية فائقة، فحتى الذين نبغوا في علوم اللغة العربية وآدابها والتاريخ والسيرة أو غير ذلك غالباً ما تشتمل قوائم مؤلفاتهم على أكثر من أثر في الحديث وعلومه.

وأضحى التأليف في هذا الحقل علامةً على تقدم طالب العلم وعلو مقامه وشرفه، فتسابق المصنفون في هذا المضمار، وحرصوا على مشافهة الشيوخ وسماعهم، وتنقلوا بغية الوصول إلى مواطنهم بين البلدان، وأضحت - الرحلة في طلب العلم - من الظواهر الشائعة في الحياة العلمية الإسلامية في قديم الدهر وحديثه.

وممن سعى للتنقل بين البلدان للاستجازة ورواية الحديث الشريف عن المحدثين الكبار والمشايخ الأعظم، فضيلة أستاذنا ومجيزنا العلامة د. الشيخ عبد الله بن أحمد بن كاظم بن محمد بن يوسف اليوسف القطيفي (١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م) - رعاه الله تعالى - إذ روى عن جمع من العلماء الأعلام والمحدثين الأمثال المرتبة أسماؤهم أذناه وحسب تاريخ منح الإجازة:

١ - السيد محمد علي بن عبد الكريم بن مصطفى بن عبد بن طه الطباطبائي الحسني النجفي (١٣٦٤ / ١٤٣٨هـ) وهو (رحمه الله تعالى) يروي عن: السيد عبد



الله بن محمد طاهر بن محمد علي الموسوي الشيرازي (١٣٠٩ / ١٤٠٥ هـ)، والسيد عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العلي الموسوي السبزواري (١٣٢٨ / ١٤١٤ هـ)، والسيد محمد بن الميرزا مهدي بن حبيب الله الحسيني الشيرازي الحائري (١٣٤٧ / ١٤٢٢ هـ).

٢- السيد محمد علي ابن السيد سجاد ابن السيد أبو القاسم ابن السيد بابا الحسيني العلوي الكرگاني (١٣٥٩ / ١٤٤٣ هـ) وهو (رحمه الله تعالى) يروي عن: الشيخ مرتضى ابن الشيخ عبد الكريم بن محمد جعفر الحائري اليزدي (١٣٣٤ / ١٤٠٦ هـ).

٣- الشيخ ناصر ابن الحاج علي محمد ابن الحاج محمد كريم مكارم ابن الحاج محمد باقر الشيرازي (١٣٤٧ هـ / ١٩٢٩ م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: السيد إبراهيم الشهير بالميرزا آقا بن الميرزا حسن بن الميرزا إبراهيم الحسيني الإصطهباناتي الشيرازي (١٢٩٧ / ١٣٧٩ هـ)، وأبو المعالي: السيد محمد حسين شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي (١٣١٥ / ١٤١١ هـ).

٤- الشيخ محمد علي بن عباس الكرامي القمي (١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: السيد محمد كاظم بن حسن بن محمد الموسوي التبريزي الشهير بشريعمداري (١٣٢٢ / ١٤٠٦ هـ)، والسيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي (١٣١٥ / ١٤١١ هـ)، والشيخ محمد علي ابن الشيخ الميرزا آقا الفراهاني العراقي الأراكي القمي (١٣١٢ / ١٤١٥ هـ).

٥- السيد محمد باقر ابن السيد عبد الله بن محمد طاهر بن محمد علي الموسوي الشيرازي (١٣٥٠ / ١٤٣٥ هـ) وهو - رحمه الله تعالى - يروي عن: الشيخ الميرزا محمد علي بن أبو القاسم بن محمد تقي بن محمد قاسم الغروي



الأوردبادي التبريزي (١٣١٢-١٣٨٠هـ) بثبته الموسوم بـ (السبيل الجدد إلى حلقات السند) وعن غيره.

٦- السيد كاظم ابن السيد محمد رضا إخوان الرفسنجاني ابن السيد محمد باقر ابن السيد علي ابن السيد حسن الحسيني المرعشي (١٣٣٧/١٤٢٣هـ) وهو (رحمه الله تعالى) يروي عن: الشيخ آقا بزرگ محمد محسن بن الحاج علي بن محمد رضا الطهراني (١٢٩٣/١٣٨٩هـ)، والسيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي (١٣١٥/١٤١١هـ).

٧- السيد محمد ابن السيد محمد تقي ابن السيد مرتضى مفتي الشيعة ابن السيد علي نقي ابن السيد علي رضا الموسوي الأردبيلي (١٣٤٧/١٤٣١هـ) وهو (رحمه الله تعالى) يروي عن: الشيخ آقا بزرگ الطهراني (١٢٩٣/١٣٨٩هـ)، والسيد محمود بن علي بن عبد الله بن عبد المطلب بن إبراهيم الحسيني الشاهرودي (١٣٠١/١٣٩٤هـ)، والسيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري (١٣٢٨/١٤١٤هـ).

٨- السيد مهدي ابن السيد محمد رضا إخوان الرفسنجاني ابن السيد محمد باقر ابن السيد علي ابن السيد حسن الحسيني المرعشي (١٣٣٧/١٤٢٦هـ) وهو (رحمه الله تعالى) يروي عن: الشيخ آقا بزرگ الطهراني (١٢٩٣/١٣٨٩هـ)، والسيد عبد الله الموسوي الشيرازي (١٣٠٩/١٤٠٥هـ)، والسيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي (١٣١٥/١٤١١هـ).

٩- الشيخ حسين ابن الشيخ إبراهيم بن علي نوري الهمداني (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي (١٣١٥/١٤١١هـ).



١٠- السيد أبو القاسم ابن السيد علي أصغر الباغميشة ابن السيد حسن ابن السيد محمد الحسيني الكوكبي التبريزي (١٣٤٤/١٤٢٦ هـ) وهو (رحمه الله تعالى) يروي عن: السيد محمد بن علي بن علي نقى بن محمد بن حسن الحسيني الكوهكمري المعروف بالحجة (١٣١٠/١٣٧٢ هـ)، والسيد الميرزا عبد الهادي ابن السيد الميرزا إسماعيل بن السيد رضي الدين الحسيني الشيرازي (١٣٠٥/١٣٨٢ هـ)، والسيد محسن بن مهدي بن صالح بن أحمد الحكيم الطباطبائي الحسني (١٣٠٦/١٣٩٠ هـ).

١١- الشيخ محمد ابن الشيخ محمد طاهر ابن الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ حسن آل شبير الخاقاني (١٣٦١ هـ/١٩٤٢ م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: والده الشيخ محمد طاهر (١٣٢٨/١٤٠٦ هـ)، والشيخ هاشم ابن محمد الأملي القمي (١٣٢٣/١٤١٣ هـ).

١٢- الشيخ بشير حسين بن صادق علي بن محمد إبراهيم بن عبد الله اللاهوري النجفي (١٣٦١ هـ/١٩٤٢ م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري (١٣٢٨/١٤١٤ هـ)، والشيخ محمد أمين ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ زين الدين ابن الشيخ علي البحراني البصري (١٣٣٣/١٤١٩ هـ).

١٣- السيد هاشم ابن السيد مرتضى ابن السيد هاشم ابن السيد حسين ابن السيد نور الدين المخراقي الموسوي، وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: السيد أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم بن مير قاسم الموسوي الخوئي (١٣١٧/١٤١٣ هـ).

١٤- الشيخ محمد أمين المامقاني (١٣٧١ هـ/١٩٥٢ م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري (١٣٢٨/١٤١٤ هـ).



١٥- السيد علاء الدين بن موسى بن محمد علي بن محسن بن محمد الموسوي البحراني الغريفي (١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: والده السيد موسى (١٣٤١ / ١٤٢٤هـ)، والشيخ آقا بزرگ الطهراني (١٢٩٣ / ١٣٨٩هـ)، والشيخ محمد علي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ علي النائيني (المتوفى سنة ١٣٩٦هـ)، والشيخ فاضل بن الحسين بن الحسن اللنكراني الكاظمي (١٣١٣ / ١٤٠٢هـ)، والسيد محمد مهدي بن محمد بن محمد صادق بن زين العابدين بن أبي القاسم جعفر الموسوي الخونساري الأصفهاني الكاظمي (١٣١٩ / ١٣٩١هـ)، والسيد عبد الله الموسوي الشيرازي (١٣٠٩ / ١٤٠٥هـ)، والسيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري (١٣٢٨ / ١٤١٤هـ)، والسيد نصر الله بن رضي بن أحمد بن نصر الله الموسوي التبريزي الشهير بالمستنبط (١٣٢٧ / ١٤٠٦هـ)، والسيد علي بن حسن بن إسماعيل الحسيني البهشتي (١٣٢٤ / ١٤٢٤هـ)، والشيخ علي بن أسد الله بن حسن التبريزي الغروي (١٣٣٤ / ١٤١٩هـ)، والسيد محمد بن محمود بن علي بن عبد الله الحسيني الشاهرودي (١٣٤٤ / ١٤٤٠هـ) وغيرهم.

١٦- السيد صادق ابن السيد الميرزا مهدي ابن السيد حبيب الله الحسيني الشيرازي الحائري (١٣٦٠هـ / ١٩٤٢م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: والده السيد مهدي بن السيد حبيب الله بن السيد آقا بزرگ ابن الميرزا محمود الحسيني الشيرازي الحائري (١٣٠٤ / ١٣٨٠هـ)، وأخيه الأكبر السيد محمد (١٣٤٧ / ١٤٢٢هـ)، والسيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي (١٣٠٥ / ١٣٨٢هـ)، والشيخ آقا بزرگ الطهراني (١٢٩٣ / ١٣٨٩هـ)، والسيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي (١٣١٥ / ١٤١١هـ).

١٧- المَعَمَّرُ الشيخ لطف الله ابن الملا الأخوند الشيخ محمد جواد بن



عباس الصافي الكلبايگاني (١٣٣٧/١٤٤٣ هـ) وهو (رحمه الله تعالى) يروي عن: السيد جمال الدين بن السيد حسين بن الميرزا محمد علي الموسوي الهاشمي الكلبايگاني النجفي (١٢٩٥/١٣٧٧ هـ)، و والده الملا الآخوند الشيخ محمد جواد (١٢٨٧/١٣٧٨ هـ)، والسيد حسين بن علي بن أحمد بن علي النقي الحسيني الطباطبائي البروجردي (١٢٩٢/١٣٨٠ هـ)، والشيخ آقا بزرك الطهراني (١٢٩٣/١٣٨٩ هـ)، والشيخ محمد صالح بن الميرزا فضل الله بن الشيخ محمد حسن الحائري المازندراني السمناني (١٢٩٧/١٣٩١ هـ)، والسيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي (١٣١٥/١٤١١ هـ).

١٨- الشيخ عبد الكريم بن محمد علي الحائري (١٣٨٣ هـ/١٩٦٤ م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: السيد صادق الحسيني الشيرازي الحائري (١٣٦٠ هـ/١٩٤٢ م)، والسيد مرتضى ابن السيد محمد صادق بن محمد رضا بن هاشم الموسوي القزويني الحائري (١٣٤٩ هـ/١٩٣٠ م)، والسيد سلمان بن هادي ابن محمد مهدي آل طعمة الفائزي الموسوي الحائري (١٣٥٣ هـ/١٩٣٥ م).

١٩- السيد مرتضى ابن السيد محمد ابن السيد الميرزا مهدي بن حبيب الله الحسيني الشيرازي الحائري (١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: والده السيد محمد (١٣٤٧-١٤٢٢ هـ)، وعمه السيد صادق (١٣٦٠ هـ/١٩٤٢ م)، والسيد مرتضى القزويني (١٣٤٩ هـ/١٩٣٠ م).

٢٠- الشيخ شمس الدين ابن الشيخ حامد ابن الشيخ عبد القهار بن علي أصغر السبزواري الواعظي الكاظمي (١٣٥٦ هـ/١٩٣٦ م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: السيد محمود الحسيني الشاهرودي (١٣٠١/١٣٩٤ هـ)، والسيد الميرزا حسن بن آقا بزرك بن علي أصغر بن فتح علي الموسوي البجنوردي

(١٣١٦/١٣٩٥هـ)، والشيخ فاضل النكراني الكاظمي (١٣١٣/١٤٠٢هـ).

٢١- الشيخ خليل قدسي مهر ابن الحاج مسيب بن علي كربلائي التبريزي (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: السيد محمد باقر ابن مرتضى بن علي بن محمد علي الموحد الموسوي الأبطحي الأصفهاني (١٣٤٧/١٤٣٥هـ).

٢٢- الشيخ محمد رضا بن محسن ابن الشيخ محمد باقر المازندراني الحائري (١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: الشيخ محمد رضا بن عباس بن علي بن حسن بن عبد الله الطبسي النجفي (١٣٢٢/١٤٠٥هـ)، والشيخ راضي بن محمد حسين بن محمد رضا بن علي التبريزي (١٣٢٥/١٤٠٩هـ)، والسيد ضياء الدين بن محمد مهدي بن حسن الحسيني الإشكوري (١٣٥٦/١٤٢١هـ).

٢٣- السيد نور الدين بن جعفر بن محمد بن محمد علي شريعتمدار الجزائري (المولود سنة ١٣٦٧هـ) وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: الشيخ آقا بزرگ الطهراني (١٢٩٣/١٣٨٩هـ)، والشيخ محمد تقي ابن الشيخ محمد كاظم ابن الشيخ محمد علي التستري (١٣٢١/١٤١٥هـ).

٢٤- د. الشيخ علي بن غانم بن حيال الشويلي (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد حسين السبحاني الخياباني التبريزي (١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م)، والشيخ محمد جعفر ابن الشيخ محمد ابراهيم بن علي بن محمد حسين الكرباسي (١٣٤٥/١٤٣٧هـ)، والسيد عبد الستار بن درويش الحسيني البغدادي (١٣٧١/١٤٤١هـ)، والشيخ باقر بن شريف ابن مهدي بن ناصر القرشي (١٣٤٤/١٤٣٣هـ) وغيرهم.

٢٥- السيد محمد هاشم بن محمد تقي الموسوي الغضنفرى الخوانساري



(١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م)، وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: السيد محمد مهدي الموسوي الخونساري الأصفهاني الكاظمي (١٣١٩ / ١٣٩١ هـ).

٢٦- السيد سلمان بن هادي بن محمد مهدي بن سليمان بن مصطفى آل طعمة الفائزي الموسوي الحائري (١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي عن: السيد محمد مهدي الموسوي الخونساري الأصفهاني الكاظمي (١٣١٩ / ١٣٩١ هـ)، والشيخ آقا بزرك الطهراني (١٢٩٣ / ١٣٨٩ هـ)، ود. حسين بن علي بن محمد جواد آل محفوظ الكاظمي الوشاحي الأسدي (١٣٤٤ / ١٤٣٠ هـ)، والشيخ فرج بن حسن بن أحمد بن حسين آل عمران القطيفي (١٣٢١ / ١٣٩٨ هـ)، والشيخ يوسف بن ملا زين العابدين ابن الشيخ ملا شريف الخراساني الحائري البياجمندي (١٣٢٨ / ١٣٩٧ هـ)، والشيخ محمد رضا ابن الشيخ محمد تقوي بن علي الجرقوئي الأصفهاني الحائري (١٣٠٥ / ١٣٩٣ هـ)، والشيخ محمد حسين بن سليمان بن ولي الله بن أمر الله الأعلمي الجندقي الحائري (١٣٢٠ / ١٣٩٣ هـ)، والسيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي (١٣١٥ / ١٤١١ هـ)، والسيد محمد الحسيني الشيرازي الحائري (١٣٤٧ / ١٤٢٢ هـ)، والسيد محمد مهدي ابن السيد حسن بن عبد الهادي بن موسى الخرسان الموسوي (١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م)، وأخيه السيد محمد رضا الخرسان الموسوي (١٣٥٢ / ١٤٤٠ هـ)، والسيد لياقت حسين ابن أكبر بن علي النقوي الرضوي الحائري (١٣٢٣ / ١٤٣٤ هـ)، والسيد محمد علي بن محمود بن محمود بن حسين النقوي الموسوي الرضوي الخوانساري الشهيرُ بـ(ابن الرضا ١٣٣١ / ١٤٣١ هـ)، والسيد محمد حسين ابن السيد محسن بن علي بن قاسم شاه الحسيني الجلالي الحائري (١٣٦٢ / ١٤٤٢ هـ)، والباحث علي بن حسن علوان جاسم الجنابي (١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م) - تديبجاً



-، والسيد محمد علي ابن السيد محمد هاشم ابن السيد جلال الدين ابن السيد مسيح الموسوي الخوانساري الروضاتي الأصفهاني (١٣٤٨ / ١٤٣٣ هـ)، والحبیب جعفر بن محمد بن حسین بن علوي السقاف باعلوي الحسيني الشافعي (المولود سنة ١٣٤٣ هـ)، والسيد العباس بن علي الأكبر بن محمد المهدي بن محمد الصادق الحسيني الكاشاني (١٣٥٠ / ١٤٣١ هـ)، والسيد محمد تقی ابن السيد محمد كاظم ابن السيد محمد باقر الحسيني المدرسي الحائري (١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م)، والسيد أحمد بن علي ابن الحسن بن علي بن تقی الحسيني الإشكوري (١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م) وغيرهم.

- رحمهم الله أحياءً وأمواتاً -

الرواة عنه:

سعى لاستجازته والرواية عنه - رعاه الله تعالى - ليف من أهل العلم والمعرفة، فأجاز ممن وثقت لديه أهليتهم لتحمل تلك الأمانة العلمية، وهم جمعٌ من الأعلام والفضلاء المرتبة أسماؤهم أدناه وحسب تاريخ منح الإجازة:

١- الشيخ محمد الجودكي الآراكي (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: السيد محمد تقی الحكيم الشوشتري (المتوفى سنة ١٤٤٣ هـ)، والسيد عبد الكريم ابن السيد محمد رضا الحسيني القزويني (١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م)، والشيخ محمد ابن الحاج الشيخ فاضل ابن الحاج عباس الخفاجي العليّ الحليّ الكربلائيّ (١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م)، وأ.د. الشيخ يوسف بن عبد الرحمن بن فؤاد بن محمد توفيق الحسيني المرعشلي البيروتي (١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م) وغيرهم.

٢- كاتب السطور، الباحث: علي بن حسن علوان جاسم الجنابي



(١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: الشيخ محمد آصف ابن محمد ميرزا بن محمد محسن الأفغاني المحسني (١٣٥٤ / ١٤٤٠هـ)، والسيد محمد رضا ابن السيد محسن بن علي بن قاسم شاه الحسيني الجلالي الحائري (١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م)، والشيخ محمد الرحمتي ابن الحاج عبد الله بن محمد السيرجاني الكرمانى (١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م)، والسيد علي أكبر بن علي رضا الواعظ الموسوي المشهدي محب الإسلام (١٣٤٨ / ١٤٤٠هـ)، والسيد محمد حسين النجفي المير سجادي البادكوبي (١٣٥٧ / ١٤٤٢هـ)، والشيخ محمد بن عبد اللطيف ابن عباس علي السمامي الحائري التنكابني (١٣٦٣ / ١٤٤٠هـ)، والشيخ نجم الدين ابن الشيخ محمد رضا بن عباس بن علي الطبسي النجفي (١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م)، وأ. د. السيد حسن ابن السيد عيسى الحكيم (١٣٦٠هـ / ١٩٤١م)، والشيخ محمد أمين سراج بن مصطفى بن أسعد الحنفي التركي (١٩٣١ / ٢٠٢١م)، والسيد علي حميد الدين حجتي الهاشمي الموسوي الخراساني (١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م)، ود. السيد جودت ابن السيد كاظم بن جواد بن هادي القزويني الحسيني (١٣٧٢ / ١٤٤١هـ)، والسيد عبد الله ابن السيد عبد الحسين بن يوسف آل شرف الدين الموسوي العاملي (١٣٤٥ / ١٤٤١هـ)، والسيد مهدي بن محمد بن محمد باقر بن محمود الموسوي الرجائي (١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م)، والشيخ هادي بن مهدي آل أبي المجد النجفي الأصفهاني (١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م)، والدكتور الشيخ علي بن غانم بن حيال ابن محمد الشويلي (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م)، والسيد فاضل بن عبد الله بن شياح بن محسن الموسوي الجابري (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) وغيرهم.

٣- الشيخ حسين بن علي بن كامل بن عبد الحسين آل حمدي (١٤١١هـ / ١٩٩٠م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: السيد محمد باقر ابن السيد عبد الله بن محمد طاهر بن محمد علي الموسوي الشيرازي (١٣٥٠ / ١٤٣٥هـ)، والسيد عباس ابن السيد يحيى ابن السيد علي أصغر الطباطبائي

المدرسي اليزدي (١٣٦٢/١٤٤٢هـ)، والسيد محمد تقي ابن السيد حسين ابن السيد محمود الطباطبائي القمي (١٣٤١/١٤٣٨هـ)، والسيد علي أصغر بن نور الدين بن محمد هادي الحسيني الميلاني (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، والشيخ محمد أمين الأميني بن محمد جواد ابن الشيخ هادي ابن الشيخ أمين الشيرازي الحائري (١٣٨٢هـ/١٩٦٣م) وغيرهم.

٤- الشيخ عقيل بن كاظم بن صدام بن عبد الحسن الدراجي البغدادي (١٤١١هـ/١٩٩١م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: السيد محمد صادق بن محمود بن صادق ابن السيد زين العابدين الحسيني الروحاني القمي (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، والسيد يوسف ابن السيد قاسم بن عيسى الحسيني المدني التبريزي (١٣٤٧/١٤٣٤هـ)، والسيد محمد حسن ابن السيد محمد مهدي ابن السيد محمد إبراهيم ابن الميرزا معصوم السبزواري (١٣٤٩/١٤٤٢هـ)، والباحث علي ابن حسن علوان جاسم الجنابي (١٣٨٦هـ/١٩٦٧م) - تديبجاً -، والشيخ ناصر الدين بن محمد علي بن محمد حسين الأنصاري القمي (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، والشيخ مصطفى ابن الشيخ محمد علي الأشرفي الشاهرودي (١٣٥٤هـ /١٩٣٥م)، والشيخ محمود ابن الشيخ الميرزا أحمد ابن الشيخ مهدي الأركاني البهبهاني الحائري (١٣٥٧/١٤٣٦هـ) وغيرهم.

٥- الشيخ علي بن محمد بن يوسف بن علي محمد علي (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: د. الشيخ عبد الهادي بن الميرزا محسن ابن الشيخ سلطان بن محمد الفضلي البصري (١٣٥٤/١٤٣٤هـ)، والسيد مرتضى الحسيني الشيرازي الحائري (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) وغيرهم..

٦- الشيخ محمد الزين بن الخضير دحمان محمود الشنقيطي الموريتاني (المولود عام ٢٠٠٣م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: أ. د. بشار بن



عواد بن معروف بن عبد الرزاق العبيدي الأعظمي البغدادي (١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م)،
والباحث علي بن حسن علوان جاسم الجنابي (١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م) وغيرهم.

٧- الشيخ علي رضا بن جواد بن محمد رضا خاني والي زاده
(١٤٢١هـ / ٢٠٠١م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: الشيخ محمد
جواد البيكدلي النجفي، والشيخ محمد جواد ابن الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي
(١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م)، والسيد سلمان هادي آل طعمة الفائزي الموسوي الحائري
(١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م) وغيرهم.

٨- السيدة زهراء نظر زاده رحيم بيگلو (المولودة عام ١٩٨٣م) وهي - رعاها
الله تعالى - تروي كذلك عن: السيد نور الدين شريعتمدار الجزائري (المولود
سنة ١٣٦٧هـ)، والشيخ علي بن حسين بن علي بن عبد الحسين عواضة العاملي
(١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، والسيد محمد مهدي ابن السيد محمد علي بن عبد الكريم
الطباطبائي الحسيني النجفي (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) وغيرهم.

٩- الشيخ منير بن كاظم بن لازم بن كرم المالكي البغدادي
(١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: السيد رضي
الدين بن محمد حسين بن علي ابن المجدد السيد محمد حسن الحسيني الشيرازي
(١٣٤٥ / ١٤٤٣هـ)، والشيخ مسلم بن يوسف بن موسى السرايبي التبريزي
الملكوتي (١٣٤٢ / ١٤٣٥هـ)، والشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد حسين بن
جواد الإصطهباناتي (١٣٥٠ / ١٤٤٢هـ)، والشيخ مصطفى ابن الشيخ عيسى بن
حسين بن علي الدوستي الزنجاني (١٣٦٠هـ / ١٩٤١م) وغيرهم.

١٠- الشيخ محمد رضا بن محمد باقر بن رضا بن جعفر البيگي
(١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: السيد موسى ابن
السيد أحمد ابن السيد عناية الله الحسيني الشيرازي الزنجاني (١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م)،



والسيد عزيز الله ابن السيد فخر الدين المعروف بـ (امامت) ابن السيد محمد مهدي الكاشاني (١٣٤٨/١٤٤٢هـ)، والباحث علي بن حسن علوان جاسم الجنابي (١٣٨٦هـ/١٩٦٧م) - تديباً -، والسيد هاشم البطحائي الكلبايگاني (١٩٤١/٢٠٢٠م) وغيرهم.

١١- الشيخ علاء بن حسين بن مطش بن حسان الخفاجي (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: الشيخ يوسف بن حسن بن كامل كنج الحاطومي الفاطمي (المولود عام ١٩٦٧م)، و د. الشيخ حسين بن مصطفى بن عبد الخالق حليان الأصفهاني (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، والميرزا الشيخ علي السليماني البروجردي (١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، والشيخ أحمد بن محمد رضا بن قاسم بن علي ابن حسين الحائري الأسدي (١٣٨٩/١٤٤٣هـ)، والشيخ رحيم بن هوشگ بن لطف الله القاسمي الدستكردي (المولود سنة ١٣٥١هـ. ش) وغيرهم.

١٢- الأستاذ حسين بن جويد بن موسى بن عبود بن محيسن الكندي (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: أبو جعفر، الشيخ محمد بن حميد بن منصور السند البحراني (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) وغيره.

١٣- الشيخ واثق بن مكي بن ياسر بن جاسم بن كاطع الإبراهيمي (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: د. الشيخ يوسف ابن الحاج محمد بن جعفر بن عمرو الوائلي الكسرواني (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، و د. الشيخ محمد ابن الحاج عبد الهادي المنصور الكاظمي (١٣٧٢هـ/١٩٥١م)، والسيد مرتضى ابن السيد محمد الجواد آل شبر الحسيني الموسوي (١٣٨٨/١٤٤٣هـ)، و د. الشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب الشافعي (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، والسيد محمد بن حسن بن هادي بن أحمد الحسيني المجتهدي النجفي (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، و د. الشريف محمد بن عبد الهادي



الجاويش الحسيني المصري (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) وغيرهم.

١٤- السيد زمن بن حازم بن كريم بن عبود بن هاشم آل كمونة الزيدية الحسيني (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: السيد فاضل بن عبد الله بن شياح بن محسن الموسوي الجابري (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، والمُعَمَّرُ الشيخ عبد الرحيم ابن الشيخ محمد بن قريش بن علي العُرَاوي (١٣٤١-١٤٤١هـ)، والحاج كامل بن سلمان بن جاسم بن عباس الجبوري (١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م)، والسيد أحمد بن عبد علي بن سليمان الحسيني الناصري (١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م)، والشيخ مرتضى بن حبيب بن فرج بن نجف علي بور الخوئي (المولود سنة ١٣٥٤هـ) وغيرهم.

١٥- السيد سعد بن عبد الكريم بن هاشم بن وهيب الياسري (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: السيد محمد سعيد بن محمد علي بن أحمد بن محسن الطباطبائي الحكيم (١٣٥٤/ ١٤٤٣هـ)، والشيخ مرتضى بن علي محمد بن إبراهيم البروجردي (١٣٤٨-١٤١٨هـ)، والباحث علي بن حسن علوان جاسم الجنابي (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م) - تديباً -، والشيخ كاظم ابن الحاج عبود بن ظاهر بن حسين الفتلاوي (١٣٨٠/ ١٤٣١هـ)، والأستاذ علي بن جهاد بن ظاهر بن حبيب الحساني الربيعي (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م) وغيرهم.

١٦- الشيخ حسين بن كاظم بن عبد بن حيال بن عباس الزيادي (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م) وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: السيد علي ابن السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري (١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م)، والشيخ مهدي بن حسن بن عيسى بن مهدي المصلي التاروتي القطيفي (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، وأبو الحسن السيد حميد بن كمال الدين ابن السيد محمد جواد بن محسن الموسوي



المقدس الغريفي (١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م)، والسيد حسين ابن السيد محمود الحسيني الشاهرودي (١٣٦٤ هـ / ١٩٤٤ م) وغيرهم.

١٧- السيد حسن ابن السيد خضير ابن السيد عباس ابن السيد أحمد ابن السيد عباس الكفنوي الحسيني (١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م)، وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: الدكتور الشيخ علي بن غانم بن حيال بن محمد الشويلي (١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م).

١٨- الشيخ علي بن حسين بن علي بن عبد الحسين عواضة العاملي (١٤١٠ هجرية / ١٩٩٠ ميلادية) وهو - رعاه الله تعالى - يروي كذلك عن: الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني (١٣٣٧-١٤٤٣ هجرية)، والسيد موسى الشبيري الزنجاني (١٣٤٦ هجرية / ١٩٢٨ ميلادية)، والشيخ يد الله بن عباس زاده رفيع الدوزدوزاني التبريزي (١٣٥٤ هجرية / ١٩٣٤ ميلادية)، والشيخ حيدر بن حسين بن حيدر ابن الملا محمد باقر الترتبي الكربلائي الأصفهاني (١٣٨٠ هجرية / ١٩٦١ ميلادية)، والشيخ نوري حاتم الساعدي (المولود عام ١٩٥٤ ميلادية) وغيرهم.

- رحمهم الله أحياءً وأمواتاً -





الشيخ عبدالله اليوسف في كتب التراجم والأعلام

ترجمت بعض الكتب المختصة بسير الأعلام والتراجم للشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف، ننقل إليكم نصّ ما ورد فيها، وهي:

أولاً- كتاب: معجم أعلام القطيف، لمؤلفه: سعيد أحمد الناجي:



الشيخ عبدالله بن أحمد بن كاظم اليوسف:
من مواليد حله محيش (الحلّة) بالقطيف (١٣٨٣هـ)
عالم دين عامل فاضل، وباحث في شؤون الفكر
الإسلامي، وأديب وكاتب، كثير التأليف.

تلقى تعليمه الأولي حتى مرحلة الثانوية
بالقطيف ثم التحق بمعهد الإدارة العامة بالدمام
حيث أنهى دورة في (السكرتارية). وفي عام
١٤٠٢هـ اتجه لدراسة العلوم الدينية في مدينة قم
في إيران ثم في دمشق بسوريا لمدة سبع سنوات

أنهى فيها المقدمات والسطوح وعاد الى بلاده، يمارس الوعظ والإرشاد والإصلاح
من خلال بحوثه الإسلامية والأدبية وكتبه المميزة خصوصاً فيما يتعلق بحث الشباب

على النهوض والهمة بتحسين وضعهم الحاضر والمستقبل، كما له أنشطة ومساهمات في المشاريع الخيرية في محلته، وفي تدريس بعض الطلبة العلم الشرعية وحضور بحث الخارج عند كبار العلماء مما جعل له مكانة دينية وعلمية واجتماعية جعلته أهلاً لأن يعطى وكالات وإجازات من قبل عدد من مراجع الدين.

من كتاباته: في (الشباب: هموم الحاضر وتطلعات المستقبل) يقول: تعد مرحلة الشباب من أزهر وأجمل وأقوى مراحل العمر في حياة الإنسان، ولذلك ينظر إلى هذه الفترة الزمنية على أنها الفترة الذهبية في حياة كل إنسان: فمرحلة الشباب هي فترة التألق والظهور في مسرح الحياة، وهي كذلك فترة العمل والعطاء، فترة الحيوية والنشاط، فترة القوة والصحة، فترة الإنتاج والإبداع، فترة السعي والكدح والحركة؛ ومن ثم فإن من يفرط في شبابه يفرط في حياته كلها، فمن لا يعمل بجد ومن لا يدرس برغبة، ومن لا يعطي بسخاء، ومن لا يتحمل المسؤولية بقوة أيام شبابه، لن يستطيع أن ينجز ذلك أيام شيخوخته وعجزه. أما من يستثمر شبابه أحسن استثمار فهو بالتأكيد سيحقق كل أو بعض أمنياته وأحلامه وآماله وأهدافه في الحياة.

وفي كتاب (قواعد النجاح) كتب يقول: ومسؤولية الشباب تجاه أنفسهم يتطلب من كل شاب أن يعمل بجد واجتهاد من أجل مستقبله ومستقبل أمته، ويستلزم ذلك تأهيل الذات علمياً وعملياً، واكتساب المهارات الجديدة، والالتحاق بالتخصصات العلمية المتطورة، والهدف من هذا الكتاب هو مساعدتك على اكتشاف نفسك ومعرفة ما بداخلك من كنوز وطاقات ومواهب خلاقة، وكيفية العمل على استثمارها وتوظيفها لصناعة النجاح.

وفي كتابه (الصعود إلى القمة) كتب يقول: إن الوصول إلى القمة، قمة النجاح والزعامة والعظمة والعبقرية ... شيء ممكن للجميع! ... ولكنه يتطلب الجهد والعناء



والعمل والمثابرة والنشاط والفاعلية والعطاء والإنتاج.

مؤلفاته:

- ١- الشباب: هموم الحاضر وتطلعات المستقبل.
- ٢- قواعد النجاح.
- ٣- خصائص الشباب.
- ٤- الصعود إلى القمة (دليلك إلى النجاح والسعادة والتفوق).
- ٥- شرعية الاختلاف.
- ٦- فلسفة الفكر الإسلامي.
- ٧- الشخصية الناجحة.
- ٨- الإمام الهادي.
- ٩- الحوار الإسلامي - الإسلامي: رؤية من أجل إنهاء السلم الأهلي.
- ١٠- ثقافتنا في عصر العولمة والإعلام.
- ١١- المرأة في زمن متغير.
- ١٢- مسائل التجديد.
- ١٣- الاجتهاد والتجديد.
- ١٤- الخمس - فلسفته وأحكامه.
- ١٥- فوائد العمل التطوعي.

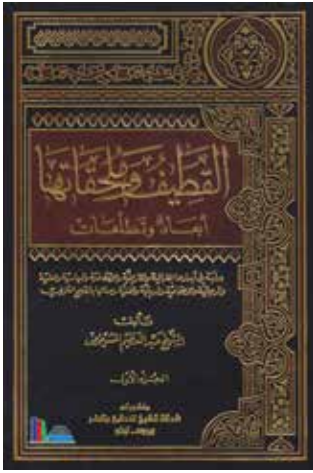


١٦- أخلاقيات الرسول الأعظم ﷺ.

١٧- العلامة الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: رجل العلم والأخلاق والسياسة^(١).

ثانياً- القطيف وملحقاتها: أبعاد وتطلعات، لمؤلفه: الشيخ عبدالعظيم

المشيخص:



الشيخ عبدالله بن أحمد بن كاظم اليوسف: أحد رجالات العلم والمعرفة في المنطقة، ولد بها عام ١٣٨٣هـ وتلقى تربيته الدينية في مهد أسرته من ثم أدخل إلى الكتاتيب فتعلم بها القراءة والكتابة، من ثم التحق بالمدارس النظامية، وبعد أن أنهى مراحلها التحق عام ١٤٠٢هـ لطلب العلم في إيران درس خلالها عدة سنوات على يد أساتذتها هناك، حتى أنهى المقدمات والسطوح العليا، وفي عام ١٤٠٩هـ عاد إلى

وطنه بعد أن حمل عن بعضهم عدة إجازات تنم عن مستواه العلمي والثقافي في الوسط الديني، فأخذ على نفسه ممارسة دوره العلمي والديني والاجتماعي والإصلاحي، له عدة نشاطات ملموسة في الوسط العلمي والثقافي في المنطقة.

وكما أنه من الكتاب المتميزين في المنطقة، له عدة بحوث إسلامية وأدبية وعلمية، نشرت في أكثر من مجلة وصحيفة عربية وخليجية ودينية، ومن مصنفاته:

١- دراسة عن حياة الإمام الهادي، صدرت في إيران عام ١٤٠٥هـ.

(١) معجم أعلام القطيف: سعيد أحمد الناجي، دار أطيايف للنشر والتوزيع، القطيف، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ٣٠٦ - ٣٠٨.



٢- الشخصية الناجحة، صدرت الطبعة الأولى في السعودية عام ١٤١٣هـ.

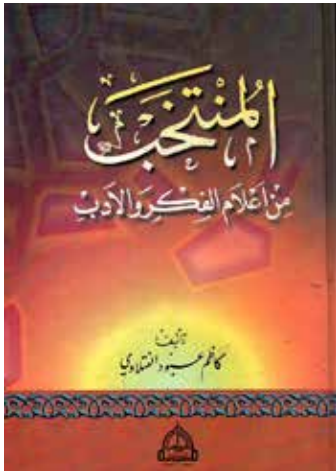
٣- الصعود إلى القمة، صدر عام ١٤١٤هـ في لبنان.

٤- شرعية الاختلاف صدر عام ١٤١٧هـ.

٥- فلسفة الفكر الإسلامي.

٦- الخمس .. فلسفته وأحكامه صدر عام ١٤٢٠هـ. إلى غيرها من البحوث والمقالات الكثيرة^(١).

ثالثاً- المنتخب من أعلام الفكر والأدب، لمؤلفه: الشيخ كاظم عبود الفتلاوي:



الشيخ عبدالله بن أحمد بن [كاظم]^(٢) بن محمد بن يوسف اليوسف القطيفي، عالم جليل.

ولد في إحدى قرى القطيف ٢٠ / ٨ / ١٣٨٣هـ ونشأ بها، دخل المدارس الرسمية وتخرج في معهد الإدارة العامة بالدمام.

هاجر إلى قم سنة ١٤٠٢هـ وقرأ بها العلوم الدينية على السيد صادق الشيرازي والسيد أحمد المددي والسيد محمد رضا الشيرازي وغيرهم.

رجع إلى وطنه مزوداً بإجازات حسبية وشرعية من عدد من العلماء.

(١) القطيف وملحقاتها: أبعاد وتطلعات: الشيخ عبدالعزيز المشيخ، منشورات شركة الشيخ للتحقيق والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٢) ما بين القوسين غير موجود في المصدر.

وهو كاتب غزير الإنتاج جيده، وباحث إسلامي محقق، ومن الأساتذة الفضلاء، يتسم بالذكاء والنشاط، ويتحلى بالأخلاق العالية.

وله العديد من الدراسات والمقالات المنشورة في المجالات العربية.

طبع له: حياة الإمام الهادي، الشخصية الناجحة، الصعود إلى القمة، الشباب: هموم الحاضر وتطلعات المستقبل، فلسفة الفكر الإسلامي، الاجتهاد والتجديد، الخمس: فلسفته وأحكامه، مسائل التجديد، الحوار الإسلامي - الإسلامي، ثقافتنا في عصر العولمة، المرأة في زمن متغير، قواعد النجاح، أخلاقيات الرسول [الأعظم]^(١) ﷺ، ثقافة العمل التطوعي، شرعية الاختلاف^(٢).

رابعاً- كتاب: الملحق المفيد في تراجم أعلام الخليج، لؤلفه: أبو بكر عبدالله محمد إبراهيم الشمري:



عبدالله بن أحمد بن كاظم اليوسف، أديب من أهل قرية الحلة بواحة القطيف، ولد في العشرين من شهر شعبان سنة ١٣٨٣هـ. التحق بمعهد الإدارة العامة بمدينة الدمام بعد حصوله على شهادة المرحلة الثانوية وأنهى دورة في (السكرتاريا)، ثم اتجه في عام ١٤٠٢هـ إلى دراسة العلوم الدينية فدرس لمدة ثمان

سنوات في إحدى الحوزات العلمية للفقهاء الإمامية بمدينة (قم) من بلاد فارس ثم في الحوزة العلمية بضاحية السيدة زينب في مدينة دمشق ببلاد الشام حيث أقام الإمامية لهم حلقات دراسية أو حوزات علمية كما يسمونها في بلاد الشام بعد إغلاق حوزاتهم

(١) ما بين القوسين غير موجود في المصدر.

(٢) المنتخب من أعلام الفكر والأدب: الشيخ كاظم عبود الفتلاوي، ج ٢، ورقة ٣٩، مخطوط.

في مدينة النجف بالعراق.

لصاحب الترجمة من المؤلفات المطبوعة:

١- شرعية الاختلاف - صدر بمدينة بيروت عام ١٤١٧ هـ.

٢- فلسفة الفكر الإسلامي - صدر بمدينة بيروت عام ١٤٢٠ هـ.

٣- الشخصية الناجحة - صدر في مدينة الدمام سنة ١٤١٣ هـ.

٤- الصعود إلى القمة - صدر في مدينة بيروت سنة ١٤١٤ هـ.

وله كتاب قام بطبعه في مدينة بيروت عام ١٤٠٤ هـ عن أحد أئمة الإمامية العاشر أبو الحسن علي بن محمد بن علي الشهرير بالهادي، ٢١٤ - ٢٥٤ هـ وقد أخبرني بأن له مخطوطات لم يجمع شتاتها في عقد بعد، والله أعلم^(١).

خامساً- كتاب: قرية حلة محيش: إحدى قرى القطيف على الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية، لمؤلفه: علي سعيد علي الشعلة:

الشيخ عبدالله اليوسف (حفظه الله):

أولاً- الولادة والنشأة:

ولد سماحة الشيخ عبدالله بن أحمد بن كاظم بن محمد بن يوسف اليوسف، بتاريخ ٢٠ / ٨ / ١٣٨٣ هـ الموافق ٦ / ١ / ١٩٦٤ م في (حلة محيش)، إحدى قرى منطقة القطيف في المنطقة الشرقية من المملكة العربية



(١) الملحق المفيد في تراجم أعلام الخليج: أبو بكر عبدالله بن محمد إبراهيم الشمري، دار الراوي، الدمام، الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ١٩٤، رقم الترجمة: ٣٦٠.

السعودية، وقد نشأ سماحة الشيخ عبدالله اليوسف نشأة دينية عالية برعاية والديه، وقد عرف عنه منذ صغر سنه تحليه بالتقوى والأخلاق، وكذلك بالذكاء والفتنة، وكان مولعاً بالعلوم الدينية، مما جعله طموحاً للدخول في سلك علماء الدين، وهذا ما تحقق فعلاً في حياته المباركة.

ثانياً- الدراسة العلمية:

وذكر فيها من المعلومات ما مرّ ذكره في السيرة الذاتية، فراجع.

ثالثاً- نشاطاته الثقافية والاجتماعية:

- ١- تدريس العلوم الشرعية.
- ٢- المشاركة في العديد من المؤتمرات المحلية والدولية.
- ٣- إلقاء المحاضرات الدينية والثقافية.
- ٤- المشاركة في الندوات (الثقافية) والفعاليات الاجتماعية.
- ٥- إمام الجماعة في مسجد الإمام الهادي عليه السلام بالحلة (١٤١٠هـ - ١٤٣٠هـ) وأواخر عام (١٤٣٠هـ) إمام الجماعة في مسجد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بالحلة.
- ٦- إلقاء البحوث الفقهية والمحاضرات التوجيهية كل يوم جمعة في المسجد.
- ٧- ساهم ورعى العديد من الأنشطة الثقافية والدينية والخيرية.
- ٨- له مجلس (ديوانية) في منزله العامر في كل ليلة اثنين وفي كل ليلة خميس يحضرها لفيف من الشباب الواعي والمثقف ... وغيرها من الأعمال الثقافية والعلمية والخيرية.



- ٩- قام بإعداد وتقديم مجموعة من المحاضرات على القنوات الفضائية المختلفة، كما شارك في العديد من اللقاءات والحوارات الإذاعية والتلفزيونية.
- ١٠- قام بإنشاء مشروع حوزة (الزهراء النسائية) وهي دروس حوزوية صباحية ومساءية للنساء.

رابعاً- مؤلفاته:

- ١- الإمام علي الهادي عليه السلام: قراءة تحليلية للسيرة الفكرية والسياسية في حياة الإمام الهادي عليه السلام.
- ٢- الشخصية الناجحة.
- ٣- الصعود إلى القمة.
- ٤- شرعية الاختلاف.
- ٥- فلسفة الفكر الإسلامي.
- ٦- الخمس: فلسفته وأحكامه.
- ٧- الشباب: هموم الحاضر وتطلعات المستقبل.
- ٨- الاجتهاد والتجديد: قراءة لقضايا الاجتهاد والتجديد في فكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
- ٩- مسائل التجديد: قراءة لقضايا التجديد في فكر الإمام الشيرازي.
- ١٠- الحوار الإسلامي - الإسلامي: رؤية من أجل إنماء السلم الأهلي.
- ١١- ثقافتنا في عصر العولمة والإعلام.

- ١٢ - خصائص الشباب: من أجل أن يعرف الشباب أنفسهم.
- ١٣ - المرأة في زمن متغير.
- ١٤ - قواعد النجاح.
- ١٥ - أخلاقيات الرسول الأعظم ﷺ: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية للرسول الأعظم.
- ١٦ - ثقافة العمل التطوعي.
- ١٧ - كيف تتعامل مع أولادك المراهقين: قواعد في فن التعامل مع المراهقين.
- ١٨ - فقه النفقات الواجبة: دراسة في المفاهيم والأدلة والآراء الفقهية.
- ١٩ - تساؤلات الشباب الجديدة.
- ٢٠ - العلامة الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: رجل العلم والأخلاق والسياسة.
- ٢١ - الوصول إلى الأفكار الساخنة: حوارات صريحة في الثقافة والفكر والسياسة.
- ٢٢ - العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم.
- ٢٣ - الجنس في حياة الشباب.
- ٢٤ - فن صناعة التقيظ: منهجية الدكتور الفضلي نموذجاً. بالإضافة إلى الكثير من الدراسات والمقالات المنشورة في العديد من المجالات الفكرية والثقافية المختلفة^(١).

(١) قرية حلة محيش: إحدى قرى القطيف على الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية: علي سعيد علي الشعلة، ص ٩٢ - ٩٤.





بيلوجرافيا مؤلفات الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف

أولاً- المؤلفات المطبوعة:

صدر للشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف سبع وسبعون كتاباً في حقول فكرية ومعرفية متنوعة، وقد طبع بعضها عدة طبعات، وترجم بعضها إلى لغات عالمية متعددة، وهي:

١- الإمام علي الهادي عليه السلام: قراءة تحليلية للسيرة الفكرية والسياسية في حياة الإمام الهادي عليه السلام: طبع الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ، دار البصائر، طهران - إيران. والطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، دار الهادي، بيروت.

٢- الشخصية الناجحة: طبع خمس طبعات: الأولى عام ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م مطبعة الرضا - الدمام: الطبعة الثانية عام ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م دار البيان العربي - بيروت: الطبعة الثالثة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م دار المحجة البيضاء - بيروت: والطبعة الرابعة عام ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، دار المحجة البيضاء - بيروت: والطبعة الخامسة عام ١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م، دار ريادة للنشر والتوزيع، جدة - السعودية.

٣- الصعود إلى القمة: طبع أربع طبعات: الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـ -

١٩٩٣ م، دار البيان العربي - بيروت، والطبعة الثانية عام ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان. والطبعة الثالثة عام ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، دار أطيايف للنشر والتوزيع، القطيف - السعودية. والطبعة الرابعة ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، منشورات ضفاف، بيروت - لبنان.

٤ - شرعية الاختلاف: طبع ثلاث طبعات: الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، دار الصفوة - بيروت، والطبعة الثانية ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، دار الهادي، بيروت: والطبعة الثالثة ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، دار المحجة البيضاء - بيروت.

٥ - فلسفة الفكر الإسلامي: طبع ثلاث طبعات: الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، دار المفيد العربي، بيروت - لبنان. والطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م مؤسسة البلاغ - بيروت. والطبعة الثالثة ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، النجف الأشرف - العراق.

٦ - الخمس: فلسفته وأحكامه: طبع ثلاث طبعات: الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م دار المفيد العربي - بيروت: الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م دار المفيد العربي - بيروت: الطبعة الثالثة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.

٧ - الشباب: هموم الحاضر وتطلعات المستقبل: طبع أربع طبعات: الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م مطبعة سيهات - السعودية. والطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان: والطبعة الثالثة ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، منشورات ضفاف، بيروت - لبنان. والطبعة الرابعة ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، النجف الأشرف - العراق.

٨ - الاجتهاد والتجديد: قراءة لقضايا الاجتهاد والتجديد في فكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين: الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م دار الهادي، بيروت - لبنان.



- ٩- مسائل التجديد: قراءة لقضايا التجديد في فكر الإمام الشيرازي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مكتبة الرضا - البحرين. والطبعة الثانية ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، دار العلوم، بيروت - لبنان.
- ١٠- الحوار الإسلامي - الإسلامي: رؤية من أجل إنماء السلم الأهلي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.
- ١١- ثقافتنا في عصر العولمة والإعلام، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.
- ١٢- خصائص الشباب: من أجل أن يعرف الشباب أنفسهم، مطابع الوفاء، الدمام - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. والطبعة الثانية ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، منشورات ضفاف، بيروت - لبنان.
- ١٣- المرأة في زمن متغير، طبع ثلاث طبعات: الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مطبعة خليج آفان، سيهات - السعودية. والطبعة الثانية ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، منشورات ضفاف، بيروت - لبنان.
- ١٤- قواعد النجاح، طبع مرتان: الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، مطابع الوفاء - الدمام. والطبعة الثانية ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، منشورات ضفاف، بيروت - لبنان.
- ١٥- أخلاقيات الرسول الأعظم ﷺ: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية للرسول الأعظم، دار القارئ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٦- ثقافة العمل التطوعي، مركز الراهية للتنمية الفكرية، جدة - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٧- كيف تتعامل مع أولادك المراهقين: قواعد في فن التعامل مع المراهقين،

طبع ثلاث طبعات: الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، مركز البيت السعيد، صفوى-السعودية. والطبعة الثانية ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، مركز البيت السعيد، صفوى-السعودية. والطبعة الثالثة ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م، دار ريادة للنشر والتوزيع، جدة - السعودية.

١٨ - فقه النفقات الواجبة: دراسة في المفاهيم والأدلة والآراء الفقهية، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، قم-إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٩ - تساؤلات الشباب الجديدة، أطراف للنشر والتوزيع، القطيف-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٠ - العلامة الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: رجل العلم والأخلاق والسياسة، دار الرسول الأكرم ﷺ، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢١ - الوصول إلى الأفكار الساخنة: حوارات صريحة في الثقافة والفكر والسياسة، دار أطراف للنشر والتوزيع، القطيف-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٢ - العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم، المنامة- البحرين، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. والطبعة الثانية ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، دار العلوم، بيروت- لبنان.

٢٣ - الجنس في حياة الشباب، دار أطراف للنشر والتوزيع، القطيف-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٤ - فن صناعة التفريظ: منهجية الدكتور الفضلي نموذجاً، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٥ - الشباب والثقافة المعاصرة: رؤية قرآنية في معالجة التحدي الثقافي، مركز القرآن الكريم، صفوى-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م. والطبعة



الثانية ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، منشورات ضفاف، بيروت- لبنان.

٢٦- فاطمة الزهراء عليها السلام والأدوار النهضوية للمرأة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٧- العنف الأسري: دراسة في المسببات والنتائج والحلول، طبع مرتان: دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م. والطبعة الثانية ١٤٤٣هـ- ٢٠٢١م، دار ريادة للنشر والتوزيع، جدة - السعودية.

٢٨- الإمام الحسين وقيم الإصلاح والحرية والعدالة، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م. والطبعة الثانية ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، دار العلوم، بيروت- لبنان.

٢٩- دور المرأة في النهضة الحسينية، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٠- المرجعية المتميزة: السيد أبو الحسن الأصفهاني أنموذجاً، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣١- أخلاقيات الرسول الأعظم مع المرأة، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٢- تجربة قلم: حكايتي مع القراءة وقصتي مع الكتابة، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٣- التطوع في سيرة الأنبياء والأئمة، دار المرتضى، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٤- رمضان شهر التغيير: مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى



١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣٥- أفكار في العمل التطوعي: مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣٦- دور الدين في الوقاية من الأمراض: مطابع الرجاء، الخبر- السعودية،

الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣٧- أفكار ستبقى ساخنة: رؤية في مسائل التجديد والتسامح والنهضة: مركز

آفاق للدراسات والأبحاث، سيهات - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣٨- الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم: مركز القرآن الكريم، صفوى-

السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣٩- الإمام جعفر الصادق عليه السلام: منبع العلم والفكر والمعرفة: دار المحجة

البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٤٠- سيرة الإمام الرضا عليه السلام: دراسة تحليلية للحياة الأخلاقية والعلمية

والسياسية للإمام الرضا، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ

- ٢٠١٢م. (رسالة دكتوراة).

٤١- سيرة الإمام محمد الجواد: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية

والسياسية للإمام الجواد، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ

- ٢٠١٢م.

٤٢- المرأة والعمل السياسي: قراءة في فكر وآراء المرجع الديني الشيخ الفياض،

دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م. وقد تمّ

ترجمته إلى اللغة الفارسية وصدر في عام ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.



٤٣- صلح الإمام الحسن المجتبي: الدوافع والخيارات والدلالات والفوائد:
طبع طبعتان: الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م. والطبعة الثانية ١٤٤١هـ -
٢٠١٩م، مركز الإمام الحسن للدراسات التخصصية، النجف الأشرف - العراق.

٤٤- الإمام محمد الباقر عليه السلام مؤسس النهضة العلمية الكبرى: دار المحجة
البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٤٥- سيرة الإمام موسى الكاظم عليه السلام: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية
والعلمية والسياسية للإمام الكاظم عليه السلام: دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان،
الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٤٦- الإمام المهدي المنتظر بين دلالات الاعتقاد وواجبات الانتظار: بيروت-
لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٤٧- سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية
والعلمية والسياسية للإمام العسكري عليه السلام: دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان،
الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٤٨- عشرون منقبة في أسبقية الإمام علي، مؤسسة أنوار الهدى للطباعة
والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م. وقد تمّ ترجمته باللغة
الأذرية، وطبع في باكو عاصمة أذربيجان، الطبعة الأولى ٢٠١٧م. واللغة التركية،
الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٩م، واللغة السواحلية، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ -
٢٠١٩م. واللغة الإنجليزية ٢٠٢١م. واللغة الفرنسية الطبعة الأولى ٢٠٢٢م. واللغة
الأوردية، الطبعة الأولى ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م. واللغة الهندية، الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ -
٢٠٢٢م. واللغة البنغالية، الطبعة الأولى ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م.

٤٩- الإمام الحسين عليه السلام وتأصيل حقوق الإنسان، منشورات أفكار، بيروت،

الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، وقد تمّ ترجمته باللغة الإنجليزية وصدرت منه طبعتان: الأولى صدر عن دار العلوم في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م. والطبعة الثانية ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م صدر عن العتبة الحسينية المقدسة في كربلاء. كما تم ترجمته باللغة السواحلية في تنزانيا، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٥٠- التكفير والتكفيريون الجدد، منشورات ضفاف، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٥١- الإمام الباقر عليه السلام وتأسيس جامعة أهل البيت العلمية، خيمة المعارف الحسينية، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٥٢- مرتكزات المنبر الحسيني المتميز، منشورات أفكار، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٥٣- سيرة الإمام علي الهادي: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الهادي عليه السلام، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٥٤- مناقب وشئائل وخصائص الإمام الحسين عليه السلام، منشورات أفكار، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

٥٥- الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وحرّب الشائعات، خيمة المعارف الحسينية، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

٥٦- ويسألونك عن القرآن الكريم، مركز القرآن الكريم، صفوى - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

٥٧- الإمام الحسين عليه السلام ومبدأ العدالة الاجتماعية، مؤسسة أم أبيها، كربلاء - العراق، ومنشورات أفكار، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.



٥٨- فاطمة الزهراء عليها السلام كوثر الخير والبركة والعلم، منشورات أفكار، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م. وقد تم ترجمته إلى اللغة التركية واللغة الروسية.

٥٩- سيرة الإمام الحسين عليه السلام: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الحسين عليه السلام، العتبة الحسينية المقدسة - كربلاء، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م، (مجلدان).

٦٠- زيارة الأربعين والعشق الحسيني: قراءة في المضامين والدلالات والآثار، دار أطياف للنشر والتوزيع، القطيف، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٦١- تجليات الرحمة والبركة في سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، دار أطياف للنشر والتوزيع، القطيف، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م. وتمّ ترجمته إلى اللغة الروسية واللغة التركية واللغة الإنجليزية.

٦٢- الإمام السجاد عليه السلام وبناء الإنسان، دار أطياف للنشر والتوزيع، القطيف، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م. وقد تمّ ترجمته إلى اللغة التركية، وصدر في اسطنبول، الطبعة الأولى ٢٠١٩م. واللغة السواحلية عام ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م، كما تمّ ترجمته باللغة الأوردية واللغة الهندية واللغة البنغالية وصدر في الهند عام ٢٠٢١م.

٦٣- الإمام الحسين عليه السلام ونهج التسامح، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات: العتبة العباسية المقدسة، كربلاء المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م.

٦٤- الشباب وثقافة الزواج، دار أطياف، القطيف، ودار روافد، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

٦٥- عشر قواعد لزواج ناجح، دار أطياف، القطيف - السعودية، ودار روافد،



بيروت، الطبعة الأولى ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م.

٦٦- أصول التسامح في الإسلام، دار أطياف، القطيف - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م.

٦٧- العناية بالقرآن الكريم عند الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، دار دراية، القطيف - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م.

٦٨- علل فقه الأحكام الشرعية: دراسة فقهية في فلسفة الأحكام ومقاصدها، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م.

٦٩- التدبر ومناهج التفسير: مركز القرآن الكريم، صفوى - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م.

٧٠- الحفاظ على الصحة في تراث الإمام الصادق عليه السلام، دار أطياف، القطيف - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م.

٧١- حديث الغدير: حقائق ناصعة ودلالات ساطعة، منشورات أفكار - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م.

٧٢- حتى لا يقع الطلاق، دار بسطة حسن للنشر والتوزيع، القطيف - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م.

٧٣- العمل التطوعي: ثقافة وسلوك إنساني، دار ريادة للنشر والتوزيع، جدة - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م.

٧٤- الشباب في نهضة الإمام الحسين عليه السلام، دار بسطة حسن للنشر والتوزيع، القطيف، السعودية، ومنشورات أفكار، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م.

٧٥- أحاديث الاثني عشر في كتاب منتخب الأثر، منشورات أفكار، بيروت،



الطبعة الأولى ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م.

٧٦- الشباب في زمن متغير، دار ريادة للنشر والتوزيع، جدة - السعودية،
الطبعة الأولى ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م.

٧٧- السيدة أم البنين عليها السلام الشخصية الخالدة، دار حوراء الثقافية - بيروت،
الطبعة الأولى ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م.

ثانياً- كتب تحت الطبع:

١- سيرة الإمام الحسن عليه السلام: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية
والسياسية للإمام الحسن عليه السلام.

٢- الإمام الرضا عليه السلام: علم لا يموت وفكر لا ينضب.

٣- التسامح عند الإمام علي عليه السلام.

٤- حياة الإمام الباقر عليه السلام: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية
والسياسية للإمام الباقر عليه السلام.

٥- ثقافة الأخلاق وآداب السلوك.

٦- سيرة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: دراسة تحليلية للسيرة
الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام زين العابدين عليه السلام.

ثالثاً- مؤلفاته المترجمة باللغات العالمية:

صدر لسماحة الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف بعض الكتب التي ترجمت
إلى لغات عالمية، وقد ترجمت -إلى حد الآن ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م- إلى عشر لغات
وهي:



أولاً- كتاب (الإمام الحسين عليه السلام وتأصيل حقوق الإنسان): ترجم باللغتين:
الانجليزية والسواحلية:

١- اللغة الإنجليزية وصدرت منه طبعتان: الأولى كان بعنوان: (Imam Hussain and Human Right Establishment)، صدر عن دار العلوم في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م. وطبع الطبعة الثانية تحت عنوان: (Imam Hussain and the Establishment of Human Rights)، صدر عن العتبة الحسينية المقدسة في كربلاء، الطبعة الثانية ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م.

٢- اللغة السواحلية صدر في تنزانيا، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م، ويقع في ٣١ صفحة.

ثانياً- كتاب (عشرون منقبة في أسبقية الإمام علي عليه السلام): ترجم إلى ثمان لغات:
الأذرية والتركية والسواحلية والإنجليزية والفرنسية والأوردية والهندية والبنغالية.

١- صدر باللغة الأذرية عن مطبعة أنوار في باكو بأذربيجان، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

٢- صدر باللغة التركية عن مطبعة «KİMMAT» في اسطنبول بتركيا، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٣- صدر باللغة السواحلية في تنزانيا، ويقع الكتاب في ٩٩ صفحة من الحجم الوسط، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٤- صدر باللغة الإنجليزية، طبعة إلكترونية، ويقع الكتاب في ١٢١ صفحة من الحجم الوسط، الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م.

٥- صدر باللغة الفرنسية، طبعة إلكترونية، الطبعة الأولى ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م.



٦- و٧ و٨- صدر باللغة الأوردية والهندية والبنغالية، الطبعة الأولى ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م.

ثالثاً- كتاب (السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كوثر الخير والبركة والعلم)، ترجم إلى اللغتين: التركية والروسية:

١- تمّ ترجمته باللغة التركية بعنوان: (Hz. Fatima Zehra (s.s) Hayır (Bereket ve ilmin Kevseri). و صدر عن دار فاطمة عليها السلام) Fatima في اسطنبول بتركيا، ويقع الكتاب في ٦٢ صفحة من الحجم الوسط، الطبعة الأولى ٢٠١٩ م.

٢- تمت ترجمته إلى اللغة الروسية في عام ١٤٤٣ هـ، ٢٠٢٢ م، ونشر الكترونياً.

رابعاً- كتاب (مناقب وشمائل وخصائص الإمام الحسين عليه السلام): تمّ ترجمته باللغة التركية بعنوان: (Hadisler ışığında İmam Hüseyin (a.s))، و صدر عن دار فاطمة عليها السلام) Fatima في اسطنبول بتركيا، ويقع الكتاب في ٦٤ صفحة من الحجم الوسط، الطبعة الأولى ٢٠١٩ م.

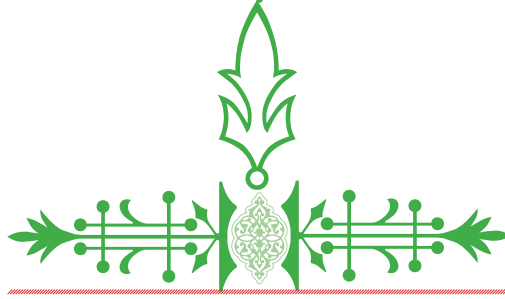
خامساً- كتاب: (المرأة والعمل السياسي: قراءة في فكر وآراء المرجع الديني الشيخ الفياض)، ترجم إلى اللغة الفارسية بعنوان: (زن وفعاليت سياسي: در انديشه آية الله العظمى فيّاض)، و صادر عن مكتب سماحة المرجع الديني الشيخ الفياض، الناشر: مؤسسة صاحب الأمر، قم، الطبعة الأولى ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م.

سادساً- كتاب: (تجليات الرحمة والبركة في سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم) ترجم إلى ثلاث لغات، وهي:

١- اللغة التركية: صدر عن دار فاطمة عليها السلام) Fatima في اسطنبول - تركيا، الطبعة الأولى ٢٠١٩ م.

- ٢- اللغة الروسية: تم نشره إلكترونياً عام ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م.
- ٣- اللغة الإنجليزية: تم نشره إلكترونياً عام ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م.
- سابعاً- كتاب: (الإمام السجاد عليه السلام وبناء الإنسان)، ترجم إلى ست لغات، وهي:
- ١- اللغة التركية: وصدر عن دار فاطمة (عليها السلام) Fatima في اسطنبول - تركيا، الطبعة الأولى ٢٠١٩م.
- ٢- اللغة السواحلية: الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م، ويقع في ٥٨ صفحة.
- ٣- اللغة الأوردية: صدر عن إدارة إصلاح للنشر والتوزيع وبالتعاون مع مؤسسة الإمام المهدي في مدينة لكنهو بالهند، الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م، ويقع في ٦٤ صفحة من الحجم الوسط.
- ٤- اللغة البنغالية: صدر عن إدارة إصلاح للنشر والتوزيع وبالتعاون مع مؤسسة الإمام المهدي في مدينة لكنهو بالهند، الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م، ويقع في ٥١ صفحة من الحجم الوسط.
- ٥- اللغة الهندية: صدر عن إدارة إصلاح للنشر والتوزيع وبالتعاون مع مؤسسة الإمام المهدي في مدينة لكنهو بالهند، الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م، ويقع في ٦٤ صفحة الحجم الوسط.
- ٦- اللغة الفرنسية: الطبعة الأولى ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م، نشر إلكترونياً.
- بالإضافة إلى الكثير من الدراسات العلمية والمقالات المتنوعة المنشورة في العديد من المجالات الفقهية والفكرية والثقافية المختلفة، وبعضها ترجم إلى لغات مختلفة.





الفصل الثاني

تجارب الشيخ اليوسف بقلمه

تجربته الدينية والاجتماعية (الحلقة الأولى).

تجربته مع القراءة (الحلقة الثانية).

تجربته مع الكتابة (الحلقة الثالثة).





الحلقة الأولى تجربتي الدينية والاجتماعية(*)

بقلم: الشيخ عبدالله اليوسف



مفتتح

تدوين التجارب والمذكرات من الأمور التي لم تحظَ باهتمام كبير في عالمنا العربي والإسلامي، بالرغم من أهميتها وضرورتها سواء من باب التوثيق لحفظها، أو لتكون مصدر إلهام لمن يبحث عن الاستفادة من تجارب غيره، لأنها تحكي شيئاً من التجارب الحياتية والواقعية التي قد يستفاد منها،

وخصوصاً لمن سلك نفس المسلك، وكما روي عن الإمام علي عليه السلام: «العقلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ»^(١)، وعنه عليه السلام: «التَّجَارِبُ عِلْمٌ

(*) نشر في عدة صحف الكترونية في مبادرة الأستاذ/ ناصر حسين المشرف مع شخصيات الفكر والأدب بتاريخ ٦/٥/٢٠٢٠م.
(١) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

مُسْتَفَادٌ»^(١)، وعنه عليه السلام: «كُلُّ مَعْرِفَةٍ تَحْتَاجُ إِلَى التَّجَارِبِ»^(٢).

وانطلاقاً من ذلك، وبطلب من الأخ الأستاذ/ ناصر المشرف (دام موقفاً)، سأكتب بعضاً من حكايتي كطالب علم خاض معترك الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية مع ما في ذلك من آلام وآمال، ونجاح وفشل، وصعود ونزول، وما يفرح وما يحزن، وما يبهج النفس وما يضيق به الصدر!

ولأن الحكاية تطول، لأنها تمتد لما يقرب من أربعين عاماً، مضت بسرعة كما يمضي البرق، تخللتها فترات من السفر لطلب العلم والمعرفة، قد تطول أو تقصر، ولأن الوقت لا يسمح بنسج كل فصول الحكاية، أقصر على ذكر بعض قصصها. وعسى أن يأتي الوقت المناسب، إن كان للعمر بقية، في إكمال باقي الحكاية والقصة.

إمامة الجماعة

بعد فترة من السفر امتدت لعدة سنوات متواصلة في طلب العلم في الحوزة العلمية رجعت للبلد، وبدأت مشواري الديني والاجتماعي والثقافي، وقد بدأت إماماً للجماعة في مسجد الإمام الحسن عليه السلام بمدينة القطيف والذي استمر لعدة أشهر، ثم صليت إماماً للجماعة في مسجد الإمام الهادي عليه السلام (الوادي) في الحلة بالقطيف، واستمر بي الحال من عام ١٤١٠هـ حتى عام ١٤٣٠هـ، وبعد الانتهاء من بناء مسجد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في نفس المنطقة وافتتاحه في عام ١٤٣٠هـ، أصبحت إماماً للجماعة فيه، وكنت - ولا زلت - في كل جمعة ألقى حديث الجمعة، وقد كنت سابقاً ألقى في عدة ليالٍ بحوثاً فقهية بعد الانتهاء من صلاة العشاءين في مسجد الإمام الهادي

(١) غرر الحكم: ح ١٠٣٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣ ح ١٠٣٠.

(٢) مطالب السؤل: ص ٥٠.



عَلَيْهِ السَّلَامُ، واستمر الحال على تلك الطريقة لسنوات وسنوات.

ورغم بعض المصاعب والمشاكل الاجتماعية وغيرها التي واجهتها في إقامة صلاة الجماعة في بداية الأمر، ولكنني لم أترجع عنها، ولم أستسلم لبعض العقبات التي كان الهدف منها التوقف عن إقامة الصلاة؛ فلم تكن الأمور مهيأة في ذلك الوقت، ولكنها مرحلة طويت وانتهت!

ولا يخلو أي طالب علم من مواجهة بعض المشاكل والعقبات خصوصاً في بداية مسيرته الاجتماعية والدينية؛ إما بسبب الحسد، أو التنافس غير الشريف، أو تضارب المصالح، وغير ذلك مما لا يحسن ذكره.

وهنا أسجل ملاحظة لعلها تفيد كل من ينوي أن يكون إماماً للجماعة، وهي: أن يصبر ويتحمل ما قد يواجهه في طريقه من عقبات ومنغصات، وألا يستسلم لمجرد بعض الإشكاليات كما قد رأينا وسمعنا حدوث مثل ذلك لبعضهم، إذ بمجرد أن تواجهه عقبة أو مشكلة أو سوء تفاهم مع أحد يترك صلاة الجماعة، وينعزل ويصلي في بيته!

والمطلوب هو الصبر، لأن عاقبته البشري والخير، فقد بشر الله تعالى الصابرين بالحب والرحمة والرضا، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٢). ووعدهم بالنصر والتأييد كما في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) وأعدّ لهم الأجر والثواب الجزيل، كما يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٤).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٤) سورة الزمر، الآية: ١٠.



ولا يقتصر الصبر على إمامة صلاة الجماعة، وتحمل ما قد يلاقه من صنوف الأذى إما عن جهل أو قصد أو غير ذلك، بل ينبغي لطالب العلم أن يكون صبوراً في كل أمور حياته حتى يستطيع أداء رسالته الدينية على خير وجه؛ فطلب العلم يحتاج إلى صبر، والبحث فيه يحتاج إلى صبر، والكتابة عن مسأله وموضوعاته يحتاج إلى صبر، وأداء رسالته الدينية والاجتماعية يحتاج إلى مزيد من الصبر.

الأخلاق أولاً

دائماً ما نقول: الإسلام دين الأخلاق، وهو كذلك، ولكن يجب أن ينعكس هذا الأمر على تصرفاتنا وسلوكياتنا، بحيث نتعامل بأخلاق راقية مع من نختلف معهم لا أن نمر عليهم دون أن نسلم عليهم أو نترك مصافحتهم لمجرد خلاف في الرأي أو الفكر أو المنهج أو التقليد أو غير ذلك.

ومن نافلة القول إن على طالب العلم أن يكون في طليعة الناس من جهة التزين بمكارم الأخلاق قولاً وفعلاً، فيتعامل بأخلاق رفيعة، وأسلوب راقٍ مع عامة الناس، وإلا فإن أكبر العلماء من دون أخلاق يفقد قيمة من أهم قيم الإسلام الكبرى، لأن الأخلاق هي لباس العلماء، وزينة الحكماء.

ثم إن للأخلاق الحسنة ثماراً وآثاراً دنيوية وأخروية، فلا تقتصر آثاره على الحياة الدنيا، بل تشمل الآخرة أيضاً، وقد أشار رسول الله ﷺ إلى ذلك بقوله: «حَسُنُ الخُلُقِ ذَهَبٌ بخَيْرِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ»^(١).

فمن أراد الخير في الدنيا فعليه بحسن الخلق، ومن أراد الخير في الآخرة فعليه بحسن الخلق، ومن أراد الخير فيهما معاً فعليه بحسن الخلق.

(١) الأماي للصديق: ٥٨٨ / ٨١١.



ومن الثمار والآثار المهمة لحسن الأخلاق أيضاً: كسب الكثير من المحبين والأصدقاء، فالنفوس تأنس بالإنسان الخلق، وتنفر من سيئ الخلق، فكيف إذا كان عالماً؟! فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «مَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ كَثُرَ مَحَبُّهُ، وَأَنْسَتِ النَّفْسُ بِهِ»^(١)، وعن رسول الله ﷺ قال: «حُسْنُ الْخُلُقِ يَثْبُتُ الْمَوَدَّةَ»^(٢).

أما من يتصف بسوء الأخلاق فلن تجد لديه أي صديق أو رفيق أو محب صادق ولو كان عالماً، فقد قال الإمام علي عليه السلام: «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ أَعْوَزَهُ الصَّدِيقُ وَالرَّفِيقُ»^(٣).

وقد أكدت الأحاديث الشريفة على أن التزين بحسن الخلق يزيد في الرزق، فقد قال الإمام علي عليه السلام: «بِحُسْنِ الْأَخْلَاقِ تُدْرُ الْأَرْزَاقُ»^(٤)، وعنه عليه السلام قال: «فِي سَعَةِ الْأَخْلَاقِ كُنُوزُ الْأَرْزَاقِ»^(٥).

وأما الإنسان الذي تكون أخلاقه سيئة فإن رزقه يضيق وفرصه للرزق تقل، فقد قال الإمام علي عليه السلام: «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ ضَاقَ رِزْقُهُ»^(٦).

ومن الواضح أن الإنسان صاحب الأخلاق الحسنة تكون فرصه للنجاح أكثر وأوسع في مختلف مجالات الحياة مما يزيد في إدراك رزقه وسعته، بينما سيئ الأخلاق يكون أقرب للتعثر والفشل، وبالتالي تضيق أمامه فرص الرزق، وسبل النجاح.

وأنهي هذه النقطة بالقول: نجد أن بعض طلبة العلم يحرزون الكثير من فرص النجاح الاجتماعي، ويعيشون في خير ورزق وفير، ويتمتعون بعدد كبير من المحبين

(١) غرر الحكم: ٩١٣١.

(٢) بحار الأنوار: ٧٤ / ١٤٨ / ٧١.

(٣) غرر الحكم: ٩١٨٧.

(٤) غرر الحكم: ٤٢٨١.

(٥) بحار الأنوار: ٧٥ / ٥٣ / ٨٦.

(٦) غرر الحكم: ٨٠٢٣.

والأصدقاء بسبب حسن أخلاقهم وطيب معاشرتهم للناس؛ والبعض الآخر قد لا تجد لهم صدى، ولا تسمع لهم حساً رغم أنهم أكثر - في بعض الأحيان - فضيلة من الناحية العلمية؛ ولكن لقلة مداراتهم للناس يفقدون حتى أقرب الناس إليهم!

تنظيم الوقت

يعد (تنظيم الوقت) بصورة صحيحة وعلمية قاعدة مهمة لتحقيق النجاح لطالب العلم، كما هو لسائر الناس؛ فالتقدم والتطور، وصناعة النجاح على مختلف المستويات والنواحي، يفتقر إلى توظيف الوقت وإدارته بذكاء.

والمراد بـ (اغتنام الوقت) أن تغتنم كل فرصة متاحة قبل أن تذهب، وأن تدرك أهمية استثمار كل دقيقة من أجل أن تعطي أكثر، وأن تسعى للوصول للأهداف المرسومة بكل إخلاص وحماس واندفاع، وأن تنجز ما يمكن إنجازه في أقل وقت متاح.

والتحدي الحقيقي الذي يواجه أي واحد منا هو قدرته على إنجاز الكثير من الأعمال في القليل من الوقت المتاح، وليس إنجاز القليل من الأعمال في الكثير من الوقت. ولكي نتمكن من مواجهة هذا التحدي يجب أن نعمل على تنظيم أوقاتنا بصورة دقيقة، وأن ندرك أن الوقت أثمن ما في الوجود.

وانطلاقاً من هذه القاعدة الهامة فأنا حريص جداً على أوقاتي، وأتضايق عندما أشعر أن وقتاً قد ذهب مني من دون فائدة؛ أو أن أحداً قد ضيع وقتي فيما لا نفع فيه، وعادة لا أستقبل أحداً من دون موعد مسبق، أو في موعد الجلسة المحددة بالضبط، ويعرف الأصدقاء والأحبة حرصي على الوقت، وانتظامي في الحضور في الموعد المحدد حتى في صلاة الجمعة أذهب غالباً قبل الأذان، وأقيم الصلاة بعد الانتهاء من أذان الصلاة.



ولأن الناس في مجتمعنا، وخصوصاً قبل ثلاثين عاماً، لا يراعي بعضهم الدقة في المواعيد، والمجيء في أي وقت، ولذلك أتذكر أن البعض قد زعل مني لأنه جاء إليّ من دون موعد مسبق، ولم أستقبله!

ولكن مع الزمن تعود الناس وخصوصاً الأصدقاء على ذلك، وأخذوا يلتزمون بالوقت المحدد لحد ما، ولأن لكل قاعدة استثناء فقد نتجاوز حدود هذه القاعدة وخصوصاً لمن لا علم له بذلك، أو جاء من مسافة بعيدة.

ما أريد قوله إن على طالب العلم حتى يكون منجزاً ومتميزاً أن يتعامل بحرص على الوقت، وأن ينظم أوقاته، وألا يدع أحداً يسرق وقته الثمين، كما أن عليه أن يلتزم بالأوقات مع الآخرين أيضاً حتى يكون مثلاً يحتذى به.

وأتصور أن الإنسان إن لم ينجز شيئاً في فترة شبابه وقوته وصحته، فإنه -غالباً- لن ينجز أي شيء عندما يكون شيخاً، قد علاه الشيب والسقم والتعب!

ودائماً ما أتذكر قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أسرع الساعات في اليوم، وأسرع الأيام في الشهر، وأسرع الشهور في السنة، وأسرع السنين (السنة) في العمر!»^(١).

وقوله عليه السلام: «إنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَعْمَلَانِ فِيكَ فَاعْمَلْ فِيهِمَا، وَيَأْخُذَانِ مِنْكَ فَخُذْ مِنْهُمَا»^(٢).

بين الخطابة الحسينية والجماهيرية

يسألني كثير من الأصدقاء والأحبة: لماذا لا تكون خطيباً حسينياً لتنفيذ

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٨.

(٢) غرر الحكم: ٣٧٠٥.

وتستفيد؟!

والجواب: الخطابة الحسينية مهمة ومفيدة، ولها دور في إرشاد المجتمع، وتبليغ الدين؛ ولكن لا يقتصر الإرشاد والتبليغ على هذا الأمر، فهناك طرق عديدة كالخطابة الجماهيرية والكتابة وغيرها، وخصوصاً في هذا العصر الذي أصبح بالإمكان مخاطبة الناس وأنت في بيتك أو في مكان آخر.

ويبقى أن من عناصر النجاح سواء في الخطابة الحسينية أو في أي شيء آخر هو وجود الرغبة في ذلك، ولا أخفيك سرّاً إنني أول ما رجعت للبلاد توجهت للخطابة الحسينية نوعاً ما، وفعلاً قرأتُ لمدة لا تزيد عن السنة، ولكن لعدم وجود رغبة قوية، ووجود مشاكل في الحنجرة توقفت عن ذلك.

ولأن رغبتني منذ البداية هي التوجه نحو الكتابة، وبالفعل أنجزتُ في هذا المجال عدداً لا بأس به من المؤلفات وكان طموحي أن يكون العدد أكبر من ذلك، وإن كان البعض يراني أكثر في الكتابة، وهذا من حسن ظنهم وألطفهم وفقهم الله تعالى.

كما أنني توجهتُ للخطابة الجماهيرية من خلال إلقاء المحاضرات في الاحتفالات الدينية والمناسبات الثقافية، وكذلك في القنوات التلفزيونية حيث أصبحت في هذا العصر من أكثر الوسائل انتشاراً، وبهذه المناسبة أشير إلى أن عدداً من الناس، وخصوصاً في العراق، يأتون ويسلمون عليّ، ويقولون لي: أنت (الشيخ عبدالله اليوسف) الذي يحاضر في التلفاز؟! لقد شاهدناك في القناة الفلانية، والبرنامج الفلاني، ويرحبون بي أشدّ الترحيب؛ ما أريد قوله هنا أن للتلفاز في هذا العصر فعله القوي في مخاطبة الناس أينما كانوا.

وفي ما تقدم درس مهم من واقع التجربة لكل طالب علم، ولغيرهم أيضاً، وهو أنه عليه إذا ما أراد النجاح والتميز أن يركز الاهتمام والجهد على ما يرغب فيه فعلاً،



الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والعزيم

وخلاف ذلك لن يحقق ما يصبو إليه، وإذا حقق شيئاً لن يكون متميزاً فيه.

التواصل الاجتماعي

على صعيد العلاقات الاجتماعية أرى أهمية أن يفتح طالب العلم على كل رموز المجتمع وأطيافه، سواء كانوا من العلماء أو الوجهاء أو الشخصيات البارزة، وأن يتواصل مع مختلف الشرائح الاجتماعية، وألا يكون متوقفاً على نفسه، ومنطوياً على ذاته، أو يجس نفسه ضمن دائرة جماعته فقط!

ومن هذه القاعدة انفتحت على كل أطراف المجتمع ورموزه، ولم أضع لنفسي حاجزاً بحيث يمنعني عن زيارة أحد، أو التواصل مع الآخرين، انطلاقاً من أهمية الانفتاح على الكل، والاستماع إلى الجميع، والاستفادة منهم، وخصوصاً الرموز الاجتماعية والدينية البارزة، فلكل واحد منهم تجاربه في الحياة، وربما نصيحة من أحدهم، أو فكرة غائبة عن ذهنك تنفعك لمدة طويلة من الزمن.

وأتصور أن من المهم لكل طالب علم - كما غيره - السعي نحو تكوين علاقات اجتماعية واسعة، لأنها تفتح له آفاقاً واسعة، وأبواباً لولاها لكانت مؤسدة، وأما وضع الحواجز النفسية والإشارات الحمراء؛ فهذا نزوره، وهذا يجب ألا نزوره، وهذا نختلف معه فلا ينبغي أن نفتح عليه، فهذا في ظني من أكبر الأخطاء التي يقع فيها بعض أهل العلم وطلبته، كما غيرهم؛ حيث لا يفتحون إلا على من يكون على طريقتهم وتفكيرهم الخاص، وهم بهذا يخسرون الكثير من الفوائد التي تحصل من نسج العلاقات الاجتماعية الواسعة!

الانفتاح على الشباب

من المهم لطالب العلم أن يفتح على جيل الشباب لأنه جيل المستقبل، وألا يضع بينه وبينهم حواجز وحواب، وهذا يتطلب - بالإضافة إلى فهم لغة الشباب

وتفكيرهم - أن يتعامل معهم برفق ورأفة ولين، لأنهم يرون في طالب العلم أنه يمثل الدين، وإذا ما انفتح عليهم اقتربوا إلى الدين أكثر، وأما إذا انغلق عنهم وأغلق أبوابه دونهم فإنهم ينفرون من الدين وأهله.

ومن تجربتي الخاصة فقد اكتسبت مجموعة من الأصدقاء من جيل الشباب، لا شيء سوى التعامل معهم برفق ولين، وكما قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَمْ يُوضَعْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا تُرْعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»^(١)، وعنه ﷺ، قَالَ: «إِنَّ فِي الرَّفْقِ الزِّيَادَةَ وَالْبَرَكَهَ، وَمَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ يُحْرِمِ الْخَيْرَ»^(٢).

والرفق بالشباب، والتعامل الحسن معهم من أسباب كسبهم نحو الدين، وغالباً الشباب لا يحبون التكلف والتصنع في العلاقة معهم، وإنما ينبغي التعامل معهم بانسيابية ودون تكلف مصطنع.

ولإدراكي بأهمية جيل الشباب كتبت مجموعة من المؤلفات تجاوزت العشرة كتب عن حياة الشباب وخصائصهم وتطلعاتهم وآمالهم وأماهم، وقد لقيت إقبالا جيدا من قبل شريحة الشباب، خصوصا وأن المكتبة الإسلامية تفتقر إلى الكتابات الجادة - إلا ما ندر - عن الشباب من زاوية دينية.

تغافل تنجح

من القواعد المهمة التي اتخذتها في مسيرتي الدينية والاجتماعية (قاعدة التغافل) عن الجاهلين والمسيئين حتى لا أنشغل بهم عن مشروعني الديني والثقافي، فكنت

(١) الكافي، كتاب العشرة، باب التسليم على أهل الملل، ح ٣٦٥٨، تحف العقول، ص ٤٧، الوافي، ج ٤، ص ٤٦٣، ح ٢٣٥٢؛ الوسائل، ج ٢، ص ٤٩٨، ح ٢٧٤١؛ وج ١٥، ص ٢٧٠، ح ٢٠٤٨٥؛ البحار، ج ٧٢، ص ٦٠، ح ٢٥.

(٢) الوافي، ج ٤، ص ٤٦٣، ح ٢٣٥٣؛ الوسائل، ج ١٥، ص ٢٧١، ح ٢٠٤٨٦؛ البحار، ج ٧٢، ص ٦٠، ح ٢٦.



دائم التغافل ولا ألقى بالاً لهم، وأتجاهل المثبتين والسلبيين الذين يملؤون رأسك بالسلبيات والتشبيط وتحبيط العزائم والهمم!

وأذكر أنه في إحدى المرات زرنا أحدهم - مع بعض الأصدقاء - وطرحنا عليه مشروعاً لخدمة المجتمع، وطلبنا منه دعم المشروع، فقال: أنصحكم أن لا تفعلوا شيئاً!

ولكن عملنا بقاعدة التغافل، وتجاهلنا نصيحته التي هي بس النصيحة!

فمن أراد أن ينجح عليه أن يتغافل، وكما ورد عن الإمام علي عليه السلام: «مَنْ لَمْ يَتَغَاغَلْ وَلَا يَغُضَّ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ تَنَغَّصَتْ عَيْشَتُهُ»^(١)، وعنه عليه السلام: «تَغَاغَلْ يُحْمَدُ أَمْرُكَ»^(٢). وعنه عليه السلام: «إِنَّ الْعَاقِلَ نِصْفُهُ احْتِمَالٌ، وَنِصْفُهُ تَغَاغُلٌ»^(٣).

وأما من يهتم بكل صغيرة وكبيرة، وبكل كلمة جارحة أو قاذحة، وبكل موقف سلبي من هذا أو ذاك؛ فإنه يضيع عمره في تلك الصغائر والتوافه، ليجد نفسه بعد فترة طويلة من الزمن أنه لم ينجز شيئاً، ولم يعمل شيئاً يذكر!

ومن هنا ينبغي على طالب العلم، ومن واقع التجربة أن يتجاهل ويتغافل عن التوافه والسلبيات، وألا يُشغل نفسه بالردود وحب الانتقام تجاه من أخطأ بحقه أو أساء إليه، وأن يكون همه الإنجاز والعمل بإخلاص ونية صادقة، حتى يوفقه الله تعالى في مسيرته العلمية، وأن يستمر بجهد واجتهاد في إنجاز أعماله دون توقف أو تعب، وألا يلتفت لمن همهم البحث عن السلبيات والتنقيب عن العيوب؛ فدعهم في بحر سلبياتهم يغرقون، وكن أنت في بحر العمل والإنجاز لتحوز على التميز والنجاح.

(١) غرر الحكم: ٩١٤٩.

(٢) غرر الحكم: ٤٥٧٠.

(٣) غرر الحكم: ٢٣٧٨.

لا تنتظر شكراً من أحد

من واقع التجربة أن على طالب العلم أن يسرع الخطى في عمله، ويقوم بأداء دوره الديني والاجتماعي والثقافي من دون أن ينتظر شكراً من أحد، أو جزاءً من كبير أو صغير، وأن يكون عمله خالصاً لله تعالى، وما كان الله ينمو ولو كره الحاسدون.

وأما من يعتب على هذا لأنه لم يهتم به، ويزعل على ذلك لأنه لم يشكره، ويشعر بالهم والغم لأنه لم يلقَ ما يستحقه من اهتمام وتقدير واحترام؛ فهذا يضعف إرادة الإنسان ويقلل من اندفاعه نحو العمل الديني والاجتماعي والثقافي والعلمي.

وأتصور أن على طالب العلم أن يكون عصامياً لا عظامياً، وأن يعتمد على نفسه، ولا ينتظر الدعم -ولو المعنوي- من أحد؛ فإن حصل ذلك فبه وخير، وهو ما يجب أن يقوم به المجتمع تجاه طالب العلم بصورة طبيعية، وإن لم يحصل سار على نهجه من أجل تحقيق أهدافه التي يسعى من أجل تحقيقها.

صحيح أن بعض الناجحين من أهل العلم وطلابه - كما غيرهم - يحققون النجاح لأنهم محظوظون، ويجدون من يدعمهم ويشجعهم، ولكن معظم الناجحين يصنعون النجاح بعصاميتهم؛ وذلك لثقتهم بأنفسهم وصبرهم وإرادتهم وتصميمهم ومثابرتهم حتى يبرزوا بفعل صفاتهم ومؤهلاتهم الذاتية.

وإلا فكم من العلماء من ماتوا بحسرتهم وهتهم لعدم دعم المجتمع لهم، بل وخذلان بعض الناس لهم، ومع ذلك واصلوا الكتابة والعمل والإنجاز دون توقف أو ملل أو كسل أو تسويف؛ وبهذه المناسبة أشير إلى ما يذكر في ترجمة الشيخ النوري (صاحب مستدرک الوسائل) أنه قال في أواخر حياته الشريفة لتلميذه صاحب الذريعة آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ) ما نصه:



«إني أموت وفي قلبي حسرة، وهي إني ما رأيتُ أحداً آخر عمري يقول لي: يا فلان خذ هذا المال فاصرفه في قلمك وقرطاسك أو اشتر به كتاباً أو اعطه لكاتب يعينك على عملك. ومع ذلك فلم يصبه ملل أو كسل، فقد كان باذلاً جهده ومواصلاً عمله حتى الساعة الأخيرة من عمره».

ويعلق التلميذ على حسرة أستاذه قائلاً: «كثيرون أولئك الذين يقضون وفي قلوبهم مثل هذه الحسرة من رجال هذا الفن؛ لكن ذلك لا يؤدي بهم إلى ترك العمل أو الفتور عنه (وكم حسرات في نفوس كرام)»^(١).

ومثل هذه الحسرات محبوسة في قلوب عدد من أهل العلم الجادين والمتميزين إلى وقتنا المعاصر، ومع ذلك لم يمنعهم عدم دعم المجتمع لهم من مواصلة الكتابة والتبليغ والإرشاد؛ وهكذا يجب على كل طالب علم أن يواصل عمله، وألا ينتظر من أحد شيئاً.

كن صاحب رأي

طالب العلم كلما نضج أكثر، وكان له حظاً من العلم، وكان همّه البحث عن الحقيقة ومعرفة الدليل على كل رأي وفكرة، كان أقرب إلى الحقيقة وأبعد عن التسليم المطلق لأفكار الآخرين وقناعاتهم.

وتساعد القراءة العلمية المنهجية والعميقة والمستمرة، والانفتاح على كل الآراء، على إعطاء طالب العلم القدرة بصورة أكبر على تشخيص الأفكار الصائبة من السقيمة، والقوية من الضعيفة، والمشهورة من الشاذة.

والطموح الذي يجب ألا يغيب عن بال طالب العلم أن يكون صاحب رأي مستقل، فالأفكار - في الغالب - لا تقلد فيها، وكل يؤخذ منه ويرد إلا المعصوم، فما

(١) راجع: مستدرك الوسائل: الشيخ النوري، ج ١، ص ٥٠.

نراه صحيحاً اليوم من أفكار وآراء قد نراه خطأ في الغد، فكثير من القناعات والأفكار والآراء تبدلت وتغيرت بمرور الزمن، ونضج العقل، والوصول إلى مرحلة الرشد العلمي أو ما يقاربها يساعد على ذلك.

وليس صحيحاً في نظري أن يكون العالم أو طالب العلم مجرد نسخة مكررة من آراء وأفكار غيره، فهذا يعني أنه لم ينم ولم يتطور علمياً وفكرياً، وهو باق على حاله كالجماد أو أشد حالاً!

ولذلك أتصور أن من المهم أن يكون (العالم) صاحب رأي وفكر، وهذا يتطلب بالطبع غزارة في العلم، ووفرة في المعرفة، وبحث لا ينقطع عن الوصول إلى الحقيقة؛ فالعلماء - كما يقال - أصحاب الدليل أينما مال نميل!

وتبقى للقصة زوايا أخرى، لم يحن وقت حكايتها!





الحلقة الثانية تجربتي مع القراءة (*)

أهمية تدوين التجارب الشخصية

لكل إنسان تجاربه وذكرياته الخاصة به في الحياة، لكن القليل من الناس من يدون تلك التجارب ويحفظها، بالرغم من أهميتها لصاحبها في معرفة صياغة ذاته، وبناء شخصيته، واكتشاف عوامل القوة ونقاط الضعف لديه، كي يبني على تلك التجارب ما يفيدُه للانطلاق نحو مرحلة جديدة من النمو والبناء والإبداع والعطاء.

ولعلّ من أجمل الأمور وأحلاها استعادة الذكريات الجميلة، والحكايات المفيدة، والتجارب العملية في عالم القراءة والمطالعة والتصنيف والتأليف، وهو العالم الذي كنتُ وما زلت أعيش بين أوراقه متصفحاً وقارئاً أحياناً أو مسطراً ما

(*) نشر أولاً في كتاب: تجارب الكتّاب من القراءة إلى الكتابة: حسن آل حمادة، دار القارئ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ٣١٧ - ٣٢٢. ثم نشر في كتاب: تجربة قلم: حكايتي مع القراءة وقصتي مع الكتابة، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. كما نشر في عدة صحف الكترونية مع مبادرة الأستاذ/ ناصر حسين المشرف مع شخصيات الفكر والأدب، بتاريخ: ١٠/٥/٢٠٢٠م.

يخطه قلمي من أفكار وآراء في أحيان أخرى، فلا أنفك أن أعيش إلا بين الأوراق إما قارئاً ما فيها، أو مسطراً في صفحاتها.

وبعد تجربة قاربت الأربعين عاماً في عالم القراءة والتصنيف، يطيب لي أن أقدم هذه التجربة بكل ما فيها من ألم وأمل، بصورة مختصرة جداً، لكل من يروم القراءة والكتابة، عسى أن يكون فيها ما يكون محفزاً ومفيداً للطامحين نحو الوصول إلى عتبة التأليف والتصنيف.

وانطلاقاً من قول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: «فِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ»^(١)، أقدم خلاصة تجربتي في القراءة والكتابة لجميع الأحبة من القراء الأعزاء والمتابعين لهذا الحوار، راجياً منهم جميعاً أن يتكروموا عليّ بملاحظاتهم وأفكارهم حول هذه التجربة الخاصة.

القراءة والكتابة هوايتي المفضلة

لكل واحد منا رغباته وميوله وهواياته، كما أن لكل واحد منا مواهبه وقدراته وإمكاناته، وهي لا يمكن أن تكون متطابقة في كل أحد، وإن بدت كذلك أحياناً، فهي أشبه بالبصمات التي تبدو متطابقة لكنها لا يمكن أن تكون كذلك أبداً.

وبالحديث عن الذات فقد كانت رغباتي وهواياتي منذ الصغر تميل إلى الجانب العقلي، وهذا البعد من شخصية الإنسان لا يمكن أن يقوى إلا بالقراءة ثم القراءة ثم القراءة... وهكذا كان، فكنيت أحب القراءة، وكانت هوايتي الرئيسة القراءة والكتابة.

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٢ ح ٤، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٨ ح ٥٨٣٤، تحف العقول: ص ٩٦، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٤٢ ح ١٥.



فأحببت القراءة منذ البداية، كما يجب العاشق معشوقته من أول نظرة، لأنها تنسجم مع طبيعتي، وتستجيب لميولي ورغباتي، وتغذي عقلي، وتنمي مواهبي وقدراتي الكتابية.

شراء الكتب بأي ثمن

كنتُ منذ الصغر - وما زلت - أبحث عن الكتاب الجيد أينما كان، وأشتريه بأي ثمن، فالمهم عندي هو اقتناء الكتاب للاستفادة منه وإن غلا ثمنه، فالعلم لا يقدر بثمن.

وأتذكر أنني كنتُ أجمع مصروف القليل الذي يُعطى إليّ للمدرسة كي أشتري به كتاباً، كما كنتُ أجمع ما أحصل عليه من مال من عملي أثناء تعطيل المدرسة لشراء ما تيسر لي من الكتب، فقد اشتريت كتاباً بأكثر من خمسمائة ريال وهو لا يستحق -الآن- أكثر من ثلاثين ريالاً، ولكن لندرة الكتاب وصعوبة الحصول عليه وقتئذٍ كنتُ أشتري الكتاب بأي ثمن.

وقد بدأتُ بتكوين مكتبة خاصة لي منذ أن كان عمري يقارب الخمس عشرة سنة، وكنتُ أذهب لمكتبات الدمام فضلاً عن مكتبات القطيف لأشتري منها ما يروق لي من كتب ثقافية وفكرية وأدبية وغيرها.

الإعجاب ببعض الكتب

يتفاوت الكتاب في أساليبهم الكتابية، وأيضاً يتفاوت القراء في أذواقهم القرائية، فربما أعجبت بكاتب من أول ورقة قرأتها له، وربما قررت الصدود عما كتب ويكتب.

وقد نال إعجابي بعض الكتاب الذين تأثرتُ بأسلوبهم الكتابي، وربما بأفكارهم أو بعضها؛ ومن هؤلاء: كتب الشهيد السيد محمد باقر الصدر الذي قرأت له كتابي اقتصادنا وفلسفتنا قبل ذهابي لطلب العلم الشرعي، وأعجبت بأسلوبه الرائع وأفكاره



العميقة، كما تأثرت ببعض الكتب والكتيبات للمرجع الديني الراحل السيد محمد الشيرازي والسيد هادي المدرسي وغيرها من الكتب لكاتب آخرين التي كانت تصلنا وقتها من دولة الكويت في عقد السبعينيات من القرن العشرين المنصرم، فوجدت فيها نفساً جديداً، وتعطي رؤية أخرى للدين والحياة غير المألوف وقتئذٍ، وتتناغم مع روحية الشباب ولغتهم.

كما أعجبتُ بكتابات الأستاذ عباس محمود العقاد الذي أحفظه بكامل أعماله، وأسلوب الشيخ محمد تقي فلسفي في كتبه، والمؤلف الأمريكي الشهير (دايل كارنيجي) الذي قرأتُ كل كتبه المترجمة للغة العربية، وأعجبتُ بأسلوبه المتميز.

ويعجبني كثيراً كتابات الشيخ محمد جواد مغنية الذي قرأتُ له منذ الصغر كتاب (الإمام الحسين وبطلة كربلاء) والذي اشتريته بثلاثمائة ريال قبل أكثر من أربعين عاماً. ومنذ ذلك الحين لا أتردد في شراء أي كتاب للشيخ مغنية مهما كان موضوعه أو حجمه أو سعره.

وكنْتُ وما زلتُ معجباً بأسلوب الشيخ مطهري وبأفكاره التجديدية، وآرائه العميقة، وكذلك كتابات الشيخ محمد مهدي شمس الدين والشيخ باقر شريف القرشي والشيخ ناصر مكارم الشيرازي والشيخ جعفر السبحاني وغيرهم؛ وطبعاً هذا الإعجاب أو التأثر في بداية مسيرتي القرائية لا يعني الاتفاق معهم في كل شيء؛ خصوصاً بعد أن قطعت مشواراً بقدر ما في طريق العلم الذي لا ينتهي، ونضجت لدي بعض الأفكار، وتغيرت بعض القناعات، وهو أمر بديهي يدركه أهل العلم وهو دأب أهل الرأي والفكر.

أقرأ كل شيء

قاعدتي في القراءة تقول: لا يوجد كتاب ليس فيه فائدة، لكن قد تكون الفائدة



كبيرة وقد تكون قليلة، والانفتاح في القراءة يدل على انفتاح الشخصية، أما الانغلاق فدليل على انغلاق صاحبها.

ولأن القراءة من أهم طرق الحصول على المعرفة المنهجية في شتى حقولها؛ فلذلك أحب أن أقرأ أي كتاب، ولأي كاتب، وفي أي مجال معرفي.

فقد قرأت آلاف الكتب، ولمؤلفين متنوعين في الدين والمذهب والفكر والتوجه من القدامى والمعاصرين، فقرأت لعلماء دين كثيرين ومن مختلف المذاهب، فكما قرأت أكثر كتب الشيخ مغنية ومطهري وفلسفي والقرشي؛ قرأت كذلك بعض كتب القرضاوي والغزالي وسيد قطب ومحمد قطب ومصطفى محمود وفهمي هويدي ومحمد عابد الجابري وغيرهم كثر. وكما قرأت للإسلاميين على تنوع مشاربهم قرأت كذلك لليبراليين والعلمانيين على اختلاف توجهاتهم، وكما قرأت لكتاب من الشرق قرأت لكتاب من الغرب.

وكما قرأت الكثير من الكتب في علوم الشريعة كالفقه والتفسير والكلام والحديث والرجال بحكم تخصصي فيها؛ قرأت أيضاً في علوم أخرى كعلم النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد والتاريخ والفكر والثقافة والأعلام والتراجم.... وغيرها.

وركزت في بداية قراءاتي على الكتب الأدبية لتنمية موهبتي الأدبية وإثراء مفرداتي اللغوية؛ فقرأت لغادة السمان والمنفلوطي وجبران خليل جبران وغيرهم. كما وجدت في قصص بنت الهدى أحسن القصص.

وكنْتُ ولا زلت أقرأ بعض الصحف والمجلات الفكرية والثقافية والفقهية وربما السياسية أحياناً، والجدير ذكره هنا أنني كنت شديد الحرص على اقتناء مجلة العربي الكويتية حيث كان يكتب فيها كبار الكتّاب العرب، ولا زلتُ أحتفظ بأعداد كبيرة منها، كما كنت أتابع كتاب عالم المعرفة. وكنْتُ أقرأ مقالات مختارة في مجلة القافلة



التي تصدرها شركة أرامكو والمجلة العربية ومجلة الفيصل ومجلة الاجتهاد وغيرها من المجلات العلمية والثقافية والأدبية، كما أصبحت الآن أقرأ في الإنترنت يوماً بعض المقالات والمواضيع المتنوعة.

وكنْتُ في بداية حكايتي مع القراءة أهتم بمطالعة كتب النجاح، فقرأت سلسلة النجاح، كما كنتُ أميل وقتها لقراءة الكتب النفسية والاجتماعية، فقرأت الموسوعة النفسية التي تتكون من عدة أجزاء، والكثير من كتب علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم النفس الديني وغيرها.

القراءة بين التنوع والتخصص

كنتُ في بعض الأوقات أتنوع في قراءاتي، وفي أحيان أخرى أتخصص، وعادة التخصص في القراءة في جانب معين تفرضه عليّ الكتابة في موضوع تخصصي، أو مرحلة زمنية تفرض عليّ أن أتخصص في موضوع محدد كي أنمي ثقافتي ومعارفي في ذلك الحقل المعرفي والعلمي.

لكن بطبيعتي أحبُّ التنوع في القراءة، وإن كنت أرى في القراءة المتخصصة فوائد جمة: كالتركيز والاستيعاب والتعمق في موضوع البحث.

وتبقى للكتابة في موضوع معين كالتاريخ أو الأعلام أو بناء الشخصية... وغيرها تأثيرها في توجيه قراءاتي نحو التخصص للمزيد من التعمق المعرفي والعلمي والثقافي.

آثار القراءة

للقراءة الواعية آثار وفوائد عديدة، فهي تنمي المعارف والعلوم عند الإنسان، وتزيد من نضجه المعرفي والعلمي، وتنير له دروب الحياة، وتعمق رؤيته الفلسفية للكون والحياة والإنسان.



وكلما انتهيت من قراءة كتاب اشتقت لقراءة كتاب آخر، تماماً كمن يشرب من ماء البحر لا يزيده إلا عطشاً، وأنا كلما استغرقت في قراءة الكتب ازددت تلهفاً وشوقاً للغوص في أعماق المعرفة، والبحث عن قيعان العلم إن كان له قيعان، وأنى له ذلك!

أمنيّتي في القراءة

أمنيّتي المفضلة في عالم القراءة والمطالعة أن أتمكن من قراءة كل الكتب، وكل المجالات والصحف، وكل ما يكتب وينشر من نتاج معرفي مهما كان نوعه ومساره.

وكم أحلم - والحلم شيء مشروع - أن يكتشف العلم يوماً ما أنه بالإمكان تحويل الكتب من الورق وصهرها في علبة كالدواء ثم توضع في إبرة أو كبسولة وتعطى للإنسان القارئ كي يتغذى عقله بكل العلم والمعرفة!

فعمر الإنسان محدود وقصير، ولن يتمكن أن يقرأ كل شيء، أو يتابع كل جديد، أو يفهم كل علم، ولا سبيل لذلك بالنسبة لي إلا يوضع كل ذلك التاج البشري في كبسولة أشربها وأشرب العلم معها!

ألم أقل لكم أنني أحلم...!

ساحووني على أحلامي ... فلم يعد أمامي سوى أن أحلم!

عليكم بالقراءة

تعد القراءة من أهم الوسائل للارتقاء العقلي، والإثراء العلمي والفكري والمعرفي، والاطلاع على أفكار وآراء وتجارب ومنجزات العقل البشري عبر التاريخ.

والقراءة تضيء العقل، وتطور الشخصية، وتثري الفكر، وتحفز التفكير،



وتتصلق المواهب، وتنمي القدرات، وتقوي الثقة بالنفس، وتوسع الأفق، وتجدد الأفكار، وتغير القناعات، وتزيد من المخزون العلمي عند الإنسان.

وقد عرف الإنسان القراءة منذ القدم، وهي تعتبر الفاصلة بين عصر ما قبل التاريخ، وعصر التاريخ، حيث بدأ تدوين (عصر التاريخ) باستعمال الإنسان الكتابة وممارسة القراءة، ومن هنا فتاريخ الإنسانية مقرون بتاريخ ظهور القلم والخط، وتعلم القراءة والكتابة. وقد أولى الإسلام عناية خاصة بالقراءة، فأول آية نزلت في القرآن الكريم كانت كلمة ﴿اقْرَأْ﴾ في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١/٩٦﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢/٩٦﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣/٩٦﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤/٩٦﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١)، وفي هذه الآيات الشريفة دلالة عميقة وإشارة كبيرة إلى أهمية القراءة في الارتقاء بالإنسان والمجتمع، وصناعة التقدم العلمي والحضاري للأمة.

والإسلام يولي القراءة والكتابة، واكتساب العلم أهمية كبيرة، لأنه الأساس في كسب الدنيا وربح الآخرة، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «اكتسبوا العلمَ يَكسِبْكُمْ الحَيَاةَ»^(٢)، وعنه عليه السلام قال: «العِلْمُ حَيَاةٌ»^(٣).

وعلى الإنسان الواعي أن يقرأ وألا ينقطع عنها إذا ما أراد كسب الحياة والنجاح والتميز والإبداع، خصوصاً وأن الحصول على أي كتاب في هذا العصر بات أمراً سهلاً للغاية، ففي حين كان العالم والباحث عن الكتاب سابقاً يقطع الفيافي ويخاطر بحياته لمشقة السفر على الدواب ويتحمل المشاق والصعوبات الكثيرة من أجل الحصول على كتاب، أصبح الحصول على أي كتاب في زماننا أمراً في غاية السهولة واليسر،

(١) سورة العلق: الآيات ١ - ٥.

(٢) غرر الحكم: ٢٤٨٦.

(٣) غرر الحكم: ١٨٥.



بل ويمكنه حيازة آلاف الكتب بضغطة زر في هاتفه أو حاسوبه الشخصي، أو زيارة المكتبات ومعارض الكتاب للحصول على الكتاب الورقي، وما على الإنسان إلا أن يقرأ ويطلع ما يشتهي من كتب ومصنفات.

والإنسان دائم القراءة تفتح أمامه الكثير من الآفاق الجديدة في العلوم والتجارب، والنظريات العلمية والثقافية والمعرفية.

فالإنسان الذي يقرأ يتنزه في عقول الآخرين، ويتجول بين أفكارهم وآرائهم ونظرياتهم، ويقرأ خلاصة ما كتبه أهل الرأي والعلم والفكر.

وعلى من يطمح للتميز والإبداع والابتكار والاختراع أن يقرأ الكثير من تجارب من سبقه، وأفكار من تقدمه من أهل العلم والتجربة؛ حتى يبدع ويبتكر ويخترع أشياء جديدة ومفيدة للبشرية.

ينقل عن أحوال مخترع التلفزيون واسمه (فيلو) (Philo ranz Worth) أنه قرأ كل ما في مكتبة المدرسة التي كان يدرس فيها عن الصوت والصورة والسينما الصامتة، وكان همه أن يجمع الصوت والصورة معاً، فأخذ يقرأ ويقرأ كل ما وجد من كتب تخص الموضوع حتى توصل إلى اختراع التلفزيون.

فمن يروم الإبداع والابتكار عليه أن يقرأ في مجال تخصصه، ومحل اهتمامه حتى يبدع ويخترع أشياء جديدة تخدم المجتمع وتفيد البشرية.

القراءة الواعية وبناء الشخصية

تساعد القراءة الواعية على تنمية شخصية الإنسان، وتطوير ذاته، كما أنها تزيد من النضج والرشد العقلي عنده، وتفيد في صقل طاقاته ومواهبه، وتزيد من مخزونه العلمي والفكري، وتؤدي إلى الاستفادة من خبراته الحياتية والعملية.



والإنسان القارئ يكون مثقفاً وواعياً، ولديه القدرة على التحاور مع الآخرين، والثقاف معهم، والتناقش بثقة مع المثقفين والمفكرين؛ بخلاف الإنسان الذي لا يقرأ، أو يقرأ نادراً حيث يفترق لمؤهلات القدرة على الحوار والنقاش والجدل.

لا تنشغلوا بالقراءة المشتتة

إن القراءة المنهجية أو التخصصية من المصادر المهمة لاكتساب العلوم والمعارف، فهي من أهم مصادر التعلم الإنساني وأوسعها في كسب مختلف العلوم ومعرفة الأفكار على تنوعها وتعدد مشاربها، ولذلك تشجع الدول المتقدمة على عادة القراءة، وحث الناس على المطالعة، وإيجاد البيئة المناسبة المشجعة لحب القراءة والمطالعة.

أما الإدمان على القراءة غير المنهجية كالقراءة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي والتطبيقات الحديثة كالواتساب فقط؛ فقد تعطي الإنسان بعض المعلومات والأفكار ولكنها عادة ما تكون مشتتة وغير منهجية وغير موضوعية، وغير رصينة علمياً بخلاف القراءة الجادة والواعية والمركزة.

ولأن القراءة المنهجية تعد مصدراً ومفتاحاً للعلم، لا غنى للباحث عن العلم والحقيقة من القراءة الجادة، وكلما قرأ المرء أكثر اكتسب من العلوم والمعارف والحقائق ما فيه إثراء وإغناء لفكره وثقافته، وزيادة لوعيه ونضجه العقلي.

حتى تكون كاتباً متميزاً

إن إتقان مهارة الكتابة والتأليف يحتاج إلى قراءة واسعة، فالقراءة الدائمة تساعد الإنسان الطامح لأن يكون قادراً على الإبداع في الكتابة.

وإلا فإن من يقدم على الكتابة وهو لا يملك المحصلة الثقافية الجيدة غالباً ما تكون كتابته سطحية ولا تحمل جديداً؛ لذلك يحتاج الكاتب - كي يكون مبدعاً - إلى نهم في القراءة، كي يصقل موهبته الأدبية، ويثري مفرداته اللغوية، ويتزود بالكثير من



المعلومات الجديدة والنافعة.

استمتع بالقراءة

من المفيد أن يستمتع القارئ بقراءاته، حتى يشعر بالمتعة والراحة، والقراءة في أمور محببة للنفس تساعد على الاسترخاء الذهني، وتخفيف التوتر وامتصاص الضغوط الحياتية، خصوصاً في قراءة الكتب الخفيفة الممتعة كقراءة القصص القصيرة الجميلة، أو قراءة الأشعار الغزلية والعاطفية، أو قراءة كتب الطرائف والنوادر والنكت، أو قراءة الكتب التي تتناغم مع ميول الشخص وتوجهاته النفسية والذاتية؛ وهذا الأمر مهم للقارئ المبتدئ حتى يشعر بحب القراءة والمطالعة.

ومن جهة أخرى تمنع القراءة من الملل والسأم والنكد، وتساعد على ملء الفراغ، وتمنع الشعور بالعزلة والوحدة والاكئاب والقلق، وفي نفس الوقت يكتسب القارئ فوائد أدبية وعلمية ومعرفية متنوعة.



تجربتي مع القراءة



تجربة قلم

هكابتى مع القراءة وفننى مع الكتابة

عبدالله أحمد اليوسف



الحلقة الثالثة

تجربتي مع الكتابة(*)

أهمية الكتابة

للكتابة دور مؤثر ورئيس في تقدم الشعوب والأمم، ونشر العلم والمعرفة، و تثقيف الناس بالمعارف الإنسانية والعلمية؛ فالكتابة الهادفة رسالة يستطيع من خلالها الكاتب أن ينتج أفكاراً ومعارف ونظريات تساهم في التنوير والتوعية العلمية والثقافية والمعرفية.

ومما يدل على أهمية الكتابة قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١) ومن المعروف عند المفسرين أن الله سبحانه وتعالى عندما يُقسم بشيء فهذا يدل على عظمة المقسوم به، فعندما يُقسم الله عز وجل بالقلم وبما يسطره القلم من علم ومعرفة، فهذا

(*) نشر أولاً في كتاب: تجارب الكتّاب من القراءة إلى الكتابة: حسن آل حمادة، دار القارئ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ٣٢٢ - ٣٣٣. ثم نشر في كتاب: تجربة قلم: حكايتي مع القراءة وقصتي مع الكتابة، مطابع الرجاء، الخبر - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. كما نشر في عدة صحف الكترونية مع مبادرة الأستاذ/ ناصر حسين المشرف مع شخصيات الفكر والأدب، بتاريخ: ١٥ / ٥ / ٢٠٢٠م.

(١) سورة القلم: الآية ١.

يدل بوضوح على أهمية الكتابة ودورها في تقدم المجتمعات البشرية وازدهارها. كما أن مما يدل على اهتمام الإسلام بمسألة الكتابة تأكيد القرآن الكريم في الكثير من الموارد على أهمية الكتابة فقد بلغ اشتقاقات مادة «كَتَبَ» في القرآن الحكيم ٢٧ مرة. وورد في السنة الشريفة الكثير من الأحاديث الدالة على أهمية الكتابة وفضلها. فقد روي عن رسول الله ﷺ قوله: «إذا كان يوم القيامة وزن مداد العلماء بدماء الشهداء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء»^(١) وروي عن الإمام علي ؑ: «من مات وميراثه الدفاتر والمحابر وجبت له الجنة»^(٢) وروي عن الإمام الصادق ؑ: «اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا»^(٣).

عشقي للكتابة

بالنسبة لي شخصياً فإن الحديث عن القراءة والكتابة هو حديث عن الذات، وعن الأنا، فذاتي لا تتحقق إلا بهما، فقد أحببت الكتاب منذ أن كنت فتى يافعاً، ولا زلتُ لا أستطيع أن أعيش إلا في أجواء الكتب تحوطني من كل حذب وصوب، بل أحياناً أنام في المكتبة لعشقي لها!

أما الكتابة فهي تمثل لي المعشوقة الجميلة التي لا يضاهيها في العشق شيء آخر، فقد عشقت الكتابة منذ أن كنت في العقد الثاني من عمري؛ وأتذكر أنني عندما كنت في الصف الثاني للمرحلة المتوسطة طلب منا معلمنا في التعبير موضوعاً حول أي شيء، ولم يحدد لنا عدد الصفحات المطلوبة، فكتبت له ١٨ صفحة، وعندما اطلع المعلم على الموضوع وعدد الصفحات استغرب من طول ما كتبت واستدعاني، وقال

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، ص ٥٢١، رقم ٥٦.
(٢) العلم والحكمة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم، ص ٥٢.

(٣) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٥٢، رقم ٩.



لي: من كتب لك هذا الموضوع؟

فقلت له: أنا الذي كتبتة.

فقال: غير معقول!

فقلت له: أنا يا أستاذ أحب الكتابة.

فقال: من أي كتاب أخذته؟!

فقلت له: لم أخذه من أحد، بل أنا الذي كتبتة.

وتعجب من ذلك، وشكرني على الموضوع، وأعطاني علامة كاملة في مادة التعبير!

ما أريد قوله أن الكتابة هي جزء من حياتي، وهي هوايتي المفضلة، وهي معشوقتي التي لا أستطيع فراقها!

قصة أول كتاب

باكورة أعماله الكتابية هو كتاب عن (الإمام علي الهادي عليه السلام) وابتدأ بعد ذلك مشواري في عالم التأليف والكتابة، ولتأليف هذا الكتاب قصة، وأقتبس هنا ما سبق لي أن كتبتة حول قصة تأليف هذا الكتاب في مقدمتي للطبعة الثانية حيث ذكرت فيه: أن قصة تأليفي لكتاب الإمام العاشر من أئمة أهل البيت عليه السلام تتلخص في أن الحوزة العلمية التي كنت أدرس فيها أعلنت عن مسابقة، لتأليف كتاب عن الإمام الهادي عليه السلام، على أن تقوم الحوزة بطباعة الكتب الفائزة بالجوائز الثلاث الأولى، فقررت المشاركة في المسابقة، وشرعت بقراءة الكتب التي تتناول حياة الإمام الهادي عليه السلام وفوجئت بقلة ما نقله لنا التاريخ عن حياة الإمام الهادي عليه السلام وسيرته، وقلة المصادر التي تتحدث عن حياته الشريفة بشكل تفصيلي.



ومع ذلك، لم أراجع عن تصميمي على الكتابة عن حياة الإمام الهادي، واخترت أن أكتب عن البعد الفكري والدور السياسي للإمام الهادي عليه السلام، وهو الجانب الأصعب في الكتابة عن حياته عليه السلام، باعتبار قلة المادة في هذا الجانب، وعدم تطرق الكتاب إلى هذا الموضوع بصورة تحليلية إلا فيما ندر.

وتوكلت على الله تعالى، وأنجزت الكتاب خلال أسبوع واحد من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٠٤هـ، وقدمته للجنة المشرفة على المسابقة. وكانت المفاجئة السارة لي أن الكتاب قد فاز بالجائزة الأولى في المسابقة، وقد غمرتني الفرحه والبهجة لذلك الخبر السار!

وبعد فترة قصيرة من الزمن، صدر الكتاب مطبوعاً عام ١٤٠٥هـ، وكان هذا باكورة أعمالي في عالم التأليف. وقد شعرت بسعادة لا توصف وأنا أرى أن كتاباً يصدر لي للمرة الأولى في حياتي، وعمري آنذاك لا يتجاوز ٢١ عاماً مما شجعني على مواصلة مشوار الكتابة والتأليف، كل ذلك ببركة الإمام الهادي عليه السلام ^(١).

ثاني كتاب

ثاني كتاب ألفته كان بعنوان: (الشخصية الناجحة) وقد لاقى هذا الكتاب رواجاً كبيراً بين الشباب وفي مختلف المناطق، وانتشر انتشاراً واسعاً لم أتوقعه، ووصلتني مئات الرسائل عبر البريد العادي من السعودية وخارجها والتي لا زلت أحتفظ بها، بل أن بعض القراء أرسلوا لي رسائلهم مزودة بصورهم وهم يحملون الكتاب في أيديهم!

وقد طبع هذا الكتاب - لحد الآن - خمس طبعات، ولا يزال هذا الكتاب يحظى بإقبال الشباب عليه، وقد أخبرني بعض الأصدقاء أن الكتاب أصبح مادة تدريسية في بعض المدارس الخاصة، كما أن بعض أساتذة الجامعات أرشدوا طلابهم إلى قراءة هذا

(١) الإمام علي الهادي عليه السلام، عبدالله اليوسف، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، دار الهادي، بيروت، ص ٩-١٠.



الكتاب. وقد كان لانتشار هذا الكتاب، وإقبال الشباب عليه، أكبر الأثر في الاهتمام بالكتابة عن الشباب وما يرتبط بهم من قضايا وهموم ومشاكل، وكتبت في هذا الحقل العديد من الكتب تتجاوز عشرة مؤلفات حول عالم الشباب؛ إذ وجدت نقصاً واضحاً في المكتبة العربية والإسلامية حول العناية بجيل الشباب وثقافتهم خصوصاً من الرؤية الدينية، وهو ما دفعني للاهتمام بهذا الحقل كثيراً.

منهجي في التأليف والكتابة

يمكن أن أخص منهجي في التأليف والكتابة من خلال النقاط الآتية:

١- الفكرة الرئيسة للكتاب: قبل أي شيء أحدد الفكرة الرئيسة للكتاب، والتي هي أساس البحث، إذ لا يصح أن يبدأ الكاتب الكتابة في موضوع معين قبل أن يحدد بدقة محور الكتاب وموضوعه.

٢- تصميم خريطة الكتاب: بعد تحديد الفكرة الرئيسة لموضوع الكتاب، أبدأ بتصميم دقيق لخريطة الكتاب، كما يصمم المهندس خريطته لبناء أي مبنى، وإلا فإن المبنى لن يكون قائماً على الأسس والمعايير الهندسية، كذلك الكتاب إن لم ترسم الخريطة التي تريد السير عليها، فإنك لن تستطيع صناعة كتاب وفق الأدوات التحريرية والمنهجية العلمية في التأليف.

وخريطة الكتاب يجب أن تحتوي على العناصر الآتية:

أ- المقدمة.

ب- تحديد الفصول الرئيسة للكتاب.

ج- كتابة العناوين الفرعية لكل فصل من فصول الكتاب.

د- الخاتمة والتي يجب أن تحتوي على استنتاجات وتوصيات الكاتب، أو

تلخيص لما كتب، أو تركيز على بعض الأفكار المهمة في الكتاب.



٣- البحث عن المصادر والمراجع: بعد تصميم خريطة الكتاب على الباحث والكاتب أن يبحث عن المواد الأولية التي تساعد على صناعة الكتاب، والتي تتمثل بالمصادر والمراجع التي يحتاجها في التأليف.

٤- البدء في الكتابة: بعد تلك المراحل الثلاث أبدأ في كتابة الكتاب بعدما أكون قد حددت الصفحات من المصادر والمراجع التي سأقتبس منها، أو يمكنني الاستفادة منها، بالرجوع إليها عند الحاجة.

٥- مراجعة المسودة: بعد الانتهاء من المسودة وكتابته على الكمبيوتر، - هذا في البداية وأما الآن أكتب على الحاسوب مباشرة - أراجع الكتاب من الأخطاء المطبعية، وفي نفس الوقت أصحح ما يحتاج إلى تصحيح، فقد أغير جملة بالكامل، وقد أبدل كلمة مكان كلمة، وقد أحذف وأضيف، وأستمر على هذا المنوال حتى تسليم الكتاب للمطبعة.

٦- كتابة المقدمة: اعتدت في كتيبي الأولى أن أكتب المقدمة في بداية تأليف الكتاب، أما الآن فقد عكست الأمر، حيث أقوم بكتابة مقدمة الكتاب بعد الانتهاء منه، لأنه قد يطرأ تعديل في خطة الكتاب وخريطته، فوجدت أن كتابة المقدمة بعد الانتهاء من الكتاب أفضل.

٧- عنوان الكتاب: عادة ما أختار عنواناً أولياً للكتاب منذ البداية، إلا أنني بعد الانتهاء منه أضع عدة عناوين للكتاب، ثم أختار أحدها بعد أن تسيطر عليّ كل العناوين، وأفكر فيها جميعاً، إلى أن يستقر تفكيري على عنوان محدد، وللعنوان أهمية قصوى في التعريف بالكتاب، فالكتاب يقرأ من عنوانه كما يقولون.

أسلوب في الكتابة

يمكن القول أن لكل كاتب جيد أسلوبه الخاص به، وأن أسلوبه يعبر عن ذاته، وكما قال الكاتب الفرنسي (بافون): «أسلوب الإنسان هو نفسه» لذلك يمكن التعرف



على شخصية أي كاتب وتوجهاته وأفكاره من خلال أسلوبه في الكتابة، وبما تحتويه كتبه من أفكار وأطروحات معرفية.

وقد اتبعتُ في أسلوبِي المعتمد في مؤلفاتي على استخدام مفردات لغة العصر حتى في القضايا الدينية البحتة، وربط الأفكار بالواقع الذي نعيشه، كما حاولت اتباع منهجية تقوم على المزوجة بين الأصالة والمعاصرة، وبين النصوص الدينية الصحيحة وحقائق العلم الثابتة؛ مع استخدام أساليب التشويق والترغيب بالقصص والطرائف والمعلومات الخفيفة والمفيدة، وكذلك تدعيم الكتاب بالأشعار الجميلة والحكم القصيرة، وإن كان هذا ليس دائماً وإنما بحسب نوعية الكتاب.

ومن جهة أخرى أتجنب عن قصد استخدام الألفاظ الصعبة، والعبارات المطلّسة، كما أبتعد عن الدراسات المعقدة والنظريات المجردة عن الواقع، فأنا أكتب للجميع، ولا أريد أن أضيع وقت القارئ العزيز في تفكيك العبارات المطلّسة، وفهم العبارات الصعبة، لأنه ليس لدى الجيل المعاصر من الصبر والوقت ما يكفي لذلك، كما كان يفعل الكُتّاب القدماء الذين يتعمدون استيراد العبارات الصعبة والمصطلحات المعقدة، وهو ما لا ينسجم مع رؤيتي للكتابة، ولا مع فهمي لمتطلبات الجيل المعاصر. وأظن أن هذا أحد أسرار انتشار كتبي ورواجها بين الناس. فأسلوبي يقع في دائرة (السهل الممتنع) في غالب الأحيان.

جدوى الكتابة

لا زال يطرح بين الفينة والأخرى تساؤل مشروع إن كان هذا الزمن صالحاً للكتابة والكتاب، أم أن زمن الكتاب قد انقرض، ولم يعد له من فائدة في عصر القنوات الفضائية والإنترنت والهاتف النقال الذكي وغيرها.

وجوابي القاطع أن الكتاب كان وسيبقى ما دام للعالم وجود، فالقنوات الفضائية



تستمد موادها من الكتب؛ فالمسلسلات والأفلام هي عبارة -في الأصل- عن روايات أو قصص مكتوبة، وكذلك حال الإنترنت، فهو يحتوي على مواد مكتوبة، ولولا الكتب والمواد المكتوبة الأخرى لما كان له مادة علمية ومعرفية يسود بها صفحاته اللا محدودة.

ثم أن جدوى الكتابة تتضح من خلال معرفة أهميتها التي يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

١- نشر الفكر والعلم: إن الكتابة هي الوسيلة الرئيسة لنقل العلوم والمعارف، فبدون تدوين العلوم وتسجيلها في الكتب لا تنتقل من عصر لعصر، ومن حضارة إلى حضارة أخرى.

٢- تراكم المعرفة: كما أن الكتابة سبيل للتراكم العلمي والمعرفي والثقافي، فالحضارة الماثلة أمامنا اليوم هي نتاج لما دوّنه السابقون، وتراكم كبير في جميع مجالات المعرفة والعلم. وبدون هذا التراكم لم يكن بإمكان الإنسان الغربي اليوم أن يبني هذه الحضارة التي نشاهدها ماثلة أمامنا.

٣- حفظ التراث والمعارف البشرية: إن الكتابة تساهم في حفظ التاريخ الإنساني والحضاري، فالأحداث التاريخية التي حدثت قبل آلاف ومئات السنين لولا الكتابة عنها لما وصلت إلينا. والتاريخ هو تجربة الإنسان على الأرض، ومن الضروري أن يستفيد إنسان كل عصر من تجارب السابقين ويتعلم من الأمم السابقة والحضارات الأخرى.

٤- الارتقاء الحضاري: إن الكتابة دليل على تحضّر الأمم والشعوب، فالأمة المنتجة فكرياً ومعلوماتياً هي صاحبة المركز المتقدم بين أمم العالم اليوم، ولذلك تعتبر الدول العربية من الدول المتأخرة نسبياً وذلك بسبب قلة ما تساهم به في مجال العلم والمعرفة العالميين في عصرنا الحاضر.

لهذه الأسباب وغيرها ستبقى الكتابة مهمة ومطلوبة، ولن ينتهي دورها مهما



تطور الزمان وتغير.

لن أتوقف عن الكتابة

هل سأتوقف في يوم ما عن الكتابة؟!

أقول لكم بصدق: أحياناً يتتابني شعور داخلي بأنه يجب عليّ أن أتوقف عن الكتابة، خصوصاً بعد الانتهاء من كتابة كتاب يستغرق مني جهداً ووقتاً كبيراً، ولكن ما ألبث أن أعود إلى معشوقتي التي لا أستطيع أن أتفلسف إلا بمسامرتها ليلاً ونهاراً! لذلك أقول وأنا مطمئن: لن أتوقف عن الكتابة إلا لسبب قاهر، فما دمْتُ أستطيع ممارسة الكتابة سأكتب إلى أن يقضي الله أجلاً مسمى، أو لأي سبب قاهر يمنعني عن ممارسة الكتابة!

ودائماً ما أواجه من يقول لي: لم يعد للكتاب من قيمة، والناس قد عزفوا عن الكتب، ولم يعد هناك من يشتريها!

أقول لهم: سأكتب إن لم يكن للجيل الحاضر فللأجيال القادمة، مع العلم أن الجيل الحاضر يقرأ أيضاً وإن بنسب متفاوتة من مجتمع لآخر ومن وقت لآخر. فما زلت وسأبقى أنقب عن أفضل الأفكار وأنضجها لأقدمها للقراء لأعزاء وهي جاهزة للاستخدام لمن أراد أن يستفيد منها، أو يقوم يردّها أيضاً!

قواعد في الكتابة الناجحة

وبعد مشوار استمر ما يقرب من أربعين عاماً وأنا أكتب وأقرأ، وأنقب عن الأفكار كما تنقب شركات النفط عن البترول والغاز والمعادن الأخرى في باطن الأرض وأعماق البحار، أستطيع أن أضع للقارئ الكريم مجموعة من القواعد لكل من أراد أن يكون كاتباً ناجحاً.

وتتلخص هذه القواعد الذهبية في النقاط الآتية:

١- الرغبة في الكتابة: فالكاتب - كي يبدع في الكتابة- لا بدّ أن تكون لديه الرغبة الجامحة في الكتابة والبحث والتأليف، فهو لن يكون كاتباً بالممارسة فقط ما لم يصاحب ذلك رغبة جادة في الكتابة.

٢- الصبر على البحث: الكتابة بطبيعتها تحتاج إلى صبر وتحمل، خصوصاً تأليف الكتب والبحوث والدراسات الجادة، فهي تحتاج إلى صبر وتأنٍ من الكاتب حتى تخرج هذه المؤلفات والدراسات بشكل علمي ومتقن.

٣- الإلمام بعلوم اللغة العربية: إذ يحتاج الكاتب إلى الإلمام بالقواعد الأساسية في النحو والصرف والإملاء والبلاغة وبعض فنون الأدب العربي. لأنّ الإخلال بقواعد النحو - مثلاً - أو الإملاء أثناء الكتابة معيب في حق الكاتب، كما أن القارئ يشعر بعدم الراحة عندما يقرأ فيجد بين جملة وأخرى خطأ نحويّاً أو إملائيّاً ويستهجّن من الكاتب هذه الأخطاء، خصوصاً إذا كانت أخطاءً فاحشة.

٤- جودة الأسلوب: فالاهتمام بالأسلوب أمر ضروري لأي كاتب، خصوصاً إذا أراد هذا الكاتب أن يكون ناجحاً، فمن أهم عناصر النجاح اختيار اللغة والأسلوب المناسبين اللذين يحملان شيئاً من التجديد في الفكرة واختيار الكلمات الجيدة والمشوّقة.

٥- النهم في القراءة: أي كاتب - وخصوصاً ذلك الذي يبحث عن الجودة والإبداع في الكتابة - لا يمكن أن يكتب من فراغ، ودون أدنى خلفية ثقافية وعلمية يملكها، لأن من يقدم على الكتابة وهو لا يملك المحصّلة الثقافية الجيدة غالباً ما تكون كتابته سطحية ولا تحمل جديداً. لذلك يحتاج الكاتب - كي يكون مبدعاً- إلى نهم في القراءة، فذلك يصقل موهبته الأدبية، ويزوّده بالكثير من المعلومات الجديدة.

وقد قرأ العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني عشرة آلاف كتاب كي يتمكن



من تألف كتابه القيم موسوعة الغدير، كما تفرغ للبحث والتأليف، ومن أجل إنجاز هذه المهمة الصعبة ترك درسه وبحثه للتفرغ التام للكتابة. كما كان يقرأ ويكتب في اليوم الواحد أكثر من ١٦ ساعة.

وذكر الشيخ محمد جواد مغنية في تجاربه أنه كان يعمل يومياً ما بين ١٤-١٨ ساعة، ولذلك أنتج الكثير من المؤلفات القيمة.

فلكي تكون كاتباً جيداً عليك أن تكون قارئاً نهماً.

٦- الاستفادة من تجارب الآخرين: لأن تجارب الكتاب السابقين - عادة - ما تكون غنية بالتجارب المفيدة التي تساعد الإنسان - خصوصاً المبتدئ - في صقل موهبته وتشجيعه، خصوصاً وأن مجتمعاتنا لا يجد فيها المبتدئ من يدفعه ويشجعه للمضي في مشواره والإبداع فيه، وهذا شأن معظم الكُتّاب. فإذا تعرّف الإنسان على تجارب الماضين وكيف تغلبوا على المعوقات التي واجهتهم قد يدفعه ذلك إلى التحمّل والمضي قدماً.

٧- ممارسة الكتابة: كي يبدأ الكاتب مشواره في الكتابة عليه أن يخوض غمار الكتابة والنشر، لأن الكتابة لا تصل مرحلة الإبداع والجودة دون المرور بمرحلة التجربة والتمرين، فإذا أردت أن تكون كاتباً فاكتب ثم اكتب ثم اكتب.

٨- الاستفادة من أدوات البحث الحديثة: ساهم الكمبيوتر في تسهيل البحث كثيراً، فبينما كنتُ في الماضي عندما أريد استخراج آية قرآنية لأعرف في أي سورة ورقمها أستغرق أكثر - أو أقل - من نصف ساعة وأنا أبحث في كتاب المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم، لا أحتاج في الوقت الحالي إلى أكثر من ربع دقيقة لاستخراج آية آية شريفة من القرآن الكريم. وفي حين كنتُ في الماضي أستغرق ساعات طويلة لاستخراج حديث شريف من كتاب بحار الأنوار - مثلاً - الذي يحتوي على ١١٠ مجلد من المجلدات الكبيرة، لا أحتاج في الوقت الحالي - وبفضل برامج الحديث الإلكترونية - سوى إلى لحظات قليلة لاستخراج أي حديث، ومعرفة في أي كتب



الحديث موجود، وعلى ذلك قس بقية الأمثلة.

بل أن بعض كتبي الأخيرة لم أستخدم فيها الورق أصلاً، بل أكتبها مباشرة على الكمبيوتر، وهو ما يوفر الكثير من الوقت والجهد.

الخاتمة

وفي نهاية المطاف، وبعد قراءتك لهذه التجربة الخاصة في القراءة والكتابة، أنصح كل من يرغب أن يكون كاتباً أن يضع لنفسه برنامجاً للمطالعة والقراءة، وأن يعود نفسه على ذلك، قد تكون البداية صعبة، لكن كل امرئ وما اعتاد، فتعود على المطالعة والقراءة، فهي من أفضل العادات الحسنة والجميلة والمفيدة.

وبعد أن تكون قد امتلكت رصيماً جيداً من العلم والمعرفة، ما عليك سوى أن تقرر أن تكون كاتباً، فخذ قلماً وورقة وكتب مقالاً في أي مجال يعجبك، وانشره في أحد المواقع الالكترونية المتاحة، وما أكثرها اليوم! وسترى السعادة تغمرك وكأنك حققت شيئاً لم تتصوره في يوم من الأيام. وبعد ذلك مارس الكتابة باستمرار حتى تصبح كاتباً متميزاً.

لا تتردد في اتخاذ القرار، ثق بنفسك، وبقدراتك الكتابية، وتوكل على الله، وسر على بركة الله، واطلب التوفيق والعون من الله، وابدأ باسم الله، ولا تنس أن تكون على طهارة، فإن ذلك يزيد في توفيقك وعطائك.

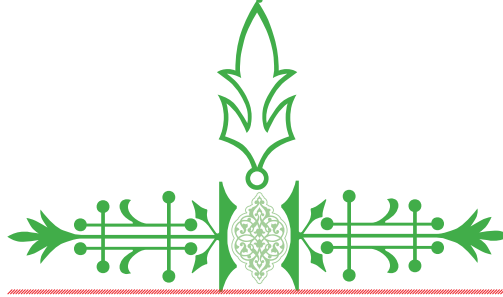
والآن...

هل قررت ذلك؟

نأمل أن يكون الجواب:

نعم!





الفصل الثالث

مقالات عن شخصيته وفكره

- الشيخ اليوسف والبرنامج الرسالي.
- منهجية التشجيع التربوي في فكر الشيخ اليوسف.
- الشيخ الدكتور اليوسف: مثقف ديني بروح التجديد.
- الشيخ عبد الله اليوسف: صديق الكتاب وحليف القلم والقرطاس.
- سير الأعلام والتراجم في كتابات الشيخ اليوسف: قراءة في المؤلفات.
- الشيخ اليوسف كما عرفته.
- الشيخ عبدالله اليوسف: المنتج المجدد.
- أربعون عاماً من العطاء الثقافي: الدكتور عبد الله اليوسف أنموذجاً.
- الجانب الأخلاقي في فكر العلامة اليوسف: التشجيع أنموذجاً.
- الكاريزما الشخصية عند الشيخ عبدالله اليوسف.
- الشيخ اليوسف وتربية الشباب.
- يقرأ ليتنفس ويكتب ليعيش.



الشيخ اليوسف والبرنامج الرسالي

بقلم: د. حسن الشيخ^(١)



في سيرة الشيخ عبدالله اليوسف، تدهشك أشياء - سمات - عدّة، لا تجدها في سيرة كثير من مشايخنا الفكرية والعملية. أشياء تلفت النظر، بوهجها و سطوعها، على ساحتنا الإسلامية المحلية.

وقد كتبتُ قبل عدّة سنوات عن إعجابي الشديد بشخصية سماحة الشيخ عبدالله، ليس من باب الصداقة، والمعرفة. لأن لقاءاتي مع الشيخ عبدالله محدودة جداً. ولكنه يدهشني في كل لقاء، ويحفر في ذاكرتي، انطباعات رائعة. ولم أكتب من باب المجاملة للشيخ أيضاً، فلا أرتجي منه مالاً، ولا منصباً، ولا علاوة. بل إن كتاباتي منطلقة من معرفته الفكرية. أي من خلال عطاءه الفكري الثر، ومن خلال محاضراته، ونشاطاته الدينية والاجتماعية المتعددة.

(١) كاتب وأديب من الأحساء. أكاديمي، عمل أستاذاً في معهد الإدارة العامة بالدمام. نشر العديد من الكتب العلمية والدينية والأدبية المنشورة. وعمل في الصحافة الورقية والإعلام الفضائي سنوات طوال.

ما الذي يدهشني في شخصية الشيخ، وفي فكره، وفي سيرته. لعل أول ما يلفت النظر في شخصيته، هو بعده عن الصراعات، والمناكفات الاجتماعية، والدينية، التي تدور في مجتمعاتنا. فلم أسمع منه يوماً، ولم يكتب، ولم يُنقل عنه أنه دخل في صراع يمزق أواصر المحبة في داخل البيت الشيعي الواحد.

وهذه نقطة هامة جداً. فهناك وللأسف الشديد من جعل الصراع قوته اليومي. وجعل من التهكم، والتعدي على الآخرين، أسلوباً لحياته - بحجة تكليفه الشرعي - فمزق وحدة المجتمع الشيعي. وما زال وإلى الآن البعض من هؤلاء، يصرون على دخول تلك المعارك الوهمية، لإشعال العداوة والبغضاء، بين فئات المجتمع الواحد. لتمزيق وحدة المؤمنين الموالين.

بل إن الشيخ عبدالله، كتب كتباً داعياً فيها إلى الوسطية، وعدم التطرف، واحترام الآخر. فكتب كتبه الرائعة (شرعية الاختلاف)، و(أفكار ستبقى ساخنة). وهناك ثلاث من السمات المبهرة في سيرته الفكرية:

أولاً: احتضان الشباب. والكتابة لهم. فكتب كتباً عديدة، لتحصين الشباب المسلم من الانجرار نحو العادات السيئة، أو التقليد الأعمى للموجات الفكرية العابرة. من أجل ما كتب (كيفية التعامل مع أولادك المراهقين)، و(الشخصية الناجحة)، و(تساؤلات الشباب الجديدة)، و(ثقافة العمل التطوعي) وغيرها من الكتب الجادة للعمل مع الشباب وتحصينهم.

وتشعر أن الشيخ عبدالله اليوسف، جعل من احتواء الشباب والمحافظة عليهم همّاً له. بدلا من زرع الفتنة بينهم، على أساس من المناطقية، والفئوية، والعرقية، أو التقليد لمرجع دون آخر.

وهذا برنامج رسالي عال، وهدف سام وضعه الشيخ عبدالله اليوسف



نصب عينه. ويسعى طوال يومه للوصول إلى غايته. فتراه يكتب، ويخطب، ويعود المرضى، ويصل رحمه، ويتزاور مع الشباب الذين هم رجال المستقبل.

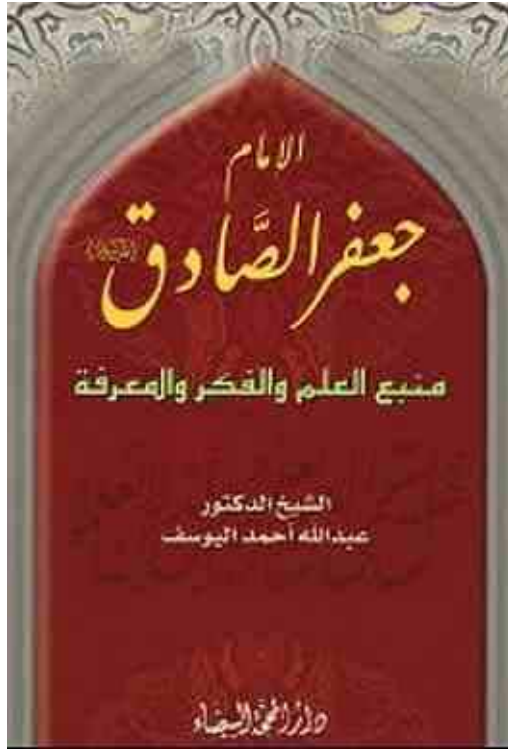
ثانياً: تركيزه في كتاباته على سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام. وكتبه العديدة عن أئمة الهدى، توضح هذا التوجه لديه. عمل الشيخ على كتابة سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام، بطريقة جديدة، وبأسلوب سلس، وبفكر نير، لا ينفر الناس وخاصة الشباب من هذه السيرة المباركة لهم عليهم السلام. فكتب عن (أخلاقيات الرسول الأعظم) وعن (صلح الإمام الحسن) وعن (الإمام الحسين ومبدأ العدالة الاجتماعية) وعن (الإمام الباقر وتأسيس جامعة أهل البيت العلمية) وغيرها من عناوين كتبه، التي ركزت على جوانب جديدة في حياة الأئمة عليهم السلام.

ثالثاً: قدرة الشيخ عبدالله اليوسف - وهو يتحمل العديد من المهمات الشرعية الثقال، وخدمة المؤمنين - في تأليف هذا الكم الهائل من الكتب العلمية الراقية.

فمن عناوين الكتب، تجد التأصيل الجديد الذي يحاول الشيخ عبدالله أن يؤصله في مشروعه الثقافي. وإذا قرأت أي من كتبه، تجد المعلومة، والتحليل، والمناقشة، والاستنتاج العلمي. فهو من أغزر الكتاب في المنطقة إنتاجاً وتأليفاً، ينتج إنتاجاً علمياً مفيداً. ومن خلال قراءتك لأحد كتبه، لا تجد أن همّه النشر والتأليف لأجل التأليف والنشر، بل تجد جهداً بحثياً جباراً قام به المؤلف حتى صدر الكتاب، وأصبح في يد القارئ.

ولا نستطيع أن نفي هذا الشيخ الجليل حقه. فهو على غاية في الزهد والورع والتقوى ومخافة الله. شيخ لا يتصدر الأحداث، لأجل الأضواء فقط. ولا يفتعل الصراعات بين أبناء المجتمع الواحد ليقتات عليها. بل رأيت، وسمعتُ عنه،

وقرأتُ له ما يكفي لأن يُوضع في مصاف المشايخ الكبار في المنطقة - وهو منهم - ويصنّف من كبار الكتاب في عالمنا الإسلامي - وهو منهم - مستحقاً الاحترام والتبجيل، لما بذله من عمره الشريف - أطال الله بقاءه - في خدمة الدين والمجتمع.



الشيخ عبد الله اليوسفي - قراءات في السيرة والفكر والنهج



منهجية التشجيع التربوي في فكر الشيخ عبد الله اليوسف

قراءة في الأخلاقيات العلمية

بقلم: الأستاذ/علي الحمد علي^(١)



عالم الدين، والموجه المربي، والأستاذ التربوي، له دور كبير في بناء شخصية الآخرين من خلال التوجيه والتشجيع، والتربية الروحية، والأخلاقية؛ وفي سيرة العلماء والأدباء القدماء والمعاصرين خير أنموذج حي لهذا العطاء المتواصل في الرقي بالمجتمع والصعود به إلى مراقي الكمال.

وهناك نماذج كثيرة من العلماء كان لهم دور كبير في التربية والتشجيع أمثال أستاذنا المربي الشيخ الدكتور عبدالمهدي الفضلي (رحمه الله) المعروف بالتشجيع لحركة التأليف والبحث في منطقتنا، حيث كان يشجع ويقدم للمؤلفين الشباب تقديرات للكتب.

(١) كاتب وأديب من الأحساء، صدرت له عدة مؤلفات وكتب متنوعة، وخاصة في مجال الأعلام والتراجم والسير.

وكذلك كان الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قده) يربي طلاب العلم على الفكر والثقافة والتتبع للمجالات العلمية، وكان له دور كبير في إحياء الحوزة العلمية، وأيضاً الفقيه البحراني الشيخ محمد أمين زين الدين (قده) الذي كان له دور كبير في حوزة النجف بتخريج كوكبة لامعة من العلماء والكتّاب والمفكرين حيث كان يلقي عليهم دروس في الأدب والكتابة والعقائد.

وفي تجربة الفقيه السيد محمد الشيرازي (قده) في تشجيع طلبة الحوزة على المنبر الحسيني، والانخراط في سلك الخطباء الحسينيين، وكذلك كان السيد الشيرازي (قده) يشجع الطلبة على الكتابة والتأليف والنشر وطباعة المؤلفات، وتوزيعها على الشباب والمجتمع، وله اهتمام كبير بهذا الجانب الحي والمؤثر.

ومن هنا نقول: إن العالم المربي الواعي هو الذي يشجع ويقدم تجاربه لطلاب العلم وأهل المعرفة. والتربية تحتاج إلى فن، وإبداع وحنكة خصوصاً أنك تتعامل مع طالب علم، وشاب واعد مقبل على الحياة العلمية والفكرية.

وفي هذا السياق نقدم لكم تجربة عايشتها عن قرب، وكان لها دور كبير في تشجيعي على الكتابة والتأليف والنشر.... وشخصيتنا في هذا السياق هو سماحة العلامة الشيخ عبدالله أحمد اليوسف (حفظه الله) الكاتب الإسلامي المعروف، ومن خلال معايشتي له عن كثب أحببت الكتابة عن منهجه التربوي في التشجيع، والإشادة بهذا الجانب التربوي من خلال سيرة الشيخ الأخلاقية، ومن حيث معايشتي للشيخ الفاضل منذ سنوات طويلة، وتعلمني عليه في دروس (الفقه العروة الوثقى) و(الأخلاق) في كتاب (منية المريد) مع مجموعة من الطلبة الكرام. أدركتُ أن لهذه الشخصية جانباً تربوياً مهماً للتشجيع ودفع طالب العلم إلى التأليف والكتابة والبحث، وأذكر من ضمن العلماء الذين كان لهم دور في



تشجيعي للكتابة والتأليف أستاذنا المرحوم العلامة الدكتور الشيخ عبدالهادي الفضلي (رحمه الله) والعلامة الشيخ حسن الصفار (حفظه الله)، والعلامة الشيخ عبدالله أحمد اليوسف الذي شجعني على الدخول في عالم الكتابة وإصدار الكتب والمؤلفات، ولا أنسى دوره في تعريفني لبعض النتاج المطبوع لأعلام الفكر والأدب والثقافة في العالم العربي والإسلامي، وكذلك له دور كبير في تشجيع مجموعة كبيرة من الشباب على مواصلة الدراسة، والتأليف، وكتابة المقالات الهادفة، وفي مجلسه العامر ببلدة (الحلة) في القطيف تجدد الشباب يجلسون مع سماحة الشيخ اليوسف من مختلف المناطق، ويقوم بدور الموجه والمربي والمرشد بأخلاقيات العلماء الكرام، ويحثهم على التأليف والكتابة، ويهديهم مؤلفاته كطريق للوعي، وبث روح العلم، والمعرفة.

وأذكر يحضر مجلسه العامر مجموعة كبيرة من شباب الأحساء والدمام والقطيف وسيهات وصفوى، ويقوم بدور المربي الجاد الفاعل، وله تواصل كبير مع مجموعة من كتّاب ومؤلفي الأحساء الكرام، ويرسل لهم مؤلفاته المطبوعة عن طريق الإهداء، وله انفتاح كبير على فئة الشباب الواعد، لأن الشباب هم عماد المستقبل، وأتذكر ذهبنا له مع مجموعة من الأطفال الصغار في المرحلة الابتدائية من الأهل وقام جزاه الله خيراً بتشجيعهم على حب العلم، ومواصلة الدراسة، والتفوق العلمي في المدارس، وأصبح بعض هؤلاء الشباب من الجامعيين والأطباء والمهندسين بفضل جهود تشجيع الشيخ اليوسف على مواصلة الدراسة، والحث على العلم النافع.

وهذا من واجبات عالم الدين في الحوزة، والأستاذ المربي في المدارس، والشيخ عبدالله اليوسف من خلال سيرته وجهوده في تربية الشباب نجد ذلك

واضحاً في كتاباته لفئة الشباب لأن الشيخ يوسف (حفظه الله) يفهم لغة الشباب من خلال الاحتكاك المباشر، وعالم الدين أو المصلح الاجتماعي إذا اقترب من الناس كان كواحد منهم ويكون أقرب لهم من العالم الذي يعيش بعيداً عن همومهم وتطلعاتهم المستقبلية، والكاتب الشيخ يوسف (حفظه الله) بحكم وعيه الثقافي استطاع أن يدخل إلى عوالم الشباب من خلال الجلسات الثقافية والأدبية والنقاشات العلمية الهادفة، ويهدف إلى بث الوعي الديني والثقافي من خلال الكلمة الطيبة، والأخلاق الحسنة تأسياً بسيرة أهل البيت عليهم السلام وهذا هو المطلوب من العالم أو المفكر أو الأديب.

إننا في عالم مفتوح، ويحتاج من العالم الانفتاح على الآخرين وجذب جيل الشباب الواعد، ورصد حركة الواقع المعاصر بالتتبع، ومتابعة هموم الشباب والفتيات، وللشيخ يوسف عدة كتابات ومؤلفات في هذا السياق حيث يخاطب الجيل المعاصر بكل أطيافه ومكوناته، وي طرح لهم الحلول الناجعة في سبيل التربية الصالحة.

والعلامة الشيخ عبدالله أحمد اليوسف من خلال تتبعي لسيرته التربوية نجده يمثل عالم الدين العامل بكل إخلاص وتفانٍ من أجل النهوض بالشباب المسلم إلى الأعمال الصالحة، وخلق بيئة تهتم بالقيم والمبادئ، ويكون بين الناس كواحد منهم، وهذا هو المطلوب من كل عالم دين أو المصلح الاجتماعي، أو الأستاذ أو الأب الروحي... ونحن بحاجة إلى تشجيع الشباب والفتيات، ودفع الناس على حب الخير، والمشاركة في المجتمع، والمحافظة على السلوك السوي لبناء مجتمع أصيل، وهذا يأتي من خلال المحاضرات والكتابات والمنبر، والدخول في عالم الأجيال الواعدة، وفي تجربة الشيخ يوسف محطات رائعة، ومواقف يشكر عليها



لرشد الحركة العلمية والثقافية بالطرح العلمي الهادف، ورسم خطوط للشباب والفتيات عن طريق الكلمة الصادقة، ومكارم الأخلاق.

إن في تجارب العلماء والأدباء نفحات حية، ومن يقرأ تجارب الشيخ محمد جواد مغنية وكتاب حياتي للأستاذ أحمد أمين وكذلك تجارب الشاعر الكبير الجواهري والشاعرة نازك الملائكة وتجربة الخطيب القدير الشيخ أحمد الوائلي يتعرف على عوالم فسيحة من خلال هؤلاء الرواد، ويصل إلى طريق العلم والأدب بمؤونة حية، ومؤثرة.

والكتابة عن التجارب علم جميل، له أصوله، وقواعده، ولو تبحث في تجارب العلماء والأدباء تتعرف على هذه المناهج التربوية للتعرف على حياة العلم والفكر والأدب الخلاق من خلال الكلمة الصادقة.

وفي ختام هذا المقال أشرنا الى مفردة واحدة، وجانب مهم في حياة الشيخ عبدالله اليوسف الذي خدم المكتبة العربية والإسلامية بمؤلفاته النافعة، وكان من أصحاب الفضل في توجيه الشباب الواعد من منطلق المسؤولية الدينية والاجتماعية، ولنا وقفات أخرى في حياته كعالم وكاتب وأديب، ومفكر إسلامي جزاه الله خيراً.



Hassan Al-Sowari



الشيخ الدكتور اليوسف: مثقف ديني بروح التجديد

بقلم: السيد عبد الحميد الحسني^(١)

مدخل

لعل أصعب مهمة فكرية أن تحاول قراءة مشروع فكري لمفكر إسلامي ومثقف ديني، كونها مسؤولية شاقة وأمانة وعي ورسالة ثقافة، لأن النظر إلى المخزون المعرفي لدى المفكرين والمثقفين الفاعلين فكراً واجتماعاً هو أكبر وأشد اتساعاً من أن تحيط به الكتابة أو تنصفه المقاربة، بينما الدافع الأساسي والمبدئي في استحضار الحميرة المعرفية للمثقف الديني - كما يعبر عنه الأستاذ زكي الميلاد - في مجتمعاتنا الإسلامية، يكمن في واجب شرعي بنص القرآن الكريم للمهتمين بالشؤون الفكرية والثقافية والاجتماعية، بأن ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾^(٢) وجاءت عامة وشاملة للناس؛ فما بالنابأهل العلم الشرعي والفقهاء والفضيلة والعمل الاجتماعي والمتصدين لإصلاح ذات البين، أليسوا أولى الناس بتكريمهم وشكرهم وتبجيلهم والثناء على فضائلهم

(١) كاتب وباحث من المغرب، له مجموعة من البحوث والدراسات والمقالات المنشورة في عدد من المجلات الثقافية والعلمية.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٨٥.

وتعريف الناس بأثارهم وبصماتهم في الفكر والثقافة والاجتماع والتأصيل والتجديد والإصلاح؟! نعم لا ريب أنهم أحق بالوفاء لهم لرفيع شأنهم وجميل صنيعهم وزين تمثلهم للدين الإسلامي فكراً ومعرفة وعملاً وتطلعاً، وعلى الرغم من بدهاءة خيار الاهتمام بالنبوغ والتميز والإبداع في المجتمع الإسلامي ككل المجتمعات الأخرى، بل في الإسلام لصاحب العلم والفقه والريادة الاجتماعية شأن عظيم، لأنه يمثل صمام أمان الوعي والنباهة والرشد الثقافية والاجتماعية لأفراد مجتمعه.

من هذا المنطلق نسعى من خلال هذه المقالة لمقاربة مشروع فكري غزير ومتشعب ومتنوع ومميز في حقل الفكر الإسلامي المعاصر، حيث يناقش الإشكالات والمشكلات بعقلانية إسلامية تعكس روح الإنسانية المنفتحة على الإنسان والطبيعة والحياة، يطرح الأسئلة الحساسة والمصيرية، يشخص الظواهر القلقة والخطيرة، يلاحق الأمراض والانحرافات في تفاصيل المجتمع، ويفكك زيف الأفكار الساخنة والهدامة، يقارن بحكمة ودراية بين الشريعة السماوية والفهم البشري للأمو، فلسفته حكمة المعلم ولباقة الطبيب وحكمة المهندس ورزانة القاضي، إنه مشروع يزيدك عمق نظر وسعة فكر وعمل صبر، ينقلك بين حقول المعرفة والعلوم في الدين والفلسفة والتربية والنفس والقانون والاجتماع والأدب والأخلاق والقيم والفقه والتفسير والأصول والسير والتراجم وأعلام التاريخ والمستقبل والحضارة والفنون، مشروع فكري بمثابة حديقة ثقافة إسلامية حول الحياة الكريمة، صاحبها ذو شخصية شعارها: «كونوا زينا لنا» زيناً لأعظم الشخصيات في التاريخ الإسلامي كله، بل هم الإسلام كله أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام)، إنه المثقف الديني والمفكر الإسلامي الفذ ساحة الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف؛ شخصية متواضعة بكل أريحية وبلا تشنج، تستلهم منها معنى الإنسانية والتمدن والثقافة والتميز والإيجابية والكرامة والصدق والصبر والحكمة على أساس ثقافة إسلامية صحيحة وسليمة، منفتحة على الله والإنسان والمجتمع والحياة والكون.



الشيخ الدكتور عبد الله يوسف ينتمي إلى تلك الفئة القليلة من المثقفين الدينيين المعاصرين الذين تفتق فكرك أعمالهم الفكرية بدل تعطيله، ومناهجهم وأنظمتهم المعرفية تربي فيك عادة التميز بثقة وتواضع، إنه أنموذج دائم للمثقف الديني دائم البشاشة في فكره ومحياه وخطابه وحركته في الحياة، ممن يعيش همّ أمته من أقرب الناس إلى أبعدهم في أقاصي المعمورة على نحو إيماني معتدل وعادل، كما أنه يتبنى دراسة الظواهر ضمن بعدي الفلسفة الإسلامية والعلوم الإسلامية والحديثة بنداً محورياً على جدول أعمال التفكير والنقد والتفكيك والتجديد.

فكر الشيخ يوسف.. أيقونة ثقافية شاملة

يمثل المنجز التألّفي للشيخ الدكتور عبد الله يوسف أحد أكثر المشاريع الثقافية ثراءً في حقول الفكر الإسلامي المعاصر؛ حيث جمع بين الكتابة التاريخية أو السيرة والفقهيّة والأصولية ضمن اختصاصه في الفقه الإسلامي وأصوله والعلوم الإسلامية من خلال عدة مؤلفات حول السيرة وعلوم القرآن أيضاً من جهة، ومن جهة أخرى كان للكتابة الفكرية النقدية والأكاديمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية على ضوء معالم الشريعة الإسلامية والعلوم الوضعية الحديثة، إضافة إلى اشتغاله على السير والتاريخ والبيولوجيا في شخصيات الفكر والأدب، كما ألف موسوعة سيرة وحياة النبي الأكرم والأئمة الأطهار (عليهم الصلاة والسلام) في عدة أجزاء. أضف لذلك الحضور والمشاركة بالنقاش حول قضايا معاصرة مثل: الثقافة والشباب، المرأة، العولمة والإعلام، التربية وتطوير الذات، أخلاقيات التسامح وآفاق الوحدة والنهضة وغيرها من مواضيع استراتيجية وحساسة تشغل الرأي العام والخاص عالمياً وعربياً وإسلامياً.

هذا الاهتمام والاشتغال الواسع من اهتمامات ومشاغل الدكتور يوسف بلور لديه وحوله صورة المثقف المتفقه والخطيب المميز والمؤثر، كونه لا يمثل فقط مؤلفاً

في مجال اختصاصه الديني البحت، بل أيضاً في حقول أخرى مثل الثقافة، العلوم الاجتماعية، علوم التربية، السير، التاريخ، ناهيك عن أهمية خطابه الديني الثقافي الفريد بمحاولاته في تأصيل المفاهيم الحضارية تأصيلاً إسلامياً. مما دفع بالعديد من المتابعين والمفكرين إلى تناول نتاج الشيخ الدكتور اليوسف بالعرض والنقد والاهتمام المعرفي والعلمي لدى المثقفين والأكاديميين في رسائل تخرجهم وأطروحات الدكتوراة والأبحاث العلمية وكذا الإعلاميين عبر رصد نشاطاته وكتاباته ومحاضراته وأبحاثه العلمية والثقافية وإجراء حوارات مع سواحته، وكذا مراكز الأبحاث والدراسات التي تبنت ترجمة العديد من مؤلفاته للغات أجنبية وطباعة الكثير من كتبه التاريخية والثقافية والاجتماعية لما تحتزنه من معارف وطروحات هامة وخلاقة للوعي ومناهضة للتطرف والطائفية والمناذية للسلام والتسامح والتعاون والتعايش والحوار والعدالة والوحدة.

وفي هذا البعد نرصد اهتمامات الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف حول بناء الشخصية والمجتمع، ووعي كنوز الثقافة الإسلامية، وتفكيك الإشكالات والمشكلات الحساسة والمصيرية التي تواجه الفرد والمجتمع المسلم. مستخدماً في ذلك المنهج التحليلي النقدي الذي تتداخل فيه العلوم: من علم الاجتماع، علم النفس وعلوم التربية وفلسفة الأخلاق، وعلوم القانون والتاريخ بفلسفته والأدب بصوره وعلم المكتبات والإعلام.

عرض لنتاجه الفكري والعلمي

للمفكر الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف سجل حافل بالعطاءات الفكرية والثقافية والاجتماعية والعلمية (الحوزوية والأكاديمية) وكذا البروز الإعلامي، إذ ألّف أكثر من سبعين كتاباً باللغة العربية ترجم منها قرابة ١٥ كتاباً لعدة لغات، وله مئات المحاضرات الصوتية والمرئية، ولقاءات مع فضائيات وإذاعات



وحوارات إذاعية وفضائية ومع مجلات وصحف ومواقع إلكترونية؛ ناهيك عن نفاثس خطابه المنبري أسبوعياً من خلال خطبة الجمعة بمسجد الرسول الأعظم ﷺ بمحافظة القطيف شرق المملكة العربية السعودية، شكلت ملامح مشروع ثقافي تجديدي وصورة مشرقة لجد واجتهاد فردي قل نظيره من أجل نشر الكلمة الطيبة، وتصحيح المسار والمنهج، ورفد العقول والقلوب والواقع بالأفكار الحية والأخلاق الكريمة، وتنوير الأجيال بالثقافة السليمة والنهج القويم في ظل التحديات والرهانات المهددة للصحة النفسية والاجتماعية والثقافية لمجتمعنا العربية والإسلامية، هذا المنجز المتسم بالفكر المعتدل والخطاب العلمي والمنهج الرصين والأهداف الإنسانية الحضارية توزع وشكل عدة محاور وأبعاد وآفاق جداً مهمة واستراتيجية في التنمية بشتى تمثلاتها، نعرضها كآلي: تنوعت اهتماماته البحثية وأعماله الفكرية حيث توزعت بين عدة حقول معرفية وثقافية كلها تهدف لملاحقة الظواهر والأفكار والتطلعات لدى الإنسان والمجتمع عموماً والمسلم خصوصاً، فجمعت مؤلفاته بين الفكر والثقافة وعلوم التاريخ والسير والعقيدة والفقه والأصول والتفسير والاجتماع والنفس والتربية والأخلاق وغيرها.

البحث القرآني: تأصيل وعي ورفد ثقافة

منذ بدايات التأليف في مسيرة الدكتور عبد الله اليوسف للثقافة القرآنية حضور راسخ وبصمة لافتة، حيث نلاحظ منهج التأصيل القرآني للمفاهيم ومقاربة الإشكالات شاملاً لكل بحوث ودراسات ومحاضرات الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف؛ لما للتدبر القرآني من ثمار وآثار خلاقة للحكمة والبلاغة وصفاء البصيرة والرؤية ونظم الأفكار والأمور ودحض الأباطيل وكشف الشبهات، وتنقية الفكر والمناهج والتراث من معطلات النباهة ومفسدات السلوك وما هنالك مما أشبعه الشيخ الدكتور اليوسف بالدراسة على ضوء النور القرآني العظيم وفق معالم رسالة الثقلين، والذي شكل دليلاً ثقافياً في المعرفة والتعامل مع القرآن الكريم، جدير أن يتوفر في كل مكتبة بيت مسلم

لما يعكسه من معارف وسبل ترسيخ الثقافة القرآنية، وهي:

- ١- ويسألونك عن القرآن الكريم.
- ٢- العناية بالقرآن الكريم عند الإمام السجاد عليه السلام.
- ٣- التدبر ومناهج التفسير.
- ٤- العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم.
- ٥- الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم.
- ٦- الشباب والثقافة المعاصرة: رؤية قرآنية في معالجة التحدي الثقافي.

ترسيخ الولاء وحفظ المرجعية العلمية

يتسم أسلوب ساحة الشيخ الدكتور اليوسف في كتابة السير وترجمة الأعلام بخصوصية تعبيرية ودقة منهجية في إيصال ماهية الرسالة وتفعيل أهدافها، لكن أكثر حقل نجده مؤثراً هو قراءاته المعمقة لتفاصيل سيرة وحياة أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث يركز انتباه القارئ لمساحات مهمة مضيئة ترتبط بحاجات الواقع الإسلامي لأنوارهم عليهم السلام في دوائر التربية والأخلاق والإصلاح ونظم الأمور وقيم الإنسانية وعمارة الأرض ونشر العلوم وما هنالك من مواقع أئمة لمعارف ووصايا وأدعية ومواقف أئمة الهدى عليهم السلام، كما نجده بأسلوب المثقف الديني المنفتح على التنوع الثقافي والعلمائي يحفظ الذاكرة العلمية للأعلام وآثارهم ومناقبهم كامتداد للإمامة الإسلامية الأصيلة، دون أن تغفل عن منهجه في عرض تاريخ الشخصيات العظيمة وتعريف العامة والخاصة به بمنهج الاعتدال والإنصاف والحكمة كتابة وخطابة، ومن خلال الحوارات والبرامج التي تبث عبر الفضائيات أو بقناته على اليوتيوب، حضور صور الولاء والعلم والأخلاق والعرفان، نجده على طول محاضرات ومقالات الشيخ



الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والنهج

الدكتور اليوسف ولعلها تكون كثيفة خلال المواسم الدينية في شهور محرم ورجب وشعبان ورمضان وذو الحجة، وهذا التركيز على الأنموذجية في الطرح التربوي والتجديدي عند الشيخ الدكتور اليوسف أوجد باقة موسوعية خاصة بأهل البيت عليهم السلام، وأخرى بالأعلام من فقهاء وعلماء وأهل عرفان وسلوك نذكر منها الآتي توجيهاً للمهتمين بالمعرفة والاطلاع:

أهل البيت عليهم السلام : عقيدة ورسالة حياة:

- ١- أخلاقيات الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٢- أخلاقيات الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مع المرأة.
- ٣- عشرون منقبة في أسبقية الإمام علي عليه السلام.
- ٤- السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: كوثر الخير والبركة والعلم.
- ٥- الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وحرب الشائعات.
- ٦- صلح الإمام الحسن المجتبي عليه السلام: الدوافع والخيارات والدلالات والفوائد.

★ خزانة المعرفة الحسينية:

- ١- مناقب وشمائل وخصائص الإمام الحسين عليه السلام.
- ٢- سيرة الإمام الحسين عليه السلام (المجلد الأول).
- ٣- سيرة الإمام الحسين عليه السلام (المجلد الثاني).
- ٤- الإمام الحسين عليه السلام ونهج التسامح.

٥- الإمام الحسين عليه السلام وتأصيل حقوق الإنسان.

٦- الإمام الحسين وقيم الإصلاح والحرية والعدالة.

٧- الإمام الحسين ومبدأ العدالة الاجتماعية.

★ قراءة في باقي سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام:

٨- الإمام الباقر عليه السلام وتأسيس جامعة أهل البيت العلمية.

٩- سيرة الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

١٠- سيرة الإمام محمد الجواد عليه السلام.

١١- سيرة الإمام علي الهادي عليه السلام.

١٢- سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

١٣- سيرة الإمام علي الرضا عليه السلام.

١٤- الإمام المهدي المنتظر بين دلالات الاعتقاد وواجبات الانتظار.

ب. وفاؤه للفقهاء والمجددين:

١- العلامة الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: رجل العلم والأخلاق والسياسة.

٢- المرجعية المتميزة: السيد أبو الحسن الأصفهاني أنموذجاً.

٣- فن صناعة التقريظ: منهجية الدكتور الفضلي أنموذجاً

٤- الاجتهاد والتجديد: قراءة لقضايا الاجتهاد والتجديد في فكر الشيخ محمد



مهدي شمس الدين.

٥- مسائل التجديد: قراءة لقضايا التجديد في فكر الإمام الشيرازي.

٦- المرأة والعمل السياسي: قراءة في فكر وآراء المرجع الديني الشيخ الفياض.

الاجتهاد التأصيلي والتجديد الثقافي

ينطبق عنوان المثقف الديني على سماحة الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف، بلحاظ اهتمامه الكبير بنتائج الفكر والفلسفة والثقافة والحضارة والتنمية، ومحاولاته الجادة في تأصيل المفاهيم ومناقشة القضايا ومقاربة القيم والمبادئ الإسلامية وتجديد الوعي والتطلع بلغة علمية معاصرة ومناهج تحليلية تغرف من أنساق المعرفة الحوزوية والجامعية، حيث أسهم في دعم الحقل الثقافي الإسلامي بدراسات وأبحاث رصينة استفادت الجامعات والحوزات منها؛ لأنها تلامس قضايا الراهن، وإشكالات ومشكلات الواقع، وتطلعات واستشرافات الأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء في ميادين الفلسفة والأخلاق والقيم والسلوك على طول خطوط الوعي في الفكر والسياسة والاجتماع والثقافة والحضارة:

١- فلسفة الفكر الإسلامي.

٢- شرعية الاختلاف: دراسة تأصيلية للرأي الآخر في الفكر الإسلامي.

٣- أفكار ستبقى ساخنة: رؤية في مسائل التجديد والتسامح والنهضة.

٤- العنف الأسري: دراسة منهجية في المسببات والتتائج والحلول.

٥- الوصول إلى الأفكار الساخنة: حوارات صريحة في الثقافة والفكر والسياسة.

٦- أصول التسامح في الإسلام.



٧- الحوار الإسلامي-الإسلامي.

٨- ثقافتنا في عصر العولمة والإعلام.

رأسمال الشباب وآفاق التنمية والنجاح

نال الشباب القسط الأوفر من كتابات الدكتور اليوسف حيث نجد قرابة ١٠ مؤلفات حول تنمية الشخصية والتربية وترشيد الشباب وتوجيههم نحو النجاح:

١- الصعود إلى القمة.

٢- الشخصية الناجحة.

٣- المرأة في زمن متغير.

٤- الشباب هموم الحاضر وتطلعات المستقبل.

٥- الجنس في حياة الشباب.

٦- خصائص الشباب: من أجل أن يعرف الشباب أنفسهم.

٧- كيف تتعامل مع أولادك المراهقين: قواعد في فن التعامل مع المراهقين.

٨- تساؤلات الشباب الجديدة.

٩- الشباب والثقافة المعاصرة: رؤية قرآنية في معالجة التحدي الثقافي.

١٠- قواعد النجاح.

- ثقافة التطوع والتنمية الاجتماعية

لم يقتصر اهتمام الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف البحثي واشتغاله التوعوي وخطابه الثقافي على الإنسان الفرد، وإنما امتد لتنمية المجتمع وتحسينه من آفات ومخاطر



الشيخ عبد الله اليوسف - فرائد في السيرة والفكر والنهج

الانغلاق والضمور الاجتماعيين، والتقصير تجاه فئاته المعوزة وقضاياها المشتركة، حيث قارب آليات وخصائص وآفاق العمل التطوعي على ضوء الواقع والموروث الثقافي الإسلامي من أجل النهوض بالوعي الاجتماعي وتنمية العلاقات الاجتماعية، وذلك من خلال مساهمته الشخصية في رفق مجتمعه الصغير ووطنه الكبير بمشاريع التطوع وتنمية المجتمع كأفق ثقافي اجتماعي تجديدي خلاق فجاد فكره وخبرته الاجتماعية بوضع مؤلفات رصينة وهادفة في صناعة الأمن الاجتماعي المتكامل فكراً وتأصيلاً وممارسة:

١- أفكار في العمل التطوعي.

٢- التطوع في سيرة الأنبياء والأئمة.

٣- ثقافة العمل التطوعي.

٤- العمل التطوعي: ثقافة وسلوك إنساني.

التبسيط الفقهي وتحسين المجتمع

انطلاقاً من تخصصه المعرفي الديني، نال الفقه نصيبه من أبحاث ودراسات الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف بالإضافة لمسؤوليته على مستوى المسجد لتعريف أفراد المجتمع بواجباتهم الدينية وخاصة المرتبطة بالحقوق والانفاق وما هنالك مما يبرئ الذمة دينياً وعائلياً واجتماعياً، حيث أتحف المكتبة الفقهية بمؤلفات يعتبر كل واحد منها دليلاً في بابه الفقهي الخاص به، بلغة علمية مبسطة ذات أبعاد ثقافية اجتماعية واقتصادية تزيد القارئ نباهة واهتماماً:

١- فقه النفقات الواجبة: دراسة في المفاهيم والأدلة والآراء الفقهية.

٢- الخمس: فلسفته وأحكامه.

٣. علل فقه الأحكام الشرعية: دراسة فقهية في فلسفة الأحكام ومقاصدها.

الترجمة: خيار تعارف وأفق

عالمية المطلع على مؤلفات الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف يكتشف صنوان في طرحه الفكري ورؤيته التجديدية ورسائله الثقافية، هما الأصالة والمعاصرة، ولمعرفته بالتاريخ الثقافي للمسلمين وسعة اطلاعه على متطلبات نشر الوعي الثقافي والتقارب الفكري بين أبناء الأمة وتصحيح الأغلط لدى الآخر غير المسلم، ونظراً لاهتمام الكثير من غير العرب أيضاً بنتاجه الفكري المميز والهادف، كان للترجمة ركن بين أركان هذا المفكر الإسلامي والمؤلف المميز، حيث تمت ترجمة بعض مؤلفاته للغات أجنبية، وبالتالي انتقل فكره نحو فضاء ثقافي كبير وأفق معرفي واسع، نذكر من بينها:

١ - عشرون منقبة في أسبقية الإمام علي عليه السلام: ترجم للغة الأذرية، اللغة التركية، واللغة السواحلية، واللغة الإنكليزية.

٢ - الإمام السجاد عليه السلام وبناء الإنسان: ترجم للغة السواحلية، واللغة التركية، واللغة الأوردية، واللغة البنغالية، واللغة الهندية.

٣ - فاطمة الزهراء عليها السلام كوثر الخير والبركة والعلم: ترجم للغة التركية.

٤ - الإمام الحسين عليه السلام وتأصيل حقوق الإنسان: ترجم للغة الإنكليزية واللغة السواحلية.

٥ - مناقب وشمائل وخصائص الإمام الحسين عليه السلام: ترجم للغة التركية.

ويستمر فكر الشيخ اليوسف

إنه (مسيرة فكر وعمل) يعيشها القارئ مع فكر المثقف الديني الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف من زوايا متنوعة وعبر حقول مختلفة، وقد يشاركني الكثير من



القراء بالثناء لموهبة هذا المؤلف والكاتب والباحث والمفكر والناقد المتنوع بين الفلسفة والدين والفكر والتربية والأخلاق والتاريخ، ولعل الدارس للمخزون الفكري للشيخ الدكتور اليوسف يشاطرني الرأي بمدى صعوبة الإلمام بأبعاد وآفاق أطروحاته، لأن سمة فكر الشيخ اليوسف مثقف ملتزم يؤمن باستقلالية الفكر ولا يستسيغ استنساخ الأفكار الجاهزة أو استخدام الخطابات الرنانة، كونه يحمل همّاً رسالياً ورسالة صدق مع الذات والآخر.

وعليه كل التقدير والاحترام للاهتمام والجهد الكبير الذي يبذله المفكر الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف لتكون الكلمة الطيبة حاضرة في ذاكرة الأجيال والأوساط الثقافية، كما أتمنى لعطاءه الثقافي الاستمرارية والإبداع والريادة في جل حقول المعرفة والفكر والخطاب.

وجزيل الشكر لسماحة الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف على نباهته الفكرية واستقامته النقدية ورحابة أفقه التجديدي؛ لأن مطالعة مؤلفاته تركز على أساس رصين يمكنني اختصاره في: بناء مسؤولية الذات وواقعيتها، حيث يتعلم القارئ على طول الرحلة في أقاليم مؤلفاته أنه كإنسان مطالب أولاً بالتخلي عن المساوئ الفكرية والانحرافات العملية التي تعيق كلّ حركة الوعي والرشد والإحسان. كما يشدد في جل أعماله أن هذا الأمر يمكن أن يتحقق من خلال استعادة القيم الرفيعة التي لا اختلاف حولها وإعطائها مكانتها اللازمة في حياتنا أفراداً ومجتمعات. أختتم بوضع توصيات حول هذا المنجز الحضاري الذي سيظل شاهداً على حاجة راهننا للمثقف الديني الفاعل والمحسن لمجتمعه وأمتة والإنسانية:

١- المشروع الفكري الذي رسم معالمه الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف يمكن ترجمته في مشاريع أهلية وإنسانية ثقافية واجتماعية استراتيجية، وذلك عبر بوابات النشاط الثقافي والإعلامي.

٢- قمة الاهتمام بفكر الشيخ يوسف هي دراسة أهم المفاهيم والقضايا التي ناقشها خصوصاً في الفكر والفلسفة والعمل الإسلامي، ونسقه في الدراسات القرآنية وسيرة المعصومين عليه السلام على مستوى الحوزات والمعاهد والجامعات.

٣- يعتبر مشروع الشيخ يوسف الفكري نوع من أنواع التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، لا بد من استشاره في صياغة جديدة للوعي الاجتماعي للمسلمين.

٤- رؤيته المعتدلة للتاريخ، وحثه على سبل وقيم الوحدة والتعارف والتسامح والحوار ونبد العنف والتكفير والتطرف، تحتاج إلى التوظيف في مناهج التعليم والتربية على مستوى العالم العربي والإسلامي. عطفاً على ما تقدم، هذه ما هي إلا شذرات ومحاولة إضاءات في الطريق لفكر الشيخ الدكتور عبد الله يوسف، والذي يتطلب حيزاً أعمق لمحاولة مقارنته خصوصاً خطابه المنبري الأسبوعي ومحاضراته الأخلاقية والفكرية والتربوية، وأعتذر عن التقصير لأن المبتغى هو مجرد إشارات لمعالِم فكر ملتزم ومتعدد الاهتمامات ومتداخل المجالات والإشكاليات ومتكامل في منهج البحث والنقد والتطلع.

وكل الموفقية والسؤدد للمفكر الإسلامي الشيخ الدكتور عبد الله يوسف لإسهامات جديدة تغني فضاءات الثقافة الإسلامية بما ينهض بالواقع الإسلامي نحو المستوى الحضاري المنشود.





الشيخ عبد الله اليوسف : صديق الكتاب وحليف القلم والقرطاس

الشيخ / علي محمد عساكر^(١)



الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم،
والصلاة والسلام على النبي محمد وآله سادات الأمم، وأنوار
الظلم.

تعتبر القراءة والكتابة من أكبر وأعظم النعم الإلهية على
الإنسان، لما لها من قيمة وأهمية في حياته الخاصة والعامة، والدينية
والدنيوية على السواء.

ويكفي في عظمة القراءة والكتابة وشرفهما أن أول ما نزل من الوحي الإلهي
المقدس على قلب الحبيب المصطفى ﷺ هو قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ
رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٢).

(١) كاتب وأديب من مدينة الجفر بالأحساء، صدرت له عدة مؤلفات قيمة، كما له عدة مقالات
متنوعة منشورة في عدد من المواقع والصحف الإلكترونية.
(٢) سورة العلق الآيات ١-٥.

ومما يكشف عن قدسية الكتابة والتدوين أن في القرآن الكريم سورة كاملة باسم (القلم) افتتحها الحق عز وجل بالقسم بكل أدوات الكتابة (وهي المحبرة والقلم والقرطاس) فقال جل وعلى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١).

وفي تفسيره لهذه الآية الكريمة يقول العلامة الطباطبائي: «أقسم سبحانه بالقلم وما يسطرون به، وظاهر السياق أن المراد بذلك مطلق القلم ومطلق ما يسطرون به وهو المكتوب، فإن القلم وما يسطر به من الكتابة من أعظم النعم الإلهية التي اهتدى إليها الانسان، يتلو الكلام في ضبط الحوادث الغائبة عن الأنظار والمعاني، المستكنة في الضمائر، وبه يتيسر للإنسان أن يستحضر كل ما ضرب مرور الزمان، أو بعد المكان دونه حجابا.

وقد امتن الله سبحانه على الإنسان بهديته إليها، وتعليمها له، فقال في الكلام ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(٢)، وقال في القلم: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٣).

فإقسامه تعالى بالقلم وما يسطرون إقسام بالنعمة، وقد أقسم تعالى في كلامه بكثير من خلقه بما أنه رحمة ونعمة، كالسواء والأرض والشمس والقمر والليل والنهار، إلى غير ذلك حتى التين والزيتون»^(٤).

والحديث التفصيلي عمّا للقراءة والكتابة من فوائد عظيمة، وعوائد جليلة، لا تسعه هذه الوريقات، لأنه يحتاج إلى تأليف كتاب كبير الحجم، كثير الصفحات، وفيما أشار إليه العلامة الطباطبائي من بيان لهذا الفضل والشرف، وتلك القيمة والأهمية،

(١) سورة القلم الآية ١ .

(٢) سورة الرحمن الآيتان ٣-٤ .

(٣) سورة العلق الآيتان ٤-٥ .

(٤) الميزان في تفسير القرآن ج ١٩ ص ٣٦٧-٣٦٨



كفاية ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(١).

➔ الشيخ عبد الله اليوسف قارئاً وكتاباً:

لعل من أبرز سمات سماحة الشيخ عبد الله بن أحمد اليوسف الحب الكبير للقراءة، والعشق العظيم للكتابة، فهو من القراء النهمين، ومن الكتاب المكثرين، ولعلنا لا نغالي إذا وصفناه بأنه صديق الكتاب، وحليف القلم والقرطاس.

فالقراءة والكتابة هي عالمه الذي كان وما زال يعيش فيه، قارئاً نهماً، أو مؤلفاً وكتاباً، كما يشير هو إلى ذلك في أكثر من مورد ومورد من كتاباته عن القراءة والكتابة.

ومن ذلك قوله أثناء حديثه عن ذكرياته بشأن هذا الموضوع: «لعل من أجمل الأمور وأحلاها استعادة الذكريات الجميلة، والحكايات المفيدة، والتجارب العملية في عالم القراءة والمطالعة، والتصنيف والتأليف، وهو العالم الذي كنت وما زلت أعيش بين أوراقه متصفحاً وقارئاً أحياناً، أو مسطراً ما يخطه قلمي من أفكار وآراء في أحيان أخرى، فلا أنفك أن أعيش إلا بين الأوراق، إما قارئاً فيها، أو مسطراً في صفحاتها»^(٢).

وسنحاول في هذا العرض أن نتحدث عن علاقته بالكتاب، واهتمامه بالقراءة، وتجربته في عالم الكتابة والتأليف، وسيكون مصدرنا الأساس في ذلك هو ما كتبه الشيخ اليوسف عن هذين الموضوعين، أو ما تحدث به عن نفسه وعن تجربته في هذا المجال.

➔ حبه للقراءة:

مما سبق أن قلناه عن كيفية الاهتمام بالعقل، ووجوب المحافظة عليه، والعمل

(١) سورة ق الآية ٣٧.

(٢) كتابه (تجربة قلم: حكايتي مع القراءة وقصتي مع الكتابة) الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، مطابع الرجاء بالخبر، ص ٨، المقدمة.

على بنائه عن طريق القراءة^(١): «يتم الاهتمام بالعقل بالمحافظة عليه من كل ما من شأنه أن يعرّك صفوه، ويشوّه نقاءه، ويعطله عن القيام بوظيفته - كالمخدرات والمسكرات التي تميمت العقل وتطفئ أنواره - وأن يستفيد منه في التفكير والتدبر في هذا الكون العظيم وأسراره العجيبة، وأن ينيره بالعلم النافع، والمعارف المفيدة عن طريق الإكثار من القراءة والاطلاع، التي هي خير زادٍ لإثراء العقل، وإنارة الفكر، ممّا يجعله يتفجر ينابيع متدفقة بالخير والعطاء.

ولا شك أن الإنسان لا يستغني عن القراءة، لأنها هي التي تنير فكره، وتحيي عقله كما يحيي الغيث الأرض الموات.

وفي مقال لي عن القراءة وفضلها وأهميتها في حياة الإنسان، وما لها من فوائد وعوائد جمة، أشرتُ إلى أنه كما لا يستطيع الإنسان أن يستغني عن الغذاء لأنه المصدر الرئيس لحياته المادية، كذلك لا يستطيع الاستغناء عن القراءة، لأنها المصدر الرئيس لحياته الفكرية، وأكدت على أن الأعمى -واقِعًا- ليس فاقد نعمة البصر، وإنما هو المحروم من نعمة القراءة^(٢).

ويرى الشيخ عبد الله اليوسف أن «القراءة من أهم الوسائل للارتقاء العقلي، والإثراء العلمي والفكري والمعرفي، والاطلاع على أفكار وآراء وتجارب ومنجزات العقل البشري عبر التاريخ.

والقراءة تضيء العقل، وتطوّر الشخصية، وتثري الفكر، وتحفّز التفكير، وتصل الموهب، وتنمي القدرات، وتقوي الثقة بالنفس، وتوسّع الأفق، وتجدد

(١) وذلك في مقدمة كتابنا (ينابيع الفكر) الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، منشورات نبال لرعاية الإبداع، ص ٨-٩.

(٢) وقد نشر هذا المقال على صفحة (حوار مفتوح) من جريدة اليوم العدد ٦٤١٤ الصادر يوم الأحد ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ الموافق ٦ يناير ١٩٩١م.



الأفكار، وتغيّر القناعات، وتزيد من المخزون العلمي عند الإنسان»^(١).

وهذه النظرة الواعية للقراءة وأهميتها في حياة الإنسان، وما يمكن أن تحقّقه له من مكاسب، وما يمكن أن يجنيه منها من ثمرات، هي التي جعلت الشيخ اليوسف يعشق الكتاب، ويهتم به، وينفتح على عالم القراءة والكتابة منذ صغره ونعومة أظفاره، خصوصاً وأنه كان مهتماً بتنمية الجانب العقلي في شخصيته وهو في سن الطفولة المبكرة، ورأى أن أهم عامل في بناء ذاته، وإنارة عقله، وإضاءة فكره، وإثراء معلوماته ومعارفه العلمية والفكرية والثقافية هو الاهتمام بالكتاب، والمواظبة على القراءة.

وهكذا انفتح على هذا العالم الرحب، الذي رآه منسجماً مع طبيعته وتوجهه، ومتوافقاً مع ميوله ورغباته، إلى أن قويت العلاقة وتوطدت الصداقة بينه وبين الكتاب، وأصبحت القراءة معشوقه الأول منذ أن كان طفلاً صغيراً، حتى أنه في الوقت الذي كان فيه الأطفال ينفقون ما يتحصلون عليه من نقود أو مصروف للمدرسة على شراء اللعب وغيرها، كان هو يجمع نقوده ومصروفه المدرسي ليشتري به كتاباً.

وقد بدأ في العمل على تكوين مكتبته الخاصة وهو في قرابة الخامسة عشرة من عمره، حيث كان وهو في هذا العمر الصغير يتردد بين حين وآخر على المكتبات في القطيف والدمام لشراء ما يروق له من كتب ومؤلفات ثقافية وفكرية وأدبية، ويقبل على قراءتها بعناية واهتمام.

وكان منفتحاً في القراءة، فيقرأ كل كتاب، لأي كاتب، في أي مجال، لأنه انطلق من قاعدة «كل كتاب فيه فائدة، وأعلم الناس من جمع علم الناس» مما جعله يقرأ لمختلف المؤلفين من مختلف الطوائف والمذاهب، بمختلف الآراء والتوجهات والمدارس الإسلامية وغيرها.

(١) من مقالته (الارتقاء بالقراءة) المنشورة في قسم المقالات من موقعه بتاريخ يوم الثلاثاء ١٨ شعبان ١٤٤٠هـ - ٢٣ أبريل ٢٠١٩م.



وفي حديثه عن اهتمامه بالقراءة، وإكثاره منها، وأمنيته المتعلقة بها، يقول: «كلما انتهيت من قراءة كتاب اشتقت لقراءة كتاب آخر، تماماً كمن يشرب من ماء البحر لا يزيده إلا عطشاً، وأنا كلما استغرقت في قراءة الكتب ازددت تلهفاً وشوقاً للغوص في أعماق المعرفة، والبحث عن قيعان العلم إن كان له قيعان، وأنى له ذلك!

أمنيته المفضلة في عالم القراءة والمطالعة أن أتمكن من قراءة كل الكتب، وكل المجلات والصحف، وكل ما يكتب وينشر من نتاج معرفي مهما كان نوعه ومساره.

وكم أحلم -والحلم شيء مشروع- أن يكتشف العلم يوماً ما أنه بالإمكان تحويل الكتب من الورق وصهرها في علبه كالدواء، ثم توضع في إبرة أو كبسولة وتعطى للإنسان القارئ كي يتغذى عقله بكل العلم والمعرفة!

فعمر الإنسان محدود وقصير، ولن يتمكن أن يقرأ كل شيء، أو يتابع كل جديد، أو يفهم كل علم، ولا سبيل لذلك -بالنسبة لي- إلا يوضع كل ذلك النتاج البشري في كبسولة أشربها وأشرب العلم معها!^(١).

وكانه بكلامه هذا يجسد ما جاء في الأحاديث الشريفة من التأكيد على أن من ذاق حلاوة العلم فإنه لا يشبع منه، ولا يكف من طلبه، ولا يملّ من السعي وراء اكتسابه، كالحديث المروي عن رسول الله ﷺ: «أجوع الناس طالب العلم، وأشبعهم الذي لا يبتغيه».

وقوله عليه وآله أفضل الصلاة وأزكى السلام: «كل صاحب علم غرثان إلى علم».

والغرثان هو الجوعان، والمعنى أن العالم الحقيقي هو الذي لا يشبع من العلم،

(١) تجربة قلم، ص ٢١-٢٢، وحوار الأستاذ ناصر المشرف مع سماحته، الجزء الثالث، وهو منشور في موقعه، قسم (حوارات ومقابلات-حوارات مع مجلات و صحف) بتاريخ يوم الأحد ١٧ رمضان ١٤٤١هـ-١٠ مايو ٢٠٢٠م.



فكلما طلبه كلما اشتد الجوع به فازداد في طلبه، أو كلما طلب علماً أخذه جوعه إلى علم آخر، وهو ما يؤكد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «العالم من لا يشبع من العلم ولا يتشبع به»^(١).

ولعل السبب في ذلك هو أن العلم لا نهاية له، وأن الإنسان كلما ازداد في طلبه كلما اكتشف جهله، وتعرف على نواقصه العلمية، ولأنه مفطور على حب الكمال، تراه يجد أكثر فأكثر في طلب العلم ليكمل ما به من نقص، ويتخلص مما يعانيه من جهل.

ورغم كثرة طرق الحصول على العلم، واكتساب المعرفة، إلا أنه لا شك أن المواظبة على القراءة، والإكثار منها من أهم تلك الطرق وأفضلها.

ولعل هذا ما أدركه الشيخ اليوسف عملياً، إضافة إلى الفوائد الأخرى المترتبة على القراءة، التي أيضاً كان الشيخ اليوسف ملماً بها، مدركاً لها، وقد تحدث عنها، وأشار إليها في بعض كتاباته، ومن ذلك ما أشار إليه في بعض مقالاته من أن القراءة:

١- مصدر للعلم والمعرفة.

٢- تنمي شخصية الإنسان، وتطور ذاته.

٣- تفتح له آفاقاً جديدة في العلم والمعرفة المختلفة.

٤- تساعد على إتقان مهارة الكتابة والتأليف.

٥- تخلصه من التوتر والضغط النفسية.

٦- تمنحه الشعور بالراحة والمتعة والسعادة^(٢).

(١) تجد كل هذه الأحاديث وغيرها مما هو على شاكلتها في ج ٦ ص ١٥٦-١٥٧ من (ميزان الحكمة) لمحمد الري شهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
(٢) ذكر الشيخ اليوسف هذه الفوائد في مقالاته (الارتقاء بالقراءة) مع التعليق المختصر على كل فائدة، وقد نقلنا بعضها بالنص، وبعضها بتعبيرنا الخاص.

وهذا كله هو الذي وُلد لدى الشيخ يوسف ذلك الحب الكبير للقراءة، وجعل علاقته تتوطد بالكتاب، فأصبح كلما ازداد قراءة كلما ازداد عطشاً إلى القراءة، كما سمعنا في حديثه عن حبه للقراءة، وعشقه لها، وهيامه بها، وشوقه إليها.

➔ عشقه للكتابة:

كما كان الشيخ يوسف واعياً لأهمية القراءة، مقبلاً عليها وهو في مرحلة مبكرة من عمره، كذلك كان مدركاً لقيمة الكتابة، عارفاً بمدى أهميتها، وأثرها في الحياة.

وقد تكلم عن الكتابة وفضلها عدة مرات، سواء في حواراته، أو محاضراته، أو كتاباته ومؤلفاته، وفي ذلك كله كان يشيد بالكتابة إشادة كبيرة، ويبين مدى الاهتمام الإسلامي بها، ويستشهد على ذلك بما ورد في فضلها من نصوص إسلامية في الكتاب والسنة، ويوضح الآثار المترتبة عليها، والفوائد التي تجنيها البشرية من ورائها.

فله كتيب يقع في (٦٩) صفحة، بعنوان (تجربة قلم: حكايتي مع القراءة، وقصتي مع الكتابة) تحدث فيه بالتفصيل عن هذه التجربة الثرية الغنية التي زادت -حين تأليف هذا الكتيب- عن الثلاثين سنة.

كما أن الجزء الثالث من حوار الأستاذ ناصر حسين المشرف معه كان للحديث عن قصته مع القراءة، ليأتي الجزء الرابع في الحديث عن تجربته الكتابية^(١).

ومساء يوم الاثنين ١٠ رمضان ١٤٢٧هـ استضافته (جماعة الهدى للتعليم بالقديح) ليقدم محاضرة عن الكتابة بعنوان (كيف تكون كاتباً ناجحاً) تكوّنت من

(١) والجزء الثالث من هذا الحوار، منشور -كما أشرنا- في موقعه، قسم (حوارات ومقابلات- حوارات مع مجلات وصحف) بتاريخ يوم الأحد ١٧ رمضان ١٤٤١هـ -١٠ مايو ٢٠٢٠م، وأما الجزء الرابع فمنشور في القسم نفسه بتاريخ يوم الجمعة ٢٢ رمضان ١٤٤١هـ -١٥ مايو ٢٠٢٠م.



ثلاثة محاور على النحو التالي:

المحور الأول: الاهتمام الإسلامي بالقراءة والكتابة.

المحور الثاني: أهمية الكتابة وفوائدها.

المحور الثالث: كيف تكون كاتباً ناجحاً^(١).

وأثناء حديثه في تلك المحاضرة عن أهمية الكتابة وفوائدها ذكر أربعة أمور، أشار إليها الأستاذ حسين منصور الشيخ في تغطيته لهذه المحاضرة، ونحن نقل منها محل الحاجة بنصه:

(١) الكتابة هي الوسيلة لنقل العلوم والمعارف، فبدون تدوين العلوم وتسجيلها في الكتب لا تنتقل من عصر لعصر ومن حضارة إلى حضارة أخرى.

(٢) الكتابة سبيل للتراكم العلمي والمعرفي والثقافي، فالحضارة الماثلة أمامنا اليوم هي نتاج لما دونه السابقون، وتراكم كبير في جميع مجالات المعرفة والعلم.

(٣) الكتابة دليل على تحضر الأمم والشعوب، فالأمة المنتجة فكرياً ومعلوماتياً هي صاحبة المركز المتقدم بين أمم العالم اليوم.

(٤) الكتابة تساهم في حفظ التاريخ الإنساني والحضاري، فالأحداث التاريخية التي حدثت قبل آلاف ومئات السنين لولا الكتابة ما وصلت إلينا.

والتاريخ هو تجربة الإنسان على الأرض، ومن الضروري أن يستفيد إنسان كل عصر من تجارب السابقين ويتعلم من الأمم السابقة والحضارات الأخرى.

(١) وهذا على نحو الاستظهار منا من التقرير الذي كتبه الأستاذ حسين منصور الشيخ في تغطيته لهذه المحاضرة، والمنشور في قسم (كتاب الموقع) من موقع الشيخ يوسف بتاريخ يوم الجمعة ٦ ذو الحجة ١٤٣١هـ - ١٢ نوفمبر ٢٠١٠م.

وهذه النقاط الأربع، التي أيضاً ذكرها الشيخ اليوسف في ص ٣٩-٤١ من كتابه (تجربة قلم)^(١)، وغيرها مما ذكره الشيخ في مناسبات أو كتابات مختلفة عن الكتابة وشرفها، ومدى أهميتها في حياة الأمم والشعوب، تدل على اطلاعه على ما يؤكده المختصون في عالم الكتابة، إضافة إلى ما لديه من إدراك ذاتي عن هذه الأهمية العظيمة جداً.

أضف إلى ذلك اطلاعه على النصوص الإسلامية الواردة في فضل الكتابة، والإشادة بها، والدعوة إليها.

فأثناء حديثه عن تجربته الكتابية يقول^(٢): «للكتابة دور مؤثر ورئيس في تقدم الشعوب والأمم، ونشر العلم والمعرفة، وتهيئة الناس بالمعارف الإنسانية والعلمية؛ فالكتابة الهادفة رسالة يستطيع من خلالها الكاتب أن ينتج أفكاراً ومعارف ونظريات تساهم في التنوير والتوعية العلمية والثقافية والمعرفية.

ومما يدل على أهمية الكتابة قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(٣)، ومن المعروف عند المفسرين أن الله سبحانه وتعالى عندما يُقسم بشيء فهذا يدل على عظمة المقسوم به، فعندما يُقسم الله عز وجل بالقلم وبما يسطره القلم من علم ومعرفة، فهذا يدل بوضوح على أهمية الكتابة ودورها في تقدم المجتمعات البشرية وازدهارها».

وفي مورد آخر يقول^(٤): «مما يدل على اهتمام الإسلام بمسألة الكتابة تأكيد القرآن

(١) وهي المذكورة في الكتاب بالنص نفسه، مما يجعلنا نرجح أن الشيخ اليوسف أخذها بنصها منه ليدكرها في المحاضرة، أو أن الأستاذ حسين الشيخ نقلها بنصها من الكتاب أثناء كتابته لذلك التقرير، أو تلك التغطية الإعلامية لمحاضرة الشيخ اليوسف.

(٢) وذلك في الجزء الثالث من حوار الأستاذ ناصر المشرف معه.

(٣) سورة القلم الآية ١.

(٤) تجربة قلم، ص ٢٦-٢٧.



الكريم في الكثير من الموارد على أهمية الكتابة، فقد بلغ اشتقاقات مادة ﴿كتب﴾ في القرآن الحكيم ٢٧ مرة.

وورد في السنة الشريفة الكثير من الأحاديث الدالة على شرف الكتابة وفضلها، فقد ورد عن الرسول الأعظم ﷺ قوله: «إذا كان يوم القيامة وزن مداد العلماء بدماء الشهداء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء»^(١).

وقال الإمام علي عليه السلام: «من مات وميراثه الدفاتر والمحابر وجبت له الجنة»^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «اكتبوا، فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا»^(٣).

ونظراً لهذا الوعي والإدراك الذي يملكه عمّا للكتابة من فوائد وثمرات، وكذا وقوفه على ما في النصوص الإسلامية من إشادة بها، وتمجيد لها، أحب الشيخ اليوسف الكتابة حباً لماً، وعشقها عشقاً جماً، وأصبحت علاقته بها علاقة الرمش بالعين، والذراع بالعضد، بل أصبحت هي روحه التي بها يحيى ويعيش!

وقد عبّر هو عن هذه العلاقة وقوتها، وذلك العشق وعظمتها، فقال: «بالنسبة لي شخصياً فإن الحديث عن القراءة والكتابة هو حديث عن الذات، وعن الأنا، فذاتي لا تتحقق إلا بهما، فقد أحببت الكتاب منذ أن كنت فتى يافعاً، ولا زلتُ لا أستطيع أن أعيش إلا في أجواء الكتب تحوطني من كل حذب وصبوب، بل أحياناً أنام في المكتبة لعشقي لها!

أما الكتابة فهي تمثل لي المعشوقة الجميلة التي لا يضاهيها في العشق شيء آخر...

(١) نقل الشيخ اليوسف هذا الحديث من أمالي الشيخ الطوسي، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ص ٥٢١، رقم ٥٦.

(٢) نقله من العلم والحكمة في الكتاب والسنة، لمحمد الري شهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم، ص ٥٢.

(٣) نقله من أصول الكافي للشيخ الكليني، ج ١ ص ٥٢، رقم ٩.

الكتابة هي جزء من حياتي، وهي هوايتي المفضلة، وهي معشوقتي التي لا أستطيع فراقها!«^(١).

ومما يؤكد هذا الحب والعشق، كثرة إنتاجه من مؤلفات ودراسات ومقالات وحوارات وأجوبة أسئلة... وغير ذلك مما سنشير إليه في مستقبل هذا العرض.

➔ ممارسته للكتابة منذ الصغر:

يظهر أن سماحة الشيخ اليوسف كان - منذ صغره - يملك عقلية واعية، ساعدته كثيراً على أن يعي ويستوعب ما يقرأ حتى وهو في مقتبل عمره، وحين كان يشتري الكتب من مصروف دراسته، وإلا لما كان ليقبل على الشراء والقراءة، إذ أن عدم الفهم والاستيعاب - عادة - يكون منفراً للإنسان.

كما يظهر أيضاً أن شغف الكتابة كان موجوداً لديه في مرحلة مبكرة جداً من عمره، وأيضاً كان يملك من الجرأة والشجاعة ما جعله يمارس الكتابة، ويعرض ما يكتب على الآخرين دون خوف أو رهبة.

وكانت كتابته في تلك المرحلة المبكرة مقبولة، وتنال استحسان الآخرين بها، وتفوز برضاهم عنها، وتقديرهم لها.

ومن الشواهد العملية على ذلك أنه حين كان في الصف الثاني من المرحلة المتوسطة طلب منهم معلم مادة التعبير كتابة موضوع لم يحدد لهم موضوعه ولا عدد صفحاته، فكتب الشيخ اليوسف موضوعاً أشبه شيء بالبحث المختصر، إذ بلغت صفحاته (١٨) صفحة!

ومع ذلك كان الموضوع متكاملًا في بنيته، متماسكًا في فكرته، متسلسلاً في نتيجته، ولو بما يتناسب مع عمر الشيخ حينها، مما جعل المعلم يستغرب ذلك، ويسأله

(١) تجربة قلم، ص ٢٧-٢٨، والجزء الرابع من حوار الأستاذ ناصر المشرف مع سماحته.



عمّن كتب له هذا الموضوع؟! ليجيبه بأنه هو.

ولعدم تصور المعلم بأن يكتب تلميذ في المرحلة المتوسطة هذا العدد من الصفحات، وبهذا المستوى من الجودة، ظن أنه قد نقله من أحد الكتب، لولا أن الشيخ أكد له أنه هو صاحب الموضوع، وقد كتبه من إنشائه، ومن بنات أفكاره، ونتيجة ما يملكه من معرفة واطلاع!

فرد المعلم مبدياً تعجبه: غير معقول!

فأكد الشيخ له ذلك، وأخبره عن عشقه للكتاب، وحبه للقراءة، وإكثاره منها، مما وُلد لديه مخزوناً ثقافياً جيداً، ساعده على كتابة هذا الموضوع، الذي جعل المعلم يبدي إعجابه به، وإكباره له، ويعطيه الدرجة كاملة^(١).

➔ انطلاقته في عالم التأليف والكتابة:

بدأت انطلاقته سماحة الشيخ عبد الله اليوسف الحقيقية في عالم الكتابة والتأليف من تأليف كتابه (الإمام الهادي: قراءة تحليلية للسيرة الفكرية والسياسية في حياة الإمام الهادي عليه السلام)

وهو - في طبعته الثانية - يقع في (١٣٨) صفحة، ويتكون من فصلين وخاتمة.

الفصل الأول: أعمال الإمام الهادي عليه السلام.

الفصل الثاني: دروس وعبر من حياة الإمام الهادي عليه السلام.

الخاتمة: قصار الحكم للإمام الهادي عليه السلام.

(١) ذكرنا هذه الحادثة بتعبيرنا الخاص، ويمكنك الوقوف على نص ما قاله الشيخ اليوسف في نقله لها في ص ٢٨-٢٩ من كتابه (تجربة قلم) وفي الجزء الثالث من حوار الأستاذ ناصر المشرف معه.

فهذا الكتاب هو باكورة أعماله، وأول مؤلفاته، وقد ألفه وهو في مرحلة الشباب، وتم طبعه للمرة الأولى والشيخ اليوسف ابن ٢١ سنة لا أكثر.

ولتأليف هذا الكتاب قصة لطيفة، ذكرها الشيخ نفسه في مقدمة الطبعة الثانية بقوله نصاً: «لتأليف هذا الكتاب عن الإمام العاشر من أئمة أهل البيت عليه السلام قصة، تتلخص في أن الحوزة العلمية التي كنت أدرس فيها أعلنت عن مسابقة لتأليف كتاب عن الإمام الهادي عليه السلام، على أن تقوم الحوزة بطباعة الكتب الفائزة بالجوائز الثلاث الأولى، فقررت المشاركة في المسابقة، وشرعت بقراءة الكتب التي تتناول حياة الإمام الهادي عليه السلام، وفوجئت بقلة ما نقله لنا التاريخ عن حياة الإمام الهادي عليه السلام، وقلة المصادر التي تتحدث عن حياته الشريفة بشكل تفصيلي.

ومع ذلك، لم أراجع عن تصميمي على الكتابة عن حياة الإمام الهادي، واخترت أن أكتب عن البعد الفكري والدور السياسي للإمام الهادي عليه السلام، وهو الجانب الأصعب في الكتابة عن حياته عليه السلام، باعتبار قلة المادة في هذا الجانب، وعدم تطرق الكتّاب إلى هذا الموضوع بصورة تحليلية إلا فيما ندر.

وتوكلت على الله تعالى، وأنجزت الكتاب خلال أسبوع واحد من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٠٤هـ، وقدمته للجنة المشرفة على المسابقة.

وكانت المفاجئة السارة لي أن الكتاب قد فاز بالجائزة الأولى في المسابقة، وقد غمرني الفرح والبهجة لذلك الخبر السار!

وبعد فترة قصيرة من الزمن، صدر الكتاب مطبوعاً، وكان هذا باكورة أعماله في عالم التأليف، وقد شعرت بسعادة لا توصف وأنا أرى أن كتاباً يصدر لي للمرة الأولى في حياتي، وعمري آنذاك لا يتجاوز ٢١ عاماً، مما شجعني على مواصلة مشوار الكتابة



والتأليف، كل ذلك ببركة الإمام الهادي عليه السلام»^(١).

وهنا يجب أن نلاحظ عدة أمور، أظن أنها مهمة جداً، ويجدر بنا أن نشير إليها، وهي:

➤ أولاً- الثقة بالنفس:

فنحن نلاحظ أنه رغم صغر عمر الشيخ اليوسف وعلمه بوجود طلبة علم آخرين سيشاركون في المسابقة، ربما هم أكبر منه عمراً وأكثر خبرة في الكتابة والتأليف، إلا أنه كان واثقاً جداً في نفسه وفي قدرته على البحث والكتابة، فلم يشكك فيما لديه من مواهب وطاقات وقدرات، ولم يتهيب من المشاركة في المسابقة.

وهذا درس مهم جداً في الثقة بالنفس يجب أن نتعلمه جميعاً، لنحقق لأنفسنا النجاح والإبداع في كل شؤون حياتنا، سواء كانت الكتابة أم غيرها.

وهنا أتذكر حادثة لطيفة متعلقة بهذا الموضوع، ذكرت في كتيب صغير لي بعنوان (لكي تكون كاتباً ناجحاً) أثناء حديثي عن أهمية الثقة بالنفس، والإيمان بالقدرات، وعدم الخوف حتى من منافسة الكبار، كعنصر أساس من عناصر النجاح في الكتابة والتأليف، حيث قلت عن هذه الثقة وأهميتها بالنسبة للكاتب: «تعتبر الثقة بالنفس من أهم مفاتيح وأسرار النجاح والتفوق، فإن الواثق بنفسه، المطمئن إلى قدراته وطاقاته، يكون بإمكانه أن يحوّل المستحيل إلى ممكن، وأن يأتي بالعجب العجاب، وأن يحقق إنجازات كبيرة وبتميز كبير.

ومن خلال ثقة الإنسان بنفسه أيضاً يستطيع أن يكتشف الكثير من المواهب التي أودعها الله فيه وهو في غفلة عنها.

(١) الإمام الهادي: قراءة تحليلية للسيرة الفكرية والسياسية في حياة الإمام الهادي عليه السلام، دار الهادي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م، ص ١١-١٢، المقدمة.

ولكن المؤسف حقاً أن الكثيرين من الناس يعيشون بروح انهزامية، ويعانون من عدم الثقة بأنفسهم، والاطمئنان إلى قدراتهم ومواهبهم، فيقضون بذلك على آمالهم العريضة، وأحلامهم الكبيرة في الحياة.

وهنا أذكر حادثة عايشتها بنفسي، وأظنها تصلح أن تكون مثلاً لما نحن بصدد الحديث عنه، كما أن فيها عظة وعبرة لأولي الألباب:

فقبل سنوات وجيزة انطلقت من الإمارات العربية المتحدة مسابقة أدبية شعرية على مستوى الوطن العربي، وجمعني لقاء بأحد الأصدقاء من الشعراء المميزين في بعض القرى المجاورة، فاغتنمت الفرصة وعرضت عليه فكرة المشاركة في المسابقة، وكم كان رده مخيباً للآمال حين قال لي: هذه المسابقة على مستوى الوطن العربي، وسيشارك فيها كبار الشعراء العرب، فكيف أشارك؟! وأين سيكون موقعي من الإعراب وسط هؤلاء الفطاحل!؟

فقلت له وقد أخذني العجب من جوابه: ما ظننتك هكذا يا رجل! فهذه روح انهزامية، وبلادة في التفكير لا ينبغي أن تصدر من شخص واع ومثقف مثلك، وصدقني لو كانت المسابقة في النثر وليس في الشعر، لكان وجود أكابر الكتاب على مستوى الوطن العربي أكبر محفز ومشجع لي على المشاركة في المسابقة، فإن الاحتكاك بمثل هؤلاء الكبار من شأنه أن يصقل المهوبة وينميها، لذا سأندفع إلى المشاركة ليس بقصد المشاركة فقط، بل بحثاً عن الفوز أيضاً، فإن تحقق أكون قد حققت لنفسني إنجازاً كبيراً يحق لي أن أفخر به، وإن كانت الأخرى أكون قد كسبت خبرة جديدة تؤهلني للفوز في المرات القادمة.

هكذا يجب أن يكون التفكير، وهكذا يجب أن نمح أنفسنا الثقة والتفاؤل، قل لنفسك دائماً: إن الله وهبني طاقات كبيرة، وأعطاني القدرة على استثمارها والاستفادة منها، وبالجد والمثابرة سوف أحقق النجاح، وأصل إلى القمة، والذين نجحوا ليسوا



أفضل مني، فأنا أتمتع بما يتمتعون به من طاقات عقلية وفكرية وإبداعية، فكما نجحوا أنا أيضاً سأنجح.

وبهذه الطريقة الإيجابية من التفكير والثقة بالنفس قطعاً سننجح وبتفوق وامتياز، سواء في مشروع الكتابة أم في غيره من مشاريع الحياة^(١).

وحقيقة الشيخ اليوسف جسد هذا المعنى عملياً في إقدامه على المشاركة في هذه المسابقة بكل ثقة، ومن دون أي خوف أو تردد، رغم صغر سنه، وعدم اكتمال خبرته. وهذه الثقة هي التي حققت له الفوز أولاً، وجعلته يلج عالم الكتابة من أوسع أبوابها، لينتج كل ما أنتج من مؤلفات ومقالات ثانياً، ولو لم يكن واثقاً في نفسه، مؤمناً بطاقاته وقدراته، لما أقدم على المشاركة في المسابقة حينها، ولما ألف بعدها كل ما ألف، ولا كتب كل ما كتب.

➔ ثانياً- حسن اختيار الموضوع:

من أهم مقومات الكتابة الناجحة أن يحسن الكاتب اختيار موضوع كتابه، وذلك وفق معايير معينة، منها -على سبيل المثال- مدى الحاجة إليه، وتوفر مصادر البحث فيه، والقدرة على الكتابة عنه... وإلى غير ذلك مما يجب ملاحظته عند الاختيار.

ومما أشار إليه الشيخ اليوسف في هذه القصة نلاحظ وجود هذه القدرة لديه رغم صغر سنه في ذلك الوقت، فقد اختار موضوعاً شخّص أن الساحة تفتقر إليه لقلة أو ندرة الكتابة فيه، كما رأى أنه مهم جداً في بابه، لأنه يكشف عن مدى عظمة الإمام الهادي وقدرته (صلوات الله وسلامه عليه) على التعامل مع الأحداث السياسية والفكرية بما يحقق المصلحة الإسلامية العليا، وإلى غير ذلك مما له علاقة بهذا الموضوع المهم جداً في دراسة حياة المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

(١) لكي تكون كاتباً ناجحاً، لعلي محمد عساكر، ص ٧-٨، نسخة بالكمبيوتر.

ثالثاً- الهمة والعزيمة:

فلا يمكن للإنسان أن ينجز أي عمل من الأعمال -سواء الكتابية أم غيرها- ما لم يتصف بالهمة والعزيمة وقوة الإرادة.

وسبق أيضاً أن تحدثت عن هذه النقطة المهمة جداً فقلت: «إن الكسل والخمول لا يورثان إلاّ الفشل والخسارة، وقد رأينا الكثيرين من الناس بدأوا مشاريعهم بقوة وحيوية فحققوا شيئاً من النجاح، ولكنهم في نصف الطريق ركنوا إلى الكسل والخمول، وضعفت عزيمتهم وإرادتهم فانقلب نجاحهم خسارة، وذهب تعبهم أدراج الرياح.

والذي يجب أن نفهمه هو أن مجال الكتابة والتأليف بقدر ما هو عذب وجميل هو صعب وشاق وعسير، ويحتاج إلى عزيمة متينة، وإرادة صلبة، وصبر لا حد له، وبذل الكثير الكثير من الجهدين الفكري والجسدي، ويأخذ الكثير الكثير من الوقت، وقديماً قيل: لو أعطيت العلم كلك لما أعطاك إلاّ بعضه.

والكتاب يدركون هذه الحقيقة جيداً، وكل من سيوفقه الله لولوج هذا العالم العظيم سيقف بنفسه على هذه المصاعب التي ستواجهه من رسم خطة البحث، وتبويب الكتاب، أو تقسيمه إلى فصول، والإعداد لعناصر كل فصل وباب، وسهر وبحث، وتدقيق وتأمل في المعلومة، وتدوين الملحوظات، وكتابة المسودة، ومن ثم صياغتها صياغة نهائية، ومعاودة القراءة والتبييض لبعض الأخطاء، والتنقيح لبعض العبارات... وإلى ما هنالك من أمور صعبة ولكنها ليست مستحيلة، بل يمكن تحقيقها بالعزيمة وقوة الإرادة.

وكلنا لاحظنا مدى الصعوبة في إعداد كلمة مختصرة لا تتجاوز الصفحتين، فما بالك بتأليف الكتب المطولة، والبحوث الكبيرة؟!!



إذن هو مشروع شاق وعسير كما قلت، ولكن العزيمة دائماً أكبر من كل شيء،
ومن يريد أن يمتحن الكتابة فلا بد أن يتحلى بالهمة والعزيمة وقوة الإرادة»^(١).

ولقد كان الشيخ اليوسف متصفاً بهذه المهمة العالية والعزيمة القوية أثناء مشاركته
في هذه المسابقة، فبمجرد أن اتخذ قرار المشاركة عكف على قراءة المصادر والكتب المتعلقة
بحياة الإمام الهادي عليه السلام ليأخذ فكرة عامة تساعد على اختيار موضوع بحثه.

ورغم ما لاحظته من قلة المصادر التي تناولت شخصيته وتحدثت عن سيرته
وحياته عليه السلام بشكل تفصيلي^(٢)، إلا أنه لم يتراجع عما عزم عليه من المشاركة، بل
واختار الموضوع الأصعب - حسب تعبيره - ليكتب فيه، ثم تفرغ تفرغاً كاملاً لبحثه
لينجزه في أسبوع واحد لا أكثر.

وهذا كله فعلاً يكشف عن إرادة وهمة وعزيمة وتصميم، لولا أن الشيخ
اليوسف اتصف بها وإلا لما تمكن من تأليف كتابه في هذا الوقت القياسي.

والمهم أن قصة تأليف الشيخ عبد الله اليوسف لأول كتبه تنطوي على الكثير
من الدروس والعظات والعبر، التي يجدر - خصوصاً بالشباب والمقبلين على مشروع
الكتابة والتأليف - أن يستفيدوا منها، مع التأكيد عليهم بالتأني وعدم الاستعجال
في الطباعة قبل أن يشتد عودهم، ويطمئنوا إلى ما تنتجه عقولهم، وتسطره أقلامهم،
فنحن نتكلم عن مرحلة كانت قبل قرابة الثلاثين سنة أو أكثر من الآن، ولا شك أن
الزمن غير الزمن، وما كان يمكن أن يقبل في ذلك العصر ليس بالضرورة أن يكون
مقبولاً أو متناسباً مع عصرنا هذا.

(١) لكي تكون كاتباً ناجحاً ص ٩-١٠.

(٢) ليس بالضرورة أن تكون المصادر فعلاً قليلة، خصوصاً إلى الحد الذي وصفه الشيخ اليوسف
في هذه القصة، ولكن لعله هو لم تتوفر لديه تلك المصادر، التي تحتاج إلى المزيد من البحث
والاتباع، خصوصاً وأنه كان حينها في العشرينات من عمره، ولم يملك من الخبرة والمعرفة
بأماكن المصادر وتواجدها، ولا من القدرة على جمعها وتوفيرها ما يملكه الآن.



➤ كثرة إنتاجه:

ربما مما يؤكد لنا همة الشيخ يوسف، ونشاطه الدائم في عالم الكتابة والتأليف هو كثرة وغزارة إنتاجه من كتب وكتيبات ومقالات، لا يمكن أن ينتجها الكسل والخمول، ولا الركون إلى الدعة والراحة.

ومن الصعوبة بمكان أن نتحدث تفصيلاً عن هذا النتاج الكثير، لكننا نشير إلى بعضه على نحو الإجمال:

أولاً- المؤلفات:

للشيخ يوسف الكثير من المؤلفات ما بين كتب وكتيبات، وقد أشار الكاتب الأستاذ علي محمد علي إلى أن المطبوع منها باللغة العربية وصل إلى (٦٦) كتاباً، ذكرها بأسمائها^(١).

كما أن بعض كتبه ومؤلفاته تُرجمت إلى عدة لغات حية، كالإنجليزية والسواحلية والتركية والآذارية والفارسية^(٢)، والهندية، والبنغالية، والأوردية^(٣).

وكتب الشيخ يوسف وكتيباته متنوعة ما بين السيرة والتاريخ والأخلاق والتربية والقضايا الاجتماعية والثقافية، بل وفي تطوير الذات، وقضايا الشباب... وغيرها.

وبعض مؤلفاته قدم لها بعض الشخصيات العلمية الدينية والأكاديمية، إضافة

(١) انظر (السيرة الذاتية المختصرة لساحة العلامة الشيخ د. عبد الله أحمد اليوسف) للأستاذ علي محمد علي، في موقع ساحة الشيخ عبد الله اليوسف.

(٢) هذا حسب ما هو مذكور في (السيرة الذاتية المختصرة لساحة العلامة الشيخ د. عبد الله اليوسف) للأستاذ علي محمد علي، في موقع ساحة الشيخ عبد الله اليوسف، وقد ذكر الأستاذ علي محمد علي أسماء هذه الكتب المترجمة، وكل كتاب واللغة التي ترجم إليها.

(٣) وهذا بحسب إفادة الشيخ يوسف نفسه.



إلى تقديم بعض المراكز التي قامت بطبع ونشر تلك المؤلفات^(١).

كما قدمت بعض العروض لبعض مؤلفاته، أو قراءة لها، وإن كان بعضها مختصر جداً، وأشبه شيء بالكلمة الانطباعية لا أكثر، تجدها أو بعضها في قسم (كتاب الموقع) من موقع سماحته.

ثانياً- الدراسات والمقالات:

كتب الشيخ عبد الله اليوسف مجموعة كبيرة من الدراسات والمقالات، وهي أيضاً متنوعة ما بين دينية واجتماعية وغيرها، وبعض هذه الدراسات نشرها في بعض الصحف والمجلات، مثل:

(١) مجلة (الإصلاح الحسيني) وهي مجلة فصلية علمية، تعنى بالنهضة الحسينية وآفاقها الفكرية، وتصدر عن مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات الحسينية، التابعة للعتبة الحسينية المقدسة في النجف الأشرف.

(٢) مجلة (المبين العلمية) وهي مجلة فصلية محكمة، تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة، وبسيرة الإمام علي وفكره، وتصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة، التابعة للعتبة الحسينية المقدسة في كربلاء بالعراق.

(٣) مجلة (العميد) وهي مجلة فصلية محكمة، تعنى بالأبحاث والدراسات الإنسانية، وتصدر عن مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، التابع للعتبة العباسية المقدسة بكربلاء.

(٤) مجلة (المصباح) وهي مجلة علمية فصلية محكمة، تعنى بالدراسات والأبحاث

(١) لمعرفة بعض الذين قرظوا بعض كتبه، وقدموا لها، والوقوف على بعض ما قالوه في تلك التقديرات والتقریظات، انظر الجزء الخامس من حوار الأستاذ ناصر المشرف مع سماحته، وهو موجود في قسم (حوارات ومقابلات-حوارات مع صحف ومجلات) من موقع سماحته.

القرآنية، وتصدر عن العتبة الحسينية المقدسة في كربلاء.

وغيرها من المجالات العلمية المحكمة وغير المحكمة، ويضم قسم (مقالات ودراسات) من موقعه (٩٦) مقالة ودراسة، وهو عدد كبير لو تم جمعه وتنسيقه لخرج في أكثر من كتاب.

ثالثاً- أجوبة الأسئلة:

إضافة إلى مؤلفاته ومقالاته ودراساته، أيضاً هناك أجوبته الكتابية على الأسئلة، التي عادة لا يكتفي فيها الشيخ بالإجابة المباشرة، بل يضمن الجواب بعض الشروح أو التعليقات، ليكون الجواب أشبه شيء بالمقالة المختصرة.

ويوجد في قسم (لكل سؤال جواب) من موقعه، مجموعة لا بأس بها من هذه الأجوبة، مفهومة ومنسقة في عدة أقسام حسب طبيعة السؤال ونوعه، على النحو التالي:

- ❖ أسئلة في الفقه.
- ❖ أسئلة في علوم القرآن.
- ❖ أسئلة في أصول الفقه.
- ❖ أسئلة في العقائد.
- ❖ أسئلة في التاريخ.
- ❖ أسئلة في المعارف الدينية.
- ❖ أسئلة حول المرأة.
- ❖ أسئلة متنوعة.
- ❖ أسئلة في التربية الأخلاقية.



للأسئلة في الثقافة والفكر.

للمشاكل وحلول.

ويوجد في كل قسم من هذه الأقسام مجموعة من الأجوبة قلت أو كثرت، وهو نشاط كتابي، أيضاً ربما لو تم العمل على جمعه وتنسيقه لأمكن أن يخرج في كتاب، أو كتيب.

رابعاً- ملخص المحاضرات:

كذلك دأب الشيخ عبد الله اليوسف على كتابة ملخصات محاضراته التي يلقيها كل يوم جمعة في مسجد الإمام الهادي الذي يؤم المصلين فيه إلى سنة ١٤٣٠ هـ، وكذا في مسجد الرسول الأعظم ببلدة الحلة بالقطيف، الذي بدأ الصلاة فيه بتاريخ ١٨ ذي الحجة ١٤٣٠ هـ وما زال إلى اليوم.

ويضم موقعه (٢١٢) من هذه الملخصات في قسم (منبر الجمعة)

وكل هذا النتاج الكثير والمتنوع يؤكد لنا حقيقة ما عبّر به الشيخ اليوسف عن حبه للقراءة، وعشقه للكتابة، ويثبت أنه فعلاً صديق الكتاب، وحليف القلم والقرطاس.

الخاتمة:

هناك مواضيع أخرى متعلقة بالموضوع لم أحاول التطرق إليها حتى لا أطيل أكثر مما أطلت، مثل الحديث عن منهج الشيخ اليوسف في التأليف، وأسلوبه في الكتابة، وكذا القيام بعرض بعض مؤلفاته، وإلى غير ذلك مما يستدعي الحديث عنه أن نملاً صفحات أخرى كثيرة.

كما أحب أن أشير إلى أن كل هذا العرض إنما هو فقط في الحديث عن علاقة الشيخ اليوسف بالكتاب والكتابة، والإشارة إلى كثرة إنتاجه وتنوعه، من دون إبداء أي رأي فيما هو محل اتفاق أو اختلاف معه في الرؤى والأفكار، كما لم أحاول أن أطرح

وجهة نظري في قلمه، ولا في مستواه في الكتابة، أو منهجه في التأليف، أو أسلوبه في العرض والتناول، أو ما شابه ذلك مما رأيت أن التطرق إليه يحتاج إلى كتابة بحث آخر، كما أن هذه المواضيع -بحسب تشخيصي- ليس لها كبير علاقة بصلب موضوعي هذا، الذي هو مخصص للحديث عن حبه للقراءة، وعشقه للكتابة لا أكثر.

وكل ما أتمناه أن أكون قد وفقت في هذا العرض، ليكون كاشفاً عن هذه الجهود التي يبذلها شيخنا اليوسف في خدمة العلم والفكر والثقافة، والتي هي -كما رأينا- جهود كثيرة وكبيرة جداً، تستحق منا كل الشكر والتقدير، بغض النظر عما يمكن أن يكون بيننا وبينه فيها من اتفاق أو اختلاف فيما أنتجه فكره، وسطره يراعه، وبغض النظر عما يمكن أن يختلف فيه المختلفون من تقييم لهذا النتاج من حيث القيمة والأهمية.

فالشيخ اليوسف بذل جهوداً كبيرة جداً في حقل الكتابة والتأليف، وأظنه يصلح أن يكون قدوة للكاتب والباحثين في الجهد والاجتهاد والمثابرة في مشاريعهم الكتابية، التي هي من أهم المشاريع في خدمة العلم والفكر والثقافة والأدب.

وختاماً: أشكر الأخ العزيز الأستاذ (علي محمد علي) كونه السبب المباشر بعد الله عز وجل في كتابة هذا العرض المتواضع عن جهود الشيخ اليوسف في الكتابة والتأليف، لأنه -وانطلاقاً من ثقته بقلمي، وحسن ظنه بشخصي المتواضع- طلب مني أن أكتب موضوعاً عن الشيخ اليوسف ليضمينه كتابه الذي يعكف على تأليفه عن سماحته.

ومن لطفه أن ترك لي حرية اختيار الموضوع، وكلي أمل ورجاء أن أكون قد وفقت في الاختيار والعرض ولو بعض التوفيق، والكمال لله وحده، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين^(١).

(١) علي محمد عساكر: مدينة الجفر بمحافظة الأحساء، الساعة الثانية بعد منتصف ليلة الجمعة المباركة ١١ رمضان المبارك ١٤٤٢هـ - ٢٣ أبريل ٢٠٢١م.





سير الأعلام والتراجم في كتابات الشيخ عبدالله اليوسف قراءة في المؤلفات

بقلم: الأستاذ/ علي المحمد علي



الكاتب الإسلامي المعروف العلامة الشيخ عبدالله أحمد اليوسف، باحث موسوعي متتبع، ومفكر إسلامي بارز في الساحة، وله باع طويل في التأليف والكتابة، وقد أخرجت له المطابع كتب، ودراسات، وأبحاث، ومقالات كثيرة، ومتنوعة.

وبحكم تخصصي في فن سير الأعلام والتراجم أحببت

الكتابة عن هذا الجانب الثري في كتابات ونتاج الشيخ اليوسف (حفظه الله)، الذي برز فيه من خلال عدة مؤلفات، وقد اهتم من بواكير حياته العلمية والدراسية بالكتابة عن سيرة أهل البيت عليهم السلام حيث أصدر كتباً كثيرة في سير المعصومين عليهم السلام، ككتابه الأول (الإمام الهادي عليه السلام قراءة تحليلية للسيرة الفكرية والسياسية) طبع الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هجرية.

ثم أصدر عدة كتب مثل (فاطمة الزهراء عليها السلام والأدوار النهضوية للمرأة) طبع عام ١٤٣١ هجرية/ ٢٠١٢ م. وكتابه (الإمام الحسين وقيم الإصلاح والحرية والعدالة) طبع عام ١٤٣٢ هجرية/ ٢٠١١ م. و(أخلاقيات الرسول الأعظم مع

المرأة) طبع عام ١٤٣٢ هجرية / ٢٠١١ م. وكتاب (الإمام جعفر الصادق: منبع العلم والفكر والمعرفة) طبع عام ١٤٣٣ هجرية / ٢٠١٢ م. وكتاب (سيرة الإمام الرضا عليه السلام دراسة تحليلية للحياة الأخلاقية والعلمية والسياسية) طبع عام ١٤٣٣ هجرية / ٢٠١٢ م. وكذلك أصدر كتاب (سيرة الإمام الجواد: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية) طبع عام ١٤٣٣ هجرية - ٢٠١٢ م. وكتاب (صلح الإمام الحسن المجتبي: الدوافع والخيارات والدلالات) طبع عام ١٤٣٤ هجرية - ٢٠١٣ م. و(الإمام محمد الباقر عليه السلام مؤسس النهضة العلمية الكبرى) طبع عام ١٤٣٤ هجرية - ٢٠١٣ م. وكتاب (سيرة الإمام الكاظم عليه السلام: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية). و أخرجت له المطابع كتباً كثيرة في موضوعات خاصة في سيرة أهل البيت عليهم السلام مثل كتاب (تجليات الرحمة والبركة في سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله). وكتاب (الإمام الحسين عليه السلام ونهج التسامح) و(زيارة الأربعين والعشق الحسيني) وكتاب (فاطمة الزهراء عليها السلام كوثر الخير والبركة) وكتاب (الإمام الحسين ومبدأ العدالة الاجتماعية) وكتاب (الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وحرب الشائعات). وكتاب (مناقب وشئائل الإمام الحسين عليه السلام) وكتاب (الإمام الباقر عليه السلام وتأسيس جامعة أهل البيت) وكتاب (الإمام الحسين وتأصيل حقوق الانسان) وكتاب (عشرون منقبة في أسبقية الإمام علي عليه السلام) وكتاب (الإمام المهدي المنتظر بين دلالات الاعتقاد وواجبات الانتظار) وكتاب (التطوع في سيرة الأنبياء والأئمة) وكتاب (أخلاقيات الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله) وغيرها من الكتب التي اهتمت بجانب السيرة.

وقد اهتم الشيخ اليوسف بطرح سيرة أهل البيت عليهم السلام بمنهج تربوي؛ وأبعاد مختلفة في حياتهم عليهم السلام من ناحية البعد الأخلاقي والاجتماعي والسياسي والفكري، واختار جوانب حيوية في حياة كل إمام مما اشتهر به في عصره، وحياته الخاصة، واستخدم منهج التحليل في دراسة التأريخ وذلك بالرجوع إلى كثير من المصادر



والمراجع التاريخية، وكتب السير والتراجم، وقد وفق كثيراً في عرض المادة العلمية بأسلوب شيق، وقلم مبدع رصين.

ونحن في هذا المقال سوف نشير إلى بعض المؤلفات في سير بعض فقهاء الشيعة الذي كتب عنهم سماحة الشيخ اليوسف من حيث التنوع المناطقي ومختلف المدارس الفكرية والمعرفية سواء من القدماء الماضين أمثال الشيخ ابن ميثم البحراني والسيد أبو الحسن الأصفهاني أو المعاصرين مثل الشيخ محمد مهدي شمس الدين والشيخ عبدالهادي الفضلي والسيد محمد الشيرازي والشيخ إسحاق الفياض.

وسوف نتناول هنا في هذا المقال عن بعض نتاج الشيخ اليوسف في حياة بعض الفقهاء والمفكرين والمجددين في العصر الحديث أمثال:

- ١- الشيخ ابن ميثم البحراني.
- ٢- السيد أبو الحسن الأصفهاني.
- ٣- السيد محمد الشيرازي.
- ٤- الشيخ عبدالهادي الفضلي.
- ٥- الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
- ٦- الشيخ محمد اسحاق الفياض.

أولاً- كتاب العلامة الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني رجل العلم والأخلاق والسياسة:

من هنا نبدأ بالقراءة المختصرة لبعض مؤلفاته: أصدر الشيخ اليوسف عام ١٤٢٨ هجرية / ٢٠٠٧م كتابه الموسوم (العلامة الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني رجل العلم والأخلاق والسياسة).



والكتاب عبارة عن ورقة بحثية لمؤتمر عن حياة الشيخ البحراني.

وتحدث الشيخ اليوسف عن سيرة الشيخ ابن ميثم البحراني ودوره العلمي والاجتماعي والسياسي.

وتحدث بإسهاب عن موسوعيته وطرح آراء بعض العلماء وأصحاب التراجم ممن كتبوا عن سيرة هذا العالم الجليل. وتطرق كذلك لأشهر مؤلفاته المطبوعة كشرح نهج البلاغة الشهير، وبعض كتب علم الكلام والفلسفة وأمور مهمة تجدها في طوايا هذا الكتاب القيم.

ويقع هذا الكتاب في ١٣٢ صفحة من القطع الوسط صدرت عن دار الرسول الأكرم / بيروت.

ثانياً- كتاب المرجعية المتميزة: السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني أنموذجاً:

وفي كتابه (المرجعية المتميزة: السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني أنموذجاً) المطبوع عام ١٤٣١هـ جرية - ٢٠١١م صدر عن مؤسسة البلاغ / بيروت. يعرض الشيخ اليوسف للدور الكبير الذي قام به هذا الفقيه من خلال أخلاقياته وسيرته في النشاط الحوزوي البارز، وذلك من خلال تعزيز مكانة العلم والعلماء، وتأسيس المدارس والحوزات العلمية، وإرسال المبلغين والوكلاء في أرجاء المعمورة، والإجابة عن أسئلة جمهور الناس، ودفع الأموال للعلماء من أجل نشر العلم.

وتطرق الشيخ اليوسف من خلال سيرة السيد الأصفهاني للدور البارز في تربية العلماء، والإصلاح بين الطلبة لتربية جيل من العلماء والفقهاء على السمو الفكري والأخلاقي، وعرض أمثلة كثيرة من حياة هذا السيد الجليل كسيرة عطرة



أعطت مكانة للعلم وهيبة للعلماء، وكان له ثمرته حضور فاعل وواضح في الساحة العلمية في تلكم الحقبة الزمنية في عصرها الذهبي.

وخلص إلى نتائج أشار لها مثل:

١ - الاستفادة من سيرته في تعزيز القيمة الذاتية للعلم والمعرفة.

٢ - تعزيز قيمة العلم في الحوزات العلمية كصرح علمي رصين

٣ - المساهمة في تكريم العلماء والاحتفاء بهم.

٤ - تركيز السيد أبو الحسن الأصفهاني على الاهتمام بمكانة العلماء وعدم

إسقاط هيبتهم.

والحقيقة أن هذا الكتاب جاء لتسليط الضوء على سيرة مرجع كبير، وفقهيه مصلح، استطاع بحكمته، وجهوده، أن يربي العلماء، ويقدر العلم بأهله.

رحم الله السيد أبو الحسن الأصفهاني صاحب الفكر الثاقب، والعطاء الكبير.

ثالثاً- كتاب مسائل التجديد في فكر الإمام الشيرازي:

ومن مؤلفات الشيخ اليوسف في السير والتراجم كتابه الموسوم (مسائل التجديد في فكر الإمام الشيرازي) الفقيه المعاصر المعروف، صاحب المؤلفات الكثيرة والمتنوعة، وهذا الكتاب الذي بين يدي طبع الطبعة الثانية عام ١٤٣٤ هجرية - ٢٠١٣ م.

ويتناول في هذا الكتاب القيم مسائل التجديد في فكر السيد الشيرازي ثمرته واستطاع الشيخ اليوسف أن يعطي صورة واضحة المعالم عن دوره في بناء معالم النهضة الحديثة، وكذلك التركيز على القضايا الكبرى، واهتمام السيد الشيرازي بتحديث المفاهيم الدينية كمفهوم المسجد والعبادة والحوزة والزهد والعمل وغيرها من المفاهيم في عالم الفكر والثقافة الدينية.



وكذلك طرح فكرة التأصيل للقضايا الكبرى في نهضة الأمة بإعطاء رأي الشرع الإسلامي من خلال مؤلفاته الفقهية والأصولية والفكرية والاجتماعية.

وللسيد الشيرازي دور كبير في بناء المؤسسات في العالم، وكذلك له دور في نشر الفكر الإسلامي المعاصر الأصيل عبر أطروحات تجديدية ماثورة في كتبه ومقالاته ومؤلفاته المطبوعة.

وأشار الشيخ اليوسف للدور الحضاري الذي عمله السيد الشيرازي خلال نصف قرن في بناء أجيال، واستقطاب الكفاءات العلمية لنشر الوعي الإسلامي من خلال الحوزات العلمية المنتشرة في بعض البلدان، واستحداث دروس جديدة في الكتابة والخطابة (المنبر) وفهم لغة العصر.

والحقيقة أن للسيد الشيرازي دوراً كبيراً في التجديد الحوزوي عبر شروح كثيرة من كتب الحوزة كشرح المنظومة للسبزواري، وشرح التجريد والرسائل والمكاسب والكفاية، وكذلك في موسوعة (الفقه) طرح منهج فقهي للمسائل القديمة والحديثة، وطرح أبواب فقهية جديدة مثل (فقه العولة) و(فقه البيئة) و(فقه المرور) و(فقه الطب) و(فقه السياسة) و(فقه الاجتماع) و(فقه الاقتصاد) و(الاستنساخ البشري) وغيرها من المواضيع المعاصرة التي تهم الإنسان المعاصر.

وقد وفق الشيخ اليوسف في هذا الطرح لرسم صورة مرجع وفقهه، ومفكر معاصر، له دور في إحياء الفكر الإسلامي المعاصر.

رابعاً- كتاب فن صناعة التقريظ: منهجية الدكتور الفضلي نموذجاً:

وفي كتابه (فن صناعة التقريظ: منهجية الدكتور الفضلي نموذجاً) المطبوع عام ١٤٣٠ هـجرية - ٢٠٠٩ م، أشار الشيخ اليوسف لمنهجية أستاذنا العلامة الشيخ عبدالمهدي الفضلي (رحمه الله) في الدور لكتابة التقاريط للكتب المطبوعة،



وتشجيع حركة العلم في المنطقة، من خلال صياغة تقديم مختصر لبعض المؤلفين الذين يعرضون نتاجهم للشيخ الفضلي، ويعطي صورة لكل كتاب من وجهة نظره، ويقدم لهم مقترحات أو إضافات حسب منهج كل مؤلف فيما يقدمه من أطروحة أو فكرة.

وتعرض الشيخ اليوسف في كتابه هذا لتعريف مختصر بسيرة الشيخ الفضلي (رحمه الله) ثم تعرض لمفهوم (التقريظ) و(التقديم) واهتمام العلماء بأهمية تقريظ الكتب، وأشار من ناحية لغوية الفرق بين التقريظ والتقريض والتقديم. وذكر بشكل خاص منهجية أستاذنا الشيخ الفضلي للتقريظ مثل:

١ - تقديم رؤية عن موضوع الكتاب.

٢ - تشجيع الكتاب والمؤلفين.

وذكر الشيخ اليوسف أمثلة لبعض الكتب وتقديرات الشيخ الفضلي مثل كتاب (أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع) للشيخ حسن الصفار. وكتاب (معجم الفاظ الفقه الجعفري) للدكتور أحمد فتح الله.

وكتاب (شرعية الاختلاف) للشيخ اليوسف نفسه، وكتاب (شعراء القطيف المعاصرون) للأستاذ عبدالله آل عبدالمحسن. وكتايب المخطوط (أعلام من أسرتي) لعلي محمد علي، وغيرها من الكتب المفيدة والنافعة.

وذكر في نهاية الكتاب قائمة بأهم الكتب التي قدّم لها الشيخ الفضلي سواء المطبوعة أو المخطوطة.. وقد صدر أخيراً كتاب عن مقدمات الشيخ الفضلي أعده الشيخ أحمد عبدالجبار السمين.



خامساً- كتاب الاجتهاد والتجديد قراءة لقضايا الاجتهاد والتجديد في فكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين:

وفي سياق الكتابة عن جانب دراسة سير الأعلام والمجددين.. طبع الشيخ اليوسف كتابه الموسوم: (الاجتهاد والتجديد قراءة لقضايا الاجتهاد والتجديد في فكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين) العالم المجدد المعروف واختص الحديث عن جانب الاجتهاد المعاصر، ورأي الشيخ شمس الدين في قضايا الاجتهاد من خلال مؤلفاته المطبوعة عن آليات الاجتهاد ومدى تطور الفكر الفقهي والأصولي في تحديد رأي الشرع الإسلامي في موضوعات الاجتهاد والفقاهة وأعمال الفكر في رصد التطور الفقهي لمذهب الإمامية، وطرح بأسلوب جميل آراء الشيخ شمس الدين في هذا السياق.

ويعتبر الشيخ محمد مهدي شمس الدين من الفقهاء المجددين في جوانب فقهية كثيرة مثلاً في فقه المرأة وفقه الاجتماع وغيرها.

والشيخ اليوسف اهتم بموضوع الاجتهاد والتجديد كما جاء في دراسته القيمة عن فكر الشيخ شمس الدين (رحمه الله).

سادساً- المرأة والعمل السياسي: قراءة في فكر وآراء المرجع الديني الشيخ الفياض:

وكذلك كتب الشيخ عبدالله اليوسف دراسة علمية بعنوان (المرأة والعمل السياسي قراءة في فكر وآراء المرجع الديني الشيخ الفياض)، وطبع الكتاب عام ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م عن دار المحجة البيضاء / بيروت.



وتحدث في هذا الكتاب عن جوانب ومحاور، وهي:

١ - المرأة في النصوص الدينية.

٢ - المرأة والوظيفة.

٣ - المرأة وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ - المرأة والحقوق العامة.

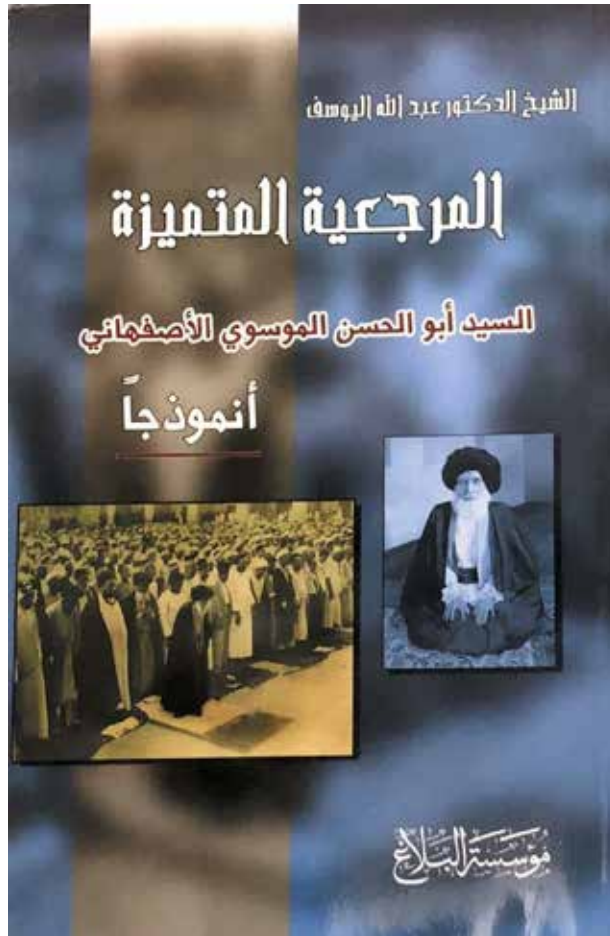
٥ - المرأة وحق الترشيح والترشح.

وغيرها من الموضوعات التي تخص المرأة في الجانب السياسي من خلال فتاوى المرجع الفياض في كتابه (المسائل المستحدثة).

وأشار الشيخ اليوسف لمسائل معمقة في هذا الجانب، وخرج بملاحظات واستنتاجات دونها في آخر الكتاب.

وقد عرضنا في هذا المقال صورة موجزة عن منهجية الباحث الشيخ عبدالله أحمد اليوسف في كتابة سير الأعلام والتراجم من خلال بعض مؤلفاته المطبوعة، وقد منّا نماذج للتعريف بهذه الكتب، خصوصاً لعلماء ومجددين في العصر الحديث، ونتمنى أن يأتي باحث آخر ويكتب عن منهج الشيخ اليوسف في دراسة حياة أهل البيت عليهم السلام، لأنه أصدر كتباً كثيرة في هذا الجانب المهم، ولكن لضيق الوقت، وزحمة الأعمال تطرقنا لبعض الدراسات عن سير علماء وبعض فقهاء الشيعة في العصر الحديث أمثال السيد أبو الحسن الأصفهاني والسيد الشيرازي والشيخ الفضلي والشيخ شمس الدين وأخيراً المرجع الشيخ الفياض.

وفي ختام هذا المقال نؤكد على أهمية جانب الكتابة في السير، والعلامة الشيخ عبدالله اليوسف كان له دور كبير في الاهتمام بهذا الجانب الثر من خلال مؤلفاته المطبوعة، ويمكن للقارئ الكريم أن يراجع هذه المؤلفات ويتعرف على منهجية الشيخ اليوسف في هذا الجانب المهم.



الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والمنهج



الشيخ اليوسف كما عرفته

بقلم: الشيخ أحمد محمد الناصر^(١)



عرفتُ فضيلة الشيخ عبدالله أحمد كاظم اليوسف منذ أكثر من ثلاثة عقود، رجلاً عالمًا فاضلاً متواضعًا، الابتسامة لا تفارق محياه، فحينما تلتقي بفضيلته يقابلك بكل حب واحترام وتقدير، وكأنه يعرفك منذ سنين.

عرفته محاضرًا كاتبًا مؤلفًا للعديد من الكتب التي ملأت المكتبات، فلم يترك مجالاً إلا وغاص فيه؛ كتب في مجال الشباب، والأخلاق، والفقه، وسيرة النبي ﷺ، والأئمة الأطهار عَلَيْهِ السَّلَام.

تميز بالطرح العلمي الدقيق ملامسًا للواقع المعاصر في المنهج الذي ينتهجه في كتاباته ومحاضراته التي نالت إعجاب الكثير من القراء على المستوى المحلي والخارجي؛ حيث ترجمت وطُبعت كتبه بلغات غير العربية، ولا يزال فضيلته لم يتوقف عن العطاء إلى يومنا هذا.

(١) خطيب حسيني من بلدة الأوجام بمحافظة القطيف، حاصل على بكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

لقد استطاع أن يجعل له مكانةً في الأوساط العلمية والاجتماعية من خلال مؤلفاته ومحاضراته في القنوات الفضائية، ومشاركاته الخارجية في مختلف المناسبات.

أضف إلى ذلك أن فضيلة الشيخ ملتزم بصلاة الجماعة منذ أن قَدِمَ للبلاد يؤم الناس جماعة في الصلوات اليومية، وفي إحياء ليالي القدر، وصلاة العيد، وصلاة الآيات، وصلاة الميت، بل كان من الذين سعوا في بناء مسجد الرسول الأعظم ﷺ الذي يؤم الناس فيه جماعة في الوقت الراهن.

وعُرفَ عن فضيلته في الجانب الاجتماعي أنه كان يجلس في مجلسه ليلتي الاثنين والخميس من كل أسبوع يستقبل الناس ويفيدهم ويثري عليهم من علمه ويستمتع لهم ويسعى إلى حل الخلافات الاجتماعية كإصلاح ذات البين، والخلافات الأسرية، ومد يد العون لهم والوقوف إلى جانبهم.

إضافةً إلى علمه وأخلاقه الطيبة التي لمستها فيه مذ عرفته مع الجميع صغيراً كان أو كبيراً، غنياً أو فقيراً، وبلا شك هذه السجايا تزيد المرء رفعة عند الله وعند الناس.

ومهما تحدثت عن جوانب شخصيته لا أستطيع أن أعطيه حقه.

زاده الله علماً ووفقه لكل خير وحفظه، وأطال في عمره إنه سميعٌ مجيب.



الشيخ عبدالله يوسف المنتج المجدد

بقلم: الأستاذ محمد المبارك^(١)



عندما يحاول أن يتكلم أو يكتب الأقل لمن هو أعلى منه ينتابه الحذر محاولاً التدقيق فيما يتكلم أو يكتب ويتحرى الصدق دائماً.

فقد طلب مني الأصدقاء الكتابة عن هذه القامة العلمية ألا وهو ساحة العلامة الدكتور الشيخ عبدالله بن أحمد اليوسف (حفظه الله تعالى) والحقيقة أنني أتصاغر أمام هذه القامة فالشيخ أيده المولى الكريم أكبر من أن يكتب عنه واحد مثلي فقد سخر نفسه لخدمة دينه ومجتمعه منذ ولادته في مسقط رأسه في محلة الحلة في القطيف في شرق المملكة العربية السعودية عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م، وهو من الفضلاء القلائل الذين جمعوا بين العلم الحوزوي والأكاديمي وقد حاز على الشهادات الأكاديمية حتى الدكتوراة (التي حصل عليها من جامعة المصطفى العالمية بقم المقدسة عام ١٤٣٢هـ - عن رسالته العلمية المعنونة (سيرة الامام الرضا عليه السلام): دراسة تحليلية

(١) كاتب من الأحساء، له كتب مطبوعة ومنشورة.

للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الرضا عليه السلام (١).

وسيرة سماحة الشيخ مليئة بالتجارب الطيبة سواء على مستوى الدراسة والتدريس أو الإجازات العلمية أو أخلاقه وصفاته وأنشطته الثقافية والاجتماعية والمؤلفات.. الخ.

ولضيق المقام سنختصر على ذكر بعض الأساتذة وبعض من لديه وكالة منه؛ وكالة شرعية وبعض الذين أجازوه في الرواية.

فقد كان سماحته يسافر في بعض الفترات لحضور البحث الخارج عند بعض العلماء منهم على سبيل المثال:

١- آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي.

٢- آية الله العظمى الشيخ محمد فاضل اللكراني (قده).

٣- آية الله السيد أحمد المدي.

٤- آية الله السيد محمد رضا الشيرازي

ومن لديه وكالات شرعية وإجازات في الرواية منهم:

١- آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم.

٢- آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي.

٣- آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

٤- آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي قده.

(١) موقع الشيخ عبدالله اليوسف على الانترنت.



٥- آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشاهرودي.

٦- آية الله الظمى الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني.

٧- آية الله العظمى الشيخ حسين النوري الهمداني.

٨- آية الله العظمى الشيخ حسين بشير النجفي^(١).

وهنا أتوقف بإطلالة سريعة على شيء من صفات الشيخ وأخلاقه وبعض من أنشطته الثقافية والاجتماعية والدينية وسماحة الشيخ كبقية أقرانه من أهل العلم والفضل صاحب فضيلة وتواضع وربما من عاشره عن قرب يعرفه أكثر وهو صاحب كرم ولاسيما في الجانب الثقافي فقد قال لي أحد الاصدقاء بأنه زار الشيخ فلمس منه هذا الكرم وهذا السخاء فعندما أراد الخروج من عنده حملة بكثير من الكتب والمؤلفات كهدية منه.

وأما من ناحية النشاطات فمنها؛ تدريس العلوم الشرعية، وإلقاء المحاضرات الدينية والثقافية، وساهم ورعى العديد من الأنشطة الخيرية والتطوعية، وكذلك المشاركة في المحاضرات والندوات على القنوات الفضائية المختلفة.

ومن نشاطه الديني إمامة الجماعة في مسجد الامام الهادي عليه السلام بالحلة من عام ١٤١٠هـ وحتى عام ١٤٣٠هـ وإمامة الجماعة في مسجد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بالحلة من عام ١٤٣٠هـ وإلى الوقت الحاضر^(٢).

المؤلفات

يعتبر سماحة الشيخ اليوسف من المكثرين في ميدان التأليف والمؤلفات فقد

(١) موقع الشيخ عبدالله اليوسف على الانترنت.

(٢) مقال شخصيات الفكر والأدب (١) للأستاذ ناصر حسين المشرف، صحيفة جبهة الإخبارية الالكترونية.

كتب ما يربو على أكثر من سبعين مؤلفاً البعض منها ترجم إلى لغات أخرى (كاللغة الأذرية والتركية والسواحلية والانجليزية والفارسية)^(١).

علماً بأن مكتبتي الخاصة تضم من مؤلفات الشيخ اثني عشر كتاباً من كتبه القيمة ولا يسع المقام هنا لذكر الكل فنكتفي بذكر البعض وتسلط الضوء على اثنين أو ثلاث منها :

١- العنف الأسري (دراسة منهجية في المسببات والنتائج والحلول)

٢- التطوع في سيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام

٣- أخلاقيات الرسول الاعظم ﷺ مع المرأة.

٤- المرجعية المتميزة: السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني (أنموذجاً).

٥- العلامة الشيخ ميثم البحراني رجل العلم والأخلاق والسياسة.

٦- الشخصية الناجحة.

٧- الصعود الى القمة.

٨- المرأة في زمن متغير.

وكما أشرت سابقاً سأكتفي بالحديث عن ثلاث كتب لضيق المقام، ونبدأ بالكتاب الأول:

١- العنف الأسري:

هذا الكتاب يعتبر أطروحة دكتوراة في علم الاجتماع وقد حصل عليها من جامعة الحضارة الإسلامية ببيروت عام ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ، والكتاب يتكون من ٣٦٦ صفحة من القطع المتوسط المجلد ، ط - دار المحجة البيضاء ، بيروت.

(١) مقال شخصيات الفكر والادب (١) للأستاذ ناصر حسين المشرف، صحيفة جبهة الإخبارية الالكترونية.



وقد قُسم الكتاب إلى سبعة فصول:

الفصل الأول، في منهج دراسة العنف الاسري، والثاني في ظاهرة العنف الأسري وأنواعه ويتسلسل حتى يصل إلى الفصل السابع الذي خصصه المؤلف في (حتى لا يقع العنف الاسري).

وقد أجاد المؤلف الشيخ في أطروحته إذ سلط الضوء على كثير من القضايا المهمة في العنف الأسري من مثل فئات العنف الأسري ومواطناته ومسبباته ونتائجه وغيرها. والجدير ذكره هنا أن المؤلف تابع بشكل جيد بالأرقام حول العالم العنف ضد المرأة ولاسيما في الدول غير الإسلامية ومن خلال مصادر ودراسات موثقة وهذا يسجل ويحسب له.

وأخيراً يخرج المؤلف الشيخ بتوصيات ونتائج لدراسة الحد من هذا العنف منها: الإرشاد الديني ونشر الثقافة الزوجية وتصحيح بعض المفاهيم المغلوطة.

٢- التطوع في سيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام:

كتاب من القطع الوسط يضم بين دفتيه ٨٠ صفحة طُبع عام ١٤٣٢ هـ - دار المرتضى - بيروت، وهذا الكتاب في الحقيقة قيم وفكرته سبّاقة لأنني لم أر كتاباً تناول نفس الموضوع.

وصدّر المؤلف الكتاب بالمقدمة التي يتناول فيها نهجه في سير الكتاب ويطلعنا على أنه رصد في فصله الأول ما ورد في القرآن الكريم من تطوع الأنبياء عليهم السلام بصورة موجزة، وفي الفصل الثاني شيء من سيرة أهل البيت عليهم السلام في العمل التطوعي.

ومن ثم جاء لمفهوم تطوع الانبياء في القرآن الكريم وبدأ بعدها بالأمثلة بكفالة نبي الله زكريا عليه السلام لمريم بنت عمران وختمها بتطوع النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم في العبادات.

وعرّج في الفصل الثاني كما أسلفنا على الأئمة عليهم السلام والعمل التطوعي بدءاً بالإمام علي عليه السلام وختمها بالإمام العسكري عليه السلام لينتهي الكتاب بعدها بخاتمة القول.

٣- دور المرأة في النهضة الحسينية:

وهو كتاب من القطع الوسط يضم ٥٠ صفحة طباعة مؤسسة البلاغ عام ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م - وكما هو المعتاد بدأه بالمقدمة التي تناول فيها دور المرأة الانساني بشكل عام ودورها في السيرة الحسينية بشكل خاص وما بعدها ودورها الإعلامي في توعية الرأي العام وركّز في ذلك على ذكر خمس نساء كان لهن الدور الأكبر في إبراز دور النهضة الحسينية المباركة.

والخمس نساء هن:

- ١- الحوراء زينب عليها السلام.
- ٢- زوجة زهير بن القين.
- ٣- مارية بنت منقذ العبدية
- ٤- طوعة مستقبلة مسلم بن عقيل
- ٥- أم وهب (قمر بنت عبد الله زوجة عبد الله بن عمير الكلبي ، وهي أول امرأة شهيدة في كربلاء)

لا شك أن الكتاب قيم في مضمونه ومحتواه حيث يعرّف بهذه النسوة اللاتي كان لهن الدور الفعال والبارز في النهضة الحسينية المباركة. لا يسعني في نهاية المطاف إلا أن أدعو المولى الكريم أن يحفظ هذا الشيخ العالم العامل المنتج المجدد وأن نرفع أكف الدعاء له على ما قدّم ولا يزال يقدم للعالم الإسلامي من محاضرات وندوات ومؤلفات ردف بها الفكر والثقافة فهنيئاً له بهذا الجود والعطاء وجعله في ميزان أعماله.



الشيخ عبد الباقى - قرأتك في السيرة والفكر والعلم



أربعون عاماً من العطاء الثقافي

الدكتور عبد الله اليوسف أنموذجاً

بقلم الأستاذ/ حسن الخاطر^(١)



ساهم النشر الثقافي بشكل كبير في تطور الحضارة الإنسانية على جميع الأصعدة. فمنذ معرفة الإنسان بالكتابة قبل نحو ستة آلاف سنة وحتى هذه اللحظة التي نعيشها الآن، وحضارتنا في نمو معرفي تصاعدي. لقد استخدمت أدوات النشر الثقافي بحسب إمكانيات العصر المتواجدة فيه.

ففي العصور القديمة كانت تدور حول الكتابة على الصخور وجلود الحيوانات بعد أن يتم تجفيفها، وخلال العقود الماضية شهد النشر الثقافي قفزة

(١) باحث وكاتب خيال علمي سعودي من القطيف، وهو أحد أبرز رواد الخيال العلمي في العالم العربي. مهتم بالشؤون العلمية وتبسيط العلوم والتواصل العلمي مع الجمهور العربي. قام بنشر أكثر من خمسين مقالة في الخيال العلمي وعلم المستقبلات، في المجلات التالية: القافلة التي تصدرها شركة أرامكو السعودية، العلوم والتقنية التي تصدرها مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، التقدم العلمي التي تصدرها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي. له العديد من الكتب العلمية المطبوعة منها: الخلود البيولوجي، الكائنات الفضائية، نافذة على الزمن. إضافة إلى كتاب المستقبل بين العلم والخيال، والذي يتوفر كمادة صوتية. وهذا الكتاب الصوتي موجود على متن طائرات الخطوط الجوية العربية السعودية.

كبيرة وأصبح أكثر اتساعًا وانتشارًا، مما كان له انعكاسات إيجابية للتواصل مع الجمهور؛ وهذا الشيء حدث نتيجة التطور التقني الذي طرأ على الكمبيوتر، وأصبح النشر الثقافي يعتمد بالدرجة الأولى في عصرنا الحالي على التقنيات الرقمية والافتراضية.

وفي الوقت الحالي، ظهر في عالمنا العربي العديد من المهتمين بالنشر الثقافي، أحد أولئك الذين ساهموا بشكل فعّال في إثراء المكتبة العربية، الدكتور عبد الله اليوسف، والذي استمر لمدة أربعين سنة متواصلة في هذا الحقل، قدّم خلالها أكثر من سبعين كتابًا ورقياً، والعديد من الكتب الصوتية، إضافة إلى ما يقرب من ألف محاضرة صوتية. علاوة على ذلك، فإنه لم يقتصر في تواصله مع الجمهور على اللغة العربية فحسب، بل اهتم بالتواصل مع أكبر شريحة من الجمهور غير العربي، وقام بترجمة العديد من كتبه إلى لغات عديدة بما فيها اللغة الإنجليزية.

تضمن النشر الثقافي الذي اهتم به الدكتور عبد الله اليوسف موضوعات عديدة مهمة اهتمت بالجانب الأخلاقي والاجتماعي وتطوير الذات وما هو أكثر من ذلك.

وهذا المشروع الثقافي يمثل بوصلة يستفيد منها الشباب في معرفة الاتجاه الصحيح. والاهتمام بهذه الفئة نظرًا لما تشكّله من نسبة كبيرة وأهميتها في المجتمع. وإضافة إلى ذلك، فقد تميزت كتابات الدكتور اليوسف ببعدها الاجتماعي القوي، وعمقها المعرفي ولغتها البسيطة والموجزة، وكان حريصًا على نشرها في جميع قنوات التواصل الاجتماعي.

ومن الملاحظ عندما نتصفح هذه القنوات نجد وجود تحديثات باستمرار



وخلال فترة زمنية قصيرة؛ وهذا يدل على استدامة العطاء الثقافي، وكما تقول الحكمة الشهيرة: (الحفاظ على النجاح أصعب من النجاح نفسه).

وعلاوة على ذلك، فإن الدكتور اليوسف يتميز بعطاءه الثقافي المتجدد والذي لا يعرف النضوب، وهذا الشيء نلاحظه بوضوح عندما نقرأ كتبه أو نستمع ونشاهد إلى ما ينشره على قنوات التواصل الاجتماعي. فالموضوعات التي ينشرها متجددة باستمرار وتتماهى مع ثقافة هذا العصر.

وهذا الشيء كان له انعكاسات إيجابية في الزخم الكبير لفئة الشباب بتنوع تخصصاتهم من مدرسين ومهندسين وأطباء وغيرهم، والتي نشاهدها حاضرة في مجلسه الأسبوعي دائماً.

وعلى الرغم من وجود العديد من التحولات السريعة خلال هذه العقود الأربعة الماضية، التي طرأت على النشر الثقافي؛ والتي سببت وجود تحديات على الناشرين، إلا أنه تمكن من تجاوز هذه الصعوبات وأصبح أحد أقطاب العلماء الناشرين إلى الثقافة في العالم العربي.

حقاً لقد كان الدكتور عبد الله اليوسف أنموذجاً حقيقياً في العطاء الثقافي.



العمل التطوعي

ثقافة وسلوك إنساني



عبدالله أحمد اليوسف





الجانب الأخلاقي والتربوي في فكر العلامة الشيخ عبد الله اليوسف التشجيع أنموذجاً

بقلم: محمد عبدالله الحمد علي^(١)



لا أزال أذكر أول زيارة تعارف بيني وبين سماحة الكاتب المعروف الشيخ عبدالله أحمد اليوسف في عام ١٤١٧ هجرية... مع ابن العم الأستاذ علي الذي ذهبنا وكلنا شوق لزيارته ومعرفته وكنت من قبل قرأت كتابيه (الصعود إلى القمة) و(الشخصية الناجحة) وأتذكر ذهبنا لقريته الجميلة والهادئة (حلة محيش) وقت العصر وقبل أن نطرق الباب شعرت برهبة عجيبة وسألت صديقي الأستاذ علي قد يكون الوقت غير مناسب لطرق الباب أو قد يتفاجئ الشيخ بزيارتنا لأول مرة بدون موعد. إلا أن سماحة الشيخ اليوسف رد علينا من خلال ساعة الجرس تفضلوا تفضلوا.

واستغربنا من حفاوة الاستقبال والترحيب الكبير وكأنه يعرفنا من قبل سنوات.. وفي أثناء الجلسة تعرفنا عليه أكثر. وتحدثنا معه عن عالم الشباب

(١) كاتب من الدمام.

وهوموم الجيل المعاصر وأخبرته أني قرأت كتابيه التربويين (الصعود إلى القمة) و(الشخصية الناجحة) وتأثرت كثيراً بأسلوبه وطريقه عرضه وإبداعه التربوي في إيصال الفكرة للشباب الواعد... ثم قبل آذان المغرب جددنا الموضوع في منزله العامر وذهبنا للصلاة معه جماعة في مسجد صغير في قرية الحلة وبعد الصلاة رجعنا إلى البيت وكان العشاء جاهزاً أطباق شهية من الكبدة الطازجة واللحم المشوي اللذيذ والسلطة والحبز البلدي وكان الشيخ اليوسف (حفظه الله) في غاية الترحيب والكرم والعناية بنا كشباب مقبلين على حياة القراءة والثقافة وحب التواصل مع العلماء، وبعد تناول العشاء جلسنا نشرب الشاي وأهدانا بعض مؤلفاته القيمة ككتاب (شرعية الاختلاف) الطبعة الأولى بتقديم الشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي (رحمه الله).

وكذلك أهدانا كتباً للمرجع الراحل السيد الشيرازي قَدَسَ سَاحَتُهُ جزاه الله خيراً.

ثم دعانا إلى الاستمرار لزيارته وأن يزورنا في البيت ويكون هناك تواصل مستمر .. وبعد أسبوع تقريباً من زيارتنا له استغربت من اتصال هاتفي من سماحته يريد زيارتنا في منزلنا بالدمام والسلام على الوالد الحاج عبد الله... وتم اللقاء الأخوي وشرفنا الشيخ اليوسف بمعية أحد الشباب وفرح الوالد كثيراً بزيارته وشعرت كثيراً بتواضع جم للشيخ أنه يزور شاب مثلي وهو عالم فاضل وكاتب معروف من هنا زاد حبي للعلماء وخصوصاً الشيخ اليوسف الذي زارني في منزلي وهو أول مرة أشرف باستقبال عالم دين يزورنا في البيت لأننا تعودنا على علماء كبار في السن نادراً يكون هناك تواصل مباشر مع جيل الشباب ووجود حواجز بين هؤلاء العلماء وبين جيل الشباب الواعد.



الشيخ عبد الله اليوسف - فترات في السيرة والفكر والعلم

ولكن أخلاقيات وتواضع الشيخ يوسف جعلني أغير نظرتي تجاه العلماء ومدى حبهم للشباب وأصبح هناك تواصل مستمر مع سماحته وقد شرفني بحضور زواجي الميمون في أحد قاعات الزواج بالدمام وكذلك أصبح صديق الأسرة وكان دائم الاتصال بنا والتشرف بزيارتنا مرات عديدة ..

ومن صفات الشيخ يوسف الهمة العالية في تشجيع الشباب على حب القراءة والتطوع لخدمة المجتمع في سبيل الارتقاء والنهوض الاجتماعي والثقافي والفكري.

وقد دخلت إلى عالم الخطابة وقراءة المقالات الهادفة والتواصل الثقافي بسبب تشجيع الشيخ يوسف كانطلاق إلى عوالم واسعة ومنها أصبحت علاقتي مع الكتاب كصديق حي مؤثر وبدأت أزور بعض العلماء والادباء أمثال المرحوم الشيخ الفضلي والشيخ الصفار والشيخ السيف والشاعر محمد العلي وغيرهم وكانت بداية انطلاق بداتها بزيارة الشيخ يوسف (حفظه الله) إلى زيارات أخرى لفضلاء وأدباء وشعراء.

وفي الختام أسجل كلمة شكر لكل عالم دين ينهض بمستوى الشباب والجيل الجديد ويبنى شخصاً قارئاً ونهماً للقراءة.

وسلامي للشيخ العزيز الذي تعلمنا منه كيف نبدأ المشوار.



منشورات صفاف
DIFAPUBLISHING

عبد الله أحمد اليوسف

قواعد النجاح





الكاريزما الشخصية عند الشيخ عبدالله اليوسف

بقلم: علي البجراني^(١)



الحديث عن الشيخ اليوسف حديث يتسم بالتنوع والتشعب وتعدد الخيارات، إذ يتحير الشخص من أين يبدأ وفي أي اتجاه يتحدث ويرصد معالم هذه الشخصية الفذة، التي امتلكت الكثير من المميزات الشخصية والعملية، كانت قد ساهمت في تحقيق القدرة على اجتذاب الآخرين خصوصاً المتابعين له، ومن يسعون لأفق حياتي وثقافي أوسع وأشمل، ذلك نظير الرسالة التي كان -ولا يزال- يحملها منذ أكثر من أربعة عقود من الزمن، انطلاقاً من الهم الديني والاجتماعي (والثقافي أيضاً)، حيث كان الشباب هم أكثر من يجذبهم بشخصيته، ويحتويهم ويصل إلى خواطهم ومشاعرهم، ويرصد ويقوم توجيهاتهم، ويتقاطع مع ملاحظاتهم وهمومهم، من خلال الكاريزما المتميزة والمهارات الخاصة في الإلقاء والكتابة، وآلية النصيح والتوجيه، فضلاً

(١) كاتب من جزيرة تاروت في محافظة القطيف، مخرج صحفي، له عدة مقالات في الصحف المحلية والمواقع الالكترونية.

عن المعلومات الغزيرة، التي يمتلكها ويقوم بتوظيفها لجذب الشباب، ومن ثم توجيههم بما يتوافق مع الشرع الإسلامي الحنيف.

ويعتبر الشيخ عبدالله اليوسف أنموذجاً، وربما كان ظاهرة خاصة متميزة، عمل - بإرادة جادة وإخلاص عميق وثقافة عالية - على اظهار أخلاق العالم الفاضل، وصفة الواعظ الصادق، ونية العامل المخلص، التي اكسبته احترام الناس ومودتهم، وقبول إرشاداته وتوجيهاته، وكان له أثر كبير على مكانته المجتمعية، ويظهر هذا في مجمل خطابه وكلماته، وكذلك في كتبه وإصداراته المتتابة التي استطاع - بقدره فائقة - أن يرصد الهمّ الاجتماعي بنظرة دينية وإظهار الصورة ومن ثم التقييم والدعوة لاتخاذ الموقف المناسب، المؤيد أو الراض، الداعم أو المتحفظ، كل بما يتوافق - أو لا يتعارض - مع الشريعة الإسلامية الغراء.

اللقاء الأول

بدأت علاقتي المباشرة مع سماحة الشيخ عبدالله اليوسف عندما كنت في ريعان الشباب حينما قدم من الخارج بعد إكمال دراسته الحوزوية، خلال حقبة الثمانينيات، ضمن ذلك الجيل الرائع الذي تجشّم عناء الهجرة لأجل الدراسة الدينية وانتهاال علوم أهل البيت، فقد سمعنا به ونحن حينها في الصف الثالث المتوسط تقريباً، كان في ذلك الوقت القليل من علماء الدين الذين يهتمون بالشباب، فقد تمحورت - لدى البعض - وظيفة العلماء في تأدية صلاة الجماعة في المسجد فقط، وما تقتضيه هذه المهمة المحدودة من الإجابة على المسائل الشرعية، وهي مهمة محترمة على كل حال، لكنّها لا تعكس دور عالم الدين، الذي مهمته تفوق ذلك بكثير، بل هي جزء صغير من مهام عالم الدين



في المجتمع.

وهذا ما فطن له واستوعبه سماحة الشيخ يوسف، الذي جاء بحديث مغاير لهذا التوجه، إذ كان من العلماء الذين يرون مهمة الصلاة في المسجد هي واحدة من المهام الأساسية (وليست كل شيء)، لذا كان حديثه يلامس واقع المجتمع ومعاناة الشباب ويختزل المعلومات بفكرة عميقة وبأسلوب يناسب جميع المستويات، فتجد دعوته وفكرته ذات بعد حيوي، تتفاعل مع كافة معطيات الحياة اليومية، وترصد معالم الصبح والخطأ - من منظور ديني بالطبع - وتصدر مقابل ذلك التوجيهات اللازمة بأسلوب ووسيلة راقية، هي - بالتأكيد - منسجمة مع تعاليم الدين الإسلامي في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

ولعلّي - هنا - أتذكر أن أحد الأصدقاء وهو (حسين آل حياص) اقترح عليّ بأن نقصد هذا الشيخ الجليل (الجديد علينا) كي نتعرف عليه، ونعقد بداية لعلاقة قوية معه، فهو - كما بدا لنا حينها وكما سمعنا - أنه شخص متنور، ذو ثقافة عالية وعطاء جديد، فقررنا أن نقصده في منطقته في حلة محيش، وقتها قلت له: كيف يمكننا الذهاب إلى زيارته ونحن لا نملك مواصلات؟ كيف لنا أن نقطع هذه المسافة وخصوصاً أن (حلة محيش تبعد عن تاروت مسافة كبيرة)؟

فقال لي: يمكننا ان نحل هذا الإشكال بأن نستقل سيارة بالأجرة توصلنا إلى القطيف ومن ثم نذهب مشياً على الأقدام إلى بلدة حلة محيش، فحددنا اليوم الذي نذهب إليه وكان يوم الخميس بعد انتهائنا من المدرسة، وفعلاً استحسنت الفكرة واستقلينا السيارة، وذهبنا إلى القطيف إلى المكان المعروف حيث يكون تجتمع أصحاب سيارات الأجرة على خط تاروت - القطيف، حينها

سألنا أحدهم عن الطريق الذي يوصلنا إلى حلة محيش، بحيث يكون قريباً، فأرشدنا على ذلك فذهبنا مشياً على الأقدام إلى هناك، وبعد وصولنا سألنا عن المسجد الذي كان يصلي فيه سماحة الشيخ، وكان وقت صلاة الظهرين، وبالفعل دخلنا إلى المسجد فكان يؤم المصلين، وبعد الانتهاء من الصلاة جلس في مكان في المسجد وقد التف حوله مجموعة من الشباب، ونحن في حالة من الدهشة والإعجاب بالشيخ وبأسلوبه وأريحيته حيث كان يعطي الفرصة إلى الشاب وإن كان صغيراً يتكلم بما لديه ويسأل ويجيبه بكل هدوء وأريحية، ونحن - كما هو حال غيرنا - قد شدنا أسلوبه الذي لم نعهده إلا من القليل من علماء الدين، وبعد انتهاء محاضراته سلّمنا عليه، عرفناه بأنفسنا، بأننا شباب من تاروت، فسألنا ما إذا كنا لو حدنا أم معنا آخرون، فأخبرناه بأننا جئنا مشياً على الأقدام حتى نقابله، ونسلّم عليه، فاستقبل ذلك بالترحاب ودعانا إلى بيته وذهبنا معه، وكان ذلك أول لقاء لنا مع الشيخ اليوسف، الذي وضعنا في حالة من الدهشة والانجذاب لأسلوبه المميز، وحديثه الشيق، وأخلاقه العالية، وبعد أن قرّرنا المغادرة أمر أحد الشباب أن يوصلنا إلى منطقتنا.

واستمرت اللقاءات بعدها كثيراً وما زالت العلاقة معه حتى يومنا هذا.

العلاقة بالكتاب

في بيته العامر الذي يجلس فيه كل ليلة اثنين وخميس من كل أسبوع يستقبل ضيوفه فيه ومحبيه من مختلف الأعمار الذي يغص بالمرتادين له.

ومن موقع المسؤولية من سماحته في تثقيف المجتمع كان يوزع مؤلفاته على الزائرين له في بيته، كما كان يوزع بعض الكتب والكتيبات التي يأتي بها



بعض المؤلفين ليشاركوا المجتمع في تعميق قراءة الكتاب ونشره ولو كان بالمجان لكي يألّف المجتمع القراءة والكتابة في شتى المجالات وخصوصاً طلبه العلوم الدينية الذين كانوا يرتادون مجلسه بين الفينة والأخرى.

وأتذكر أن أول كتاب أهداني إياه سماحة الشيخ هو كتابه المشهور الذي طبع منه عدة طبعات وهو (الصعود إلى القمة) حيث اعتبرت نفسي من المحظوظين بأن يهديني الشيخ كتابه هذا، الذي نال صيتاً وسمعة لدى محبي القراءة والثقافة، لما يحمله من وجهات نظر رصدتها بعمر تجربته وثقافته الدينية والاجتماعية، وقام بمعالجتها معالجة فذة، تبعث على التحفيز لدى القارئ.

التواصل الاجتماعي

إن لسماحة الشيخ تواصله الدائم مع محبيه الذين كان يذهب لهم في مناسباتهم وأفراحهم وأحزانهم، بمعنى أن الشيخ لم يفتأ أن يتواصل مع المجتمع، والتواجد في شتى المناسبات، ومشاركة الناس في أفراحهم وأتراحهم، ويتلمّس - في الغالب - أوضاعهم، فهو جزء من هذا النسيج، لم ينفك أبداً عنه، ولم ينقطع تواصله معه.

ذات يوم دعاني أحد الأصدقاء إلى بيته، حيث قال لي: بأن أحد العلماء من خارج منطقتنا سوف يزورنا في مجلسنا الذي كان يعقدون فيه مجلس القراءة (مجلس حسيني)، فأخذ يمدح في الشيخ كثيراً وفي أخلاقه وتواضعه، وقلت له: من هذا الشيخ الذي سوف يحضر إلى بيتكم؟ قال لي: لعلك لا تعرفه لأنه من خارج المنطقة، ولفت نظري قول صديقي بأنه دعا عدداً من العلماء فلم يتجاوب معه في التواجد في المنزل المتواضع، بل أكد لي هذا الصديق بأنه لم



يتوقع هذه الزيارة، وتبين أن الشيخ الزائر هو الشيخ عبدالله اليوسف.

وفي هذا الصدد أتذكر أن الشيخ اليوسف -حفظه الله- فاجأنا بزيارة جميلة، لا أزال أتذكرها، وذلك في مجلسنا بجزيرة تاروت (حي الحوامي)، فقد جاءت الزيارة مفاجئة، وجلس معنا -أنا وإخوتي وأبناء العائلة- بكل أريحية بدون تكلف أو تصنع، فما زلتُ أتذكر فرحة والدي كم كانت كبيرة بحضور سماحته، إذ تفاعل معه ومع حديثه وحسن أخلاقه.

التواصل من خلال التكنولوجيا

يعتبر الشيخ اليوسف من القلائل الذين استفادوا كثيراً من وسائل العصر وتسخيره للتكنولوجيا من أجل خدمة الناس وإيصال الكلمة الطيبة لهم، والتوعية والإرشاد بهذه الوسيلة الحديثة، فلم يقتصر على التوعية بالخطاب والكتاب والنصح المباشر، ولا غرابة في ذلك، فالشيخ اليوسف هو من عيّنه أو من نماذج علماء الدين الذين آمنوا بالدعوة والتوعية الدينية بشتى الوسائل، والتفاعل مع المستجدات الحياتية وتجييرها لخدمة الدعوة إلى الله جلّ شأنه، فالدعوة لا تتم في المسجد والحسينية فقط، بل أن الفضاء مفتوح للجميع، فليس الفاجر الكافر الداعي للشيطان أكثر كفاءة من المؤمن الصالح في تجنيد التلفزة ووسائل التواصل الاجتماعي لخدمة أغراضه غير النزيهة، بل يمكن للخط الديني بأن تكون هذه الوسائل خادمة لنشر الدعوة والثقافة الدينية.

فقد استخدمها الشيخ للتأكيد على الوسطية في الخطاب والاعتدال في معالجة الأمور، فلم يكن متشدداً ولا حاداً تجاه أي قضية دينية أو اجتماعية، لقد ناقش جملة من الموضوعات الحساسة والتي يتسم الحديث حيالها



بالحدة في النقاش نظير الاختلاف في وجهات النظر حيالها، لكنه عالجهما بهدوء ودقة وإيجابية، ومن أمثلة الموضوعات التي تطرق لها حجاب المرأة، وتعدد الزوجات، والخيانة الزوجية، ومراهقة الشباب، فضلاً عن موضوعات العنف في الأسرة والمجتمع بشكل عام، وتظهر هذه الحقيقة في شتى كتاباته ومحاضراته، التي تتسم بالهدوء والمعالجة الدقيقة بعيدة كل البعد عن لغة الإكراه والقسر والطعن واللعن.

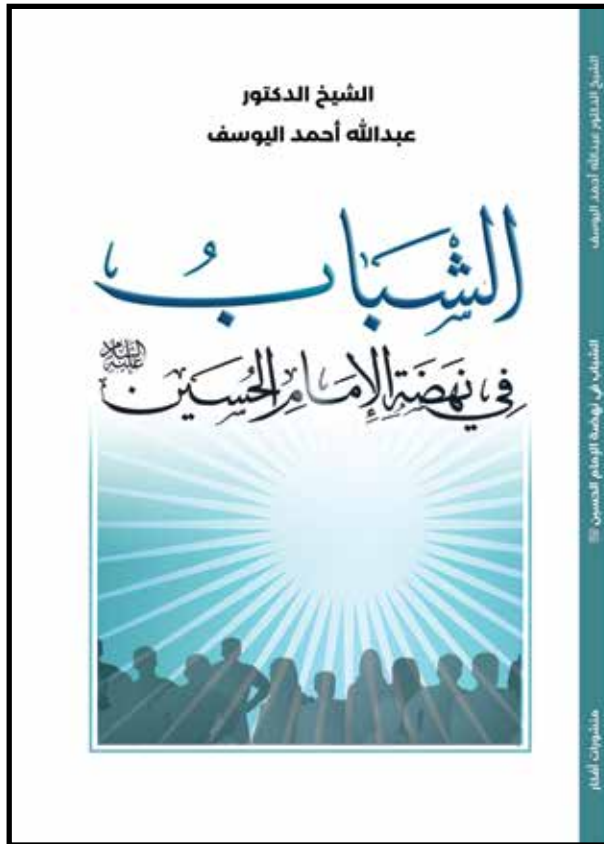
وهو يعتبر أول من كتب عبارات قصيرة مفيدة للشباب والمجتمع منذ فترة طويلة وما زال حتى يومنا هذا، ولم ينقطع أبداً عن هذه الحكمة والدرر التي كان يطلقها في (وسائل التواصل الاجتماعي)، فقد كان يسعى جاهداً لإيصال كلماته إلى الناس دون كلل أو ملل، إذ أن الرسالة التي يحملها تتصف بالاستمرارية التي لا تتوقف ولن تتوقف، بل أنه وفي كل مناسبة من المناسبات يفاجئك بإخراجه كتاباً يتناسب مع الشأن العام، وهو يعتبر من المكثرين في تأليف الكتب في منطقة القطيف وخصوصاً الكتب التي تواكب هموم الشباب والشابات والمجتمع بشكل عام.

وحيثما تجتمع الأصالة الدينية واللغة المعاصرة في الوعظ والإرشاد، وتكون للشخص جاذبية التواضع والبساطة والمبسم الجميل؛ ويلامس طرحه حياة الناس؛ يكون تأثيره أكبر وأكثر.

كل هذا لا يجتمع إلا في القليل من الشخصيات، وهم في العادة الأكثر تأثيراً في المجتمع؛ فحفظ الله لنا شيخنا الجليل وسدد خطاه وأيده بتأييده و نفع به المجتمع وأطال الله في عمره.



تلك وقفة قصيرة مع سيرة هذا الرجل الرائع، الذي منذ أن عرفته لم أجد منه إلا العطاء والرغبة في تقديم الجديد للآخرين، وحرصه الدائم على أن يكون الدين جزءاً من الحياة الاجتماعية، الدين الذي يوصل الناس إلى الله، ويضمن مستقبلهم في الدنيا والآخرة.



الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والنهج



الشيخ اليوسف وتربية الشباب

بقلم: منى أحمد^(١)

يعيش العلامة الشيخ عبدالله اليوسف هموم ومشاكل الشباب، وله كتابات، منشورة قديمة، وحديثة، تركز على دور الشباب في عصر الثقافة والحداثة .. ورغم كثرة أعماله وانشغالات هذا المفكر الإسلامي إلا أن مساحة فكر الشباب الناهض والمشروع الثقافي يتأصل في رؤى واضحة المعالم، وطريق لاحب يريد الشيخ اليوسف طرحه وفلسفته.

والواقع المعاصر رغم التحديات الكبيرة، وانتشار شبكات التواصل، والإعلام الموجه، والمشاكل التي يعاني منها الجيل الحالي بكل أصنافه، وأشكاله، ومنطلقاته يجانب الحقيقة الغائبة. وفي كتابه (الشباب) نقرأ للشيخ اليوسف أطروحات جريئة وحلول ناجعة، ورؤى عصرية فريدة، يقوم بها المصلح الاجتماعي لجذب الشباب وطرح البديل الملائم للصورة والفكر والحضارة.

وعندما نبحث في تأريخ المصلحين في العالم نجد تركيزهم المكثف لفئة الشباب لأنهم عماد المستقبل، ومنار الحضارات، وأبطال الساحة.

(١) كاتبة من الكويت.

وللشباب دور كبير في بناء المجتمعات ولهذا يركز الشيخ اليوسف على بناء القيم والمبادئ الأصيلة في كل عرض يقدمه من خلال كتبه ومشروعه الإصلاحية.

وكما ذكرنا الإصلاح يحتاج رؤية، وقراءة جادة للواقع، ومشروع رسالي ناهض، وكأن تأثير الدراسة الفكرية التي نهل منها الشيخ ثقافته وهي مدرسة السيد الشيرازي (ت. ١٣٣٤) هذا المفكر النهضوي المصلح والمنظر الذي قدم أطروحات نهضوية تسابق الزمن وتتأصل بعطاء حضاري عميق وكبير رغم المسافات الزمنية التي يعيشها المصلح لحظة بلحظة.

إن الدور النهضوي الكبير الذي يرفل بكل بارقة أمل تبقى بصيص من نور، وصورة شفافة، وورقة سامية تقدم العطاء لكل الناس.

وهذا الدور الكبير الذي نحتاجه في هذا العصر الكبير بحاجة إلى مصلحين يستخدمون كل الوسائل الإصلاحية من كتب ودراسات، ومحاضرات، وأنترنت، ومواقع، وحضور في الساحة الاجتماعية، لأن المصلح لا بد له من حضور على أرض الواقع والشيخ اليوسف نجده محاضراً في المسجد مع الشباب .. وكاتباً أصيلاً على شبكات التواصل .. ومؤلفاً بارعاً يكتب بلغة علمية، وأصيلة، وسهلة للغاية، حتى أن الشباب يتعطشون كثيراً لقراءة مؤلفاته.. وملاحقة آخر إصداراته.

ويعجبك طرحه الهادف لمشاكل الشباب ومرحلة المراهقة.. وما يحتاجه الجيل الجديد، وما تتطلبه المرحلة؛ من حلول ناجعة، ومناهج بديعة رغم عمق التحديات المعاصرة، وصعوبة حل المشاكل الشبابية المعقدة.

ولهذا نجد الطرح البسيط غير المعمق هو المسيطر على برمجة أسلوب الشيخ في كل كتاباته ..

وطريقة عرضه للوصف الدقيق رغم معاناة الجيل والتكيف على واقع التناقضات



لما تتطلبه المرحلة القادمة من أسلوب دقيق وبرنامج شبابي مكثف، ووقفات متنوعة، لفهم الجيل الجديد.

نحتاج للشيخ اليوسف وأمثاله في هذه المرحلة الجدية والحساسة لرصد تحولات الشباب، ولا نقلق كثيراً عليهم لوجود فكر ناهض، ومطلب رسالي بديع يقوم به المفكرون المصلحون كما في مشروع الشيخ اليوسف الإصلاحية الكبير.

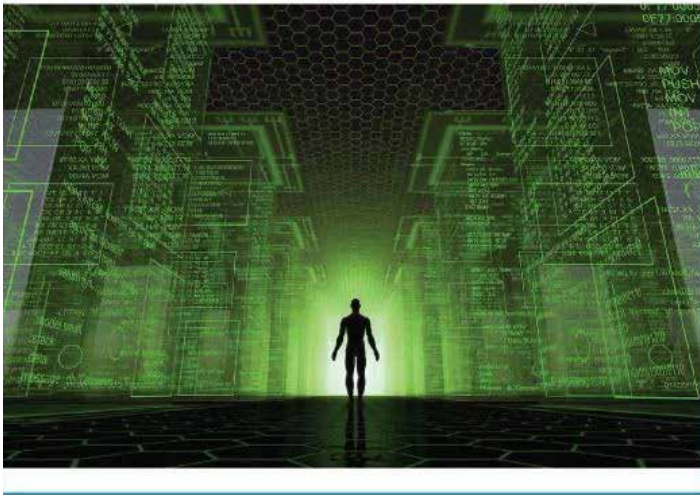
وكتب كثيرة طبعت للشيخ اليوسف تخاطب الشباب لأنهم شباب وفئة تبحث عن عالم يقف إلى جانبها، ويقدم لهم أفكاراً أصيلة من ثقافة القرآن والروايات، ويبسط لهم المشروع الديني بكل وضوح وشفافية.

ويكون هذا الشاب الواعد هو المخاطب بالأطروحة بعيداً عن لغة التعقيدات والفلسفات التي لا يستفيد منها الجيل الجديد.

وفي ختام هذا المقال نؤكد على أهمية دراسة الشخصيات المعاصرة الفاعلة صاحبة المشروع النهضوي الكبير للاستفادة من فكرها والتطلع لبناء جيل واع يتعايش مع الظروف المختلفة ومع كل التحديات التي تعصف به.



الشباب في زمن متغير



الشباب في زمن متغير الطبعة (1) الدكتور/ عبدالله أحمد اليوسف

الدكتور/ عبدالله أحمد اليوسف

ريادة
Rayedoh



يقراً ليتنفس ويكتب ليعيش

بقلم الأستاذ: علي صالح الفهيد^(١)



في العشرين سنة الأخيرة ظهر سيل عارم من كتب السيرة الذاتية والمذكرات والاعترافات والذكريات، وكانت مقتصرة على سير الحكام وأصحاب النفوذ وكبار العلماء، ثم سير الأقل شأنًا كالصحافيين والممثلين، ورجال الأعمال والأدباء إلى سير الأقل شأنًا وهم عامة الناس. وكانت تغطي معظم مجالات حياتهم إلى سير متخصصة تغطي مجالاً أو مجالين أو أكثر مثل: القراءة والكتابة أو الوظيفة، ومثل كتاب مذكرات قارئ للدكتور محمد حامد الأحمري، وحية في الإدارة للدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي (رحمه الله). وكذلك سيرة سماحة الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف في كتبه الموسوم «تجربة قلم .. حكايتي مع القراءة وقصتي مع الكتابة» وهو من القطع الصغير في ٧٠ صفحة كتبها بطلب من الأستاذ حسن عبد الواحد آل حمادة ليضمها في كتابه «تجارب الكُتَّاب من القراءة إلى الكتابة» الصادر عام ١٤٢٩ هـ،

(١) كاتب من الدمام، له مقالات منشورة في عدة صحف محلية.

ثم أصدرها الشيخ في كتيب مستقل عام ١٤٣٢ . وهي تجربة ثرية مختصرة لسيرته في مجالي القراءة والكتابة من منطلق قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «في التجارب علم مستأنف».

في هذا الكتاب نتعرف على سيرته القرائية والكتابية التي زادت على ٤٠ سنة، وعشقه للقراءة منذ صغره بميله للجانب العقلي، وأنه لن يصقله إلا بالقراءة، فاتخذها هواية وبرنامج حياة ومشروع، وهدف سام ينطلق منه؛ لنشر العلم والفكر والثقافة الإسلامية في مجتمعه التي بدأت تنتشر في بداية القرن الهجري الحالي. فشرع يبحث عن الكتاب في أي مكان وزمان وفي أي حال مهما غلا ثمنه، يوفره من مصروفه القليل، ومن عمله في العطل الصيفية،! فذات مرة اشترى كتاباً بـ ٥٠٠ ريال وهو لا يستحق ٣٠ ريالاً!

بدأ الشيخ عبد الله اليوسف بتكوين مكتبته الشخصية في سن الخامسة عشر، وأعجب ببعض الكُتَّاب مثل: السيد محمد باقر الصدر في كتابيه اقتصادنا وفلسفتنا، وكتب المرجع السيد الشيرازي. وهو بحر عميق في قراءاته المتعددة، قرأ في شتى العلوم والمعارف وناقشها، فاغتنى جميع كتب المفكر الكبير المصري عباس محمود العقاد رحمته الله وديل كارنيجي، والشيخ محمد جواد مغنية رحمته الله.

وهو يدعو لقراءة كل شيء وفي أي عمر، فلا يوجد عنده كتاب لا فائدة منه؛ لأنه طريق الحصول على المعرفة والفكر في جميع شؤون الحياة. فقرأ آلاف الكتب للمؤلفين القدامى والمحدثين والمعاصرين على اختلاف توجهاتهم وأطيافهم. وحرص على قراءة كثير من الصحف والمجلات خاصة مجلة العربي الكويتية لسنوات طويلة جداً.

وللكتابة دور رئيس في نشر العلم وتقديم الأمم وثقيف الناس، بدليل قسم



الله عز وجل بالقلم في سورة سماها باسمه: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١). وهو عاشق لها منذ صغره حيث ألف باكورة أعماله «الإمام الهادي عليه السلام... قراءة تحليلية للسيرة الفكرية والسياسية في حياة الإمام الهادي». وكتبه وهو في الحادية والعشرين من عمره في أسبوع واحد في مسابقة التأليف لطلاب الحوزة! وفاز بالجائزة الأولى عام ١٤٠٤هـ على الرغم من ندرة المؤلفات عن الإمام الهادي عليه السلام. وقد شعر بسعادة غامرة حفزته لإصدار كتابه الثاني «الشخصية الناجحة» الذي لاقى رواجاً منقطع النظير وطبع أكثر من خمس طبعات.

بعدها واصل الشيخ التأليف بدون كلل أو ملل كالسيل الهادر حتى وصل عددها إلى ٦٦ كتاباً كما أحصاها الأستاذ علي المحمد علي، وهذا يدل على أنه كاتب غزير وقارئ نهم لا ساحل له، وقد ألف في مجالات متنوعة أهمها:

١ - السيرة: مثل سيرة النبي ﷺ مثل: كتاب أخلاقيات الرسول الأعظم ﷺ دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية للنبي ﷺ، وكتاب سيرة الإمام الرضا عليه السلام.

٢- تطوير الذات: مثل كتاب الشخصية الناجحة، وكتاب الصعود إلى القمة.

٣- الشباب وقضاياهم: مثل كتاب الشباب: هموم الحاضر وتطلعات المستقبل، وكتاب تساؤلات الشباب الجديدة.

٤ - الحوار والتسامح والاختلاف مثل: كتاب شرعية الاختلاف، وكتاب الحوار الإسلامي - الإسلامي.

٥ - علوم القرآن مثل: كتاب ويسألونك عن القرآن الكريم.

٦- الاجتهاد وتجديد الدين ودوره مثل: كتاب قراءة لقضايا الاجتهاد والتجديد

(١) سورة القلم: الآية ١.

في فكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين.

٧- الفلسفة والفكر الإسلامي مثل: كتاب فلسفة الفكر الإسلامي.

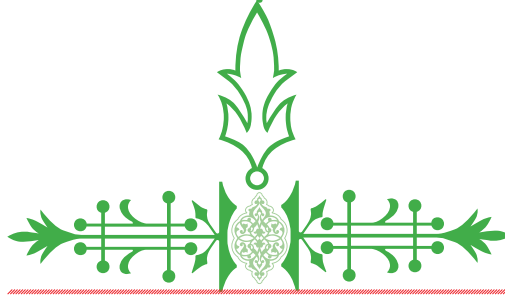
٨ - غيرها في موضوعات مختلفة مثل كتاب ثقافتنا في عصر العولمة والإعلام وكتاب كيف تتعامل مع أولادك المراهقين؟

ويتساءل الشيخ عبد الله اليوسف عن جدوى الكتابة في عالم التقنية الإلكترونية الذي هجر فيه الكثير القراءة، واتخذوا الكتاب مهجوراً! فضرب بذلك صفحاً لتساؤله أن الكتاب سيبقى ما دامت الدنيا قائمة، وأن جميع وسائل الإعلام تستمد كثيراً من موادها منه مثل: السينما والتلفزيون والمسرح، وهو المصدر الأساسي لنشر وحفظ المعارف والعلوم، و الأكثر بقاءً وصموداً في عالم يتغير ثقافياً بأسرع مما نتوقع.

وقد لاقت كتب الشيخ عبد الله قبولاً ورواجاً طيباً في منطقتنا؛ لأن أسلوبه سهل ممتنع يعتمد على استخدام مفردات لغة العصر، مع ربط الأفكار بالواقع باستخدام أساليب التشويق والترغيب، وتطعيمها بالقصص، والطرائف، والأشعار، والحكم وغيرها، فضرب بذلك المثل الأعلى في موسوعيته في القراءة والكتابة قل نظيره بين كثير من الشيوخ، فهو يقرأ ليتنفس ويكتب ليعيش.





الشيخ عبد الله اليوسف - فرائد في السيرة والفكر والعلم



الفصل الرابع

قراءات في مؤلفاته وكتبه

- أولاً- كلمات التقريظ لمؤلفات الشيخ يوسف. 
- ثانياً- قراءات الباحثين والكتاب عن مؤلفات الشيخ يوسف. 



آراء العلماء والباحثين والكتّاب في مؤلفات الشيخ اليوسف

من الأمور التي تميز بها ساحة الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف كثرة مؤلفاته، وتنوعها، وشمولها لعدة حقول معرفية: كالفقه والتاريخ والأعلام والشباب والمرأة والثقافة وغيرها من حقول المعرفة والعلم، حتى أصبح من الكتّاب والباحثين المبرزين في محافظة القطيف وخارجها.

ولأن العالم يعرف بعلامات ومميزات، يأتي في طليعتها كتبه ومؤلفاته، ويشهد على ذلك ما روي عن الإمام عليّ عليه السلام: «رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ»^(١)، وروي عنه عليه السلام، أنه قال: «كِتَابُ الرَّجُلِ عُنْوَانُ عَقْلِهِ وَبُرْهَانُ فَضْلِهِ»^(٢)، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «يُسْتَدَلُّ بِكِتَابِ الرَّجُلِ عَلَى عَقْلِهِ وَمَوْضِعِ بَصِيرَتِهِ، وَبِرَسُولِهِ عَلَى فَهْمِهِ وَفِطْنَتِهِ»^(٣).

ولأن أهل الفضل هم الأقدر على التعريف بأهل الفضل والعلم، وكما ورد عن

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٣٠١.

(٢) غرر الحكم: ٧٢٦٠.

(٣) المحاسن: ١ / ٣١١ / ٦١٨.

أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لِأَهْلِ الْفَضْلِ أَوْلُو الْفَضْلِ»^(١)، نقتبس لكم في القسم الأول من هذا الفصل ما قاله أهل الفضل والعلم من المراجع والأعلام في تقريظهم لبعض مؤلفات الشيخ اليوسف، وفي القسم الثاني ننقل لكم مستخلصات مما قاله الباحثون والكتّاب حول جملة من مؤلفاته وتصانيفه لتعرفوا ما قدمه الشيخ اليوسف من عطاء علمي وفكري وثقافي للأمة، وللمكتبة العربية والإسلامية، ولتطلعوا على هذا النتاج العلمي الوافر.

ترجم بعضها إلى عشر لغات عالمية

77 إصداراً

مؤلفات
الشيخ عبدالله يوسف

f t w p o g

alyousif.org

الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والنهج

(١) غرر الحكم: ٣٩١٣.



أولاً - كلمات التقريظ لمؤلفات الشيخ اليوسف

قرّظ مجموعة من المراجع الدينية والشخصيات العلمية لبعض مؤلفات الشيخ الدكتور عبدالله اليوسف، وهي:

١- تقريظ المرجع الديني الراحل السيد الشيرازي لكتاب «فلسفة الفكر

الإسلامي»:



المرجع الديني الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي قده (ت ١٤٢٢ هـ) والذي له أكثر من ألف كتاب، كتب تقريظاً لكتاب (فلسفة الفكر الإسلامي)، هذا نصه:

إن كتاب (فلسفة الفكر الإسلامي) لمؤلفه فضيلة العلامة الحاج الشيخ عبدالله أحمد اليوسف دام توفيقه جميل في موضوعه. وقد طالعت شطراً منه؛ فهو جدير بالمطالعة.

نسأله سبحانه أن يجعل الكتاب في كتابه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يوفقه للمزيد من الخدمة ويأخذ بيده إلى صراط العزيز

الحميد. وهو المستعان.

٢- تقرير المرجع الديني الشيخ جعفر السبحاني لكتاب «فقه النفقات الواجبة»:



المرجع الديني آية الله المحقق الشيخ جعفر السبحاني (دام ظله) صاحب المؤلفات الكثيرة، وأستاذ بحث الخارج في الحوزة العلمية بقم، قرّظ كتاب (فقه النفقات الواجبة) متحدثاً في تقريره عن خصائص الكتاب، وقد تمّ نشر هذا التقرير أيضاً في كتابه: (رسائل ومقالات، ج ٦، ص ٤٠٥)، وقد بدأ تقريره قائلاً:

يتألف المجتمع الإنساني من كيانات صغيرة هي الأسر والعوائل التي يرتبط أفرادها بعلاقات وأواصر مختلفة.

وكما عالج الإسلام حقوق المجتمع من مختلف الجوانب بقوانين ثابتة ومتغيرة تواكب التطور البشري، فقد عالج أيضاً حقوق الأسرة وتنظيم علاقات مكوّناتها على شاكلة تلك القوانين.

فالكيان الصغير يضمّ أفراداً مختلفين، لا يسع لكلّ منهم أن يقوم بأمر النفقة، ففيهم الزوجة التي تعتنى بتربية الأولاد وإدارة شؤون البيت، وهي بحكم مسؤولياتها الكبيرة لا تستطيع - في الأعم الأغلب - أن تُنفق على نفسها وأولادها، كما قد تشتمل الأسرة على بعض الأقارب كالأب والأم اللذين طعنا في السن، وهما غير قادرين على الاستمرار في الحياة والعيش بكرامة إلاّ بإنفاق من بذلا عمرهما لأجله وتولّى تربيته.

والكتاب المائل بين يديك قد اهتمّ بأمر الإنفاق في فصول ثلاثة:



١ - نفقة الزوجة وملاكها عقد الزوجية.

٢ - نفقة القرابة وملاكها الحاجة والفقير.

٣ - نفقة المملوك إنساناً كان أو حيواناً.

وقد اختصر المؤلف الكلام في نفقة المملوك (الإنسان) ونعم ما فعل، لعدم الحاجة إليه في الوقت الحاضر بعد فقدان الموضوع.

وعن خصائص الكتاب ومميزاته، قال سماحة الشيخ السبحاني: يتميز الكتاب بخصائص، أهمها:

(أ) نقل أقوال الفقهاء متقدميهم ومتأخريهم برحابة صدر، دون أن يمنعه حجاب المعاصرة من نقل أقوال المعاصرين.

(ب) لا ريب في أن للزمان والمكان دوراً مهماً في بعض موارد النفقة، إذ رُبَّ أمر لم يكن من لوازم الحياة، قد أصبح اليوم من ضرورياتها، فالمؤلف قد استمد في استنباط الحكم الشرعي من هذه القاعدة التي تمس موضوع الأحكام لا الأحكام نفسها، فإنَّ الشريعة خالدة ما كرَّ الجديدان.

(ج) عقد المؤلف فصلاً بحث فيه نفقة الحيوان، وكنا نأمل أن يُشبع هذا الموضوع أكثر.

ومهما يكن، فقد أثبت أن الشريعة الإسلامية قد أطلت على عالم الحياة من أفق عال قبل أن يتبني الغرب مسألة حقوق الحيوان.

وختم الشيخ السبحاني تقريره قائلاً: ونحن نبارك هذا الأثر القيم لمؤلفه العلامة الحجة الشيخ عبد الله أحمد اليوسف دام عزه، ونرجو أن يكون هذا الكتاب باكورة خير لخطوات أخرى في مجال الحقوق والتشريع الإسلامي.



٣- تقریظ المرجع الديني السيد صادق الشيرازي لكتاب «الخمسة فلسفته

وأحكامه»:



المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)، (أستاذ البحث الخارج في قم، وله مجموعة من المؤلفات الفقهية والأصولية والعقائدية)، كتب تقریظاً لكتاب: (الخمسة: فلسفته وأحكامه)، هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعترته الطيبين الطاهرين.

وبعد.. فقد نظرت في جملة من صفحات كتاب (الخمسة فلسفته وأحكامه) الذي ألفه فضيلة العلامة الشيخ عبدالله أحمد اليوسف دام تأييده، فوجدته روضة غناء من عطاء الفقه الإسلامي الحنيف الذي جعله الله تعالى مبعث سعادة الإنسان في كل زمان ومكان.

ولو تسنى في يوم ما - ولعله قريب بإذن الله تعالى - للعالم على العموم وللفقهاء القانون بالذات، أن يتقنوا تحقيق الخمسة وما ناسبه من المواد الاقتصادية في الإسلام، لوقفوا على ما لا بديل له في سبيل تعبئة البشرية عامة من أجل اقتصاد رشيد ناضج ينعم الجميع في ظله برغد العيش وسعادة جامعة.

والله المسؤول أن يقيض من العلماء بالإسلام أن يقوموا بتقديم الخاتمة الأولية والأساسية النابعة من القرآن الحكيم والسنة الشريفة وسيرة العتر الطاهرة (عليهم الصلاة والسلام) والجهاز للصياغة المناسبة للغة العصر الحاضر على شتى المستويات



الشيخ عبد الله اليوسف - قرأت في السيرة والفكر والنهج

ليكون امتداداً مناسباً لمصداق قوله تعالى: ﴿مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾
 والمروي من قوله ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»
 ويكون هذا تعجيلاً للخير الذي لا بد أن ينتهي إليه العالم في المستقبل.

٤- تقرير المرجع الديني السيد علاء الدين الغريفي لكتاب: «علل فقه

الأحكام الشرعية»:



المرجع الديني آية الله العظمى السيد علاء
 الدين الموسوي الغريفي (دام ظلّه)، (أستاذ البحث
 الخارج في النجف الأشرف، وله مجموعة من
 المؤلفات الفقهية والأصولية)، كتب تقريراً لكتاب:
 (علل فقه الأحكام الشرعية)، جاء فيه ما نصه:

فلا يخفى على أهل البصائر وذوي الطُّمُوح
 التَّوسُّعي في بحوثهم التَّدقيقِيَّة الثَّقافيَّة العامَّة

والعلميَّة الخاصَّة أنَّ الحديث الأخص عن التَّعليلات لأُمُور الشَّرعيَّات بعد
 العقائديَّات الشَّاملة للفرعيَّات الملحقَّة بالفقهيَّات كان المألُوف والسَّائد فيهما
 قديماً بين المتديِّنين المهمِّين من أعلام الأُمَّة المعتدلة هو جمع كل ما ورد بعد كلام الله
 تعالى من التَّصريحات والتَّلويحات القرآنيَّة المناسبة حول العلل من أحاديث النَّبي
 ﷺ والرِّوايات المعصوميَّة من ذلك عن آلِهِ ﷺ والتي أدخلت في بدايات
 الأمور في جوامعهم ومجاميعهم من الكتب الأربعة الأولى والأخيرة وغيرهما
 للحرص على احتوائها وجمعها تخلصاً من التَّبعثر والصِّياغ تحت عناوين خاصَّة
 بمواضيعها العامَّة التي في جملتها العلل وملحقاتها من المنصوصة والمستنبطة وإن
 لم تكن مخصوصة في الذِّكر من قصد أصل الجمع والاحتواء إلا من حيث التَّبع ممَّا

مرّ من أمور التّكوين أو التّشريع.

إذ ما وجدت عند المتابعة لخصوصها إلّا في ضمن مجالاتها المبعثرة، ولعلّها ما مرّت في الغالب على واجدها المتابع لما بين الآلاف من الرويّات الأخرى إلّا استطراداً أو مصادفة غير مقصودة، ثمّ اغتنت بالخصوص وتمّ جمعها في كتب جامعة خاصّة بها، وكان من أشهرها كتاب (علل الشّرائع).

وهي ما يشمل منها عموم القضايا الفقهيّة العامّة كما أشرنا آنفاً والتي منها بعض مضامين العقائد الفرعيّة غير البديهيّة والمحتاجة إلى الاستدلال عليها كاستدلالات الفقيه على فقهياته الخاصّة لديه كالعقيدة بحساب البرزخ والصّراط والشّفاة والرّجعة والمعاد الجسماني ونحو ذلك، كما في نفس خصوص القضايا الفقهيّة الأساسيّة المبحوث عن أمورها من الطّهارة إلى الديات.

وسواء من مظاهر التّعليلات العلميّة اللميّة الواردة فيها علل الأشياء لمعلولاتها والإنيّة الواردة فيها معلولات الأشياء من عللها.

وسواء التي ورد التّعليل فيها تامّاً كالعلل الحقّة التي يصح أن تسمّى بالمنصوصة والتي تتصل بمعلولاتها في السّلب والإيجاب، ولأجل ذلك يصح إجراء القياس على مستواها.

وكذا التي في بعضها الآخر ما يمكن أن يسمّى منها بالعلل، ولكنّها ليست هي بالعلل حقّاً، لكون مادّة الرّبط فيها مثلاً جزء علّة، وهي حالة من حالات النّقص الطّارئ عليها في السّلب والإيجاب، وهي العلّة التي قد تسمّى بالمستنبطة والتي لا يصح أن يقاس عليها الأمور المشابهة لها والمفارقة لها في بعض الأمور ولو في مجرّد شيء واحد، وإنّما يصح الأخذ بما دلّ عليه خصوص ذلك الدّليل لصحّته وحده بدون قياس شيء آخر إلّا بمقوِّضٍ إضافي معالج شرعي.



وكذا التي في بعضها تلويح بما مرَّ كاملاً أو ناقصاً قابلاً لأن يستوضح أمر أحدهما ويتبعه حكمه، ككون محل التلويح ممَّا ورد في آية قرآنية، ومفصل التصريح في آية أخرى أو رواية معتبرة من الجوامع أو المجامع المذكورة أو نفس علل الشرائع المومىء إليه.

وكذا كان بعضها فيها ممَّا لم يثبت شيء من علله كاملاً أو ناقصاً اصطلاحياً، ولكن الظاهر من لسان الظواهر اللَّفْظِيَّةِ فيها لا يتبيَّن منها للمتأمل سوى ما يسمَّى بـ (حِكم التَّشْرِيع) أو منافعها وما أشبه ذلك لا أكثر.

وقد كان ممَّا ظهر بعد التتبعات المذكورة في مرور الزَّمن الحوزوي المبارك بحصول بعض قواعد المقام من بين هذا وذاك وذلك من مساعي أكابر أعلامنا، ممَّن حاول جمع هذه العلل وملحقاتها وما يرجع إلى التَّعْبُدِيَّات وملحقاتها بدل التَّبْعِثِ في كتاب مستقل أو الأوسع ممَّا مرَّ ذكره وحصل ما نتيجته ذلك الجمع.

ولكن الأمر الأهم بعد محفوظية هذه الأدلة عند العثور بمساعي المحاولات الحديثة تجاه التَّغْلُغِ الْعِلْمِي فِي الْمَجْمُوعِ الْخَاصِ مِنْ تِلْكَ التَّرَاثِيَّاتِ الْقِيِّمَةِ، إضافة إلى ما كان لم يغفل عن مثله إن لم نقل الأعمق من الذي تعمَّق فيه الأفاضل من سلفنا الصالح.

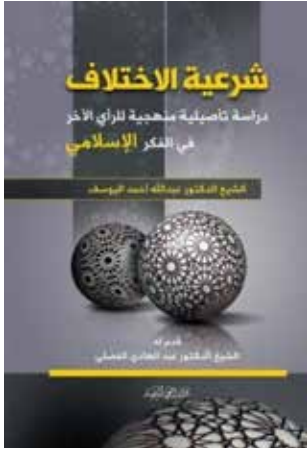
هو ما يحاوله عزيزنا الدكتور العلامة الفهامة المفضال (الشيخ عبد الله أحمد اليوسف «أيده الله تعالى») ممَّا مرَّ ذكره من مثل محاولاته النَّاجِحَةِ فِي عَدِيدِ مِنْ إِنْتَاجَاتِهِ فِي كِتَابِهِ الشَّرِيفِ الْجَدِيدِ الَّذِي أَطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمَ (عِلَلِ فِقْهِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ).

بعد عرض نموذج ملَّخص عن هويته القيِّمة علينا عنواناً ومعنوناً كما نتمناه دائماً من جنابه الباهر، للنَّظَرِ وَلَوْ يَسِيرًا، طالباً منَّا التَّقْدِيمَ وَالتَّقْيِيمَ وَالمَبَارَكَةَ لَهُ «أيده الله» في كامل مجهوداته.



فبورك له في ثمين ما أبداه، وعظيم ما أسداه فيما طابق المُلخص ممَّا ذكره من بعض قواعد ما أشرنا إليه في التَّقديم وما زاد على ذلك ممَّا لم نذكره من محاسن ما ذكره فهو خير إضافي لصاحه.

٥- تقديم الدكتور عبد الهادي الفضلي لكتاب «شرعية الاختلاف»:



المرحوم العلامة الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي (أستاذ حوزوي وجامعي، وله عشرات البحوث، وعشرات الكتب بين تأليف وتحقيق)، كتب تقديمًا مطولاً لكتاب (شرعية الاختلاف)، جاء فيه:

أقر الإسلام حق الاجتهاد والاختلاف في نتائجه، واعتبره الوسيلة الشرعية لفهم الأحكام في الاعتقاد وفي التشريع.

وترتب على هذا -بالإضافة إلى ما توخاه الإسلام من إصابة الصحيح في العقيدة، وإصابة الواقع في التشريع- أن أثرى الاجتهاد والفكر الإسلامي، وأن دخل عاملاً قوياً في استمرار مسيرة الثقافة الإنسانية، وفي وضع الإنسان المسلم على طريق نشدان الكمال بمختلف قيمه من حق وخير وجمال.

ومن طبيعة الاجتهاد الاختلاف في الرأي، ولا أخال أن التاريخ البشري يثبت لنا غير هذا، فقد ولد الاختلاف توأم الاجتهاد، وسارا مقترنين، وسيتقيان مصطحبين حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ثم ذكر أهم نوازع ودوافع الاختلاف، وهي:

١- الفوارق الفردية في نسب تفاوت الذكاء عند بني الإنسان.



٢- التباين في النظرة إلى واقع الحياة وواقع الإنسان.

٣- تناقض المصالح الشخصية فردية وجماعية وتضاربها.

٤- تفاوت مستويات القدرة على فهم النصوص في إطار الخلفيات الثقافية.

وَتُعَرَّف الحرية الموجهة بأن يأخذ الإنسان حقوقه كاملة ويعطي الآخرين حقوقهم كاملة.

ومن هنا رأينا الإسلام يضع في تقنينات تعامل المسلمين مع غير المسلمين الإلزام «ألزموهم بما التزموا به».

وعن إدارة الاختلاف، قال الشيخ الفضلي:

يتأتى هذا - في ما أقدر - عن طريق فسح المجال واسعاً للدراسات المقارنة، وعن طريق نشر الوعي لاحترام الرأي الآخر، ونقده موضوعياً يتوخى من ورائه الاشتراك مع صاحبه في الوصول إلى قاسم مشترك يصوّب الخطأ، ويتعدى بهما عن التعصب المذموم.

هذا إلى جوانب أخرى من العلاج اقترحها فضيلة المؤلف من واقع تقديره للمشكلة ولمختلف أبعادها في الأسباب والنتائج.

ورأبي أن دراسة أمثال هذه المشكلات عادت من الضرورة بمكان، وذلك لما نعاينه من أضرارها وأوزارها.

وقد تناولها القرآن الكريم - كما أعرب فضيلة المؤلف عن ذلك - تناولاً معتمداً وضع فيه الإصبع على موضع الداء، ووصف - وبكل جدية وواقعية - ما يتطلبه العلاج من دواء.



وليس أهدى من القرآن هدياً يقتدى، ولا أفضل منه قدوة تُحتذى.

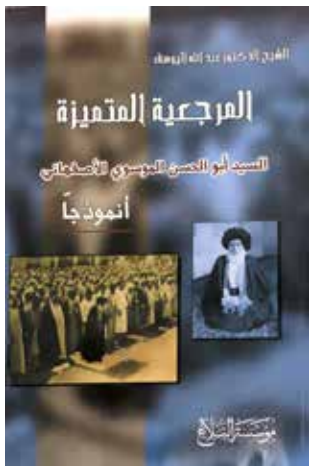
وأنهى الشيخ الفضلي (رحمه الله) تقديمه للكتاب بالقول: وقد انطلق فضيلة الشيخ عبدالله اليوسف في دراسته هذه يجمع بين النظرية والتطبيق، يستمد النظرية من واقع هدي القرآن الكريم والسنة الشريفة، يوصلها بواقع التطبيق من خلال الدعوة إلى تقبّل فكرة الذات والآخر في حدود المعقول الذي يحفظ للمجتمع تماسكه وتعاونه.

واختيار هذا الموضوع في هذا الظرف الراهن لفتة كريمة وُفق لها المؤلف.

ودعوته إلى ما توصل إليه من نتائج ذات قيمة اجتماعية جهد كريم يُقدّر له ويشكر عليه، ذلك أن الأمة أحوج ما تكون الآن إلى دراسة واقعها، وهي في خط عودتها إلى الذات، وصحوتها من تلك الكبوة التي كانت فيها كمية مهملة وطاقة معطلة.

٦- تقديم الشيخ علي محمد علي دخيل لكتاب «المرجعية المتميزة»:

الشيخ علي محمد علي دخيل من العراق (كاتب وباحث، له مجموعة من المؤلفات



عن أهل البيت وسير الأعلام والتراجم) كتب تقديماً لكتاب (المرجعية المتميزة: السيد أبو الحسن الأصفهاني أنموذجاً) جاء في مطلعته:

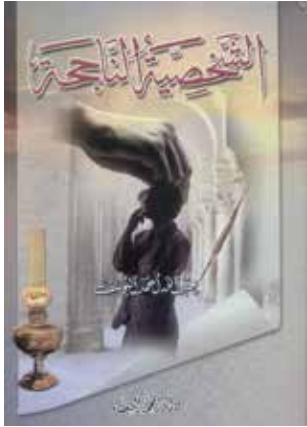
الإمام السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني: إليه انتهت زعامة الطائفة، وكان جديراً بها، لما له من صفات قلّ أن تجتمع في غيره من: علم، وتقى، وزهد، وإعراض عن الدنيا، وسخاء لا نظير له، واهتمام بشؤون المسلمين، القريبين منه والبعيدين، ورعاية من تجب رعايته.



وبعد أن نقل بعض ما قاله أهل العلم عن شخصيته العظيمة، واستعرض بعض مزايا السيد أبو الحسن الأصفهاني من علم وحلم وزهد وصلابة وثبات وصبر وتحمل، ختم تقديمه بالقول:

وقد حلّق المؤلف في تاريخ وذكر السيد أبو الحسن، وأعطى لمحة متكاملة عن خصائص وحياة هذا المرجع العظيم، واهتمامه بالحوزة وطلاب العلوم والأمة، ونأمل من الشيخ الجليل متابعة كتاباته عن أعلامنا العظماء وإضاءة حافلة عن معظم جوانب سيرتهم.

٧- تقديم الدكتور رشاد علي عبد العزيز موسى لكتاب «الشخصية الناجحة»:



الدكتور رشاد علي عبد العزيز موسى من جمهورية مصر، وكان أستاذاً في جامعة الملك فيصل بالأحساء (دكتوراة الفلسفة في علم النفس من كلية الدراسات النفسية بإنجلترا، رئيس قسم الصحة النفسية سابقاً بجامعة الأزهر، له مؤلفات عديدة في سيكولوجية التدين، والفروق بين الجنسين، وسيكولوجية المرض النفسي والعقلي) كتب تقديماً لكتاب (الشخصية الناجحة)، وقد بدأ تقديمه للكتاب قائلاً:

مما لا شك فيه أن الشخصية الناجحة لا بد أن تتسم بكوكبة معينة من الخصائص والسمات النفسية حتى تساعدها على التفوق والنجاح في مجالات وميادين الحياة المختلفة. والشخصية الناجحة غنية في جوهرها ومضمونها بما تحمله من خصائص نفسية سوية.

ومن أهم هذه الخصائص: الثقة، والاتزان الانفعالي، والنضج النفسي، والقدرة

على اتّخاذ القرار، والمبادأة، والطموح، والإنجاز المرتفع، والتعاون، والمثابرة، والقدرة على التحمل، والمرونة، والتدين، وغيرها من السمات السوية.

ويضيف: ومن الملامح الرئيسة التي تتميز بها الشخصية الناجحة الثقافة وسعة الاطلاع على شتى العلوم الإنسانية المختلفة، لأنّ الثقافة تؤثر على نمو الشخصية وتكوينها تأثيراً واضحاً، وتجعلها أكثر خصوبة ونماءً.

وتابع: كما أن الشخصية الناجحة هي الشخصية القادرة على العمل والإنتاجية، والمشاركة الفعّالة في تطوير مجتمعتها وتنميتها.. لذا فإن معيار الشخصية الناجحة هو العمل الدؤوب المثمر الذي يمكن من خلاله أن يتمتع المجتمع بإنجازات هذا العمل. وقال: بالإضافة إلى ذلك، فإن وكالات التنشئة الاجتماعية المختلفة مثل: الأسرة والأقران ووسائل الإعلام المختلفة تلعب دوراً كبيراً في تشكيل الشخصية من حيث اكتسابها أو نقصانها.

وأكد على دور الأسرة في التنشئة، وقال: يجب التركيز على الأسرة وتوفير المناخات الصحية لها حتى تقوم بمهامها في إعداد النشء والشخصيات الناجحة، لأنه بدون الأسرة الناجحة لا يمكن تخريج شخصيات ناجحة، فالأسرة هي المصنع الذي تتم فيه صناعة الشخصيات، ووفقاً لجودة الأسرة تكون جودة بضاعتها.

وختم الدكتور رشاد تقديمه للكتاب قائلاً: ومؤلف هذا الكتاب.. الذي بين يديك -عزيزي القارئ- ما هو إلا نموذجٌ جيدٌ للشخصية الناجحة، حيث إن المؤلف جدّ وكدح في تخريج هذا الكتاب بصورته القيمة، شارحاً معايير الشخصية الناجحة، ونتمنى من الله العليّ القدير أن ينتفع بهذا الكتاب كل من يقرأه. وهذا الكتاب هو إضافة طيبة للمكتبة العربية يفيد كل من يبحث عن معايير الشخصية الناجحة.





ثانياً - قراءات الباحثين والكتّاب لمؤلفات الشيخ اليوسف

بعد أن استعرضنا لكم ما قاله أهل الفضل والعلم من المراجع والأعلام في تقرّيباتهم لبعض مؤلفات الشيخ عبدالله اليوسف، ننقل لكم في القسم الثاني مستخلصات مما كتبه مجموعة من الباحثين والكتّاب من السعودية وخارجها حول مطالعاتهم وقراءاتهم لبعض مصنفات الشيخ اليوسف، وبعضها له أكثر من قراءة ومطالعة، حتى تكتمل لكم الصورة حول النتاج العلمي والمعرفي للشيخ اليوسف، وعناصر القوة والتميز في مصنفاته وكتبه وما خطه يراعه، ولنبدأ:

قراءة في كتاب: (فلسفة الفكر الاسلامي):



(أ) - قراءة الدكتور موفق مجيد ليلو:

كتب د. موفق مجيد ليلو (أستاذ جامعي عراقي، ومدير تحرير مجلة الإصلاح العراقية) قراءة مفصلة عن كتاب (فلسفة الفكر الاسلامي)، معتبراً إياه موسوعة فكرية موجزة تجيب عن أهم التساؤلات الفكرية، ومما جاء في مطالعته للكتاب قوله:

إننا اليوم أحوج ما نكون إلى دعاة ومتصدين يحسنون إظهار هذه



الصورة الناصعة التي شوّهتها أفكار المتشددین وأنصاف المثقفین، وهو ما أكدته الآية الکریمة
**﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
 وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ
 عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾** سورة النحل ۱۲۵ .

من هنا تأتي أهمية كتاب الشيخ (عبد الله
 اليوسف) الموسوم بـ(فلسفة الفكر الإسلامي: قراءة

جديدة لأهم الأصول الفكرية في الإسلام)، إذ يعرض الكاتب -وبلغة يسيرة-
 لأعقد البنى الفكرية التي تشكل الشخصية الفكرية للإنسان المسلم، فيأتي في
 فصول ثلاثة (أفكار عقدية، وأفكار تشريعية، وأفكار ميتافيزيقية)، أو بعبارة
 أوضح (العقيدة والتشريع والغيب)، وهذه الجوانب الثلاثة أساس تشكيل الرؤية
 الكونية لكل فرد.

ويضيف: إن هذا الكتاب يشكل إضافة نوعية بما يحمل من رؤى وأفكار
 عرضت بشكل ميسر لكل قارئ مع عمقها وأهميتها، فهي موسوعة فكرية موجزة
 تقدّم إجابة وافية عن أهم التساؤلات الفكرية التي تختلج في صدور الإنسان
 المعاصر الحائر، أو الباحث عن الحقيقة، في خضمّ هذا الصراع الفكري وتعالى
 الصيحات التي تدعو إلى (التحرر من قيود الدين!؟) وحاكمة العلم على الحياة.

ويختتم قراءته قائلاً: ثمة لغةٌ عصريّة تواكب الخطاب السائد ولغة الأرقام
 التي يتحدّث بها الآخر، وهي لغة تفتقر إليها خطاباتنا المعاصرة أو المنبرية، فهو
 خطابٌ يتنزّل إلى القارئ العادي ليرتقي به إلى مستوى الحوار والإقناع بعيداً عن
 لغة الإقصاء ومحو الآخر، بعيداً عن المغالطات التي تتبناها العدميّة.



الشيخ عبد الله يوسف: قراءات في السيرة والفكر والعقيدة

(ب) قراءة الأستاذ علي المحمد علي:



الأستاذ علي المحمد علي (كاتب وباحث من الدمام، وله عدة مؤلفات) قدّم مطالعة وقراءة للكتاب أيضاً، قال فيها:

تفرز لنا المطابع - كل فترة - كتابات جادة، ورائدة لكاتب

أديب ومفكر موهوب من أعلام المنطقة، هو سماحة الباحث

الإسلامي الشيخ عبدالله أحمد اليوسف (حفظه الله)، فبعد صدور كتاباته القيمة (الشخصية الناجحة) و(الصعود إلى القمة) و(شرعية الاختلاف) أفرزت لنا المطابع كتابه الموسوم بـ (فلسفة الفكر الإسلامي .. قراءة جديدة لأهم الأصول الفكرية في الإسلام) وهو عبارة عن دراسة عقديّة في (أصول الدين الإسلامي) كما هو معروف في دراسات علم الكلام والفلسفة الإسلامية.

وكتاب (فلسفة الفكر الإسلامي) دراسة عقديّة كتبت بأسلوب حديث، وعرض جذاب يتماشى وهذه المرحلة الراهنة حيث تطورت الكتابات في مجالات العقيدة الإسلامية، كما نجد ذلك في كتابات إسلامية كثيرة ومتنوعة، وذلك لأن عرض الإسلام في هذا العصر بحاجة إلى طرح علمي ليس للمسلمين فحسب، بل لكافة الأديان والشعوب الإنسانية في العالم .

وبفضل هذه الجهود الخيرة دخل إلى الدين الإسلامي مئات الأفراد في جميع أنحاء العالم، وقد كتبت دراسات وبحوث كثيرة في هذا المجال .

وفي هذا الكتاب القيم (فلسفة الفكر الإسلامي) حاول العلامة الشيخ عبدالله بن أحمد اليوسف (حفظه الله) عرض (العقيدة الإسلامية) و(التشريع الإسلامي) بما فيه الأحكام الشرعية (الفقهية) بأسلوب واضح وميسر يجذب القارئ لمطالعتة والاستفادة من أطروحاته الهامة.

وختم الأستاذ علي المحمد علي مطالعته للكتاب بالقول:

وقد اعتمد أستاذنا الفاضل في كتابه هذا على أهم المصادر الإسلامية كالقرآن الكريم، والروايات الشريفة، ودعم هذه الفصول بمصادر حديثة، وعلمية متخصصة.

وخلاصة الكتاب عرض مختصر ومبسط لأصول العقيدة الإسلامية، والتشريع الإسلامي، ونحن أحوج في هذا العصر إلى قراءة أمثال هذا الكتاب وغيره لكي نكون على وعي من ديننا الإسلامي العظيم.

٢- كتاب (فقه النفقات الواجبة):

(١)- قراءة الأستاذ حسين منصور الشيخ:



الأستاذ حسين منصور الشيخ من بلدة القديح بمحافظة القطيف (كاتب، له عدة مؤلفات في اللغة والفكر)، كتب مطالعة مفصلة حول هذا الكتاب، استهلها بقوله:

لا يمكن للإنسان اليوم أن يمارس حياته اليومية دون أن يضطر للتعامل فيها مع الآخرين، فالإنسان يعيش ضمن المجموع الإنساني وبه، بحيث لا يستطيع الفرد أن يظل منعزلاً عن الآخرين، خصوصاً مع تعقيدات الحياة اليوم.

وأضاف: وتعامل الإنسان مع الآخر كما هو ضرورة وحاجة هو فنّ وأسلوب ونظام، فمن غير المقبول أن يتعامل الإنسان مع أخيه الإنسان بدونية - مثلاً - أو باستعباد أو غيرهما من الأساليب المتعالية والمتسلطة.

وتابع: وكما جاءت الأديان الإلهية لتنظّم علاقة الإنسان برّبّه سبحانه،



الشيخ عبد الباقى - فرائد في السيرة والفكر والعقيدة



جاءت - أيضًا - لتنظّم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان مراعية في ذلك عنصر العدالة في الحقوق والواجبات بما يتناسب وطبيعة الإنسان من حيث الجنس والمرحلة العمرية وغير ذلك من الأسس التي تحدد طبيعة الحقوق والواجبات.

وقال: وفي خصوص تنظيم علاقة الناس ببعضهم البعض تهتمّ الأديان بكيان الأسرة وتنظيم العلاقات داخلها بشكل أكّد من أي علاقة أخرى تربط الإنسان بما حوله.

ولذلك تحتلّ الأسرة في الإسلام موقعًا متميِّزًا من حيث وفرة الأحكام والتشريعات التي تساهم في خلق جوٍّ من العلاقات السليمة بين أفرادها.

ولفت: ومن بين تلك التشريعات مسألة النفقة، حيث حدّد الإسلام من يتولى هذه المسؤولية من بين أفراد الأسرة، حيث يكون الرجل بالدرجة الأولى هو المسؤول عن النفقة على الزوجة والأولاد ومن يعيّلهم من أبويه وحتى أجداده إن وُجدوا.

وأهى هذه المقدمة بقوله: وقد أفرد سماحة الشيخ عبد الله اليوسف بحثًا خاصًا بهذا الجانب من التشريع الإسلامي تحت عنوان: «فقه النفقات الواجبة»، وهو ما سأعرض له ولفصوله خلال مقالتي هذه، مثنياً ذلك بعرض لبعض الملاحظات التي عنّت لي أثناء مطالعتي الكتاب.

وبعد أن استعرض بشكل مفصل محتويات وفصول الكتاب، وركز على الجوانب الفنية للبحث، ختم مطالعته للكتاب قائلاً: لا بدّ من الإشارة إلى أن هذه الملاحظات تبقى ملاحظات فنيّة، ولا تقلّل من أهمية الكتاب والإضافة النوعية

التي قدّمها المؤلّف من خلال بحثه لموضوع لم يُفرد ببحث مستقلّ من قبل.

فالبحث في مسألة النفقات الواجبة في الإسلام يطال - فيما يطال - جانباً اجتماعياً وأسرياً تنظيمياً وفق الرؤية الإسلامية الفقهية، وهي نقطة لا بدّ للمتدبّن المسلم من الإمام بها ليعرف ما له وما عليه من واجبات وحقوق.

لذلك هي بادرة خيرة من مبادرات سماحة الشيخ عبد الله اليوسف - حفظه الله - تضاف إلى مبادراته ومؤلفاته السابقة.

(ب)- قراءة الأستاذ علي المحمد علي:

الأستاذ علي المحمد علي من الدمام، له قراءة أخرى للكتاب، وتناولها من زوايا أخرى عن تلك التي قدمها الأستاذ حسين الشيخ، حيث استهل مطالعته للكتاب بمقدمة قال فيها:

يمتاز الفقه الإسلامي الإمامي عن غيره من المذاهب الفقهية الإسلامية الأخرى بمواكبة العصر وملاحظة عنصري الزمان والمكان في التأثير على الموضوعات الخارجية للحكم الشرعي نظراً لفتح باب الاجتهاد عند فقهاء الإمامية حيث واكب الفقه الإمامي تطورات الحياة.

من هذا المنطلق كتب الفقهاء مئات الكتب والرسائل والموسوعات والمدونات الفقهية الوفيرة التي تمدّ الفقيه والباحث بما يحتاجه من وسائل وأدوات اجتهادية معتمدة عند المدرسة الإمامية (الأصولية) كما يعبر بذلك علماء الأصول .

وأضاف: ومن المسائل الفقهية المهمة التي تمس واقع الإنسان في بعده الاجتماعي (فقه النفقات الواجبة) بحيث تعالج ضمن منظومة تشريعية متكاملة الأبعاد والجوانب.



وقال: وبين يدي محاولة فقهية استدلالية مبسطة للكاتب الشيخ عبدالله أحمد اليوسف الذي أوقف قلمه السيال لخدمة الفكر والثقافة الأصيلة، وأخيراً أصدر أكثر من كتاب ودراسة فقهية مبسطة ومختصرة ككتاب (الخمسة.. فلسفته وأحكامه) و(الاجتهاد والتجديد) و(مسائل الاجتهاد)، واليوم يكتب عن مسألة تعدد من المسائل الحيوية والابتلائية التي تمس واقع الإنسان كفرد يعيش وسط مجموعة، وهي مسألة (النفقات الواجبة) هذا الموضوع الثر الذي لم تتناوله الأقلام بصورة منهجية إلا فيما أعلم محاولة الشيخ عارف البصري (رَحِمَهُ اللهُ) في كتاب (نفقات الزوجة في التشريع الإسلامي) المطبوع عام ١٤٠١هـ. وهي عبارة عن رسالة جامعية، ويلاحظ عليها أنها اكتفت فقط في ذكر نفقة الزوجة دون النفقات الواجبة الأخرى كنفقة الأقارب والمملوك وغيرها مما ورد في التشريع الإسلامي.

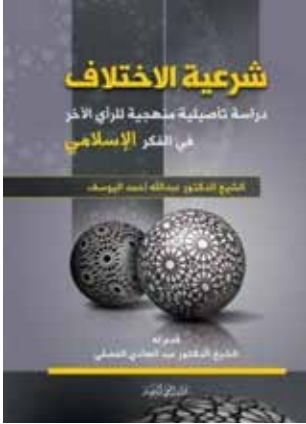
واستطرد: وقد قَدَّمَ لهذا الكتاب المحقق الإسلامي الكبير آية الله الشيخ جعفر السبحاني المعروف بكتابه العلمية وتحقيقاته العقائدية والتاريخية والفقهية بالإضافة إلى أنه أستاذ قدير في حوزة قم المقدسة منذ سنوات طويلة؛ وقد أشاد بجهد الشيخ عبدالله اليوسف، إذ أشار في تقديمه للكتاب بالخصائص التي تميز بها.

وأنهى عرضه للكتاب بالقول: وفي نهاية هذا العرض السريع نقول أن سماحة الشيخ عبدالله بن أحمد اليوسف قَدَّمَ للمكتبة الإسلامية سفراً مبسطاً كتب بأسلوب رشيق وجذاب.



٣- كتاب (شرعية الاختلاف):

قراءة ومطالعة المهندس مراد غريبي:



المهندس مراد غريبي من الجزائر، (كاتب وباحث في الفكر، وله دراسات ومقالات منشورة في عدد من المجالات الفكرية والثقافية والعلمية)، كتب مطالعة وقراءة مفصلة لكتاب: (شرعية الاختلاف) بعنوان: (من تأصيل المنهج إلى تفعيل الثقافة)، وإيكم نص مطالعته:

من المفاهيم الأكثر استشكالاً وإثارة للنقاشات الفلسفية والمعرفية على مرّ الأزمان على الرغم من بديهيّتها وضروريّاتها مفهوم «الاختلاف» هذا الموضوع الذي أسال ولا يزال حبراً كثيراً في حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية والحضارية في الغرب والشرق، قديماً وحديثاً وحاضراً، ولعله سيكون كذلك مستقبلاً؛ لأن المفهوم الجدلي ذو الارتباطات المتعددة والاسقاطات المتنوعة بتنوع الأفهام والثقافات والمناهج والأهداف، وعلى الرغم من كل الاشتغالات الفكرية التي عرفها الفكر العربي والإسلامي حول هذا المفهوم إلا أنه ظل حاضراً بقوة نظراً لإشكالات النظر ومشكلات الواقع التي لا تكاد تنقطع أو تتوقف حتى يبرز الاختلاف كماهية قلقة وواقع مأزوم، على طول هذا السياق الجدلي التفاضلي لمفهوم الاختلاف صدرت حوله عدة أعمال وإصدارات فكرية وثقافية حاولت مقارنة جذوره ومضامينه وأبعاده وآفاقه ومنحنياته الفلسفية والفكرية والسوسيوقثافية التاريخية و الدينية والحضارية، معتمدة في ذلك مناهج عدة من الوصف والتعديد أو التأسيس أو التحليل مع النقد والتقويم، مع اختلاف حقل البحث من العلوم الإنسانية إلى العلوم الاجتماعية، وكذا العلوم الدينية وكل حقل له معطياته ومطالبه وأدواته، والجامع بين كل هذه الإصدارات والدراسات هو



الشيخ عبد الباقى - قراءات في السيرة والفكر والمنهج

محاولة إرساء معالم أكثر واقعية لمفهوم الاختلاف، وتفكيك التضارب المفاهيمي الذي جعل من المفهوم جدلياً وبعثاً لأسئلة المراجعات والمقاربات والمقارنات والاجتهاد والتجديد في مساحات ومواضيع وأفهام وأسباب وآداب وتمثلات الاختلاف وصوره من الفكر إلى الخطاب نزولاً إلى واقع الاجتماع العام للعرب والمسلمين .. فكانت الفلسفة قارئة له بمنطق الفن والقيم والأخلاق وكان الفقه مستنطقاً للشرعية بأصوله وقواعده وأحكامه وأدواته ومقارناته، لقد نال الاختلاف اتهامات شتى من سنة وفقه وفلسفة وثقافة وهوية وأدب ومصير، مما ضاعف ضرورات بحثه وسبر أغواره، وعلى أساس كل هذا الزخم والإثارة والمسؤولية التنويرية والمهمة الثقافية للمثقف الديني في ظل التموجات المعرفية والصدمات الفكرية والتحديات الثقافية والهشاشات الاجتماعية التي تصبغ يوميات راهن الأمة، تبلورت معالم دراسة في الفكر الإسلامي المعاصر حول الاختلاف، جمعت بين الفلسفة والفقه وفلسفة الفقه وفقه المصالح والمفاسد والفقه المقارن وفقه الأخلاق بمنهج وصفي تحليلي نقدي خلاق للوعي والمعرفة بعيداً عن الأحادية الفكرية والأحكام المسبقة والتسقيط الممنهج، حيث اشتملت فصولها على أبعاد متنوعة وأهداف محددة وآفاق واقعية هادفة وإشارات إشكالية هامة بخصوص بناء الوعي وترتيب الواقع بما يتناسب وهوية الاختلاف، إنه كتاب «شرعية الاختلاف: دراسة تأصيلية منهجية للرأي الآخر في الفكر الإسلامي» لسماحة الشيخ الدكتور عيد الله أحمد اليوسف، المفكر الإسلامي والمثقف الديني والأكاديمي المتابع لمستجدات الفكر ومتفحص لإرهاصات الواقع الاجتماعي للمسلمين، واللافت في هذا الكتاب قبل مضمونه أنه عرف عدة تنقيحات وإضافات وتعديلات مع كل طبعة جديدة، آخرها كانت الطبعة الثالثة الصادرة عن دار المحجة البيضاء في بيروت سنة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ويقع في ٢٢٦ صفحة من الحجم المتوسط، يتكون من تقديم للمرحوم العلامة الشيخ الأستاذ د. عبد الهادي الفضلي ومقدمة مع فصلين وخاتمة خصصها المؤلف للنتائج والتوصيات.

○ التقديم:

أن يقدم وهكذا دراسة مع الثناء والتبجيل، علامة مثل العلامة الراحل الشيخ الأستاذ د. عبد الهادي الفضلي (رَحِمَهُ اللهُ) فإنه علامة فارقة، لأن الكتاب الجيد لا يعرف قيمته إلا أهل العلم والبيان والتجديد، لقد كانت قراءة العلامة المرحوم الدكتور الشيخ الفضلي (رضوان الله عليه)، بمثابة بطاقة مصغرة جداً لأبعاد وآفاق الكتاب، حيث رتبها من التحديد المفاهيمي للمقاربة المنهجية عبر الجدلية المعرفية وصولاً للهدف المجمل في الدراسة، كما مثل هذا التقديم شهادة عارف متمكن في الأدب والعلم والثقافة والدين والاجتماع والمستقبلات، مما يزيد القارئ تركيزاً عبر الإضاءات التي أشار إليها المغفور له العلامة الفضلي.

○ المقدمة:

جاءت جامعة محصلة لكل أبعاد الدراسة منطلقة من ترتيب المفاهيم المركزية ونقد الواقع وترشيده بما يتناسب وما هو ضروري ومهم للراهن والمستقبل بالنسبة للمسلم وللأمة من حق في الاختلاف.

○ الفصل الأول: حق الاختلاف (مشروعيته وضوابطه):

هذا الفصل بمثابة توطئة وتقريب للفكرة العامة، ولعله الأساس في بناء الرؤية والتصوير والتفكير التي تساعد القارئ في تتبع مباحث الدراسة الأخرى، حيث استهله المؤلف سماحة الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف بمدخل منهجي جداً مورداً الأفكار مع استشهاد بآيات ومقاربة حقائق وأفكار تأخذنا بكل سهولة نحو استيعاب جدلية الرأي الآخر (مشروعية وأهمية وضوابط) من خلال حقائق لا يكاد أي إنسان عاقل التنكر لها:

أولاً- الرأي الآخر ضرورة: هذه الحقيقة يناقشها المؤلف بكل أريحية ويطرحها



بلغة بسيطة واقعية، تعكس مدى ارتباط الاستقرار والتنمية بأجديات الحرية وآفاقها، مناقشاً للرأي الآخر ومتوالياته في المجال التشريعي مع فك جدلية الخلافات في الفقه وما هنالك، وكذا تسليط الضوء على المجال السياسي مقارناً بين ما نراه في الغرب وما يعيشه العالم الثالث من تخلف ولا استقرار، هذه الحقيقة تفضي مباشرة إلى حقيقة إيجابية التعددية.

ثانياً- التعددية ثروة: هنا يستطرد المؤلف اليوسف في مناقشة ماهية وأهمية قيمة وحقيقة التعدد في أي مجال من مجالات الحياة بما يتناسب والتنمية والتقدم والرقي ونشدها البناء الحضاري الشامل.

ثالثاً- الاختلاف رحمة: الحقيقة النتيجة والتي تمثل قطب رحي الدراسة، تناولها الدكتور اليوسف بلباقة، وتأسيساً على ما سبق وعلى ضوء القرآن الكريم والثقافة العلمية والتجارب الواقعية، عبر فك شفرة الاختلاف وفصل الجدل بتحديد فكري ومنهجي لفكرة الاختلاف مما يؤسس لتعامل معرفي إيجابي واستراتيجي مع المفاهيم الجدلية أو الضائعة في منعطفات ودهاليز سلبيات أحاديات الفكر.

○ ضوابط في التعامل مع الرأي الآخر:

بخبرة المفكر والمثقف المنفتح على الواقع الاجتماعي العام ينتقل الباحث الدكتور اليوسف إلى مرحلة صيانة الأمان بعد التعريف والترشيد في تنمية ثقافة الحق في الرأي الآخر عبر درجات سلم تحقق واقعية الاختلاف الممدوح:

أولاً- ضمان الحرية للجميع.

ثانياً- الحوار المنطقي.

ثالثاً- البحث عن القواسم المشتركة.



رابعاً- التحلي بالقيم الأخلاقية.

خامساً- الالتزام بالضوابط الشرعية.

هذه الدرجات بمثابة رافعات متكاملة في تغيير الواقع نحو الأفضل ومواجهة كل دعاوى الرأي الواحد المتطرفة، والتي تعكس رجاحة استراتيجية فن التعامل الإيجابي مع الاختلاف وإتقانه راهناً ومستقبلاً، كونها تتكامل مع سابقتها من الحقائق وتتقاطع فيما بينها لتقدم خريطة طريق متراصة المعالم و الاتجاهات لتمكين الأفراد والمجتمع من وعي مشروعية الاختلاف و ضروراته.

○ الفصل الثاني: مناهج تأصيل شرعية الاختلاف:

مدخل: هذا الفصل جداً معمق ودقيق لدرجة أن المؤلف رسم شبكة تأصيلية لشرعية الاختلاف، فما تفكر في أصل من أصول شرعنة الرأي الآخر في الفكر الإسلامي حتى تجده قد اعتنى ببحثه وتفصيله مع تبيان علاقته بباقي الأصول، وهذه الأصول التي أشبعها الدكتور اليوسف بالتحليل والشرح تشكل الدافع المنهجي في القابلية للاختلاف لأنها تطمئن النفوس و تحجب على إشكالات العقول وترتب الوجدان في إرادة الاختلاف الممدوح.

١- الأصل الفقهي والأصولي: بخبرة المتفقه والمثقف الديني ينطلق المؤلف من أس الأصول الشرعية الفقه وأصوله ومدى التفاعل بينهما وقيمة الأصول في مديات التفكير الديني والعقلي، حيث يرتب المبحث وفق منهجية ذات هندسة خلاقة للتناسق المعرفي للمباحث التالية والموائمة المضامين.

قواعد التأصيل الفقهي والأصولي: عند التركيز في موقعية هذا العنوان، نلاحظ الاهتمام الجاد بإيصال الفكرة للقارئ سواء كان من أهل الاختصاص أو من غيره، وهذا النهج البيداغوجي في التنوير والتثقيف جداً مهم في هكذا أبحاث ودراسات



الشيخ عبد الباقى - فرائد في السيرة والفكر والنهج

لأنه يزيد الطرح وضوحاً وقيمة معرفية على خلاف الدراسات التي لا تراعي الترابط المفاهيمي والتناسق بين الأفكار واستهداف الفهم المشترك للمطارات.

منهجياً هذه النقطة تحسب للمؤلف واهتمام المثقف بالجانب المنهجي والمعرفي في الطرح و النقاش والتحليل.

وعليه استقراء للأصل الفقهي والأصولي عرض الدكتور اليوسف قواعد هذا التأصيل كالاتي:

أولاً- الاجتهاد وحق الاختلاف.

ثانياً- الاختلاف في الفروع.

ثالثاً- سيرة الفقهاء.

هذه القواعد الثلاثة أدارها المؤلف من خلال تأسيس معرفي شامل وتخصصي معرفته الواسعة بأفاق العلوم الشرعية وتاريخ الفقه وأصوله، فكانت نقطة ارتكازه أن ضرورة الاجتهاد وشرعيته تستدعي شرعية الاختلاف وهذا الأخير حصوله في فروع الحقل الديني يجعله أولوياً في الحقول الأخرى كالسياسة والاجتماع والاقتصاد، ناهيك عن المصادقية الشرعية وفعاليتها في سير الفقهاء المسلمين عبر الزمن الإسلامي كله، وهكذا انتهى إلى ركيزة أصولية أولى تستقطب وتتناغم مع الركائز والأصول التالية لها والمتداخلة معها تكاملياً وعملياً.

٢- الأصل العقلي: على ذات النسق يستطلع الباحث الأصل العقلي، محلاً ثنائيات العقل مع التشريع والفكر والاختلاف، وأهمية هذا الأصل ترسم في محورته كأصل تشريعه منهجي وتفاضلي في بناء الوعي الإسلامي المنفتح على حقائق الحياة بكل أبعاده وكنوزها، ولعل المؤلف يريد من هذا الأصل تركيز الانتباه والتدقيق في ماهية الرأي الآخر وضروراته في تنمية معاملات الاجتهاد التشريعي والتفكير

الإنساني والاختلاف المثمر.

قواعد التأسيس العقلي:

أولاً- العقل والتشريع.

ثانياً- العقل وحق التفكير.

ثالثاً- العقل وحق المخالفة.

هذه الأسس بمثابة دينامو وعي حق الاختلاف من خلال استلهاهم حقائق وحقوق الرأي الآخر وهذه أيضاً إضافة نوعية في التحليل لابد للقارئ من التفكير فيها ممارسة وقناعة.

٣- الأصل الحقوقي والقانوني: هذا الأصل في شرعة الرأي الآخر والاختلاف الإيجابي كضرورة إنسانية واجتماعية، يشكل أهمية بالغة لأن خصوصية الاجتماع الإنساني المعاصر تركز على سيادة القانون والتوازن الحقوقي بين الأفراد والمكونات الاجتماعية بشتى صورها، مما يقتضي ضمانه وقوة لقواعد التأسيس الحقوقي والقانوني حتى يتحقق الاجتماع المدني والحضاري والذي من مرادفاته في الغرب الديموقراطية، على هذا الأساس استطرد المؤلف في تأكيد ماهية الحرية وبديهيته في المكون الإنساني العام، وكذا العرض الشامل لحقوق الإنسان مع التركيز على المعتقد والرأي إيجاباً لما تقدم من أصالة الحرية، الصورة المختصرة لهذا العرض أنه الرأي الآخر متهافت ما لم تضمن له حماية حقوقية وحصانة قانونية فعلية.

قواعد التأسيس الحقوقي والقانوني:

أولاً- أصالة الحرية.

ثانياً- حقوق الإنسان.



أ. حق المعتقد.

ب. حق الرأي.

٤- الأصل السياسي: انطلاقاً من مفهوم التعددية السياسية وارتباطاته المنهجية والمفاهيمية بأبعاد فلسفية وعلمية، يلور الدكتور اليوسف مقارنة تأصيلية جيدة من وحي الواقع و التجارب الإنسانية ومن عمق فلسفة الفكر الإسلامي، ورؤية استراتيجية في صياغة شرعية الاختلاف على أساس إداري متكامل خصوصاً ما يتعلق بالحقل السياسي الذي يتطلب قيماً حضارية مهمة كالتسامح والتواصل والتعايش بين الآراء المتعددة في الاجتماع العام، كما لا يخفى أن مهددات الاستقرار ومشاريع التنمية كما يذكر الأستاذ محمد محفوظ في إحدى دراساته حول المسألة الطائفية وجدلية الديني والمدني أن أساس الأزمات البنيوية للمجتمعات أو الدول هو العنصر السياسي!!، لذلك يعتبر هذا الأصل جداً مهم في تفكيك جدلية الخطاب والواقع، حيث نبّه المؤلف لآليات حقوقية ومقاربات فكرية هامة في ترسيخ شرعية الاختلاف وحق الرأي الآخر في التعبير والمشاركة والإسهام في بحث ونقاش الشأن العام.

قواعد التأصيل السياسي:

أولاً- الحرية السياسية.

ثانياً- الحقوق السياسية:

أ. حق المشاورة.

ب. حق النقد.

ج. حق المناصحة.

٥- الأصل التاريخي: آخر أصل من أصول بناء شرعية تأصيلية للاختلاف وحق

الرأي الآخر في التعبير عن نفسه، جاء كشاهد على جلّ المباحث والمطارات والأصول السابقة إما إيجاءً أو ظاهراً، حيث المنهج التاريخي والاستدعاء الثقافي التاريخي مهم جداً في تركيز القضية موضوع البحث والنقاش، لقد استطاع المؤلف أن يستجلب العديد من الشواهد التاريخية والآراء العلمائية المعتمدة والمقاربات الفكرية الاستراتيجية التي تؤكد مدى شرعية الاختلاف في المنظومة المعرفية والتاريخية الإسلامية، حيث هذا المبحث من شأنه تفنيد كل دعاوى الكراهية والإرهاب التي ألصقت بالإسلام بهتاناً وزوراً، والأجمل أن الجدلية القائمة في ثنايا هذا الأصل تهدم كل الافتراءات الجوانية والبرانية التي تهدف لتسقيط أصالة الإسلام الحضارية ومحاولاتها تمويه الأصل الأول في الإسلام المتمثل في الحرية والذي يعني التعددية وبالتالي شرعية الاختلاف، هذا الأصل في قبال الأصل الفقهي والأصولي يمثل الصورة في قبال الفكرة أو الفعل في قبال التنظير.

قواعد التأصيل التاريخي:

- أولاً- التعددية الدينية.
- ثانياً- التعددية المذهبية.
- ثالثاً- التعددية السياسية.

النتائج والتوصيات:

خاتمة الدراسة احتوت على جلّ الأفكار الأساسية والفكرة الرئيسة المتعلقة بشرعية الاختلاف وآدابه وحق الرأي الآخر في الوجود والممارسة، كما أن الاستنتاجات جاءت شاملة لتعكس مدى تداخل المباحث والمفاهيم مع بعضها البعض، أما التوصيات فاشتملت على استراتيجيات وإدارة أزمات ومشاريع تحتاج إلى أبحاث ومطارات خاصة لتفتح آفاقاً أوسع على أهمية شرعنة الاختلاف وآدابه وحقوقه في



صياغة السلم والنهوض الأهلي والمجتمعي.

١- نتائج الدراسة:

٢- توصيات الدراسة:

بعد استطلاع مضامين هذا الكتاب أكتفي ببعض الأفكار من الموجه للمؤلف المكرم الدكتور الشيخ عبدالله اليوسف وأكثرها للقارئ الكريم:

■ هذا الكتاب بمثابة وصفة مبدئية عن خيار الاختلاف الممدوح أو الإيجابي وأدابه وتعبير ثقافي ممتاز عن الحالة الإنسانية من وجهة نظر فكرية إسلامية ومفيد جداً في الحياة اليومية لكل فرد مسلم وخاصة حياته العملية والشخصية، يثير القارئ لمراجعة أفكاره وانفعالاته وتطلعاته في دوائر حياته القريبة والبعيدة من ذاته بكل تمثالاتها.

■ الإشكالية التي تبادرت إلى ذهني بعد الانتهاء من مطالعة الكتاب: هل المؤلف استهدف الاختلاف كثقافة إسلامية بحثه ضمن أسس الفلسفة الإسلامية أم كحالة إنسانية ضمن جغرافية الحياة الإسلامية؟؟ ولعل المقصد كانت شرعنة الثقافة لما للدين من سلطة في الاجتماع العام للجغرافية العربية والإسلامية، وفي هذه الحال يمكن للدكتور اليوسف إضافة فصل ثالث يناقش من خلاله محددات وتجليات فلسفة الاختلاف عند الفلاسفة المسلمين مقارنة مع فلاسفة الغرب، حتى يقارب آليات الانتقال بالاختلاف الثقافي بين المسلمين وغيرهم نحو مجال ثقافة في الاختلاف وبالتالي تكتمل المتوالية التأصيلية لشرعية الاختلاف وفلسفته كقيمة إسلامية تنعكس عملياً في تفاصيل الواقع الإسلامي العام كخيار ثقافي عام لصياغة مجتمع الرحمة والتآلف والتسامح والتعاون والتعايش والتواصل.

■ خطاب الكتاب يوحي بأن المعني بالمعطيات والمضامين هو القارئ المسلم عموماً والباحث المسلم وغير المسلم، لأن مواضيع الحرية والتعددية والتنوع والاختلاف ذات علاقة متشابكة مع القيم الاجتماعية، وهذه الأخيرة عندما تصطدم معها تنتج مشاكل صعبة وعميقة، وهذا هو الذي جعل شرعية الاختلاف كبدئية يستدعي عرض وتحليل وقراءة تأصيلية له، وعليه هناك حاجة ماسة لتناول مشكلات الرؤية والقيم في المجتمع ومدى كفاءة الخطاب الإسلامي المعاصر في التأثير إعلامياً عند تناوله لمواضيع استراتيجية تعاني واقعياً، أيضاً واقع التوافق بين فلسفة التفكير الديني مع القيم الإسلامية والإنسانية المشتركة هل تعكس الشرعية الاختلافية الإسلامية؟ وماذا عن التواصل المعرفي بين مكونات المجتمع ودور النخب في تنمية التعاون في حل المشاكل عبر تفعيل القيمة الشرعية للاختلاف في وعي المجتمع؟ وأساساً هل هناك تفاعل تكاملي بين القيم الإسلامية والعادات الاجتماعية ينهض بثقافة الاختلاف الإيجابي؟

■ تخصيص مبحث خاص بالذكاء في التعامل مع الآخر في الإسلام، أشار لبعض منها الدكتور اليوسف ضمن الأصل السياسي والتاريخي لكن يبقى أن الاختلاف ثقافة شرعيته إسلامياً يعني قراءة ومراجعة وتحليل تجديدي لحركة القيم والمعايير والأعراف المرتبطة بظاهرة الاختلاف ضمن المجال العربي والإسلامي ومجالات فاعليته الثقافية مما ينتج افتراضات وتوقعات ضروري ملاحقتها بحكمة وعبر معرفة تفكيكية لآليات نظم المجتمع؛ لأن تغيير الثقافة مباشرة صعب، هذا دون قياسها، وهذه الملاحظة ذات ارتباط ضمنى بالأصل العقلي.

■ الأصل الأول الخاص بالفقه وأصوله يحتاج إلى مبحث إضافي كونه



يستدعي مقارنة ثنائية بين الفقه الفردي والفقه الاجتماعي مع علم الاجتماع الثقافي والانثروبولوجيا، لأن نظام الفقه يتضمن الفرد والجماعة، حيث تؤثر تصورات الناس على سلوكياتهم ويعتبرون مشاعرهم حقائق، وعليه هنا توصية مهمة بحاجة لتفعيل وهي مراصد اجتماعية لأنماط السلوكيات والثقافات والتحولات ومعاملات التغيير الاجتماعي المؤثرة، وهذا ما يندرج تحت عناوين التجديد والاجتهاد ضمن الأصل الفقهي والأصولي.

■ مناقشة الدور المركزي للمؤسسة الدينية في تمكين شرعية الاختلاف من الفاعلية الاجتماعية، وهذا لا يعني الانتقاص أو النقد المتعالي وإنما ابتكار نظرة إدارية جديدة لشرعية الاختلاف في الفعل الاجتماعي للمؤسسة الدينية. التوصيات كلها مهمة وخلافة لكونها تأسيسية واستراتيجية تؤكد على رافعات التربية والتعليم والتقنين والإعلام، هذه كلها تحتاج لتدعيم لها من خلال أبحاث علم النفس التكويني أو البنائي كمدخل في العبور بإيجابية وفاعلية الاختلاف من المنطق إلى الواقع، وهذه ملاحظة يمكن للمؤلف أخذها بالحسبان عند تنقيح طبعة جديدة كإضافة منهجية ومعرفية للموضوع.

■ الكتاب أهميته تعرف بعد استيعاب رسالته المركزية المتمثلة في معرفة الذات الإسلامية كما هي معالمها الحضارية على ضوء القرآن الكريم والسيرة النبوية الرسالية وأعلام التاريخ الإسلامي الأنوار والقادة صناع التميز الإسلامي الحضاري، لهذا قراءة الكتاب تفتح آفاقاً وأبعاداً على حقل معرفي مهم ألا وهو بناء الشخصية المرتكزة على المبادئ الإسلامية السمحة.

■ تميز الكتاب يتمثل في تجسيد المؤلف لما يبحثه ضمن ثنايا وفصول الدراسة،



ويمكن إدراك ذلك بنظرة بسيطة على المراجع المعتمدة والتي تعكس منطق وروحية وأسلوب المؤلف بخصوص شرعية الاختلاف في الإسلام وحق الرأي الآخر وثراء التعدد والتنوع ورحابة الإسلام في استيعاب الحريات وإدارتها بجودة وكفاءة وانفتاح.

■ هذا الكتاب لا بد أن يدرج ضمن مقررات الدرس الفقهي والأصولي كمدخل منهجي، لأنه يطرح أبعاداً منهجية مهمة في صياغة العملية المعرفية لطالب العلم الشرعي؛ لأن المضمون للكتاب في العديد من أركانه يركز أخلاقيات التفاعل العلمي والمعرفي والثقافي في كل مجالات الحياة.

■ الطبعة الرابعة- بإذن الله تعالى- يدعمها الدكتور الشيخ عبد الله اليوسف بفصل ثالث يسلط الضوء على فلسفة قيمة الاختلاف في الإسلام وضرورياتها في فقه الإدارة.

بكل احترام وشكر وعرفان وتقدير للأخ والأستاذ الدكتور اليوسف، هذا العطاء المعرفي ليس غريباً عن شخصكم المجتهد والمثقف والإنسان العارف بدينه وزمانه ومسؤولياته، الجامع بين كل مؤلفات سماحة الشيخ الدكتور اليوسف هو الحضور الثقافي المستمر قراءة وكتابة ومتابعة و نقداً وحواراً وفعالية اجتماعية و اهتماماً بالغاً بأمور المسلمين والإنسانية، ويبقى عنوان الثقافة الحية الآتي: الكتاب الحي هو الذي يغير مسار حياتك نحو الأفضل إنسانياً، لأن التميز الأساس هو مدى إنسانيتنا في الحياة... شكراً فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف على هذه الرسالة التنويرية المعمقة.



الشيخ عبد الله اليوسف - قرأتك في السيرة والفكر والعلم

٤- كتاب (الشباب والثقافة المعاصرة):

(أ)- قراءة الدكتور حسن الشيخ:



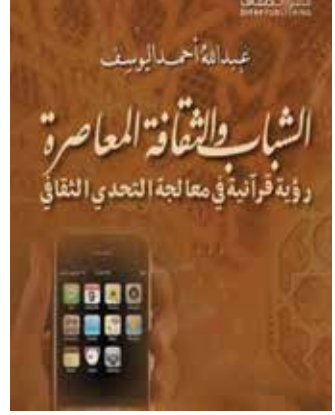
الدكتور حسن الشيخ من أهالي الدمام، (أستاذ أكاديمي، وله مجموعة من المؤلفات الأدبية والثقافية والتاريخية)، كتب قراءة مميزة عن كتاب (الشباب والثقافة المعاصرة)، ركّز فيها على الخطاب الثقافي عند سماحة الشيخ عبدالله اليوسف وفكره النير، وقد استهل قراءته للكتاب بقوله:

عرفتُ الشيخ عبد الله اليوسف منذ فترة طويلة، وبالرغم من ندرة اللقاءات بيننا إلا أنني تعرفت على فكر الشيخ اليوسف بشكل دقيق من خلال كتاباته، ومتابعة نشاطاته الفكرية والمنبرية والاجتماعية. وكان الشيخ عبد الله يدهشني دائماً، في كل لقاء بيننا ببساطة طرحه، وعمق أفكاره. الأمر الذي رسخ عندي اليقين بقدرة الشيخ اليوسف على توليد خطاب ثقافي وديني، ومنهج حوارى متكامل خاص به، لا يتوجه للشباب فقط، بل لكل الشرائح الاجتماعية.

وهذا الخطاب الثقافي المتعدد الأوجه، تحول إلى منهج سلوكي في شخصية الشيخ اليوسف. يتميز بالتواضع والانفتاح على مختلف الأفكار والشرائح الفكرية والاجتماعية. لذلك تجده متواجداً بين مختلف الشرائح العلمية، والفكرية، والشبابية، متعلماً ومعلماً.

ويضيف الدكتور حسن الشيخ قائلاً: ولكني الآن لا أريد التركيز على هذا الجانب البهي في شخصية الشيخ اليوسف، لسطوعه ووضوحه لكل من عرف الشيخ عن قرب؛ بل لكل من عرف الشيخ في منطقة القطيف وسيهات والأحساء، بحكم تواجده فكرياً وعملياً بين أهله وطلبته ومحبيه. وسأكتفي - في هذه العجالة - بتسليط

الضوء على آخر إصداراته الفكرية، والتي تصلني باستمرار وأعتز باقتنائها في مكتبي، وأستفيد منها بالرجوع إليها من حين لآخر.



والكتاب الجديد للشيخ اليوسف جاء بعنوان (الشباب والثقافة المعاصرة) يطرح فيه شيخنا الفاضل رؤية قرآنية متوازنة في معالجة التحديات الثقافية الراهنة، وهو بذلك يسعى نحو بناء ثقافة قرآنية متكاملة لمجتمع

الشباب المسلم. والكتاب الجديد ينسجم مع منهج الشيخ عبد الله اليوسف كما أشرنا. فالشيخ اليوسف له معالجات فكرية جريئة في هذا السياق. فقد كتب كتاباً عن الشباب وهمومهم، وكتب كتاباً ثانياً عن تساؤلاتهم الجديدة. وثالثاً عن كيفية صعودهم للقمة، وآخر عن بناء شخصياتهم الناجحة. الأمر الذي يشكل بالمقابل قدرة الشيخ اليوسف على صناعة خطاب شبابي ثقافي إسلامي خاص به، مجتمعاتنا في شديد الاحتياج إليه.

وفي ختام مطالعته للكتاب قال: وبهذا الكتاب والكتب الأخرى للشيخ عبد الله اليوسف نستطيع أن تلمس محاولات الشيخ لصنع خطاب ثقافي مميز. خطاب خاص بالحوار مع تلك الفئة الشبابية، لحمايتها من الانزلاق الثقافي. ولعل من سمات خطاب الشيخ اليوسف اتكائه على المفاهيم القرآنية، والأخذ بدلالات السنة النبوية الشريفة. واستخدام لغة معاصرة قريبة من فهم الشباب، وأفكارهم، وتطلعاتهم. لغة حوارية - مكتوبة ومنطوقة - سهلة، تعتمد على توظيف الأمثال، والعظة، والقصة، والتساؤل.

وبهذا الخطاب الثقافي الخاص الذي يتميز به الشيخ اليوسف، استطاع أن يصل إلى عقول وقلوب الشباب المسلم في مجتمعنا. واستطاع خطابه الثقافي أن يقي بالفعل شريحة كبيرة من الشباب المسلم من الانزلاق الثقافي.

ولا نجد في كتابات الشيخ اليوسف إلا الكلمة الحسنة، ولا نجد المجادلة



الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والعلم

إلا بالتي هي أحسن. بأسلوب بليغ، ولغة ناصعة، وعبارات واضحة لا لبس فيها؛ ذلك لأن الشيخ بخطابه الثقافي يهدف لإصلاح المجتمعات، مبتعداً في جميع - كتبه وحواراته - عن الخلافات المذهبية، والتيارات الدينية، والمعارك الفكرية التي لا يرى إقحام الشباب فيها جدوى أو فائدة. فمهمة المصلح الاجتماعي أن يصنع خطاباً توافيقاً بين شرائح المجتمع، بعيداً عن العنف والتحريض والمشاحنات.

(ب)- قراءة الدكتور علاء عبد الجبار الخزعلي:



وحول هذا الكتاب نفسه كتب الدكتور علاء عبد الجبار الخزعلي (كاتب وأستاذ عراقي) قراءة أخرى للكتاب قال فيها:

وموضوع حديثنا اليوم كتاب في غاية الروعة خطه يراع سماحة الشيخ الفضال عبد الله اليوسف ليضع الإجابة فيه عن أهم الأسئلة التي تشغل بال كل مربي ومربية فهي تفرض نفسها بقوة:

كيف نستطيع أن نواكب هذا التحدي الثقافي والمعرفي؟

وكيف نحمي شبابنا من التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام والتقنية الحديثة؟ وما هي الأساليب والوسائل التي تستطيع من خلالها مواجهة أهداف وغايات الثقافة المادية الغربية المراد عولمتها؟

يجب سماحته عن ذلك كله بمنهجية قرآنية في كتابه الموسوم «الشباب والثقافة المعاصرة: رؤية قرآنية في معالجة التحدي الثقافي» الصادر في طبعته الثانية عن منشورات ضفاف في بيروت سنة ٢٠١٣م، والواقع في ١٧١ صفحة من الحجم الوسط.

والجميل في هذا الكتاب توزيع مواضيعه وتنوعها، فتجد المقدمة التي كانت

بمثابة المختصر المفيد الذي يجذب الشاب ويشوقه لمواصلة رحلة البحث في بحر هذا الكتاب القيم.

وبعد استعراضه لفصول الكتاب ومحتوياته ختم مطالعته للكتاب بقوله:

إن هذا الكتاب بالغ الأهمية على المستوى الثقافي والتربوي، يحتاجه الشاب المؤمن الرسالي في أداء دوره؛ فضلاً عن حاجة كل مربي ومربية لمطالعة، وجعله مناهج عملي لتربية الأبناء ومواجهة مشاكلهم.

(ج)- قراءة الأستاذ باسم البحراني:



الأستاذ باسم البحراني من مدينة القطيف (كاتب وله مقالات منشورة) كتب قراءة ثالثة لهذا الكتاب أيضاً، جاء فيها:

في التقدم التقني والحضاري الذي نعيشه تواجهنا الكثير من التحديات الجسم، لذا نحن بحاجة دائمة إلى أن نضع الحلول الملائمة، والخطط المحكمة، من أجل عدم الوقوع في

المنزلقات الخطرة التي تصادفنا، وبالتالي النجاح في مسيرتنا الحضارية، وفي مقدمة هذه التحديات: التحدي الثقافي الذي يسعى إلى التأثير على القوة الشبابية، هذه الطاقة تمثل المخزون الاستراتيجي لأي أمة، خاصة إذا عرفنا أن هذه الشريحة «هي شريحة سريعة التأثير بكل ما يدور حولها من تطورات علمية وتكنولوجية وتقنية ومعرفية وثقافية، فهي الأسرع استجابةً للمتغيرات، والأقدر على التفاعل مع كل جديد، والأكثر قدرةً في التكيف مع المتغيرات الزمانية والمكانية».

في هذا الموضوع المهم والحساس صدر حديثاً كتاب (الشباب والثقافة المعاصرة... رؤية قرآنية في معالجة التحدي الثقافي) لسماحة الشيخ عبد الله أحمد اليوسف عن مركز القرآن الكريم بصفوى، حيث يسعى المؤلف إلى تقديم رؤية



مستنبطة من القرآن الكريم، ومعالجاته، والسنة المطهرة.

وبعد أن استعرض فصول الكتاب وما يحتويه من أفكار أنهى مطالعته للكتاب قائلاً: وفي الحقيقة، إن الشيخ يوسف قدّم دراسةً قرآنيةً تربويةً جميلةً للشباب، وهو المسكون -دائماً- بهموم الشباب وطموحاتهم وتطلعاتهم، حتى أصدر العديد من الكتب في هذا السبيل.

٥- كتاب: (العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم):



المهندس مراد غريبي من الجزائر، (كاتب وباحث، وله دراسات ومقالات منشورة في عدد من المجلات الفكرية والثقافية والعلمية)، قام بعمل مطالعة في كتاب: (العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم) ومما جاء في قراءته:

لا يتجادل عاقلان ناهيك عن مؤمنين حول موقعية العدل في الوجود كله، ومركزيته في مشاريع السلام العالمي والكوني والتطلع الحضاري، ونظراً لذلك كله، جادت أنامل أستاذه عالم الدين السعودي الشيخ الدكتور عبد

الله أحمد يوسف (حفظه الله ورعاه)، ببعض الوريقات القليلة عدداً الغنية مضموناً، الهادفة رسالياً وثقافياً، والتي حملتنا في رحلة ثقافية رائعة وجادة في رحاب أعظم كتاب في الوجود عبر الزمن كله، كتاب خالق الوجود الله سبحانه وتعالى، فكانت بمثابة درس من دروس التدبر في القرآن العظيم، لوعي أحد مفردات الحقيقة الكونية بل لا نبالغ إذا قلنا أنه أساسها، لكن نظراً لشمولية هذا الموضوع «العدل» لكل أبعاد الحياة والوجود، ركز ساحة الشيخ يوسف في بحث علاقة العدل بالاجتماع من منظور قرآني، فكان عنوان بحثه: (العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم)، حيث جاءت خطة البحث ثلاثية الأبعاد: المقدمة والتمهيد، يليه المدخل المفاهيمي ثم التحليل.

ويضيف الباحث المهندس غريبي بقوله: والجميل في بحث سماحة الشيخ اليوسف نلحظه بالتمهيد، الذي يمتد للمدخل المفاهيمي وصولاً للتحليل المقتضب لبعض أبعاد النظرية القرآنية في العدالة الاجتماعية، أقصد هنا التناسق المنهجي في تقديم الموضوع للقارئ، فالقارئ لا يشعر بتعرجات خلال مسيرة القراءة للكتاب، بالعكس يجد نفسه يزداد انفتاحاً على الموضوع دون أي ملل، ولعل السر في ذلك مجال بحث الموضوع «القرآن»، أضف إلى ذلك نباهة المؤلف وجده واجتهاده المستمر في البحث القرآني، مما يكسب القارئ وعياً خاصاً ينتقل به من الفردانية الغافلة إلى الاجتماع المنفتح على الله ضمن منظومة فكرية متوازنة.

أما الميزة الأخرى التي تستقطب القارئ وتثير نباهته تتحدد في الاستدلال القرآني الذي يكشف إلى الأهمية البالغة في الارتباط العلمي بالقرآن وطلب الموضوعية، وتثبيت التواضع في مشوار بناء الذات والاجتماع، هذه الحقيقة نلحظها بوضوح في مبحث المفاهيم، والأهم من ذلك هو الدقة المنهجية والابتعاد عن التقليد المنهجي، حيث المؤلف فضل أن يعطي تعريفاً مقتضياً نوعاً ما لمفهوم العدل وبالمقابل أسهب بعض الشيء في تعريف مفهوم الظلم، وهذا أسلوب بيداغوجي خاص بمنهج إيصال المعلومات الأولية للناشئين سواء عمراً أو معرفة بالعلوم، ولعل مقصده هنا أن التسرع في طرح مفهوم العدل مباشرة للقارئ كمادة ثقيلة لا يمكن للعقل استيعابها وللوجدان هضمها بسهولة، فلا بد من الرفق بالمتلقي من خلال تقريب العدل للأذهان عبر الضد، كما يعبر عن ذلك بأن الأمور تعرف بأضدادها، ولقد وفق سماحة الشيخ اليوسف في صياغة تراتبية مفاهيمية، انتقلت بالقارئ نحو آفاق اجتماعية تحمل بين طياتها أسئلة وهموم وقضايا وآمال أيضاً.



٦- كتاب: (الإمام الحسين عليه السلام ونهج التسامح):

قراءة الدكتور علاء عبد الجبار الخزعلي:



كتب الدكتور علاء عبد الجبار الخزعلي (كاتب وأستاذ جامعي عراقي) قراءة لهذا الكتاب الصادر عن مركز العميد التابع للعتبة العباسية المقدسة، جاء فيها:

إننا أحوج ما نكون اليوم إلى لغة التسامح والتواضع الإنساني الذي تحول إلى عملة نادرة أمام ما نراه في واقع حياتنا اليومية نحن المسلمين. فقد تناسينا رموزنا الإنسانية وفلسفتهم في التسامح والتواضع والتي أدت إلى

مساهماتهم في صنع الحضارة الإنسانية العظيمة، وتمسكنا بكل ما هو سطحي خالٍ من كل مضمون، ومتعالية مريضة مصابة بالأنانية والحقد والتكفير والتخوين حتى فقدنا بعدنا الإنساني الذي كنا نباهي فيه الأمم.

إن ما نلاحظه الآن، وجود شبه قطيعة بين المطروح من على منابر الوعظ وخطب الجمعة، وفي مناسباتنا ومراسيمنا، وبين السلوك الجمعي الذي يسعى من أجل سلطة أو ثروة أو هيمنة من خلال الإلغاء والاتهامات المتبادلة، وهذا ما أحدث فجوة ما بين الخطاب والنظرية، وبين الواقع، وأدى إلى تهميش كل ما هو إنساني وإبداعي، رغم وجود كم هائل من التنظير والخطابات والأفكار، وهذا يعكس مدى الفجوة الكبيرة بين الخطاب على مستوى التنظير، والواقع على مستوى السلوك، رغم ما نردده ونستحضره عن منهج الأئمة المعصومين عليهم السلام، من أقوال وأحاديث وسيرة مضيئة، الإمام الحسين عليه السلام، خير دليل وقدوة لنا في ذلك، فقد كان الإمام يمثل رمزاً للإنسانية قبل أن يكون رمزاً للدين.

ويضيف الدكتور الخزعلي قائلاً ما نصه:

لقد ابتعدنا عن هذا الفكر الإنساني والينبوع الذي لا ينضب من الحكمة والتسامح، فما أحوجنا اليوم إليه كي نعيد زرع بذور التسامح والتواضع. لقد فقدنا الكثير من المشاعر الإنسانية الجميلة حتى صارت مجتمعاتنا تعيش على صراعات وعصبيات في ظل شعور واضح بلا مبالاة في كل شيء.

وتساءل الدكتور الخزعلي: هناك سؤال يطرح نفسه علينا نحن المسلمين؟ كيف نؤسس أو نبدع معنى إنسانياً داخل وعينا الجمعي قولاً وعملاً نستطيع من خلاله إيجاد هويتنا الحضارية على مستوى الداخل والخارج، فهناك نقص واضح في إعادة تجديد ونتاج المعاني الإنسانية رغم كثرة المنابر والدعوة للتسامح والأخوة، لكن لم نستطع أن نبدع سلوكاً إنسانياً متسامحاً ومُحباً للحياة، كما علمنا آل البيت عليهم السلام. فلا زلنا ضحايا ثقافة لا تعرف إلا الموت.

وتابع: من هنا جاء أستاذنا الدكتور عبد الله اليوسف ليثري المكتبة الإسلامية بكتابه القيم «الإمام الحسين ونهج التسامح» ليتناول التسامح في نهج الإمام الحسين وسيرته المباركة حيث يرى سماحته أن «الحديث عن التسامح ووجوب ترسيخه في المجتمع الإسلامي من الأمور المهمة للغاية لبناء السلام والتعايش بين مختلف المكونات المجتمعية».

ورأى الدكتور الخزعلي أن هذه الدراسة تعد الأولى من نوعها قائلاً: وتعتبر دراسته هذه الأولى من نوعها في بابها، حيث سلّط فيها الأضواء على نهج ومنهاج التسامح الأخلاقي والإنساني في شخصية وسيرة الإمام الحسين عليه السلام.

وأضاف: وإذا كان كتابنا هذا بحاجة لتعريف، إلا أن مؤلفه سماحة الشيخ عبد الله اليوسف غني عن التعريف، فهو المربي الفاضل، والخطيب البارِع، مفكر إسلامي، وباحث في شؤون الفكر الإسلامي المعاصر. حاصل على وكالات شرعية وإجازات



في الرواية من عدد من كبار المراجع والفقهاء المعاصرين.

وأشار إلى التوصيات التي أوردها الباحث اليوسف في كتابه قائلاً:

يختتم سماحته هذه الدراسة بمجموعة من التوصيات أجدها مهمة جداً في حياتنا اليومية أهمها: «وضع مادة دراسية في مناهج التربية والتعليم لتدريس ثقافة التسامح والاختلاف»، و«الاهتمام بالدراسات المقارنة في الفقه بين المذاهب، والقواسم المشتركة بين الأديان لتعزيز روح التسامح في المجتمع». و«العمل على كتابة موسوعة علمية متكاملة عن أخلاقيات الإمام الحسين عليه السلام بحيث يتناول كل ما ورد عن سيرته الأخلاقية والروحية والمعنوية» و«حفظ كل ما كتب أو دون عن سيرته الأخلاقية الشريفة لتكون مرجعاً توثيقياً للكتاب والباحثين».

وبعد عرض وقراءة لأهم الأفكار والموضوعات الواردة في هذا الكتاب ختم الدكتور الخزعلي مطالعته للكتاب بالقول:

إن سماحته - وكعادته - يضع بين أيدينا خارطة طريق، وصفة علاجية ناجعة لمواجهة اختلافاتنا بالتسامح وقبول الآخر، ويعتبر هذا الكتاب بحق - زاد عاشوراء - لكل الخطباء والمبلغين ليغترفوا من الأخلاق الحسينية وينشروها بين أبناء مجتمعاتنا بمنابريهم ومجالسهم.

٧- كتاب: (أصول التسامح في الإسلام):

قراءة المهندس مراد غريبي:

المهندس مراد غريبي من الجزائر، (كاتب وباحث، وله دراسات ومقالات منشورة في عدد من المجلات الفكرية والثقافية والعلمية)، قام بكتابة مطالعة وقراءة مفصلة لكتاب: (أصول التسامح في الإسلام) بعنوان:



(الإسلام وثقافة التسامح: مداخل تأصيلية)، وإليكم نصه:

تعج المكتبات في العالم الإسلامي بالعديد من الكتب التي تناقش مواضيع مرتبطة بالعلاقات الإنسانية وكذا الاجتماعية، لكن الملاحظ أن غالبية هذه الكتب غربية المصدر ومترجمة للعربية، وقلما يصادفنا كتاباً يناقش هذه المواضيع من خلفية ثقافية إسلامية تأصيلية عدا بعض الإصدارات منها الحديث وأخرى المعاصرة حول الحوار والتعايش والتعاون، لكن موضوع التسامح في الإسلام أغلب الكتابات التي عرفها الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر كانت عبارة عن ومضات وإضاءات خاطفة كمقالات وأوراق بحثية سريعة لغرض مؤتمر أو ملتقى دون التعمق في البعد الأصولي للمفهوم إسلامياً، مما جعلها لا تتناول أو تدرس التسامح كقيمة وفلسفة وثقافة راسخة، ولم تعتمد في منهج قراءتها لسؤال التسامح على المنهج العلمي الرصين بحيث تتبع الموضوع في المصادر الإسلامية وتستوحي قواعده وأصوله في المنظومة المعرفية والأخلاقية الإسلامية، على أساس هذه الحقيقة تزينت المكتبة الإسلامية مؤخراً بإصدار جديد لسماحة الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف عنوانه: «أصول التسامح في الإسلام»، ليسلط الضوء على حقائق ثقافية وتاريخية واستراتيجية مطمورة في الخزانة الثقافية الإسلامية، وبمنهج أكاديمي نقدي متين، حيث انطلق الدكتور وهو العارف بالفقه أيضاً متتبعا آثار مفهوم التسامح، ومناقشاً لعدة مساحات مرتبطة بالمفهوم، كاشفاً من جهة مستوى التقصير في ترصين الوعي الإسلامي بالموضوع، ومن جهة أخرى عاكساً مدى شمولية وإنسانية الشريعة الإسلامية الحضارية، والكتاب الصادر عن دار أطيف بلا شك يمثل مرجعاً علمياً مهماً يغني الباحثين والدعاة والإعلاميين والأكاديميين من نفسانيين واجتماعيين لأنه شمل جلّ أبعاد المفهوم وناقش غالبية الإشكالات والإشكاليات التي قد ترد بخصوص سؤال التسامح على مستوى الاجتماع الإسلامي العام.

من خلال هذه القراءة المقتضبة سنحاول عرض أغلب ما ورد في الفصول



الشيخ عبد الباقى: قراءات في السيرة والفكر والمنهج

الخمسة للكتاب مع مناقشة بعض الأفكار وتقديم بعض الملاحظات ليس انتقاصاً من المضمون وإنما ترصيناً وتركيزاً للفكرة والقيمة الأخلاقية حتى تتجلى معادلة التسامح الإسلامية؛ لأن الكتاب صدوره وحده إضافة نوعية واستراتيجية للمشهد الثقافي الإسلامي، ودفعة قوية للتجديد الثقافي لدى المسلمين المعاصرين.

خريطة مباحث الكتاب

كتاب «أصول التسامح في الإسلام» من القطع الكبير ٢٩٥ صفحة، يستهله المؤلف بالآية القرآنية ٢٢ من سورة النور ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يتوزع في خمسة فصول تسبقها مقدمة مع عرض لمنهج الدراسة:

المقدمة ومنهج الدراسة: بشكل مقتضب قدّم الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف كتابه بتبيان مدى أهمية الحديث عن قيمة التسامح في الزمن المعاصر وخصوصاً على المستوى العربي والإسلامي في ظل التحديات المتعددة التي تهدد السلام والتعايش في جغرافيتنا وأجيالنا الصاعدة، ثم يستعرض أهم أبعاد الدراسة من المنهج البحثي المتبع، وأهمية مبحث التسامح وأهدافه، مع عرض أهم الدراسات السابقة لمفهوم التسامح سواء عربياً وغربياً مع توضيح هيكلية البحث.

الفصل الأول: مفهوم التسامح

استهل المؤلف كتابه بالتعريفات حيث تتبع المفهوم لغة عبر معرفة الجذر اللغوي لمفردة التسامح واستطاع حصر عدة معاني من أكثر من معجم، واصطلاحاً كذلك حاول الشيخ الدكتور اليوسف تجميع الاصطلاحات القديمة والحديثة والمعاصرة ليوجز مفهوم شامل ومعبر للتسامح، وفي القرآن الكريم على الرغم من أن مفردة التسامح لم ترد بلفظها، يوضح المؤلف أن عشرات المفردات توحى بمداليلها

وأبعادها إلى معنى قيمة التسامح مستشهداً بعدة آيات قرآنية، بينما في السنة الشريفة أوضح الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف إلى أن قيمة التسامح وردت بالمعنى والمدلول والمفردة، وأورد عدة أمثلة عنها من الأحاديث والحكم والكلمات، وكذا شواهد رائعة عن قيمة التسامح من السيرة النبوية، وتلخيصاً لما سبق ختم المؤلف الفصل بمعنى التسامح بإيجاءاته الإيجابية العابرة لأبعاد الحياة الإسلامية والإنسانية.

الفصل الثاني: قواعد التسامح في الإسلام

اللافت للنظر أن هذا الفصل يحتزن قوة الكتاب العميقة لأنه يقعد المفهوم ويؤصله، كما يدفع بمعنى التسامح في المنظور الإسلامي إلى حقل المعرفة بكل جدارة واستراتيجية حيث ينطلق الباحث:

١- من قاعدة قرآنية شاملة ومتعددة الآفاق والأبعاد في المنظومة التشريعية الإسلامية بل إنها بلا شك قاعدة القواعد في ماهية الإسلام كدين ورحمة وشرعة للعالمين، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ هذه الآية جاءت كعنوان رئيس مهم في رسم حقائق التسامح الإسلامي الإنسانية الحضارية، حيث استطرد المؤلف جلّ الشبهات من خلال تحليل مفصل بأقوال المفسرين والمفكرين وشواهد من التاريخ بمركزية هذه القاعدة القرآنية في حركة الإسلام مفهوماً ودعوة وسلطة تجاه الآخر المختلف، مفنداً شبهات الإعلام المسموم الذي حاول ولا يزال ساعياً إلى الإشاعة على أن الإسلام انتشر بحد السيف، وخير دليل على هذا الافتراء صرامة ووضوح مضمون هذه الآية الكريمة، وما تؤكد من قيم التسامح الأساسية في المنظومة العامة للإسلام.

٢- القاعدة الثانية: التي أوضحها الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف هي القاعدة الفقهية «قاعدة الإلزام» والتي تنطلق من خبر «ألزموهم بما ألزموا به انفسهم» كما اعتمد في إثباتها على روايات معتبرة، كما استشهد بمواقف من التاريخ



الإسلامي من سير الأئمة والفقهاء، مستعرضاً قيم التسامح عبر صور تعكس شرعية التعددية المذهبية وحق الآخر في الاختلاف.

٣- من خلال قراءة مقتضبة لماهية الأخلاق في المنظومة الإسلامية العامة وعبر استعراض معنى الأخلاق وفقه الأخلاق والمصلحة الأخلاقية وضع الدكتور اليوسف القاعدة الثالثة الأساسية في تأصيل مفهوم التسامح الإيجابي، بل إن المنظومة الأخلاقية تعتبر المؤهل والمحفز الأكبر في رسم منهج التسامح وتعبيد الطريق إليه، مما دفع بالمؤلف إلى تخصيص فصل كامل عن أخلاقيات التسامح تركيزاً للوعي وتفعيلاً للإرادة الإيجابية.

٤- على أساس قاعدة «حجية العقل» ومكانته المهمة بعد النقل، والمرتبة المعتمدة بل المركزية في الفكر الإسلامي، كما هناك من المدارس الإسلامية من يعتبره مصدراً من مصادر التشريع للدور الأساسي والمحوري له في آفاق الاجتهاد التشريعي، ناهيك عن حقوق التفكير والاختلاف ذات الارتباط الوثيق بالعقل، كل هذا بنى عليه الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف ماهية وأهمية الجذر الرابع لمنهج التسامح.

مختصر القول في الفصل الذي أراه مركزياً في الكتاب أن الباحث الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف استدلل على قيمة التسامح في الإسلام بدليل قرآني قطعي وآخر فقهي اجتهادي وثالث تربوي مقاصدي ورابع فلسفي واقعي إن صح التعبير.

الفصل الثالث: أخلاقيات التسامح

عبر تمهيد ماهية الأخلاق في الإسلام يبحث المؤلف عدة أخلاقيات أساسية في رفق نهج التسامح الإيجابي أو الاستراتيجي إن صح القول، سوف نعرض زبدة ما رسمه الدكتور اليوسف من تشابك وتفاعل بين فاعلية الأخلاق وتحقق قيمة التسامح



واقعيًا:

١- خلق التواضع: ارتكز المؤلف في حديثه وعده لأهم أخلاقيات التسامح على خلق التواضع كمفعل لقيمة التسامح، حيث توسع الباحث نوعاً ما في تبيان قيمة التواضع إسلامياً من خلال المصادر الإسلامية العامة.

٢- خلق الحلم: هذا الخلق بعد تعريفه لغوياً وتأكيده من المنظور الإسلامي، ركّز الدكتور اليوسف على أنه إذا أصبح نهجاً اجتماعياً عاماً سيحقق قيمة التسامح؛ لأن تعداده من أهم الأخلاقيات لا يقصد منه الفرد فقط بل أساساً المجتمع.

٣- فضيلة الصبر: انطلاقاً من مركزية فضيلة الصبر في الرؤية الإسلامية لبناء الفرد وإنجاح العلاقات في المجتمع، قام المؤلف بعرض معنى الصبر وأقسامه وعلاقته بنهج التسامح مستخلصاً بعد ذلك بضرورة إشاعة فضيلة الصبر في المجتمع لحاجة نهج التسامح إليها حفاظاً على السلام الأهلي وتحقيقاً للقضايا الكبرى وتركيزاً للأمر العام.

٤- العفو والصفح: بعد تبيان الرؤية القرآنية لفضائل ومحاسن العفو والصفح، ثم تعريف العفو، عرض الدكتور تسع فوائد وآثار للعفو والصفح على الاجتماع العام في تفعيل نهج التسامح بقوة واستدامة.

٥- الرحمة والرفق: بشكل مختصر يستعرض أهمية فضيلتي الرفق والرحمة في الحياة الاجتماعية مما ينعكس على اتساع واقع نهج التسامح، وذلك من خلال الاستدلال بعدة آيات قرآنية وأحاديث شريفة تحث على اتخاذ الرفق والرحمة سبيلاً لبناء مجتمع تسامحي.

٦- الكرم والجود: في قراءته لفضيلة الكرم كأخلاقية من أخلاقيات التسامح، ربط بين فلسفة الكرم وأهمية شؤونها في المجتمع بحيث يتحقق العيش الرغيد



الشيخ عبد الباقى - فرائد في السيرة والفكر والنهج

والحياة الكريمة، فإن ذلك ما يساعد في سريان نهج وثقافة التسامح بين الناس، كما علل بعرضه لماهية الكرم والجود في الرؤية الإسلامية وتأکید الشريعة في عدة مواضع وبحزم على ضرورة تنشيط هذه الفضيلة وتوسيع نطاقها لأنها تعتبر من خصال المسلم الحقيقي.

٧- الإحسان إلى الناس: أشار الدكتور اليوسف في مقاربة خلق الإحسان بنهج وثقافة التسامح إلى أن المقصود ليس الإحسان الذي يكون من الغني نحو الفقير فقط وإنما هو الإتيان كما ورد باللغة في شتى مناحي الحياة بمعان واسعة وعميقة والفضل ما بعد مراعاة العدل والإخلاص في التعامل مع الصدق.

الفصل الرابع: أقسام التسامح

في هذا الفصل يستعرض المؤلف أقسام التسامح ويحددها في أربعة أقسام، يسبقها بمفتتح تمهيدي للتقسيم، حيث يؤشر لأهمية مبادئ التسامح في المجتمعات التعددية ومنادياً بضرورات ملحة لترسيخ ثقافة التسامح في ظل التنوعات كلها.

التسامح الديني: في هذا القسم من التسامح والذي أرادته المؤلف ابتداءً، يذكر عدة تعريفات له وظهوره في القرن التاسع عشر الميلادي كونه لم يكن دارجاً في العصور السابقة، ويقرب مضمونه من خلال مفهوم التعددية، وكاشفاً سبق الإسلام في وضع تشريعات خاصة بهذا القسم من التسامح في قبال اليهودية والمسيحية، كما عرض الدكتور اليوسف نماذج وصور ومواقف رائعة لعظماء من التاريخ الإسلامي تعكس سماحة الإسلام وإنسانيته وحضارته الراقية والمحترمة للآخر مهما كانت خصوصيته بكل موضوعية وعدالة وإنصاف وعزة وصدق.

التسامح الأخلاقي: بين المؤلف في هذا القسم أن أهم أساس من أسس ثقافة التسامح هو الأخلاق الطيبة الحسنة، واستدل بعدة صور من تاريخ الإسلام المضيء

بالتعامل الإيجابي وسعة الصدر وقبول العذر (مع/ من) الآخر.

التسامح الإنساني: استكمالاً لأقسام التسامح والترابط المفاهيمي اعتبر الدكتور اليوسف القيم الإنسانية أساساً آخر من أسس التسامح كونها تحافظ على كرامة وحقوق واحترام الناس جميعاً دون اعتبارات الدين أو المذهب أو القومية أو اللون، وهذا القسم يزيد ترسيخاً للقسمين السابقين، منوهاً المؤلف على مركزية الأخلاق الإسلامية الإنسانية في كل تعامل مع الآخر غير المسلم.

التسامح الاجتماعي: يرى المؤلف أن هذا القسم يتحقق بترسيخ ثقافة التعايش مجتمعياً ونشر ثقافة الحرية وقبول التعدد والاختلاف، وبالتالي تشكل ثقافة اجتماعية جديدة تساعد على بروز التسامح كنهج اجتماعي وثقافة حقيقية، ويؤكد على أن قيم وأخلاق الإسلام تعزز هذا القسم من التسامح.

التسامح الفكري: آخر قسم خصه المؤلف للجانب الفكري الذي يرتبط بحق حرية الرأي والتعبير وشرعية تعدد الآراء في المجتمعات، وأن الاختلاف عندما يكون علمياً أو ثقافياً أو فكرياً يستدعي تطعيمه بقيمة التسامح حتى يتسنى تطوير الأفكار وتلاقح الرؤى مما يغني ذلك المجتمع، وقد أورد في هذا الخصوص عدة كلمات وشواهد لعظماء الإسلام كما أشار إلى ما نصت عليه المواثيق الدولية لحقوق الانسان، وختم بضرورة تفعيل هذا النهج في المجتمعات الإسلامية ذات التعدد والتنوع بشتى تمثلاته الدينية والمذهبية والإثنية.

ثقافة التسامح وبناء المجتمع

١- الحاجة إلى التسامح: تركيزاً للرؤية الإسلامية الخاصة بالتسامح وأنه كقيمة أخلاقية، يؤكد المؤلف د. اليوسف أن التسامح هو بالأساس ضرورة دينية قبل أن يكون حاجة واقعية، مسطراً عدة أبعاد تبين سماحة الإسلام ومركزية



التسامح في معادلة أسلمة الذات والمجتمع والحياة، ومؤكداً على ضرورة تجذير ثقافة قبول الآخر والالتزام بأداب الاختلاف.

٢- الاختلاف المذهبي والتعايش السلمي: ينتقل الدكتور اليوسف من النظرية الإسلامية إلى الواقع الإسلامي ساعياً بخطابه الإسلامي الرصين إلى قراءة الواقع ونقده النقد البناء كما يريد الإسلام للمجتمعات أن تكون، من خلال تسليط الضوء على مفاهيم التعددية المذهبية التي لا نجد مجتمعاً من مجتمعات المسلمين يخلو منها، ويقرب فكرة الوحدة من خلال الاستشهاد بأقوال العديد من العلماء والمفكرين المسلمين المتنورين الذين نقدوا واقع الخلافات والصراعات المذهبية، مستخلصاً أنه لا خيار أمام الأمة سوى نهج التسامح من خلال قبول التعددية والتزامها مع وحدة التنوع.

٣- التنوع الديني والتسامح الإسلامي: عرض المؤلف واقع التعدد الديني في بلاد المسلمين وقارن بين حال المسلمين في أوطانهم وبالغرب، ثم انتقل لتأكيد مرة أخرى وباستفاضة سماحة الإسلام من خلال تعامل النبي الأكرم ﷺ مع أصحاب الأديان الأخرى، منتهياً إلى وضع بعض النقاط المهمة لإرساء قيم التسامح في المجتمعات الإسلامية فيما بين المسلمين وتجاه نظرائهم في الخلق أو أتباع الديانات الأخرى.

٤- التعددية الفكرية والإثراء العلمي: ناقش المؤلف أهمية التعددية الفكرية وما تنتجه من ثراء علمي، ومنه على ضرورة ترسيخ الحرية الفكرية وقبول الآراء والأفكار المغايرة وفق منهج علمي، وبذلك يكون اختلافاً ناشئاً عن قواعد علمية وليس اتباعاً لأهواء وتعصب، ليصل إلى خلاصة مفادها ثقافة التسامح والتعايش تنمو في المجتمع عندما تسود التعددية الفكرية في ظل الحرية الفكرية التي نادى بها الإسلام.



نتائج وتوصيات الدراسة

١- نتائج الدراسة: هذا المبحث من الفصل الأخير بمثابة خلاصة عامة للفصول السابقة اخترها المؤلف في ٢٨ نتيجة.

٢- توصيات الدراسة: أوصى المؤلف في ١١ نقطة بعدة مقترحات تتعلق بمجالات حية في المجتمع وثقافته لرفد ثقافة التسامح وترسيخها وكلها هامة وملحة في المرحلة الراهنة التي تعيشها المجتمعات الإسلامية.

الخلاصة

كانت التوصيات جد دقيقة بحيث ركّز المؤلف على مجالات حيوية كالتعليم والتربية والبحث العلمي والإعلام بشتى وسائله، وكذلك في مجال التشريع القانوني لترسيخ مبادئ التسامح لأنها أساس الاجتماع المدني، كما نشمّن دعوته لتأليف موسوعة خاصة بأخلاقيات النبي الأكرم ﷺ، ونؤكد على ضرورة تطوير هذا البحث العلمي الأكاديمي ليكون نواة لموسوعة التسامح الإسلامي.

والكتاب استجمع مباحث عديدة مهمة واستراتيجية مما يجعله مدخلاً عاماً للتسامح في الإسلام، مع استكمال التفصيل في مضامينه بأجزاء أخرى مستقبلاً لتكتمل الصورة والرؤية ضمن موسوعة التسامح في الإسلام.

والملاحظ أن الاستراتيجية التي عمل المؤلف على تحقيقها عبر منحنيات منهجية ومعرفية استقاها من تاريخية الفكر الإسلامي في بعده العلمي والفلسفي، ومن نظرتة الفاحصة لبعض المطارحات الفكرية دون المشاريع التي نشأت مرتكزة على المنتجات العلمية الإسلامية والغربية عامة، والرؤى الأكسيولوجية للحضارة الغربية المعاصرة.

وقد اكتفى لتدعيم مقاربتة التأصيلية ببعض الشواهد التاريخية والنصوص



الدينية ومقاربات الفكر الإسلامي الحديثة لثلة من العلماء والمفكرين مركزاً على مطلبه المتمثل بتنشيط الحوار حول التعددية والحريات والاختلاف والتعايش والتعارف.

وقراءته للتسامح تنهج بالقارئ العربي والمسلم وغيرهما نهجاً بعيداً عن التوجهات والأفكار السلبية الميتة أو القاتلة - كما يعبر المرحوم مالك بن نبي - أعني قراءة خالية من الأحكام المسبقة والشخصنة والأحادية الفكرية أو المراجع ذات التوجه الأحادي الطائفي مما يغرق القارئ في وحول الفوضى والجهل باسم البحث العلمي، ولعل تأكيد المستمر بحاجتنا لثقافة التسامح ودعوته بتكاتف جهود جميع المؤمنين بقيمة التسامح والعيش المشترك تحمل في طياتها رؤية مزدوجة، تتمثل بمراجعة كل المشاريع والتصورات الخاصة بقضايا التنمية الاجتماعية ومنها: التسامح وفق هويتنا الثقافية العربية والإسلامية، من جهة، ومن جهة أخرى، التعامل مع الرؤى المؤسسة على مرجعيات غربية بروح نقدية معمقة، وعدم تقديسها، لهذا طبيعة هذا البحث أنه يعكس قراءة ذات موقف أصيل ومنفتح على العكس من بعض الدراسات التي كان هدفها تبرئة الثقافة الغربية بكل حمولاتها التاريخية والاجتماعية والثقافية والدينية.

وما يمكن قوله في كل ما جاء به المؤلف من وصف أو تحليل لإشكالية التسامح وأهميته من خلال طرحه لمفهومه اللغوي والاصطلاحي وجذوره التاريخية والفكرية دون العلمية والفلسفية، ومدى ارتباطها بخصائص الرؤية الإسلامية قدم مقارنة جديدة لإشكالية التسامح ذات قيمة مضافة لاشتغالات سابقة؛ غير أن المؤلف ببحثه هذا، كان يركز بهذه الموضوعات على هدف بناء التصور، وكان أكثر توغلاً في بعض المضامين خصوصاً الأخلاقية، ولعلي به قد استثمر عدة دراسات سابقة له بخصوص مقتضيات الحوار والاختلاف والتعايش والتعددية وقبول الآخر.



٨- كتاب (الشباب هموم الحاضر وتطلعات المستقبل):



(أ)- قراءة الدكتور علاء عبد الجبار الخزعلي :

الدكتور علاء عبد الجبار الخزعلي من العراق، كتب قراءة في كتاب «الشباب هموم الحاضر وتطلعات المستقبل» استعرض فيها أهم الأفكار والموضوعات الواردة في هذا الكتاب المميز، والموجه لجيل الشباب، وجاء في مطالعته له:

من المواضيع الحساسة التي لا تزال المكتبة الإسلامية تفتقر إلى تناولها بالبحث والتحليل والفهم، موضوع الشباب، حيث أغفل الكثير من المفكرين الإسلاميين هذا المبحث الاستراتيجي في بلورة الرؤية الحضارية المتكاملة للأمة، كما أننا لو حاولنا القيام ببحث حول موضوع الشباب في الفكر الإسلامي المعاصر، سنصادف مقالات متناثرة ودراسات سطحية، أما البناء المعرفي للموضوع فهذا المطلوب المفقود في الواقع البحثي الأكاديمي العربي والإسلامي، أما في الإطار الديني والخطاب الإسلامي فهناك ثلة من خطباء المنبر الحسيني والجهاديين، أمثال الشيخ عبد الله اليوسف، عرفت بالدفاع عن حقوق الشباب وإرشاد الشباب المسلم، ويكفي المتابع الحضيف لتتاجات هذا المفكر الإسلامي المميز، دليلاً على رعاية سماحته وتكلفه عناء النهوض بواقع الشباب المسلم، حيث كان آخر ما اطلعت عليه من مؤلفات سماحته الخاصة بالشباب، كتاب وسط في حجمه، كبير في أفكاره، إنَّه كتاب «الشباب هموم الحاضر وتطلعات المستقبل».

وكم هو جميل ما ذكره المؤلف في مقدمته «ولأنَّ اليوم ليس الأمس، فشباب اليوم ليسوا هم شباب الأمس، وأحلام وآمال شباب اليوم تختلف بالتأكيد عما كان لدى شباب الأمس من قضايا وهموم وتطلعات»، فهذه رسالة صريحة تبين لنا أنَّ خطاب



الشباب وحواره ونصحه وإرشاده يحتاج لآليات جديدة تتناسب وهذه التطورات.

ويضيف الدكتور الخزعلي: لا مناص أن هذا الكتاب بالغ الأهمية، على المستوى الثقافي والتربوي وكذا الاستراتيجي المستقبلي، فقد كان أسلوب وفكر العلامة اليوسف رائدًا في تحليل الأمراض الاجتماعية والثقافية في واقعنا الإسلامي وتشخيصها، وهذا الكتاب من شأنه أن يفتح المجال لبحوث أكاديمية دقيقة لكل مبحث من مباحثه، تسهم في بناء صورة معرفية علمية رصينة حول عالم الشباب وتطلعات المستقبل.

ويختتم مطالعته للكتاب بالقول: أدعو كل الشباب، إلى مطالعة هذا الكتاب البسيط والمهم في آن واحد؛ لأنه لا يحتاج إلى وقت كثير، لكن الأكيد أنك إذا فتحتَه سوف تزيد شهية مطالعته عندك؛ لأنه ببساطة كلام أبوي، وتكفيك واجهته التي تعبر لك عن كل بانوراما الشباب، وتجذبك نحو الخطاب الإسلامي المنفتح والبناء.

(ب)- قراءة الأستاذ حسن آل حمادة:



الأستاذ حسن آل حمادة من مدينة القطيف (كاتب، له مجموعة مؤلفات ومقالات منشورة)، كتب قراءة لهذا الكتاب، قال في مقدمتها:

في كتابه الجديد، المعنون بـ(الشباب: هموم الحاضر وتطلعات المستقبل)، بحث سماحة الشيخ (عبد الله اليوسف)

من خلال رؤيته المنبثقة من واقع التعاليم الإسلامية، وباعتماده المزوجة بين النصوص الدينية الصحيحة، وبين حقائق العلم، بحث موضوع الشباب، متناولاً في حديثه عنهم أهم القضايا التي تواجههم، كما أشار لهمومهم وتطلعاتهم.

وأضاف: اتّبع المؤلف في كتابه أسلوب علمي ناجح مليء بعناصر التشويق، حيث تضمن كتابه المعالجة الجادة للموضوعات المتناولة، إضافةً لاحتواء الكتاب على

القصص والمعلومات والطرائف الخفيفة، المفيدة للقارئ، ولعل هذا هو السر في نجاح الكتاب، حيث نفذت نسخته (الألف) من أرفف المكتبات في أقل من شهرين، وطبعته الثانية على وشك الصدور.

وتابع: لا يخفى على أحد بأن شريحة الشباب تمثل العمود الفقري لأي تقدم وتطور في حياة الشعوب والأمم، وذلك لأن مرحلة الشباب تعد من أزهى وأقوى مراحل العمر في حياة الإنسان، كما أنها فترة التألق والظهور في مسرح الحياة، وهي كذلك فترة العمل والعطاء، فترة الحيوية والنشاط، فترة القوة والصحة، فترة الإنتاج والإبداع، فترة السعي والكدح والحركة... الخ.

وأنتهى مقدمته موضحاً: للاعتبارات المذكورة وغيرها جاءت صفحات هذا الكتاب المهم، خاصة لمستولي التربية، وعلى رأسهم الآباء الكرام؛ ليستفيدوا من أفكاره المطروحة، كما أنه مهم لشريحة الشباب؛ ليسترشدوا بمعالجاته الموضوعية الواقعية.

٩- كتاب (كيف تتعامل مع أولادك المراهقين):

قراءة الأستاذ رضي منصور العسيف:



الأستاذ رضي منصور العسيف من مدينة القطيف (كاتب، وله مجموعة مؤلفات مطبوعة ومقالات متنوعة)، كتب قراءة لهذا الكتاب، بدأها بقوله:

إن المراهقة هي مرحلة خاصة يمر بها الإنسان وتحتاج إلى عناية خاصة، وتوجيه خاص، ذلك أن مسيرة الإنسان (قد تتحدد من خلال هذه المرحلة، فإن كانت هذه المرحلة موجهة بصورة صحيحة فإن أثر هذا التوجيه سينعكس على بقية مراحل العمر، ولهذا فإننا نحتاج إلى (فن التعامل مع المراهق) وهذا الأمر قد ناقشه الكثيرون وكتب عنه الكثيرون، ويأتي كتاب (كيف





تتعامل مع أولادك المراهقين؟) لسماحة الشيخ عبدالله أحمد اليوسف مساهمة قيمة تضاف إلى مكتبة الشباب.

ويضيف: ولقد ناقش فيه المؤلف هذه المرحلة الهامة بصورة علمية عملية، ويبدأ الكتاب بمقدمة يقول فيها: «يعاني الكثير من الآباء والأمهات من عدم القدرة على التعامل السليم مع أولادهم المراهقين، مما يولد الكثير من المشاكل والأزمات، بين الآباء وأولادهم، فكثيراً ما نجد أن الآباء يشكون من عدم القدرة على السيطرة على تصرفات أولادهم التي تتسم بسلوكيات خاطئة أو منحرفة، وهو ما يخلق الشعور بالألم والقلق والخوف على أولادهم المراهقين».

وتساءل: إذاً كيف نتعامل بصورة إيجابية مع المراهقين؟

غالباً ما ننظر إلى المراهق نظرة سلبية، ننظر إليه من خلال بعض الممارسات التي تتسم بها شخصية المراهق وهذه النظرة في حقيقة الأمر ليست نظرة عادلة؛ فليس كل مراهق يكون سلبياً في سلوكياته، بل أن البعض لم يعرف ما معنى المراهقة أصلاً! وبعد أن يستعرض محتويات الكتاب، وأهم الأفكار الواردة فيه ختم قراءته بقوله:

وأخيراً فإن مرحلة المراهقة تُعد من المراحل المفصلية في حياة الإنسان وتقع المسؤولية على الوالدين في تنشئة ولدهما تنشئة سليمة وصحيحة، وهذه العملية التربوية ليست عملية سهلة، بل هي من العمليات الصعبة التي تحتاج إلى حكمة وتجربة وتعلم أهم المبادئ في كيفية التعامل مع هذه المرحلة. لذلك لابد للوالدين من التثقيف الذاتي في كيفية التعامل مع هذه المرحلة عبر قراءة الكتب المختصة أو الانضمام إلى المراكز المتخصصة في هذا الجانب.

١٠- كتاب (الجنس في حياة الشباب):

(١)- سماحة الشيخ محمد الصفار:



سماحة الشيخ محمد الصفار (باحث وكاتب، له مجموعة من المؤلفات المطبوعة والمقالات المنشورة في عدد من الصحف المحلية) كتب مقالاً عن كتاب (الجنس في حياة الشباب) وتم نشرها في صحيفة اليوم الصادرة في الدمام، جاء فيها:

الثقافة الجنسية، المغريات الجنسية، الجنس الحرام، الضغوط الجنسية، القنوات الإباحية، العلاقة والصدقة بين الجنسين، العادة السرية، كلها مواضيع مهمة بحثها كتاب (الجنس في حياة الشباب)، للشيخ عبد الله أحمد اليوسف، الذي طبعته أطياف للطباعة والنشر.

وأضاف: وقبل أن أبدأ مقالتي، أود القول - ولا بأس أن أعتبره دعاية للكتاب -: إنه كتاب مهم لكل شاب وشابة، لا لأنه يعالج كل مشاكلهم، فهذه جزئية بسيطة مما يعانيه الشباب، بل لأنه يتحدث معهم بشفافية ووضوح لا تنقصهما العفة والاتزان، ليسلط الضوء على الكثير من الأمور المسكوت عنها كمشكلة فضلاً عن علاجها.

ولفت إلى أنه: في مقال سابق لي أكدت أننا مشغولون عن الشباب وهمومهم بالقضايا العقديّة أو الأمور السياسية، وكأنها التحدي القائم أمام الشباب، وقلت: إننا نكتب وكأننا في خوف ووجل على شبابنا، من تحوّلهم عن العقيدة أو غير ذلك، بينما كلنا يعرف العشرات من الشباب من أبناء منطقتهم وحوارته في متاهات المخدرات والفساد والبطالة وغيرها.

لقد زاد إصرارنا على التسمّر في موقع الدفاع عن العقيدة، فرحنا ندلل ونناقش، ونثبت ونفند، ونسبنا في الكثير من الأحيان أن من نخاف عليهم من السقوط في البحر





راحوا يتهاونون إلى أسفل سافلين في أودية لا دين لها ولا مذهب، ولا حلال أو حرام، بل ولا إنسانية كما في عالم المخدرات والعياذ بالله.

وأوضح فكرته قائلاً: ليس هذا نقداً لما يكتب دفاعاً عن العقيدة، بل هو قطع بعدم التناسب بين الخطر المحيط بأبنائنا من هذه الناحية وبين الجهود الجبارة التي نصرها بعد أن ضخمنا هذا الخطر، فأصبحنا نتحدث ونكتب في

واد، والكوارث تدهم شبابنا من مكان آخر، ودعوتي فقط هي أن ينبري إلى جانب ذلك العدد الهائل من المدافعين عن العقيدة، عدد آخر يفوقه كماً وكيفاً أو يساويه للوقوف مع الشباب في محنهم الحقيقية والضاغطة.

(ب)- الأستاذ علي محمد علي:

كما كتب الأستاذ علي محمد علي من الدمام مطالعة أخرى للكتاب، قال في مقدمتها:

لا يزال سماحة الشيخ عبد الله أحمد اليوسف يردف المكتبة الإسلامية بكل نافع وجديد، ولا يزال يحل المشاكل الاجتماعية بالحلول الناجعة، ومن تلك المسائل المهمة والحساسة في واقعنا الاجتماعي المعاصر هي مسائل (الجنس) هذه المسألة الخطيرة التي يواجهها الجيل الجديد من شباب وفتيات، وقد حاول سماحة الشيخ عبد الله اليوسف رغم حساسية المسألة أن يقدم حواراً صريحاً وشفافاً واعياً وشمولياً لكثير من مسائل الجنس.

ويستطرد قائلاً: وأسلوب سماحة الشيخ عبد الله كعادته مبسط للغاية وسهل التناول للقارئ الشاب، والقارئة الشابة، ورغم صغر حجم الكتاب، إلا أنه مفيد

جداً لأنه يحتوي على معلومات علاجية ناجحة خصوصاً في عصر اشتدت الحاجة إلى الحلول الإسلامية العظيمة كالصيام والزواج المبكر وممارسة الهوايات المفيدة؛ وهذا ما حاول الشيخ اليوسف التركيز عليه، ولأننا أمة محافظة نحتاج إلى أساليب تربوية هادفة خصوصاً في طريقة عرض المسائل الجنسية على الشباب والشابات في سن المراهقة، وفي رأيي المتواضع أن كاتبنا وفق كثيراً في هذا الجانب حيث استخدم أسلوب الحوار الصريح والهادئ كعلاج لقضايا خطيرة وحساسة.

ويختتم المحمد علي مطالعته للكتاب بالقول: وفي ختام هذه القراءة السريعة نشكر سماحة أستاذ الجيل على ما يبذله من جهد متواصل خلال هذه الكتابات المفيدة والجديدة والجدابة في عصر (السرعة) وعصر (العولمة) وعصر (الإنترنت) حيث بات الشباب يريد القراءة السريعة ولا يرغب القراءة في المطولات وهي خطوة رائدة وذكية وجديدة.

وشكرنا الجزيل للشيخ اليوسف لما يقدم من نشاط ثقافي وعطاء مفيد للثقافة الإسلامية الأصيلة.

١١ - كتاب (الشخصية الناجحة):

قراءة الأستاذ حسن آل حمادة:



الأستاذ حسن آل حمادة من القطيف، ومن المهتمين بترويج عادة القراءة في المجتمع، كتب قراءة لكتاب الشخصية الناجحة، وقد استهل مطالعته للكتاب بالقول: من الأمور المسلم بها أن الإنسان يولد وتولد لديه القدرة على أن يجعل من نفسه شخصية ناجحة بها حباه الله من ملكات ومواهب متعددة، غير أن البعض قد يعيش



على الأمل مبتعداً عن العمل والسعي، لذا نرى البعض يعيش الفشل، ليصدق عليه عنوان الشخصية الفاشلة.

الشخصية الناجحة... هكذا عنون الكاتب السعودي الشيخ عبدالله أحمد اليوسف كتابه المتميز هذا، والمؤلف - كما يذكر الدكتور رشاد علي عبدالعزيز موسى، أستاذ الصحة النفسية المشارك - ما هو إلا نموذج جيد للشخصية الناجحة، حيث أنه جد وكدح في تخريج هذا الكتاب بصورته القيمة، شارحاً معايير الشخصية الناجحة.

ويضيف: يؤكد اليوسف في أبحاثه على أن الإنسان يولد وتولد معه الكثير من المواهب والإمكانيات والطاقات الهائلة والجبارة مما يجعله قادراً على النجاح في الحياة، فالله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان مواهب خلقة تؤهله للنجاح، والإسلام بما فيه من مناهج شاملة ومتكاملة يكفل للمسلم السعادة والنجاح.

وتابع: إذ أن الإسلام يعتبر الإنسان هو محور الكون، ولذلك هناك تركيز واضح في مبادئ وتعاليم الإسلام على بناء الإنسان المتكامل، فالإنسان هو نواة الحضارة، وعندما ينجح الإنسان كفرد فإنه يشكل جزءاً لنجاح المجموع كأمة، وبالتالي بناء الحضارة، فالأمة مجموعة أفراد، والحضارة إنتاج أمة.

وأكد على أن: كل إنسان لديه إمكانية النجاح، ولكن نجاحه يعتمد على قدرته على تفجير مواهبه واستثمار إمكانياته واستثمار طاقاته ومعرفته بحقائق الحياة، فإذا ما أساء الإنسان معرفته بنفسه، وإذا ما أخفق في استثمار ما أعطاه الله من مواهب وإمكانيات، فلا بد وأن يكون الفشل حليفه.

ومن الطبيعي جداً أن يواجه الإنسان صعوبات ومشاكل وعقبات في طريق تقدمه في الحياة، فطريق النجاح مزروع بالأشواك، ولكنه ثمن النجاح.

وقال: حقاً ما يقوله اليوسف هنا، فمخطئ من يتصور بأن النجاح يأتيه على



طبق من ذهب، وإلاّ لساد الناس كلهم، فالدنيا قد خلقت على كدرٍ، والبعض يريد لها
خلواً من الأكدار!

ويختتم آل حمادة بما ختم به المؤلف كتابه قائلاً: وبعد أن وصلنا إلى نهاية هذا
العرض الموجز، نهمس في أذنيك -عزيزي القارئ- بهذه العبارات الجميلة للمؤلف،
إذ يقول:

بإمكانك أن تصل إلى قمة النجاح..

بإمكانك أن تتربع على عرش العظمة..

بإمكانك أن تحوز على وسام العبقرية..

بإمكانك أن تكون ما تريد...

١٢- كتاب (دور الدين في الوقاية من الأمراض):

قراءة الأستاذة/ ريدة الحبيب:



لم تقتصر القراءات لمصنفات الشيخ عبدالله اليوسف
على بلد دون آخر، أو شريحة دون أخرى، بل شملت عدة
بلدان عربية وإسلامية، ومن شرائح اجتماعية ووظيفية
مختلفة؛ كذلك لم تقتصر على الرجال، بل شملت النساء
أيضاً، ومن بينهن: الأستاذة ريدة الحبيب من القطيف
(أخصائية تغذية علاجية ورياضية، لها مقالات منشورة)، فقد كتبت مطالعة لهذا
الكتاب، قالت في مقدمتها:

(دور الدين في الوقاية من الأمراض) إصدار جديد ومتميز لساحة الشيخ
عبدالله اليوسف، يبحث فيه العلاقة الإيجابية لوصايا القرآن الكريم والسنة النبوية



الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والعمر

الشريفة وما جاء على لسان أهل البيت وآثارها على الصحة والوقاية من الأمراض.

وأضافت: ولا يخفى على الجميع أننا نعاصر حياة مدنية متطورة تدعو إلى الكسل نتيحة سبل الراحة حتى في إعداد الطعام اختصاراً للوقت مما أدى إلى انتشار الأمراض المزمنة. ناهيك عن انشغال الكثيرين حتى عن عباداتهم الروحية وعن إعطائهم الوقت لممارستها.

وقالت: وهنا يؤكد الشيخ اليوسف في كتابه أن للعبادات الدينية فوائد روحية ونفسية وسلوكية وصحية على الإنسان لإسهامها في الوقاية من بعض الأمراض وخصوصاً النفسية منها.

فالصلاة مثلاً تحمي الإنسان من الإصابة بأي مرض نفسي وذلك بسبب الاتصال بالقوة المطلقة في هذا الكون والمتمثلة في الله عز وجل، لذلك دائماً ما تعطي الصلاة الراحة والاطمئنان، وزوال الهموم والأحزان من القلب.

ومن جهة أخرى تأثيرها على صحة الإنسان بدءاً من الاغتسال عند كل صلاة والذي بدوره يزيل الأوساخ المعنوية والمادية معاً إلى ما في أداء حركات الركوع والسجود من فوائد حتى في تسهيل عملية الهضم ومنع الإمساك.

وأشارت إلى ما أشار إليه الشيخ اليوسف حول أهمية الوقاية بما نصه: يختتم الشيخ اليوسف كتابه بأهمية الوقاية بدل العلاج، والوقاية من الأمراض بالابتعاد عن الذنوب والمعاصي والمنكرات، والالتزام بما أمر الله تبارك وتعالى واجتناب نواهيه.

وبعد أن استعرضت الكاتبة محتويات الكتاب وموضوعاته الرئيسة، أنهت قراءتها للكتاب بالقول: كتاب رائع وسهل الفهم، يمتاز بأسلوب ميسر على جميع الفئات العمرية، خفيف الوزن، لا يأخذ الوقت الطويل لقراءته ولكنه يعطي فوائد جمّة.



١٣- كتاب (حتى لا يقع الطلاق):

قراءة: السيد عبد الحميد الحسني



السيد عبد الحميد الحسني (كاتب وباحث من المغرب العربي) كتب قراءة عن كتاب (حتى لا يقع الطلاق) وإليك نص مطالعته:

صدر كتاب بعنوان: «حتى لا يقع الطلاق» للمفكر

الإسلامي سماحة الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف، ضمن إصدارات دار بسطة حسن للنشر والتوزيع سنة ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م.

والكتاب في الأصل محاضرة لسماحة الشيخ الدكتور اليوسف أقيمت في ١٤ من شهر رمضان المبارك ١٤٤٢هـ الموافق ١٩ شهر أبريل ٢٠٢١م بمدينة سيهات.

حجم الكتاب ٩٨ صفحة توزعت على المقدمة وخمسة أبواب إلى جانب خاتمة على شكل مستخلصات وملاحظات.

وقد عنون المؤلف اليوسف الأبواب الخمسة لمقاربة ظاهرة الطلاق في المجتمعات العربية بـ:

الباب الأوّل: أبغض الحلال إلى الله.

الباب الثاني: الطلاق في أرقام.

الباب الثالث: أهم أسباب الطلاق.

الباب الرابع: حتى لا يحدث الطلاق.

الباب الخامس: إرشادات لما بعد الطلاق.



الشيخ عبد الله اليوسف: قراءات في السيرة والفكر والنهج

استهل المؤلف كتابه بالآية الشريفة ٢٢٩ من سورة البقرة، لعلاقتها بموضوع دراسته التي ألمح الشيخ الدكتور اليوسف في مقدمة كتابه أن: «هذه الأوراق المختصرة محاولة بسيطة لتسليط الضوء على ظاهرة الطلاق مع بيان أسبابها وكيفية معالجتها بهدف التقليل منها قدر الإمكان للحفاظ على كيان العائلة والأسرة من التفكك والضياع، وضمان ديمومة الحياة الزوجية واستمرارها»^(١).

حلال مع وقف التنفيذ

وقد تناول الباحث في الباب الأول جملة من الروايات والنصوص الحديثة المروية عن النبي الأكرم ﷺ بخصوص كراهة الطلاق في الأصل وعدم محبوبيته، كما لفت الانتباه لأهداف الزواج المطلوبة والتي تنتفي بوقوع الطلاق.

وفي هذا المستوى تناول الشيخ الدكتور اليوسف بالعرض والتنويه على أن كراهة الطلاق ترتفع بعذر شرعي، مما يتطلب الانتباه بخصوص ذلك من قبل الزيجات.

مجتمع مهدد بالطلاق

في الباب الثاني اتجه المؤلف نحو توسيع دائرة المقاربة من خلال أبعاد واقع هذه المسألة بالتطرق إلى إحصائيات رسمية خاصة بظاهرة الطلاق في المملكة العربية السعودية بمختلف أشكاله (الطلاق، الخلع، الفسخ) إلى جانب تصنيف الاحصائيات من حيث نسبة وقوع الطلاق من نسبة الزواج عموماً وأيضاً النسب سنوياً وكذا بحسب مدة الزواج والتي أظهرت أن ٦٠٪ من حالات الطلاق في المجتمع السعودي تقع في السنة الأولى من الزواج، ناهيك عن مؤشرات ظاهرة الطلاق التي تدق ناقوس الخطر بالنسبة لسلامة المجتمع، حيث يلاحظ المؤلف الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف أن «هذه الأرقام والإحصائيات عن عدد صكوك الطلاق في المجتمع السعودي تشير

(١) الكتاب: ص ٩-١٠.

بوضوح إلى ارتفاع مؤشر الطلاق في المجتمع، وهو الأمر الذي يستدعي عمل دراسات تخصصية لمناقشة هذه الظاهرة المقلقة، وإيجاد الحلول الناجعة للتقليل منها»^(١).

هكذا تنشأ فكرة الطلاق!؟

تأسيساً على هذا الواقع المخيف، ذهب المؤلف نحو عرض أهم أسباب الطلاق، واستهل الباب الثالث من الكتاب بالقول: «أسباب الطلاق متنوعة وعديدة، وقد تختلف من حالة إلى أخرى، يعني الآن لو سألنا كل إنسان طلق امرأته عن سبب طلاقها؟، قد يكون العذر أو السبب مختلفاً من حالة إلى أخرى، لكن هناك حالات يشترك فيها أغلب المطلقين، حيث سجلت عشرة أسباب للطلاق، طبعاً أسباب الطلاق عديدة وكثيرة، ويمكن للباحث أن يتحدث عن أكثر من ثلاثين سبباً للطلاق، لكن ما هي أهم الأسباب؟»^(٢).

في حديثه عن أهم الخلفيات والأسباب إزاء الطلاق أورد المؤلف الشيخ الدكتور اليوسف عشرة نقاط ذات علاقة بالخلفيات المعرفية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والأخلاقية والسلوكية والفنية، فإذا بالثقافة الزوجية تكون أهم مقومات منظومة الزواج في المجتمع، وهو ما سيتجلى في الأبواب اللاحقة، زد على ذلك مستوى التصور والمقاربة لماهية الزواج في كل أبعاده وعلاقاته ومسؤولياته وأهدافه مما يجعل مقارنة ظاهرة الطلاق أكثر تدقيقاً وعمقاً، بناءً على الدقة والالتفات إلى حيثيات الحياة الزوجية وهو مجال منهجي متشابه لأنه متولد من رحم الإيرادات المتدافعة في حقل هذه الحياة خصوصاً في ظل المجتمع الرقمي وما أنتجه من تعقيدات وانحرافات وشكوك، بالإضافة لتدافع الأجيال وسطوة

(١) الكتاب: ص ٢١.

(٢) الكتاب: ص ٢٢.



بعض الآباء على تفاصيل حياة أبنائهم حتى بعد الزواج.

فالواقع المتضخم بالملذات والكماليات زاد ظروف المعاش صعوبة وجعل الحياة الزوجية أكثر حساسيةً وتكلفاً، كل هذه المعطيات وغيرها نبه عليها المؤلف فيما يتصل بمسألة الطلاق، حيث ركز على معاناة أهم صور واقع الطلاق وتصحيح الأخطاء والقراءات المتداولة من جهة، ومن جهة أخرى كشفت مقارنته لأهم الأسباب وعي المقبلين على الزواج بأهمية اكتشاف المشروع والإحاطة به وبأهدافه ومخاطر فشله وإخفاقات التعامل مع متغيراته في ظل التحديات الثقافية والاجتماعية المعاصرة.

حتى يتراجعا عن الطلاق:

وقد بيّن الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف في مختلف فقرات الباب الرابع الذي يعتبر مركز ثقل أوراق هذه الدراسة المختصرة حول ظاهرة الطلاق، سبل وطرق تفادي الانجرار أو الوقوع في شرك الطلاق، حيث رسم المؤلف أهم معالم خريطة الطريق التي من شأنها مساعدة الزوجين والأقارب وأعيان المجتمع «حتى لا يقع الطلاق»، وبدأ ذلك كله بالقول: «وعلينا معرفة العوامل التي تمنع حدوثه، وعلاج دوافعه وأسبابه، ومعالجة أي مشكلة تحدث بين الزوجين بحكمة وحكمة، فأكثر المشاكل والخلافات الزوجية يمكن معالجتها وحلها بالحوار والتفاهم، ومنع الوصول إلى مرحلة الانفصال والطلاق»^(١).

من بين أهم القواعد الذهبية للزوجين التي انتهى إليها في هذا الباب المؤلف هي صور مقابلة لأهم الأسباب التي تؤدي إلى تحول الحياة الزوجية إلى جحيم، والأهم في هذا الباب هو التأصيل الشرعي لكل قاعدة والحث على رفع مستوى الوعي الثقافي

(١) الكتاب: ص ٣٩

وتنمية السلوك الإيجابي والتسامح والنهوض بالمسؤولية الزوجية والأسرية من خلال أداء الحقوق والواجبات وتطوير الحياة الزوجية بما يزيد العلاقة بين الزوجين أكثر مودة ورحمة.

ما بعد الطلاق: الواقعية والإحسان

ومن أهم الإشكاليات التي تناولها المؤلف بكل لباقة وصرامة وموضوعية في آخر باب من الكتاب هي واقعية ونجاعة الطلاق في بعض الحالات المعقدة، حيث أشار إلى أن هذه المرحلة تأتي بعد انسداد كل سبل الإصلاح والعلاج، مناقشاً ماهية الطلاق عند المسيحيين ولدى المسلمين، حيث اعتبر ما بعد وقوع الطلاق بمثابة الجزء الثاني للمشاكل مما يستدعي معرفة أهم القواعد التي تهدئ النفوس لتسلم لواقع الحال بعدما لم يصلح للصالح والاستمرار في العلاقة الزوجية، في هذا الباب الخامس والأخير من الكتاب، ناقش المرحلة الصعبة والحساسة المتمثلة فيما بعد الطلاق نقاشاً بدأ فقهياً ثم ثقافياً ليمتد في الأبعاد الأخلاقية والتربوية والاجتماعية على ضوء أساس مهم وهو عنوان الإحسان الذي يتسع لعلاج كل آثار وقوع الطلاق والذي يمثل أمراً إلهياً حدد أن الطلاق في الإسلام يكون على أساس الإحسان وليس التعسف والمكر والإيذاء من كلا الزوجين، كما أن القواعد التسعة التي ذكرها المؤلف حددت مواطن الخلل التي تنتج مشاكل ما بعد الطلاق، وطرح من خلالها العلاجات السليمة للأبعاد النفسية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية وأسس لرؤية منفتحة على المستقبل وأرسى معالم ثقافة الحياة الجديدة ووعي المسؤوليات التي تترتب عليها حقوق وواجبات.

الخاتمة

ختم المؤلف كتابه بمستخلصات وملاحظات في مختلف المستويات الثقافية



والفقهية، التربوية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية، كخطوة استباقية في بناء تصور ووعي يقوم على المعرفة الفقهية والنباهة الاجتماعية والمسؤولية الوالدية قبل الزواج، فالمستخلصات والملاحظات الستة تناولت مختلف فروع الدراسة الذي وقف فيها المؤلف على الأسباب والمشاكل والعلاجات والقواعد المهمة حتى لا يقع الطلاق وكذا قواعد التهدئة لما بعد وقوع الطلاق، وفي ذلك دلالة على قيمة هذه الأوراق على الرغم من أنها جاءت مختصرة لكنها وضعت عدة نقاط على حروف الحياة الزوجية من جهة وكذا قيمة الإحسان في متغيرات هذه الحياة الخاصة سواء قبل أو بعد وقوع الطلاق.

أهم ما يمكن توصيف هذا الإصدار الجديد والفريد في طبيعة موضوعه ونسق عرضه وتحليله من قبل المفكر الإسلامي الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف، أنه دليل إضافي في مجال التنمية الاجتماعية والثقافة الأسرية وإدارة الحياة الزوجية، كونه قارب أهم الثغرات في واقع الزواج ليس بالمملكة العربية السعودية فقط وإنما في كل المجال العربي والإسلامي، مما يستدعي التوصية باستثمار الخطوط العريضة بالكتاب للقيام بدراسات سوسيولوجية ونفسانية وقانونية وتربوية بمنهج وصفي تحليلي نقدي بناء على عينات خاصة، ما من شأنه تقريب صور الظاهرة وتركيز المسؤوليات واستشراف التحديات وخلق تصورات مهمة في صناعة الوعي والرشد لدى الأفراد والمجتمعات.

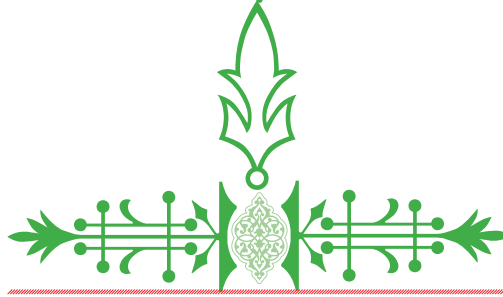
منتهى هذه القراءة، نثمن هذه الدراسة الهامة في ظل مجتمعاتنا المهتدة بالانحرافات والمشاكل وصراع الإرادات والمصالح والتخلف في الثقافة بشتى حقولها، لأن الأبواب الخمسة جاءت متناسقة ومتكاملة بما أضفاه المؤلف من لمسات ممتازة في البعد المنهجي من خلال مقارنة الظاهرة في أسبابها وعلاجاتها وفق رؤية ومعرفة علمية ثقافية اجتماعية عامة ومعرفة فقهية معاصرة، مما يعكس



لدى القارئ تصوراً جديداً ووعياً متقدماً حول مستقبل نواة الصحة المجتمعية وسنام الرشدين الفردي والاجتماعي، فما جادت به أنامل المؤلف الشيخ الدكتور اليوسف استنطق واقعاً اجتماعياً قلقاً من فشل هذه الرابطة الاجتماعية الأصيلة والمركزية في تحقيق أهدافها، وأزاح الستار عن صور التخلف في فقه الزواج والتربية والإدارة والعلاقات والمسؤوليات والحقوق والواجبات، واستطاع أن يبعث نفساً جديداً في الإصلاح وأملاً سليماً في الإحسان، وبالتالي كان الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف موفقاً إلى حد كبير في إبراز أبعاد وخلفيات ظاهرة الطلاق، وسبل فك المآزق القائمة بين الزوجين وما يتصل بهما في إطار نوع من الموضوعية العلمية والواقعية ضروري واستراتيجي في بعث وعي جديد بمبادئ العلاقة الزوجية الناجحة، وذلك حتى يتسنى للمجتمع نهضته وتطوره.



الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والعلم



الفصل الخامس

حوارات ولقاءات متنوعة

مع سماحة الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف

الحوار الأول: مع مركز آفاق حول أطروحته للدكتوراة عن سيرة الإمام الرضا.

الحوار الثاني: مع مجلة المنهل السعودية عن ثقافة بناء الشخصية.

الحوار الثالث: مع مجلة العصر الكويتية عن قضايا المرأة المعاصرة.

الحوار الرابع: عن طلبه العلوم الدينية والخطاب الديني والانتاج الثقافي والمرأة.

الحوار الخامس: عن التأليف والكتابة.

الحوار السادس: مع مركز آفاق للدراسات والبحوث عن العدالة الاجتماعية.

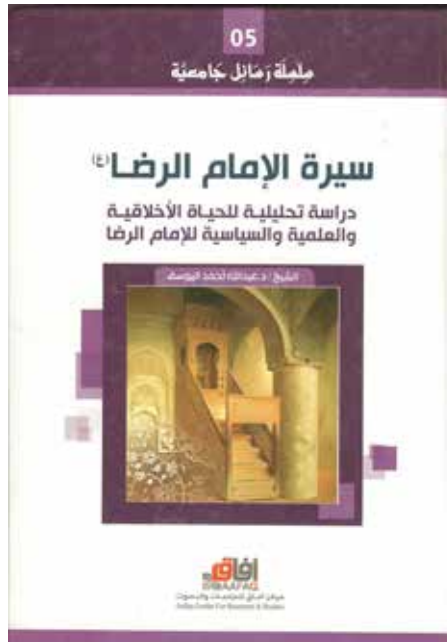
- ✍ الحوار السابع: مع مجلة (فقه الحياة) عن الشباب وخطاب العصر.
- ✍ الحوار الثامن: مع مركز آفاق للدراسات والبحوث عن الطائفية والمواطنة والحوار.
- ✍ الحوار التاسع: مع مجلة الروضة الحسينية عن أهل البيت والشباب والوحدة الإسلامية.
- ✍ الحوار العاشر: عن فن العمارة الإسلامية.





الحوار الأول

في حوار مع مركز آفاق حول أطروحة الشيخ اليوسف للدكتوراة
عن سيرة الإمام الرضا عليه السلام



حوار: حسين زين الدين - مركز آفاق للدراسات والبحوث

نشر هذا الحوار بتاريخ ٢٩ / ١٠ / ١٤٣٣ هـ الموافق ١٥ / ٩ / ٢٠١٢ م



في حوار مع مركز آفاق للدراسات والبحوث حول أطروحة الشيخ اليوسف للدكتوراة عن سيرة الإمام الرضا عليه السلام

”قال الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف:
إن مأسسة الحوار بين مختلف الأديان
والمذاهب المختلفة يشكل خطوة مهمة
لتعزيز البحث العلمي، واكتشاف
المشتركات“.

مؤكداً على أن يكون الهدف هو التعارف بين المختلفين، والبحث عن الحقيقة، وتنمية العيش المشترك بينهم، بما ينمي الوحدة في إطار التنوع الإنساني والديني والثقافي. وأضاف: إن الحوار العلمي والرصين هو المدخل الصحيح للبحث عن الحق والحقيقة، وأن محاوره الآخر يجب أن يكون وفق المنهج العلمي بالأدلة العلمية، والبراهين والحجج العقلية، بعيداً عن لغة التخويف والوصاية والإرهاب الفكري. وأوضح أن بعض المدارس الفكرية والمذهبية والطائفية بات يغلب عليها لغة التفسير والتبديع والتكفير بعيداً عن منهج الحوار العلمي، والاستدلال المنطقي، وهو الأمر الذي أدى إلى الاحتقان الديني والطائفي والمذهبي في كثير من بلاد المسلمين.

جاء ذلك في حوارهِ مع مركز آفاق للدراسات والبحوث حول رسالته في الدكتوراة «سيرة الإمام الرضا: دراسة تحليلية للحياة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الرضا عليه السلام» الذي سلطنا فيه الضوء على فكرة الكتاب ودور الإمام التربوي في تربية كوادر علمية ودوره في المجتمع والرقعي به، وانفتاح الإمام على الآخر المختلف من البيانات المختلفة، والتوصيات والآراء التي ختم بها الكاتب دراسته.

وحصل الكاتب على شهادته الدكتوراة من جامعة المصطفى العالمية أواخر عام ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، بعد إجازة الجامعة للرسالة التي كانت عن سيرة وحياة الإمام الرضا.

وقد صدرت لاحقاً عن مركز آفاق للدراسات والبحوث عام ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، ضمن سلسلة «رسائل جامعية».

وتأتي فكرة «رسائل جامعية» لتشجيع طلاب الدراسات العليا للعلوم الإنسانية في المنطقة على طباعة بحوثهم ورسائلهم الجامعية والمساهمة في إيصال جهودهم البحثية للمهتمين والقراء، تعميماً للفائدة وخدمة للحراك الثقافي العام، بدلاً من بقائها حبيسة الأدراج.

وإليكم نصّ الحوار:

فكرة ومحتويات الكتاب

س١ / بداية حبذا لو أعطينا فكرة عن دراستكم الجامعية «سيرة الإمام الرضا عليه السلام : دراسة تحليلية للحياة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الرضا عليه السلام» التي عمل مركز آفاق على طباعتها؟ وما دواعي تناولك بالدراسة والتحليل لهذه الشخصية؟



ج ١/ يتناول هذا الكاب سيرة إمام بارز من أئمة المسلمين، وقائد من قادة الفكر الإسلامي، وهو الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وقد كانت سيرته متميزة بالتفوق الأخلاقي والرياضة الروحية، وبالعطاء العلمي والمعرفي، وبالمشاركة السياسية والعملية، فسيرته متميزة في كل شيء؛ في العبادة والأخلاق والعلم والسياسة.

وكل جانب من سيرته المباركة جدير بالكتابة والدراسة، إلا أن جعله ولياً للعهد من قبل المأمون العباسي كان بداية الفكرة لكتابة هذه الرسالة العلمية عن الإمام الرضا عليه السلام، فهذا الحدث السياسي الهام، دفعني لمعرفة تفاصيل وملابسات وحيثيات إصرار المأمون العباسي على أن يكون الإمام الرضا عليه السلام ولياً للعهد، وحاكماً من بعده، وهو حدث لو تم لكان من أعظم حوادث التاريخ وأكبرها؛ إذ أن ذلك يعني انتقال الخلافة من العباسيين إلى العلويين، وهو تحول سياسي كبير جداً بكل المقاييس والمعايير التاريخية والسياسية، وبالرغم من أن ذلك التحول لم يتم، إلا أن حدثاً سياسياً مثيراً وغير معهود قد حصل للإمام الرضا بتعيينه في منصب ولاية العهد.

ثم إنني بعدما أخذت رسالة الماجستير في الثقافة والمعارف الإسلامية من جامعة المصطفى العالمية في قم المقدسة عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، عرضت على الجامعة أن يكون بحثي في رسالة الدكتوراة عن الإمام الرضا عليه السلام، وبعد الاتفاق مع الجامعة بعد عرض منهج الدراسة وهيكلتها عليها، بدأت في الكتابة حول سيرة الإمام الرضا عليه السلام وقد حصلت على شهادة الدكتوراة من جامعة المصطفى العالمية أواخر عام ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، بعد إجازة الجامعة للرسالة التي كانت عن سيرة وحيات الإمام الرضا عليه السلام.

وتتكون هذه الرسالة عن الإمام الرضا عليه السلام من عدة أبواب، في كل باب عدة فصول، لتنتهي بخاتمة وملاحق، لتكون بمجموعها خطة البحث المرسومة لهذه



الدراسة العلمية والتي صدرت لاحقاً عن مركز آفاق للدراسات والبحوث عام ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

تبدأ الدراسة في بابها الأول، والذي جاء بعنوان: (مناقب وفضائل الإمام الرضا عليه السلام)، بالتركيز على شخصية الإمام بإعطاء القارئ المعلومات الأولية والشخصية عن الإمام، ثم ما قاله الأعلام عن شخصية ومكانة ومقام الإمام الرضا عليه السلام، لنتهي هذا الباب بالحديث عن سيرته الروحية والأخلاقية.

وجاء الباب الثاني لهذه الدراسة بعنوان: (السيرة الدينية والعلمية للإمام الرضا عليه السلام) ويشتمل هذا الباب على أربعة فصول ركزت فيها على الدور الديني والعلمي والصحي والاجتماعي للإمام الرضا عليه السلام.

أما الباب الثالث فحمل عنوان: (الإمام الرضا عليه السلام والمسيرة السياسية) وتفرع من هذا الباب أربعة فصول تناولت فيها الإمام الرضا عليه السلام وحكام عصره.

وولاية العهد بين الدوافع والدلالات. وتساؤلات وأجوبة حول دعوى تشيع المأمون العباسي. وولاية العهد بين أهداف المأمون ومكتسبات الإمام الرضا عليه السلام.

وجاء الباب الرابع والأخير بعنوان: (الإمام الرضا عليه السلام شهادة وخلود) ويتكون من فصلين وهما: شهادة الإمام الرضا عليه السلام. وحكم وأقوال بليغة للإمام الرضا عليه السلام.

وختمت هذه الدراسة العلمية عن الإمام الرضا عليه السلام بنتائج وتوصيات الدراسة التي توصلت إليها من خلال دراستي لسيرة الإمام الرضا عليه السلام مرفقاً في النهاية بعض الملاحق المهمة.



أبعاد وآفاق جديدة تناولتها الدراسة

س ٢ / يلحظ عليك في تناولك لسيرة الإمام الرضا عليه السلام أن العناوين الفرعية للدراسة كلها تناولتها بالتفصيل كتب السير والتاريخ وهو ما نلاحظه من عناوين المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في دراستك عن شخصية الإمام الرضا عليه السلام، فبماذا تميزت دراستك عن هذه الدراسات والكتب التي تناولت شخصية الأمام الرضا عليه السلام؟ أي ما الجديد فيها؟

ج ٢ / من الطبيعي حين الحديث عن شخصية تاريخية مهمة الرجوع إلى أمهات الكتب التاريخية والمصادر المعتبرة، لكن لم أقصر على ذلك؛ بل استفدت من الدراسات الحديثة التي تناولت الموضوع ولو بصورة جزئية، أو في جانب معين من سيرة الإمام الرضا عليه السلام.

وبالرغم من وجود عدد من الدراسات السابقة المهمة عن حياة الإمام الرضا عليه السلام، إلا أن سيرته المباركة، وحياته المليئة بالأحداث التي ساهمت في صنع التاريخ، وتغيير بعض مساراته، يتطلب المزيد من الدراسة والعناية والتحليل، وما هذه الدراسة إلا مساهمة في تفسير الأحداث التي رافقت حياة الإمام الرضا عليه السلام، وقراءة تحليلية لسيرته المباركة كي نستضيء من نوره ما ينير لنا الطريق، ونقتدي به في حياتنا؛ لأنه شخصية عظيمة ومؤثرة، فضلاً عن كونه إماماً معصوماً، وهو الأمر الذي يستدعي المزيد من الدراسات والأبحاث العلمية، لتعريف الأجيال الحاضرة والقادمة بعظماة الأمة وقادتها الكبار.

ومع أنه توجد بعض الدراسات والمؤلفات عن حياة وسيرة الإمام الرضا عليه السلام، إلا أنها لا تخلو من بعض الملاحظات المنهجية، ووجود بعض الثغرات والإشكاليات العلمية التي تؤثر في استنباط النتائج العلمية الدقيقة، كما أنني لم أعثر على دراسة أكاديمية عن الإمام الرضا عليه السلام، وإنما دراسات عامة غير

خاضعة للبحث العلمي الرصين.

وقد امتازت هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة بأمر عديده، منها: اتباع المنهج العلمي في كتابة البحوث الأكاديمية، وهو الأمر الذي لم نلاحظه في كل الدراسات السابقة، بل إن بعضها يفتقر إلى أوليات كتابة البحث العلمي، فضلاً عن أصوله وقواعده.

كذلك اتبعت في هذه الدراسة طريقة التحليل والاستقراء والاستنباط في فهم الأحداث التاريخية، ومنهج الرفض والإثبات في تحليل النصوص وقراءتها، واستعراض الآراء المختلفة، ثم تبني الرأي المختار ليعرف الباحث والقارئ معاً ما توصلت إليه من آراء واجتهادات وأفكار.

وتمتاز هذه الدراسة أيضاً ببيان النتائج والآراء والتوصيات التي توصلت إليها من خلال بحثي في نهاية هذه الدراسة عن سيرة وحياة الإمام الرضا عليه السلام، وهو الأمر الذي أهملته كل الدراسات السابقة التي اطلعت عليها.

كما ركزت هذه الدراسة على بعض الأبعاد من سيرة الإمام الرضا عليه السلام التي لم تذكرها الدراسات السابقة أصلاً أو بصورة غير مفصلة؛ كالدور التربوي للإمام عليه السلام من خلال تربيته لمجموعة من الكوادر الرسالية، وتحليل رسالة الإمام الطيبة التي كتبها للمؤمن، وربطها بما توصل إليه العلم الحديث، وذكر مكتسبات القبول بولاية العهد... وغيرها من المحاور والمباحث المذكورة مفصلاً في هذه الدراسة.

وتمتاز هذه الدراسة عن غيرها أيضاً بذكر معلومات مفصلة عن الحرم الرضوي الشريف، وعن طوس ومشهد المشرفة، وكذلك ثبت الفهارس المهمة في نهاية الكتاب بالطريقة العلمية، واتباع لغة العصر في كتابة هذا البحث، وتجنب استخدام الألفاظ الصعبة التي تحتاج إلى تفكيك، أو يعسر فهمها على الأجيال المعاصرة.



انفتاح الإمام الرضا عليه السلام على الآخر

س ٣/ تناولت في دراستك بتحليل الدور العلمي للإمام الرضا عليه السلام خاصة فيما يتعلق بالمناظرات والاحتجاجات مع الآخر المختلف فكراً ووجوداً؟ فما الدور الذي قام به الإمام الرضا عليه السلام في هذا المجال؟ وبماذا يتميز دوره عن بقية الأئمة؟ وكيف يمكن الاستفادة من هذه المناظرات في واقع أمتنا، وهل يمكن بلورة أفكارها وآرائها في مأسسة الحوار مع الآخر المختلف؟ وماذا يمكن أن نخلص من تلك المناظرات؟

ج ٣/ تميز عصر الإمام الرضا عليه السلام بانتشار العلم، وتأسيس الكثير من المكتبات والمدارس، والانفتاح على الأمم الأخرى نظراً لتوسع مساحة البلاد الإسلامية، وهو الأمر الذي أدى إلى التداخل بين علماء الأديان المختلفة، وسعي كل دين؛ بل وكل مذهب لإثبات صحة معتقداته وأفكاره.

وقد كان من أكثر الوسائل المتبعة في ذلك الوقت لإثبات كل طرف صحة ما يعتنقه هو المناظرة مع الآخر، وقد حدثت عدة مناظرات واحتجاجات بين الإمام الرضا عليه السلام وأرباب الأديان الأخرى، كما شملت المناظرات بين الإمام وأصحاب المذاهب الإسلامية الأخرى ممن لديهم آراء مخالفة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وعندما تولى الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد سعى المأمون العباسي لعقد الكثير من المناظرات بين الإمام الرضا عليه السلام وكبار العلماء من مختلف الأديان والمذاهب، وبغض النظر عن هدفه من ذلك، فقد أتاح هذا الأمر للإمام عليه السلام الفرصة الذهبية لبيان آرائه الدينية والعلمية والفكرية، وهو ما لم يتح لغيره من الأئمة عليهم السلام.

وقد استفاد الإمام الرضا عليه السلام من ذلك أيما استفادة؛ إذ أن ذلك أعطى الإمام عليه السلام الفرصة لنشر عقائد ومفاهيم وأفكار أئمة أهل البيت إلى كبار العلماء

حتى أسلم البعض منهم وأثر ذلك على أتباعهم.

وكانت من أهم مناظرات الإمام الرضا عليه السلام هو حوارهِ مع أهل الأديان وأصحاب المقالات، حيث جمع المأمون العباسي أكبر علماء النصراني واليهود والصابئة والمجوس وغيرهم ليناظروا الإمام الرضا عليه السلام في مسائل كلامية وعلمية، وقد استطاع الإمام الرضا عليه السلام من خلال هذا الحوار مع أصحاب الأديان المختلفة وهو ما يُسمى في عصرنا بـ(حوار الأديان) أن يُظهر تفوق المنطق والدليل القاطع الذي كان يحتاج به الإمام خصومه في الدين، فقد كان الإمام يجادل أصحاب الأديان المختلفة بما يعتقدونه من كتب وأنبياء، ولم يكن يستدل عليهم من المصادر الإسلامية لأن (الآخر الديني) لا يعتقد بها، وهكذا استطاع الإمام عليه السلام أن ينتصر عليهم جميعاً، مما أدى إلى إسلام بعض من كان حاضراً من أتباع الأديان المختلفة.

والإمام الرضا عليه السلام يقدم لنا عبر هذه المناظرة - التي ضمت أكثر من خمسة أديان مختلفة - دروساً في فن الحوار مع (الآخر الديني) عبر استخدام الأدلة المنطقية، ومحاورة الخصم بما يعتقد، والاستدلال عليه من مصادره، والتحلي بأخلاقيات وآداب الحوار، وقد أدى كل ذلك إلى اعتناق بعضهم الإسلام.

وللمناظرات العلمية فوائد عديدة، أهمها: أنها تكشف عن مستوى الأطراف المتحاور، وتبين من يمتلك العمق العلمي، والدليل والبرهان، ومن يتشبث بآراء ضحلة، وأدلة غير علمية. كما تكشف من جهة أخرى مستوى الانفتاح والتسامح، والقبول بالحوار حتى مع الزنادقة والمنحرفين.

وفي ظل الخلافات والمعارك الكلامية المحتدمة في عصر الإمام الرضا، ومحاولة كل مذهب ومدرسة إثبات صحة ما تعتقد به، كان الإمام الرضا عليه السلام يتمتع بفرصة ذهبية لإثبات صحة عقائد ومداميك المدرسة الإمامية، وهو الأمر الذي ساهم في زيادة انتشار أتباع مدرسة أهل البيت في كل الأقاليم الإسلامية.



وقد استطاع الإمام الرضا عليه السلام بتفوقه العلمي على أرباب الأديان المختلفة أن يقوي من أصول الفكر الإسلامي، ويعمق القناعة الفلسفية بهذا الفكر، وفي المقابل إضعاف الفكر غير الإسلامي الذي أخذ يتغلغل إلى المسلمين من خلال أعمال الترجمة، ودعم بعض الخلفاء العباسيين له.

وتوجيه المسلمين إلى اتباع منهج وفكر الإسلام الأصيل من خلال المواجهة العلمية القوية بين الإمام الرضا عليه السلام وعلما الأديان والمذاهب والفرق المختلفة. وهذه المواجهة الفكرية والعلمية تركت أثراً قوياً على الساحة الإسلامية، وصنعت توجهات علمية تجاوزت المتحاورين إلى الرأي العام في كل مكان.

وتناولت مناظرات الإمام الرضا عليه السلام أعقد المسائل الكلامية والفكرية والعلمية، فقد شملت مناظراته التوحيد وما يرتبط بتفاصيل الأصل الأول للدين، وعصمة الأنبياء، والإمامة وغيرها من المسائل، وشكلت هذه المناظرات بمجموعها رصيماً علمياً مهماً في تلك القضايا، والمسائل العقديّة الفكرية، فما من باحث يريد البحث في العقائد إلا ويحتاج لمراجعة ما قاله الإمام الرضا عليه السلام لمعرفة عقائد أهل البيت وفكرهم.

ونستنتج من كل ما سبق: إن الحوار العلمي والرصين هو المدخل الصحيح للبحث عن الحق والحقيقة، وأن محاوره الآخر يجب أن يكون وفق المنهج العلمي بالأدلة العلمية، والبراهين والحجج العقلية، بعيداً عن لغة التخويف والوصاية والإرهاب الفكري، وأن الأئمة عليهم السلام على مكائنتهم وعلو شأنهم لم يترفعوا عن التحاور مع الكفار والزنادقة والملاحدة، بل كانوا يرحبون بكل حوار من أجل تغيير قناعات الآخر المخالف بالحوار والإقناع والمنطق، وهذا ما نحتاجه في عصرنا، حيث بات يغلب علي بعض المدارس الفكرية والمذهبية والطائفية لغة التفسير والتبديع والتكفير بعيداً عن منهج الحوار العلمي، والاستدلال المنطقي، وهو الأمر الذي أدى



إلى الاحتقان الديني والطائفي والمذهبي في كثير من بلاد المسلمين.

ولا شك أن مأسسة الحوار بإيجاد وسائل وآليات جديدة كمراكز الحوار العلمي سواء بين علماء الأديان المختلفة، أو مراكز للحوار بين علماء المذاهب الإسلامية بشكل خطوة مهمة لتعزيز البحث العلمي، واكتشاف المشتركات، بشرط أن يكون الهدف التعارف بين المختلفين، والبحث عن الحقيقة، وتنمية العيش المشترك بينهم، بما ينمي الوحدة في إطار التنوع الإنساني والديني والثقافي.

الدور التربوي للإمام الرضا عليه السلام .. الأبعاد والمنطلقات

س ٤ / أشرت في دراستك إلى أبرز الأدوار والأعمال التي قام بها الإمام الرضا في حياته، كان من بينها تركيزه عليه السلام على بناء وتربية كوادر مؤهلة علمياً في تنمية الوعي والبصيرة ونشره العلم والمعرفة بين الناس؟ ما أبرز معالم هذا الدور؟

ج ٤ / اهتم الإمام الرضا عليه السلام بتربية مجموعة من العلماء والكوادر والخواص، وركز في تربيته على الجانب الديني والتربوي والأخلاقي والعلمي، لكي يكونوا من دعاة الإسلام، ومبليغي الرسالة، وناشري علوم أهل البيت.

وقد أثمر تربية الإمام الرضا لجيل من العلماء والفقهاء والرواة بنشر الإسلام، وبت علوم أهل البيت عليهم السلام إلى مختلف الأقاليم الإسلامية، كما صنف تلامذة الإمام عليه السلام ما يزيد على خمس مئة كتاب ومؤلف ومصنف في مختلف العلوم والمعارف؛ كعلوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلم الفقه، وأصول العقائد، والتاريخ، والأخلاق، والطب، والأدب.

وهذا النتاج العلمي الكبير الذي صنفه تلامذة الإمام الرضا عليه السلام، ما كان ليتحقق لولا ما بذله الإمام عليه السلام من جهد تربوي، وعطاء علمي، وتهذيب أخلاقي، في تربية هذا الجيل من العلماء والفقهاء.



بناء المجتمع ودور الإمام الرضا عليه السلام

س ٥/ تطرقت في دراستك إلى مقومات البناء الاجتماعي ومفهومها محاولاً تسليط الأضواء على أهميتها في بناء المجتمع ودور الإمام الرضا في بناء هذه المقومات... فما هو الدور الذي قام به الإمام في بناء المجتمع بالشكل الذي ساهم بالارتقاء به وتوجيهه نحو التطلع للأهداف الكبرى؟

ج ٥/ كان للإمام الرضا عليه السلام دور مهم وفاعل ومؤثر في بناء المجتمع والارتقاء به علمياً وحضارياً من خلال مجموعة من القواعد والمقومات التي يركز عليها بناء أي مجتمع، وأهم تلك المقومات التي اعتنى بها الإمام الرضا عليه السلام التوجيه الاقتصادي، ونقصد به بيان مبادئ العدالة الاقتصادية في الإسلام، وأهمها: التوزيع العادل للثروات، وتكافؤ الفرص، وسيادة القانون، وإعطاء الحقوق الاقتصادية إلى الناس بالعدل.

وقد كان للإمام الرضا عليه السلام دور هام جداً في بيان تلك المبادئ والمفاهيم الاقتصادية للناس حتى يعرفوا حقوقهم الاقتصادية، وكان عليه السلام ينتقد تصرفات الحكام في أموال المسلمين بغير وجه حق، ويدعو إلى التكافل الاقتصادي، والعدالة في توزيع الثروات.

وثاني تلك المقومات: التوعية السياسية حيث استثمر الإمام الرضا عليه السلام أجواء وظروف الانفراج السياسي النسبي لبناء وتوسعة القاعدة الشعبية، وتسليحها بالفكر السياسي السليم المنسجم مع رؤية أهل البيت عليهم السلام وتعبئة الطاقات لانحياز الموقف المناسب في الوقت المناسب، ولهذا لم تنفجر أي ثورة علوية في هذين العهدين لعدم اكتمال العدة والعدد.

ولأن للسياسة أثرها الفاعل في البناء الاجتماعي، فقد أعطى الإمام الرضا عليه السلام

لهذه المسألة أهمية كبيرة، فقد كان عليه السلام يقدم للناس المفاهيم والأفكار السياسية التي تنسجم مع الإسلام، كما كان يغذي خواصه وتلامذته بالفكر السياسي وفق رؤية أهل البيت عليهم السلام، وهو الأمر الذي أنتج مجموعة من الكفاءات والكوادر الرسالية المسلحة بالعلم والفكر والوعي السياسي، وكان لبعضهم أدوار مهمة في إدارة بعض الأقاليم في البلاد الإسلامية.

وثالث تلك المقومات: التنظيم الإداري، فالإدارة مقوم مهم من مقومات بناء المجتمع، فلا يمكن أن يسود النظام في أي مجتمع إنساني بدون إدارة سليمة وصحيحة، وللإدارة أشكال مختلفة، وهنا نتحدث عن الإدارة الاتصالية بين القائد - وهو الإمام الرضا عليه السلام - والناس، من خلال الوكلاء الثقات، الذين هم بمثابة قنوات اتصال مهمة بين القيادة والناس.

وفي عهد الإمام الرضا عليه السلام حيث اتسعت القاعدة الشعبية لأتباع مدرسة أهل البيت، اهتم الإمام بتعيين مجموعة كبيرة من الوكلاء كتنظيم إداري للتغلب على صعوبة التواصل بينه وبين الناس في مختلف الأقطار والولايات، وهذا النظام الإداري كان له دور فاعل جداً في التواصل بين مدرسة أهل البيت والجماهير.

توصيات واقتراحات الدراسة

س ٦ / أخيراً.. ما الآراء والتوصيات التي توصلت إليها في دراستك لشخصية الإمام الرضا عليه السلام؟

ج ٦ / في ختام الدراسة العلمية عن الإمام الرضا عليه السلام اقترح وأوصيتُ بالأمور الآتية:

١ - نظراً لأهمية الاطلاع على حياة الشخصيات المتميزة والعظيمة، وللتعريف بشخصية الإمام الرضا عليه السلام للأجيال الحاضرة والقادمة، فإننا نوصي بعمل موسوعة



متكاملة عن سيرة وحياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام بحيث تناول كل ما ورد عن حياته المباركة، وكل ما كتب أو دون عن سيرته الشريفة.

٢ - كشفت هذه الدراسة عن سيرة الإمام الرضا عليه السلام أنه من الصعب لأي باحث أن يلم ويستوعب حياة الإمام الرضا عليه السلام من جميع جوانبها وأبعادها؛ لذلك يوصي الباحث بعمل دراسات متخصصة عن حياة الإمام الرضا عليه السلام، حتى تكون أكثر دقة وموضوعية، فمثلاً مناظرات الإمام عليه السلام المختلفة تحتاج إلى دراسة وقراءة تحليلية مستقلة، وآراء الإمام الرضا في علم العقائد تحتاج إلى دراسة علمية مستقلة، وهكذا، كل بعد من حياة وسيرة الإمام الرضا عليه السلام تحتاج إلى دراسة متخصصة؛ بل تحتاج إلى دراسات في المجال الواحد حتى يمكن التوصل إلى نتائج علمية مفصلة ودقيقة.

٣ - دعوة الجامعات الإسلامية إلى تشجيع طلاب الدراسات العليا على كتابة رسائل الماجستير والدكتوراة عن حياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وباقي أئمة أهل البيت عليهم السلام، لما في ذلك من تعريف بأعلام الدين، وإثراء للعلم والمعرفة الدينية.

٤ - إعلان مولد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام يوماً عالمياً عن الإمام الرضا عليه السلام، وعمل فعاليات ومناشط ثقافية وعلمية وتاريخية وفنية للتعريف بحياة وسيرة الإمام الرضا عليه السلام المباركة.

٥ - أن تقوم الحكومات الإسلامية أو المؤسسات العلمية أو الأفراد المقتدرون بعمل مسابقة سنوية أو دورية تناول كل ما يرتبط بحياة الإمام الرضا عليه السلام الدينية والعلمية والثقافية والأخلاقية والسياسية والمعرفية وغيرها، على أن تقوم الجهة المتبينة للمشروع بتوزيع جوائز تقديرية للمساهمين والمشاركين في المسابقة لإثراء الموضوعات المقترحة حول حياة وسيرة الإمام الرضا عليه السلام.

٦ - إقامة الندوات والمؤتمرات العالمية التي تتناول السيرة المباركة للإمام الرضا عليه السلام، وذلك بهدف المزيد من الإثراء العلمي والمعرفي، والدفع نحو الحوار العلمي الهادئ بين النخب الفكرية، وتبادل الخبرات والتجارب المعرفية والحضارية.

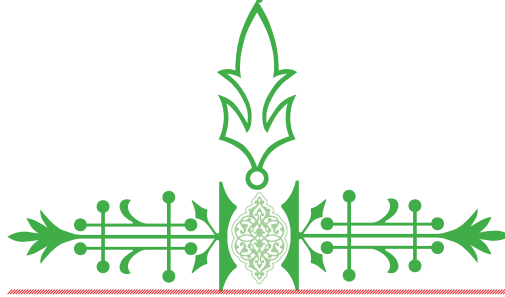
٧ - تنظيم معرض سنوي متخصص عن الإمام الرضا عليه السلام، يعرض فيه كل ما كتب عن حياته الشريفة، وبمختلف اللغات العالمية.

٨ - دعوة العلماء والباحثين والكتاب إلى تأليف المزيد من الدراسات التحليلية عن سيرة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وعدم الاكتفاء بما كتبه العلماء السابقون؛ ففي حياة الإمام عليه السلام من الثراء العلمي والمعرفي ما هو بحاجة إلى المزيد من التحليل العلمي والدراسة الجادة.

٩ - إنشاء مؤسسة خاصة لترجمة تراث الإمام علي الرضا عليه السلام، وما كتب عنه، إلى مختلف اللغات العالمية، كي يطلع العالم على عظمة هذه الشخصية، وجلال قدرها، بما يسهم في إعلاء شأن الإسلام وقادته.

١٠ - تأسيس قناة فضائية باسم الإمام الرضا عليه السلام، وتبث بعدة لغات، وتركز على تراث وفكر الإمام الرضا عليه السلام خاصة، وأهل البيت عامة، بما يخدم التعريف بالإسلام الأصيل، وتعريف الشعوب والأمم المختلفة بأهل البيت عليهم السلام، ومكانتهم العلمية، وسيرتهم الأخلاقية المتميزة، فقد جسّد هؤلاء القادة قيم الإسلام وأخلاقه وآدابه على أرض الواقع.





الحوار الثاني

مع مجلة المنهل السعودية

ثقافة بناء الشخصية

أجرى الحوار: الأستاذ/ عقيل المسكين

نشر الحوار في العدد ٥٦٨ جمادى الأولى والآخرة ١٤٢٠هـ سبتمبر وأكتوبر ١٩٩٩م.



ثقافة بناء الشخصية المسلمة

س ١/ في البدء نود من الأستاذ/ عبدالله اليوسف أن يعطينا وجهة نظره حول موضوع ثقافة بناء الشخصية الإسلامية، هل ترى أن لهذا الجانب اهتماماً من قبل الجهات المعنية والمؤسسات الثقافية في وطننا العربي والإسلامي، بحيث يتناسب هذا الاهتمام وروح العصر مع ما فيه من تنافس حضاري بين الشعوب للسيطرة وتقدم الأمم؟

ج ١/ إن بناء الشخصية المسلمة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعملية التربوية والتعليمية، كما أن للمؤسسات الثقافية والعلمية دوراً مؤثراً في صياغة شخصية الإنسان سواء كان ذلك بالاتجاه السليبي أو الإيجابي، وعندما نريد أن نتحدث عن دور المؤسسات الثقافية والجهات المعنية ببناء الإنسان في الوطن العربي والإسلامي فلا بد من التفريق بين منهجين: الأول: المنهج العلماني.. والذي يتبنى الفكر المادي الغربي، هذا المنهج يعمل على بناء الإنسان وفق المعايير والنظم التربوية والتعليمية العلمانية. والثاني: المنهج الإسلامي.. ويرتكز على تبني الرؤية الإسلامية في العملية التربوية والتعليمية والثقافية.

ولا يخفى على أحد من المراقبين أن غالبية المؤسسات الثقافية والتربوية في العالم

الإسلامي تتبنى الخيار الأول، وهي حالة تعكس مستوى التغرب والاستلاب الثقافي الذي نعاني منه كأمة إسلامية، ولهذا المؤسسات والمراكز الثقافية دور في بناء الإنسان بالاتجاه السلبي، وأقصد بذلك صياغة الشخصية المسلمة وفق نظم تعليمية وتربوية غربية بعيدة كل البعد عن هويتنا الإسلامية وتراثنا الحضاري، وهو ما يشكل أزمة في ميدان الأهداف التربوية، مما أدى إلى أن يعيش المسلم تناقضاً بين انتمائه العقدي والفكري، وبين الأطر الثقافية والعلمية والتربوية التي تُعطى إليه ضمن المناهج التعليمية في المدارس والمعاهد والجامعات.

من جهة أخرى يوجد في العالم الإسلامي بعض المؤسسات التعليمية والمراكز الثقافية التي تتبنى الخيار الإسلامي في العمل التربوي والثقافي والعلمي، ومع أنها تقوم بدور هام فيما يختص بتنمية الإنسان وبناء ذاته، لكنها بحاجة مستمرة إلى تطوير مناهجها، ومراجعة برامجها، كي تستطيع القيام بإعداد جيل مسلم ملتزم وقادر على العمل والعطاء والإنتاج ضمن المسؤولية الشرعية، والضرورة الحضارية لوجود الكائن الإنساني على هذه الأرض، وعندئذٍ يمكن القول أن الجيل المسلم المتعلم والملتزم قادر بجدارة ليس فقط للمنافسة الحضارية بل للتفوق في الميدان الحضاري كما كان الجيل المسلم الأول الذي استطاع بناء حضارة إسلامية عظيمة في فترة زمنية قياسية.

س ٢ / الثقافة الإسلامية الأصيلة هي الميزة الأساسية في أسلوبكم الكتابي، وهذا هو المطلوب من كل كاتب إسلامي يلتزم بتعاليم دينه العظيم، ما هو رأيكم فيمن يرفض هذا الأسلوب بحجة أنه أسلوبٌ وعظيٌّ ومستهلك، وليس فيه من الإبداع شيء؟

ج ٢ / كما أشرت في سؤالكم فإن المطلوب من كل كاتب إسلامي هو أن يكون ملتزماً بتعاليم وقيم دينه، وأن يستمد منهجه الفكري والمعرفي من خلال القرآن



الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن المؤسف حقاً أن نرى بعض الكُتَّاب المسلمين يستدلون بكل شيء في كتاباتهم ما عدا القرآن والسنة، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على ابتعاد أمثال هؤلاء عن الدين، وعن القرآن والسنة، فهم لا يرون أية أهمية تذكر في أن يستدلوا بالقرآن والسنة، في حين يدعمون آراءهم بأقوال علماء الشرق والغرب ويعتبرونها حجة على غيرهم!

أما اعتبار من يستدل في كتبه بالنصوص الدينية وبأصول الثقافة الإسلامية بأنه أسلوب وعظيٌّ ومستهلك، فهذا القول مجانب للصواب، إذ أن أسلوب أي كاتب إنما يعتمد على هدفه من الكتابة، فإن كان الكتاب موجهاً إلى الجانب الروحي من الإنسان فلا ضير في أن يكون الأسلوب وعظيماً، لأنه في هذه الحالة سيكون التأثير أقوى، ولكن ينبغي في هذه الصورة أيضاً أن يُدعم الكتاب بالحقائق العلمية، أما إذا كان الكتاب علمياً ويتناول قضايا علمية بحثية، فهنا يجب أن يكون الأسلوب علمياً مع تدعيمه بالمفاهيم الإسلامية

وحين يكون الحديث عن بناء الإنسان فلا بد من المزاوجة بين النصوص الدينية في التربية والتعليم وحقائق العلم، وهذا ما اعتمدته في كتبي وبالذات كتاب «الشخصية الناجحة» وكتاب «الصعود إلى القمة».

أما عن الإبداع في الكتابة فيمكن أن يحدث في أي أسلوب، وبأي اتجاه، فحتى في الأسلوب الوعظي - إن صح التعبير - يمكن الإبداع، فمخاطبة نفس الإنسان وروحه بحاجة إلى إبداع، وبالذات في هذا العصر، وإلا فلن يكون له تأثير يذكر، فالإبداع قد يكون في طريقة عرض الأفكار، وقد يكون في منهجية الكتابة، وقد يكون في المحتوى والمضمون، وأنا شخصياً مع الإبداع في التأليف من جميع جوانبه سواء كان ذلك في الأسلوب أو المضمون.

س ٣/ كثير من النظريات الثقافية في حركة أي مجتمع إنساني والمستقاة من الفكر الغربي، يتشدد بها أصحاب الاتجاه الانفتاحي مدّعين بذلك «العالمية» و«الكونية» في الفكر والثقافة والأدب، بينما قد تكون بعض أو جلّ هذه النظريات منافية للفكر الإسلامي، ما هي مرئياتكم حول هذا الموضوع؟

ج ٣/ للإجابة على هذا السؤال المهم لا بد من تسجيل النقاط التالية:

١ - إن العلم النافع يشمل الوحي السماوي المنزل، والعلم البشري المكتسب، وتراث الإنسان الموروث، فأی علم لا يتنافى مع الدين ينبغي الاستفادة منه، فقد روي عن النبي ﷺ: «اطلبوا العلم ولو بالصين».

وثمة حقيقة يجب التأكيد عليها وهي: ليس كل علم أو فكر يأتي من الغرب هو مناقض للإسلام ومخالف له، إذ علينا أن نميز بين العلم الذي يتناقض مع الإسلام وهذا ما يجب أن نرفضه ونعمل على تنقية المناهج التعليمية في العالم الإسلامي منه، وبين العلم القطعي والذي لا علاقة له بالأديان ولا بالسلوك، كالعلوم الطبيعية وهذا ما يجب الاستفادة منه.

٢ - إن غالبية النخب المتعلمة في العالم العربي والإسلامي - وخصوصاً ذات المستوى التعليمي العالي - قد تأثرت بالحضارة المادية الغربية، وهي تطالب وتعمل على نقل النماذج والمناهج الغربية وتطبيقها في العالمين العربي والإسلامي، وهذا من أكبر الأخطاء في الحقل التعليمي والتربوي، إذ أن لكل مجتمع خصوصياته وظروفه الاجتماعية والثقافية والعقدية والفكرية.

وقد نجح المتغربون في بعض البلاد الإسلامية في نقل المناهج الغربية بما فيها من إلحاد وكفر إلى العالم الإسلامي، وأصبحت هي المناهج التي تدرس في المدارس



والمعاهد والجامعات، وهذا شيء محزن ومؤسف للغاية.

ومع أن المناهج الغربية ليس كل ما فيها أسود وسيئ، إذ فيها من العلم المفيد الشيء الكثير، ولكن يجب على القائمين بالحقل التربوي والتعليمي التمييز بين العلم النافع والعلم المضر، وبين الأدب والثقافة الإنسانية التي لا تتناقض مع فكر وأدب الإسلام، وبين الفكر والثقافة والأدب الذي يختلف ويتنافى مع فكر وثقافة الإسلام.

٣ - نتيجة للانبهار المطلق بالغرب فإن أصحاب الاتجاه الانفتاحي المتغرب يتلقون كل ما هو غربي بالقبول والرضا بل والتقديس! في حين يعتبرون كل ما هو إسلامي رجعيًا ومتخلفاً ومرفوضاً! وهنا يقع هؤلاء وأمثالهم في خطأ التعميم، وإصدار الأحكام بدون تثبت، إذ أنه في الغرب نفسه هناك مراجعات مستمرة لآراء مفكريهم، ففي الوقت الحاضر تقوم الدوائر التعليمية والتربوية في أوروبا وأمريكا بمراجعة تراث وأفكار أمثال: ديوب، وسكنر، وفرويد وغيرهم مراجعة جذرية وشاملة، في حين أن بعض المؤسسات التعليمية والثقافية في عالمنا العربي والإسلامي لا زالت ومنذ ما يزيد على ثلاثين عاماً تعتمد على تراث المفكرين الغربيين على ما فيها من عيوب ونقائص، وكمثال على ما نقول: في عام ١٩٥٨م وضع «فيليب هـ. فينكس» كتابه (فلسفة التربية) متأثراً بالمثالية القديمة، وفي عام ١٩٨٢م نشرت ترجمته إحدى دور النشر العربية وقدمته للقراء على أساس أنه عمل علمي جديد، ويسد ثغرة تربوية مهمة!!

وتأسيساً على ما تقدم، فنحن في حاجة ماسة إلى مراجعة كل المناهج التعليمية، وتأصيل القضايا الفكرية والثقافية والعلمية، وأسلمة العلوم والمعارف الإنسانية، وهذا هو الطريق الصحيح والأقصر نحو التقدم والنجاح والتطور.



س ٤ / في مجال التربية وتهذيب السلوك الإنساني لدينا الكثير من التعليمات الدينية المستقاة من القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ، ترى هل هناك منهجية معينة في العملية التربوية؟ وما ملامحها العلمية وحدودها المعرفية؟ وبمعنى آخر ما هي نظريتنا الإسلامية في «التربية» كعلم، و«العمل التربوي» كتطبيق؟

ج ٤ / هذا سؤال في غاية الأهمية، ولكن الإجابة عليه تتطلب المزيد من الشرح والتوضيح والتفصيل بما لا يتسع له مجال هذه المحاور، ولكن يمكنني الإجابة على هذا السؤال كرؤوس نقاط، وباختصار شديد أقول:

إن الإسلام يحمل فلسفة شمولية تجاه الإنسان والكون والحياة، وباعتبار أن تربية وتهذيب الإنسان وبناء شخصيته يمثل المحور الأساس للبناء الحضاري، فقد اهتم الإسلام كثيراً بالعملية التربوية على أساس أنها الخطوة الأولى نحو بناء الإنسان بناءً محكماً ومتوازناً وواعياً، بهدف بناء الإنسان الصالح كي يقوم بدوره في الأرض كمتخلف عليها، ويعمل من أجل الآخرة كي يفوز بجنة عرضها السموات والأرض، وهذا ما لا يحققه التعليم العلماني القائم على المناهج والرؤى المادية فقط.

وأستطيع أن أحدد ملامح المنهجية الإسلامية في علم التربية والتعليم بالتالي:

١ - الإيمان الصادق: يلعب الإيمان دوراً أساسياً ومحورياً في صياغة الشخصية المسلمة، فالإيمان يزرع في قلب الإنسان الطمأنينة والهدوء والسلوك القويم، كما أنه يؤدي إلى التوازن بين الرجاء والخوف، والعقل والعاطفة، والنفس والجسم، كما أن الإيمان يقوي في الإنسان كل مقومات النجاح والتفوق، وقد شرحت ذلك في كتابي (الصعود إلى القمة) بالتفصيل.

٢ - العلم المفيد: ونعني به كل علم فيه فائدة للإنسان والمجتمع والأمة سواء في الدنيا أو الآخرة، إذ أن مجالات العلم المفيد تشمل الوجود كله، سواء كانت مادية أو معنوية، ولذلك يحث القرآن الكريم الناس في كثير من آياته الشريفة على النظر والتأمل



والتفكر في الوجود والكون.

وتهدف العملية التربوية في الإسلام إلى التحلي بالعلم واكتسابه وذلك انطلاقاً من القيمة الذاتية للعلم، والضرورة الحياتية والإنسانية والحضارية.

٣ - تربية العقل: العقل أكبر نعمة على الإنسان، وقد نص القرآن الكريم وكذلك السنة على ضرورة إعمال العقل، والاستفادة منه في الأمور النافعة، ومن ثم فإن تربية العقل وبناءه يشكل قاعدة مهمة في بناء الشخصية المسلمة.

والقدرات العقلية عند الإنسان كثيرة، منها: قدرة الإدراك، قدرة التفكير والتفكير، قدرة التأمل والنظر، قدرة التذكر والحفظ.. وهذه كلها مرتبطة بالعقل، وقد ركز الإسلام على أهمية تنمية هذه القدرات وبنائها، وتوظيفها في كل ما يخدم الإنسان والمجتمع والأمة والحضارة.

٤ - الأخلاق الفاضلة: وهي من أهم الأسس في العملية التربوية ومنهجيتها، إذ كثيراً ما تركز التعاليم الدينية على القيم الأخلاقية، وهي إطار التربية الإسلامية، بل يمكن القول إن التربية الإسلامية في جميع أبعادها تربوية أخلاقية تهدف إلى بناء الإنسان الصالح، ويكفي أن نعلم أن نبينا محمد بن عبد الله ﷺ قد اعتبر أن الهدف من بعثته هو تعميق القيم الأخلاقية عند الأفراد والمجتمعات، حيث قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

٥ - العمل الصالح: وهو هدف مهم في منهجية العملية التربوية في الإسلام، إذ هو بالإضافة إلى ضروراته الحياتية، يمثل وسيلة من وسائل النجاح في الآخرة، وقد أكد الإسلام كثيراً على أهمية العمل، ففي القرآن الكريم وردت كلمة «العمل» ومشتقاتها نحو (٣٦٠) مرة، مما يؤكد ضرورة العمل في التصور الإسلامي، وأنه لا بد من تلازم العلم والعمل، إذ لا قيمة للعلم بدون عمل، ولا للعمل بدون علم وإيمان وأخلاق.



هذه هي أهم الملامح العلمية للمنهجية الإسلامية في العملية التربوية، أما عن العمل التربوي كتطبيق فهذا يعني الحديث عن وسائل وآليات العمل التربوي، ومع قناعتنا التامة بوجود الأبنية الفكرية والتربوية في نطاق العقيدة والشريعة، والمعاملة والسلوك والأخلاق، والفكر والمعرفة، وهي ما يمكن تسميته بمكونات الفلسفة التربوية في الإسلام، فإن الوسائل والآليات في العمل التربوي تخضع للمتغيرات في الزمان والمكان، ومن المهم أن يقوم المتخصصون في حقل التربية والتعليم بإبداع وابتكار كل وسيلة وآلية مفيدة ونافعة في العمل التربوي، كي تتحقق أهداف التربية الإسلامية في بناء الشخصية المسلمة.

س ٥/ في أسلوبكم الكتابي اتخذتم أيضاً منهجية تجمع بين أسلوب الكاتب الغربي (دايل كارنيجي) من حيث استخدامه أساليب التشويق بالقصص والطرائف والمعلومات الخفيفة والمفيدة، وكذلك أسلوب الكشكول العربي المستفاد من تراثنا الحضاري ومصنفات علماء الإسلام ومفكره، ترى ما هو السر في ميلكم إلى هذه المنهجية في كتابي (الشخصية الناجحة) و(الصعود إلى القمة)؟

ج ٥/ أسلوب الكتابة يتطور كما يتطور أي شيء في الحياة، ولذلك نجد أن أسلوب الكتابة عند الأقدمين يختلف عن من جاء بعدهم، وأسلوب الكتابة عند المعاصرين يختلف عن قبلهم، ويمكن القول أن لكل مرحلة زمنية أسلوبها الكتابي المختلف والمتطور، وهذا شيء طبيعي، إذ أن التطور يخضع لمتغيرات الزمان والمكان، وهو شيء تراكمي، فالأجيال اللاحقة تستفيد من من جاء قبلها، وهكذا يتطور الإنسان في كل شيء، وتتطور البشرية في مسيرتها.

ومن جهة أخرى فإني أظن أن لكل كاتب جيد أسلوبه الخاص به، أما استخدام أساليب التشويق والترغيب بالقصص والطرائف والمعلومات الخفيفة والمفيدة، وكذلك الأشعار الجميلة والحكم القصيرة فأتصور أن هذا الأسلوب يجذب القارئ



نحو الكتاب، ويجعله يتفاعل معه، وينسجم مع أفكاره، وهذا هو الأسلوب الذي اتبعته في كتبي، بحيث أن القارئ لا يمل من قراءة الكتاب، ولا يبتعد عنه، وهذا ما نجحت فيه إلى حد كبير كما علمته من خلال عشرات الرسائل التي وصلتني بالبريد من مختلف أنحاء الوطن العربي، وكذلك عبر الاتصال المباشر بالقراء الكرام.

وثمة ملاحظة مهمة وهي: أنه ينبغي التفريق بين الأسلوب في الكتابة والمحتوى والمضمون، فما يختص بأسلوبي في الكتابة فقد أوضحته، أما عن المحتوى والمضمون فقد اتبعت منهجية تجمع بين الارتكاز على تراثنا العلمي والحضاري من جهة، ومن جهة أخرى تدعيم ذلك بالحقائق العلمية الثابتة، وبتعبير آخر المزوجة بين الأصالة والمعاصرة، بين النصوص الدينية الصحيحة، وحقائق العلم الثابتة.

س٦/ ما هي برأيك الأسس والقواعد التي ينبغي التركيز عليها لبناء الشخصية الإسلامية لتصبح بعد ذلك قوية تحمل مقومات المواجهة والانطلاق للمستقبل المشرق؟

ج٦/ أعتقد أن الجواب على هذا السؤال موجود من خلال الاطلاع على كتاب (الشخصية الناجحة) وكتاب (الصعود إلى القمة) حيث تناولت فيهما ما يرتبط بالأسس والقواعد والعوامل والمرتكزات الأساسية في بناء الشخصية المسلمة.

ففي كتاب (الشخصية الناجحة) تحدثت عن معايير الشخصية الناجحة، ومقومات النجاح وقواعده وأسراره ولوازمه الأساسية. ففي الفصل الأول من الكتاب تناولت مقومات النجاح وهي: الثقة بالنفس، الإرادة القوية، الطموح اللامحدود، النشاط المتواصل. ويتناول الفصل الثاني: قواعد النجاح. أما الفصل الثالث: فتناولت فيه عوامل النجاح الاجتماعي. وفي الفصل الرابع تحدثت عن: الصحة والنجاح. أما الفصل الخامس فيتناول: الثقافة والنجاح. أما الفصل السادس والأخير فهو عن: النجاح والفشل.

أما كتاب (الصعود إلى القمة) فيتحدث الفصل الأول فيه عن: قواعد التفوق وهي ثلاث قواعد:

١ - عود عقلك الإنتاج

٢ - مارس رياضة التفكير

٣ - تزود بنور العلم

أما الفصل الثاني فهو عن: أقصر الطرق إلى القمة، ويتناول سبعة طرق للوصول إلى القمة. وفي الفصل الثالث تناولت فيه موضوعاً مهماً وهو بعنوان: كيف تصبح عظيماً؟! وتحدثت فيه عن سبع قواعد للوصول إلى تلك الغاية. أما عن الفصل الرابع والأخير فهو بعنوان: الحقائق تتكلم.. وفي هذا الفصل تحدثت عن عدد من النوابع والعباقرة والعظماء، كيف كانت بداية حياتهم؟ كيف استطاعوا الوصول إلى القمة؟

وأظن أنني من خلال هذين الكتابين قد أوضحت الأسس والقواعد التي ينبغي التركيز عليها لبناء الشخصية الإسلامية القادرة على العطاء والعمل والإنتاج في جميع الميادين والحقول.

س٧/ ألا ترى أن الصراع الحضاري في العالم بما فيه من تحديات متنوعة تقف عائقاً في طريق الشخصية المسلمة؟ فأين ما توجهت ترى إعلاماً مضاداً كالفصائيات المنحرفة، والمجلات الإباحية، والشعارات الانحلالية التي تظهر بين فترة وأخرى في الدول الغربية حتى انتقلت عدواها في بعض الدول العربية - وللأسف الشديد - وما هو الحل بالنسبة للشخصية المسلمة لتحدي هذه العقبات؟

ج٧/ لا يختلف اثنان في وجود تحديات كثيرة ومتنوعة في طريق الشخصية المسلمة، ولكن في نفس الوقت من الممكن تجاوز تلك التحديات بمزيد من الإرادة



الصلبة، والثقة بالنفس، وقوة الإيمان، ومنطق العلم، والمناعة الذاتية التي تحمي كل فرد منا من الأمراض الروحية والثقافية والفكرية.

وأتفق معك في أن الإعلام يلعب في عالم اليوم دوراً مؤثراً جداً في صياغة الرأي العام العالمي، وفي العمل على تغيير الأنماط السلوكية لدى بني البشر، وفي التبشير بأفكار ورؤى وفلسفات تتناقض تماماً مع الفكر الإسلامي الأصيل.

ويغلب على الإعلام الغربي، وكذلك بعض القنوات الفضائية العربية -وللأسف الشديد- الترويج للفساد والانحراف والانحطاط، والعمل على تدمير البنية الأخلاقية والمنظومة القيمية للإنسان المسلم، مما يشكل تحدياً خطيراً لثقافتنا وهويتنا الإسلامية الحضارية، كما أنه يشكل تحدياً كبيراً أمام بناء الشخصية المسلمة، ويكمن الحل في نظري في مواجهة ثقافة الصورة بنفس الوسيلة، فإذا كنا نخشى على أجيالنا المسلمة من تأثيرات الإعلام المنحرف، فلا بد من إيجاد البدائل عبر قنوات فضائية إسلامية جادة بحيث تستطيع اجتذاب الشباب المسلم، والتأثير فيه إيجابياً، فلا يمكن مواجهة الإعلام المنحرف إلا بالإعلام الهادف والملتزم.. هذا أولاً.

وثانياً: تربية الشباب تربية إسلامية، والعمل على غرس الفضائل الأخلاقية في نفوسهم، واستخدام آليات ووسائل تربوية حديثة قادرة على خلق التفاعل بين الإنسان المسلم وواقعه المعاش، بحيث يكون لدى الشخصية المسلمة الوازع الديني الذي يمنعه من مشاهدة وقراءة وسماع الأشياء المحرمة.

وثالثاً: تحصين الشباب عبر تثقيفهم عقائدياً وفكرياً وثقافياً، ويمكن تحقيق ذلك عبر الاستفادة من المدرسة والجامعة والمسجد والمنزل.. إلخ.

وبهذه الخطوات يمكن لنا أن نحمي أجيالنا المسلمة من مخاطر الإعلام



الفاسد والمنحرف، كما أنه يمكننا من خلال إيجاد إعلام إسلامي هادف أن نساهم في بناء الشخصية المسلمة.

س٨ / ونحن في بلادنا (المملكة العربية السعودية) نلاحظ أن الدولة لم تأل جهداً في إنشاء المدارس والجامعات والمعاهد على صعيد التعليم، وكذلك الأندية الرياضية والأندية الأدبية على صعيد رعاية الشباب.. إلخ.. هذه المنشآت التي تعنى ببناء الشخصية بناءً يخدم المواطن نفسه والأسرة والمجتمع والأمة والوطن.. هل ترى أن هذه المنشآت يمكنها وحدها أن تبني شخصية مسلمة أم أن هناك مسؤولية أخرى يتحملها الفرد نفسه لإتمام بناء شخصيته بعد الاستفادة من جميع الإمكانيات التي توفرها الدولة؟

ج٨ / بناء الشخصية المسلمة بناءً متوازناً وصحيحاً يتطلب تضافر عدد من العوامل يؤدي تكاملها إلى بناء الشخصية البناء المطلوب.

ومما لا شك فيه فإن توافر المدارس والمعاهد والجامعات على صعيد التعليم قد خلق جيلاً متعلماً في بلادنا العزيزة، كما أن الأندية الرياضية تقوم بدور هام في بناء الإنسان القوي، وكما تقول الحكمة المشهورة «العقل السليم في الجسم السليم»، وكذلك تقوم الأندية الأدبية بتقوية الحركة الأدبية والثقافية في بلادنا عبر طباعة الكتب ونشرها وإقامة الأمسيات الشعرية والثقافية والأدبية وهي جهود تساهم في تفعيل مسار العلم والأدب والثقافة في مجتمعنا.

ولكن يبقى أيضاً مسؤولية الفرد نفسه تجاه بناء ذاته، فالإنسان كفرد مسؤول عن نفسه، وعن تنميتها وتربيتها وتهذيبها، فبدون أن يكون لدى الإنسان الرغبة والإرادة الذاتية في تنمية ذاته، والوصول بها إلى سلم المجد والعلواء، لن يستطيع أي أحد القيام بهذا الدور نيابة عنه.

وئمة نكة ؤب الإشارة إليها والتنبه عليها وهي: أن عملفة البناء الذاقي للإنسان عملفة مسؤمرة ومؤواصلة، ولا تؤؤهى بنهافة الءراسة عنء الإنسان، ومن ثم، فلا بء من أن فكون لءى الإنسان المسلم إراءة الأؤءم والنجاه من جهة، ومواصلة الرفاضة النفسفة من جهة أخرى، ومن جهة الألة مواصلة الأؤفف الذاقي لأن العلم بحر لا ساحل له، فف فجمع بفن ءرففة الروح، وءقوفة الجسم، وءنمفة العقل، وبهذه الأبعاد الألة فءامل البناء، بناء الشؤصففة المسلمة.



عبدالله بن محمد

الشخصية الناجحة

مقدمة

الدكتور شادي علي عبد العزيز موسى
المدير العام للصحة النفسية بالمستشفى الوطني



عبدالله بن محمد



الحوار الثالث

مع مجلة العصر الكويتية

قضايا المرأة المعاصرة

أجرى الحوار: الأستاذ/ أحمد الهلال

نشر هذا الحوار في العدد ٥٨ وتاريخ غرة جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق لشهر يوليو ٢٠٠٦م



قضايا المرأة المعاصرة

س ١ / قضية المرأة اليوم عالمية .. من أوجدها في رأيك لتأخذ هذا الحيز الكبير
من انشغال الرأي العالمي بها؟

ج ٢ / قضايا المرأة من القضايا الأكثر إثارة، والأشد تبايناً، والأهم سجلاً، فلا يكاد يتوقف الحديث عن قضية من قضايا المرأة حتى يبدأ السجال في قضية أخرى. وذلك بفعل التغيرات الإيديولوجي والحضاري بين المنظور الإسلامي لقضايا المرأة والمنظور الغربي حيث يبدو الاختلاف في هذه المسألة أكثر وضوحاً من أي شيء آخر.

واليوم حيث يمتلك الغرب من الأدوات والوسائل الإعلامية والتقنية ما لا يمتلكه غيره، وحيث لديه من الإمكانيات والقدرات المادية ما يجعله قادراً على تحريك قضايا المرأة في مختلف الزوايا والأبعاد؛ فإن الغرب يعمل جاهداً على نشر رؤيته عن المرأة في كل المجتمعات، متجاوزاً الحدود والسدود بفعل القنوات الفضائية المتعددة، والشبكة العنكبوتية وغيرها من الأدوات الهامة.

وبالرغم من أن الحديث عن المرأة لم يتوقف في يوم من الأيام في كل الأمم

والشعوب، إلا أن حديث الغرب اليوم عن المرأة وقضاياها وشؤونها لم يسبق له مثل، وخصوصاً عن المرأة المسلمة حيث يُراد فرض الرؤية الغربية على كل نساء العالم تطبيقاً لشعار (العولمة) المراد فرضها وتعميمها على كل المجتمعات الإنسانية بغض النظر عن التباين في الخصوصيات الثقافية، والرؤية الإيديولوجية ! .

ولذلك كله، يسعى الغرب جاهداً من خلال عقد المؤتمرات العالمية حول المرأة، ومؤتمرات الإسكان، ومؤتمرات التعليم العام، وإبرام الاتفاقيات والمعاهدات الدولية عن المرأة، وتقديم الدعم المالي والمعنوي للمتنديات والمنظمات والمراكز النسائية، أن يعمم رؤية الغرب عن المرأة على كل الثقافات والحضارات والمجتمعات الأخرى، مستفيداً من تفوقه العلمي والمالي والإعلامي، ومستغلاً كذلك الثغرات والسلبيات التي تعاني منها المرأة في المجتمعات المختلفة.

ولأن المرأة تمثل ركناً مهماً في أي تغيير اجتماعي، فإن الغرب يسعى إلى تحريك المياه الراكدة وغير الراكدة في قضايا المرأة، مستفيداً من بروزه كأقوى قوة حضارية في هذا العصر، كما أنه متفوق في التأثير بفعل قدراته العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والإعلامية، ومع ذلك فإن الغرب أخفق أحياناً ونجح في أحيان أخرى في الوصول إلى أهدافه وغاياته .

مع ذلك يجب أن نؤكد على حقيقة: أن المرأة في مجتمعاتنا تعاني من مشاكل وعقبات وسلبيات يجب علاجها بسرعة حتى لا تنخدع بها يروجه الإعلام الغربي من شعارات أو عناوين جذابة، ولكنها مخالفة للقيم الدينية والأخلاقية.

س٢ / كيف يصف الشيخ عبدالله اليوسف المرأة؟

ج٢ / المرأة هي أجمل مخلوق في نظر الرجل، ويكفي أن الرجل لا يستطيع أن



يعيش بدونها، وكما قال الإمام علي عليه السلام: «المرأة شر كلها، وشر ما فيها أنه لا بد منها!» أي لا يمكن الاستغناء عنها.

وأصف المرأة كما وصفها أحد الحكماء القدماء بقوله: «إن الله عندما خلق المرأة أخذ من الأزاهير جمالها، ومن الأمواج ضحكتها، ومن قوس القزح ألوانه، ومن الطيور أغاريدها، ومن النسيم قبلاته، ومن الجمل وداعته، ومن الثعلب مكره، ومن زخاخ المطر تقلبه، ونسجها كلها في مخلوقة أنثى!».

والمرأة تكون قوية بإيائها، جميلة بعاطفتها، محبوبة بأخلاقها، عطوفة بروحها، مدرسة بتربيتها، منتجة بعقلها، متحضرة بسلوكها، مخلصه بتفانيها، واعية ببصيرتها... هذه هي المرأة الرائعة التي لا يمكننا أن نسعد إلا بها!

س ٣/ الإسلام كيف ينظر لدور المرأة في المجتمع، وهل لها دور مواز لدور الرجل؟

ج ٣/ الإسلام سمح للمرأة القيام بمختلف الأعمال الاجتماعية، وبما يحقق التقدم والتطور الاجتماعي العام، فالمرأة يمكنها المساهمة بدور فاعل ومؤثر في جميع مفاصل الحركة الاجتماعية.

وأهم دور يمكن للمرأة أن تقوم به هو تربية الأجيال، الذي عليه تقوم النهضة الاجتماعية، فالمرأة المؤمنة تقوم بدور رئيس في بناء جيل المستقبل من خلال تربية أولادها وتأهيلهم للمشاركة الاجتماعية.

وتستطيع المرأة أيضاً أن تمارس مختلف الأعمال التي تتناسب وطبيعتها التكوينية والنفسية كالتيكليم والتريض والحضانة وغيرها من الأعمال الضرورية التي تخدم من خلالها مجتمعها وأمتها.

كما يمكن للمرأة في مجتمعنا أن تساهم بدور مهم عبر تنمية الثقافة وتعميمها في البنية الاجتماعية وذلك من خلال التأليف وممارسة الخطابة وتأسيس المنتديات الثقافية النسائية، ونشر الوعي والثقافة بين الفتيات والشباب.

فالإسلام الذي يحث على العمل ويدعو إليه، ويحض عليه طلباً للثواب والأجر الجزيل يشمل الرجل والمرأة معاً، فالإسلام لم يمنع المرأة من العمل بما يناسب طبيعتها الأنثوية، وكل ما يريده منها أثناء العمل أو غيره هو الالتزام بالحجاب الشرعي والعفة والاحتشام.

وعندما تمارس المرأة دورها الاجتماعي، فإنها بذلك تكمل دور الرجل، ولا يمكن أن يتقدم أي مجتمع إلا بقيام كل من الرجل والمرأة بما ينبغي عليهما القيام به من أدوار اجتماعية وثقافية واقتصادية وغيرها.

س ٤ / يلاحظ تهميش المرأة في أغلب المجتمعات الإسلامية إلى ما يعود ذلك؟ وهل تهميشها ساهم في تخلفنا؟

ج ٤ / تهميش المرأة في مجتمعاتنا الإسلامية يعود إلى عوامل عديدة، ويأتي في مقدمتها: الفهم الخاطئ لبعض المفاهيم الدينية المرتبطة بقضايا المرأة، مما ساهم في إبعاد المرأة وتحت عناوين دينية عن القيام بأدوارها ومسؤولياتها الاجتماعية والثقافية وحتى الدينية.

كما أن للأعراف والعادات والتقاليد، والتي تكرست بمرور الزمان وتحولت بفعل (العادة الاجتماعية) إلى ثوابت اجتماعية غير قابلة للنقض والإبرام، أصبحت هذه العادات والأعراف عقبة كأداء أمام مساهمة المرأة في العمل الاجتماعي، وتنشيط الحركة الثقافية في المجتمع المسلم.



ولتقاعس المرأة عن المطالبة بحقوقها المشروعة، وتكاسلها عن القيام بمسؤولياتها وواجباتها، أكبر الأثر في أن تبقى المرأة في مجتمعنا تعيش في الهامش، بلا أي دور حقيقي، أو مساهمة فعالة، أو نشاط يذكر.

وللرجل أيضاً دور مهم في تهميش دور المرأة، إذ أن الرجل في مجتمعنا يريد التفرد بالقرار، ويرغب في إضعاف دور المرأة، وجعلها مجرد تابع له، لا مشاركة في اتخاذ القرار.

هذه العوامل وغيرها ساهمت بشكل فعال في تهميش دور المرأة عن القيام بمسؤولياتها الشرعية، وواجباتها الاجتماعية والثقافية، وهو الأمر الذي عَطَّلَ نصف طاقات المجتمع، فبدون مشاركة المرأة في تحمل المسؤولية، والمشاركة في التنمية الاجتماعية، يكون البناء ناقصاً، والتنمية تعاني من ثغرات وعيوب ونواقص وضعف.

س ٥/ ما هي حقوق المرأة السياسية في الإسلام؟

ج ٥/ الشيء المؤكد والمتفق عليه أن الإسلام أباح للمرأة أن تمارس حقها في العمل السياسي إلا ما خرج بالدليل، ويمكن الإشارة إلى أبرز الحقوق السياسية للمرأة في التالي:

١- حق الترشح والترشيح:

يحق للمرأة كما الرجل أن ترشح نفسها لمجلس الشورى (البرلمان)، كما يحق لها ترشيح من تراه مناسباً لذلك. ومن خلال مشاركتها في السلطة التشريعية ترشحاً أم ترشيحاً تلعب المرأة دوراً هاماً في المشاركة السياسية، ويكون لصوتها الانتخابي دور مؤثر في تشكيل الخريطة السياسية لأي بلد من البلدان الإسلامية.

٢- حق النقد:

للمرأة أن تمارس حقها في النقد السياسي، فتنقد ما تراه خاطئاً، وتدعو إلى تصحيح ما يجب تصحيحه، ويمكن أن يتم هذا من خلال إدارتها لوسائل الإعلام كالتلفاز والصحف وغيرها. وهذا الحق يستمد شرعيته من مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي هو من واجب الرجال والنساء، يقول تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١)؛ فالأمر بالمعروف يعني الجهر بالحق، والحث على الخير، والنهي عن المنكر يعني معارضة كل ما هو مرفوض شرعاً وعقلاً.

وممارسة النقد والمراقبة والمحاسبة ليس فقط من الحقوق السياسية المشروعة للإنسان - باعتبارها جزءاً من حقوق الإنسان العامة - وإنما أيضاً قد تتحول إلى واجب شرعي عندما يكون الخطأ فاحشاً، والانحراف جسيماً، وبالخصوص حينما تتعرض مصالح الأمة للخطر والضياع والفساد.

٣- حق تولي المناصب الرفيعة:

يرى جماعة من الفقهاء أنه يجوز للمرأة أن تتولى مناصب سياسية رفيعة في الدولة ماعدا الرئاسة والقضاء - على رأي المشهور - وجواز ذلك على رأي قلة من الفقهاء كالشيخ محمد مهدي شمس الدين الذي ألف كتاباً بعنوان: (أهلية المرأة لتولي السلطة) مستدلاً فيه على جواز تولي المرأة رئاسة الدولة، لكن هذا الرأي خلاف المشهور قديماً وحديثاً.

٤- حق المشاورة:

حق المشاورة هو امتداد لحق الأمة في انتخاب الرئيس والقائد، فما دامت هي

(١) سورة التوبة: الآية ٧١.



التي تختاره وهو وكيلها في إدارة شؤون الدولة، فمن حقها عليه أن يشاورها فيما يريد تنفيذه مما يرتبط بشؤونها.

وهذا الحق لا يقتصر على الرجال دون النساء، وإنما هو حق تشارك فيه المرأة كما الرجل، وهو حق سياسي يمارسه كل فرد في المجتمع ذكراً كان أو أنثى.

٥- حق التعبير عن الرأي:

حق الرأي والتعبير عنه هو من أبسط حقوق الإنسان العامة، فلكل إنسان حق التكلم بما يشاء، وحق المحاججة بالحق، وحق الاعتراض على كل ما هو خطأ، ولا يجوز للدولة أن تنتقص منه، كما لا يجوز للفرد التنازل عنه، إذ أن ضمان حرية الرأي هو ضمان لاستقامة المسيرة السياسية لأي مجتمع إنساني.

وحق الرأي والتعبير عنه مكفول للرجل والمرأة على حد سواء، فلكل إنسان حق التعبير عن آرائه بكل حرية وشجاعة دون خوف أو وجل.

هذه بعض حقوق المرأة السياسية التي أعطاها الإسلام للمرأة، وهي حقوق مهمة ورئيسة، وتتساوى في ذلك مع الرجل، باستثناء توليها للسلطة والقيادة لوجود الدليل على عدم جواز ذلك لها.

س٦/ هل تختلف حقوق المرأة باختلاف البيئة والمجتمع؟

ج٦/ لا تختلف حقوق المرأة من مكان إلى آخر، فالحقوق واحدة، ولكن قدرة المرأة على ممارسة حقوقها تختلف باختلاف البيئة والمجتمع، فالمجتمعات المنغلقة تقل فيها قدرة المرأة على ممارسة حقوقها المشروعة، بينما المجتمعات الراشدة تتسع فيها دائرة القدرة على ممارسة الحقوق.

ومن جانب آخر قد تكتسب المرأة حقوقاً دستورية مهمة، وتكون مصانة لها بفعل تدوينها في الدستور أو القانون المعمول به في مجتمعها، بينما تفقدها في مجتمعات أخرى بسبب عدم تدوينها دستورياً أو قانوناً مما يفقد المرأة القدرة على ممارسة حقوقها.

وعليه، فالمرأة عليها المطالبة بتدوين حقوقها المشروعة شرعاً وعقلاً ضمن الدستور أو القانون المعمول به كي يمكن حمايتها من أي تعد أو تجاوز على حقوقها المشروعة.

س٧/ لماذا فشلنا في إظهار النموذج الإسلامي للمرأة في عصرنا الحاضر؟

ج٧/ لا يمكن القول بالفشل المطلق في هذا الجانب؛ فالتقارير الإعلامية تشير إلى انتشار ظاهرة الحجاب في العالم العربي والإسلامي، وعودة المرأة المسلمة إلى التدين، واعتزال بعض الفنانات عن الفن الهابط مع الالتزام بالحجاب؛ ولكن يمكن القول بغياب المنافسة المؤثرة بين النموذج الغربي للمرأة والنموذج الإسلامي لها، فالغرب بتفوقه العلمي والإعلامي والتكنولوجي والاقتصادي استطاع أن يقدم رؤيته عن المرأة لكل العالم، في حين أن المسلمين وبسبب التقهقر الحضاري، والتخلف الإعلامي والتكنولوجي، لم يستطيعوا أن يقدموا رؤية الإسلام للمرأة لكل الشعوب والأمم.

وما نقصده بذلك هو غياب التأثير للنموذج الإسلامي للمرأة، في حين أن الغرب نجح في اختراق حتى مجتمعاتنا الإسلامية، فأصبحت المرأة المسلمة تتأثر - وبصورة كبيرة للغاية - بالثقافة الغربية، والرؤية الغربية لما يريده من شخصية المرأة.

وقد استثمر الغرب كل الأدوات والوسائل الجديدة لإيصال ثقافته عن المرأة - كما عن غيرها من القضايا - إلى كل امرأة أينما كانت، وحيثما تواجدت، فالقنوات



الفضائية، والمجلات المتخصصة عن المرأة، والشبكة العنكبوتية وغيرها، ترسل سيلاً متدفقاً من الأفكار والصور المتحركة لغزو عقول وقلوب نساء العالم.

وهذا ما يفسر لنا سر الفشل في إيصال النموذج الإسلامي للمرأة إلى العالم، بل وحتى إلى داخل مجتمعاتنا الإسلامية نفسها. وذلك لافتقارنا الأدوات والوسائل المؤثرة في عالم اليوم، فأصبحت المرأة المسلمة مستقبلة لما يبثه الغرب - من أفكار وثقافة - وغير مرسله، متأثرة وغير مؤثرة، مقلدة وغير مبدعة، مستهلكة وغير منتجة! ومع ذلك فهذا لا يعني أن المرأة المسلمة لم تحقق شيئاً، إذ أنه ومنذ العقود الأخيرة من القرن المنصرم وإلى الآن استطاعت المرأة المسلمة أن تتقدم خطوات مهمة نحو الأمام، كما أن الخطاب الإسلامي تطور كثيراً فيما يرتبط بقضايا المرأة سواء في مضمونه ومحتواه أم في أدواته ووسائله؛ ولكنه يبقى دون المستوى المطلوب، بل ودون أدنى مستويات المنافسة بين النموذج الإسلامي للمرأة والنموذج الغربي الأكثر تأثيراً وجذباً للمرأة المعاصرة.

وهذا بدوره يحملنا جميعاً مسؤولية مهمة في تجديد الخطاب الديني بما يتلاءم مع لغة العصر وأدواته، والارتقاء بمسيرة المرأة المسلمة، والاستفادة من التقنيات الحديثة في تقديم النموذج الإسلامي للمرأة إلى مختلف شعوب العالم وأمه.

س ٨ / علاقة الرجل بالمرأة في الإسلام هل هي علاقة تابع بمتبوع أم علاقة مساواة أم ماذا؟

ج ٨ / الأصح أنها علاقة تكاملية، بمعنى أن كلا من الرجل والمرأة يكمل أحدهما الآخر، وأن جنس الذكر وجنس الأنثى يتكاملان عندما يقوم كل واحد منهما بواجباته، ويؤدي حقوقه التي عليه للطرف الآخر.

والمطلوب هو أن يقوم كل فرد - رجلاً كان أو امرأة - بوظائفه ومسؤولياته

وواجباته، بحسب ما تقتضيه طبيعته وتركيبته النفسية والجسدية والفيزيولوجية. أما القول بالمساواة بين الرجل والمرأة، فليس صحيحاً على إطلاقه، إذ أن الإسلام ساوى بينهما في أمور، وجعل التفاوت بينهما في أمور أخرى، كمسألة الولاية العامة والقضاء والميراث والقصاص وغيرها. وهذا هو مقتضى العدل والذي يعني - فيما يعنيه - إعطاء كل ذي حق حقه.

أما رفع شعار (المساواة بين الرجل والمرأة) فهو شعار يبدو جميلاً ولكنه يحمل في مضامينه أفكاراً خاطئة، ومخالفة للشريعة الإسلامية؛ بل ولطبيعة التركيبة الفيزيولوجية لكل من الرجل والمرأة، فهناك أعمال شاقة لا تتناسب مع أنوثة المرأة، كما أن هناك أموراً تقوم بها المرأة لا تتناسب مع خشونة الرجل.

ومن جهة أخرى فالإسلام لم يجعل المرأة تابعاً للرجل أو العكس، وإنما لكل شخص شخصيته المستقلة والاعتبارية، فالإسلام أعطى المرأة - كما الرجل - استقلالها في كل الأمور كحقها في التصرف في أموالها، وحقها في التعبير عن آرائها، وغير ذلك من الأبعاد والجوانب.

س ٩/ بماذا تنصح المرأة المسلمة هل تطالب بحقوقها أم تنتظر حتى تمنح تلك الحقوق؟

ج ٩/ أنصح المرأة بأن تطالب بحقوقها، بل وتمارسها كي تتحول إلى واقع محترم في المجتمع، وينظر العرف الاجتماعي.

ولن تستطيع المرأة أن تحقق شيئاً من حقوقها بالانتظار، فقد انتظرت قروناً من الزمن ولم يمنح لها أبسط حقوقها!

فالمرأة المسلمة اليوم، مطالبة بأن تمارس حقوقها، وتقوم بواجباتها المشروعة



كي تساهم في تقدم المجتمع، وتنمية الثقافة، ونشر العلم، وتحقيق العدل.

س ١٠ / كم من الوقت نحتاج حتى نعالج قضية المرأة الاجتماعية وهل لاحظتم تقدماً فيها؟

ج ١٠ / من الصعب التنبؤ بوقت محدد، ولكن نحن الآن نعيش في عصر متغير وسريع، فكل شيء يتغير بسرعة، وهذا يساعد على أن تحقق المرأة أهدافها الاجتماعية والثقافية بسرعة أكبر من ذي قبل.

ولا شك أن للثورة التكنولوجية، والمتغيرات المعاصرة التي شملت مختلف جوانب الحياة أثرها في زيادة إحداث تغيرات إيجابية وسلبية أيضاً في مسيرة المجتمع. وعلى المرأة المسلمة أن تستفيد من الفرص الإيجابية المتاحة لها في هذا العصر لتلبية متطلباتها الاجتماعية بما يخدم مسيرة المرأة المسلمة في عصر المتغيرات.

وكل مراقب للأحداث والتغيرات الاجتماعية يلحظ بوضوح التقدم الذي أحرزته المرأة المسلمة سواء في ممارسة بعض حقوقها، أو القيام ببعض مسؤولياتها، ومع ذلك فالطريق طويل أمامها للوصول إلى نهاية الهدف.

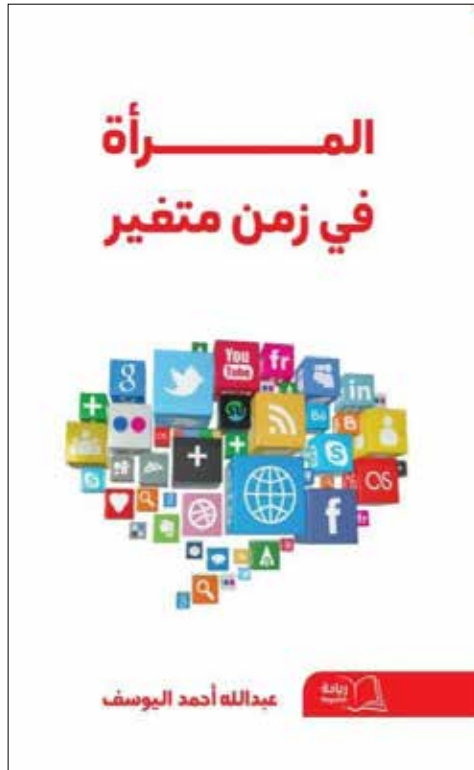
س ١١ / هل لكم إضافة حول قضية المرأة... لكم مطلق الحرية؟

ج ١١ / إن المرأة اليوم وفي ظل المتغيرات المتسارعة في كل شيء ليست منفصلة أو بعيدة عما يحدث من حولها، وعما ينتج لها من ثقافة وأفكار ورؤى تهدف إلى صياغة رؤية جديدة للمرأة المعاصرة في ظل عولمة ثقافية يُرادُ تعميمها عالمياً بغض النظر عن الخصوصيات الثقافية للمجتمعات المختلفة.

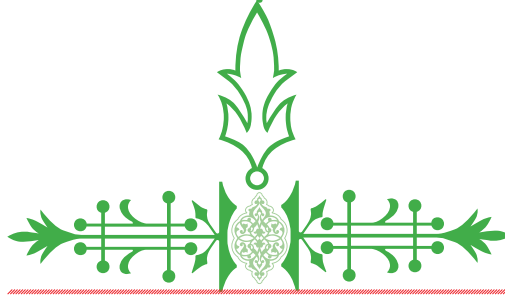
وفي ظل هذا الواقع الجديد الذي يُراد تعميمه - وخصوصاً للمرأة المسلمة

- فإن المطلوب من المرأة المسلمة في كل مكان هو الارتقاء لمستوى التحديات الراهنة، واغتنام الفرص الجديدة والمتاحة، مع أهمية فهم واستيعاب (الثقافة الإسلامية)، والالتزام بثوابتها، ورفض أي منتج ثقافي يتصادم مع ثقافة الإسلام وعقيدته ومبادئه.

وعلى المرأة المسلمة أن تهتم بقضايا الأمة الكبرى، وأن تساهم في بناء المجتمع، وأن لا تنخدع بالإعلام الفاسد والذي يسعى لتحويل أهداف المرأة المسلمة من القضايا الرئيسة إلى القضايا الثانوية، ومن التوجه إلى العمل والإنتاج والإبداع، إلى الاهتمام بالشكل والقشور.



الشيخ عبد الله اليوسف - فراءات في السيرة والفكر والعزيم



الحوار الرابع

في حوار متنوع عن طلبة العلوم الدينية والخطباء
والحوزات والخطاب الديني والانتاج الثقافي والمرأة

حوار الأستاذ/ سلمان بن حسين الحجري
مع الشيخ عبدالله بن أحمد اليوسف

نشر هذا الحوار في كتاب: (هكذا وجدتهم) للأستاذ/ سلمان بن حسين الحجري^(١)

(١) نشر هذا الحوار في كتاب: هكذا وجدتهم: سلمان بن حسين الحجري، جواثا للنشر، بيروت،
الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ١٦٤ - ١٧٦.



في حوار متنوع

عن طلبة العلوم الدينية والخطباء والحوارات والخطاب الديني والإنتاج الثقافي والمرأة

في حوار متنوع عن طلبة العلوم الدينية
والخطباء والحوارات والخطاب الديني
والإنتاج الثقافي والمرأة أجاب سماحة
الشيخ عبدالله أحمد اليوسف على أسئلة
الأستاذ/ سلمان بن حسين الحجري عضو
المجلس البلدي بالأحساء سابقاً، والذي
نشرها في كتابه (هكذا وجدتهم) وإليكم
نص الحوار:

س ١ / من وجهة نظرك ما تأثير الأوضاع المعيشية الصعبة إيجابياً أو سلبياً، على
طالب العلم؟

ج ١ / طالب العلم مثله مثل أي إنسان بحاجة لتوفير حاجاته المادية له ولعائلته،

وكلما توفرت له الحياة الكريمة كان أكثر إبداعاً وإنتاجاً، ومع أن أغلب طلبة العلم يعيشون ظروفاً صعبة من ناحية المعيشة إلا أن ذلك لا يمنعهم من التحصيل العلمي إذا ماتوافرت في الشخص الإرادة الفولاذية، والهمة العالية، والجد والاجتهاد. أما إذا كان طالب العلم ضعيف الإرادة، قليل الهمة، محدود الطموح، فقد لا يقوم بدوره المطلوب، وقد يترك طريق العلم ليبحث له عن عمل آخر!

ومن الواضح أن توفير المستلزمات المادية من مسكن وملبس ومأكل.. إلخ له تأثيره الإيجابي على مسيرة طالب العلم إذا ما كان بالفعل مجتهداً وجاداً في مسيرته العلمية والعملية، أما عدم توافر حتى الحد الأدنى من المستلزمات الحياتية فيؤدي إلى فتور الإنسان عن تحصيل العلم، وقد يصاب بأمراض نفسية، وقد تخسر الأوساط العلمية بعض أهل العلم الذين يمتلكون الذكاء والمواهب الخلاقة بسبب ضعف حالتهم المادية، ولذلك أرى من الضروري أن يتوافر لطالب العلم ما يحتاجه من مال كي يلبي حاجاته المادية، ويتفرغ للعلم والعمل.

س٢ / بعض الطلبة القطيفيين لا يواصلون الدراسة العلمية للحصول على ملكة الاجتهاد.. من وجهة نظرك ما أبرز أسبابها؟

ج٢ / قد تختلف الأسباب من شخص لآخر، ومع ذلك يمكن إجمالها في النقاط التالية:

١ - صعوبة الغربة: إذ أن الوصول لملكة الاجتهاد يحتاج للبقاء في التحصيل العلمي سنوات طويلة في بلاد الغربة، وما يترتب عليها من صعوبات ومشاكل تواجه طالب العلم وعائلته في جوانب مختلفة، وهو الأمر الذي يضطر الكثير للنزول إلى بلادهم. أما بالنسبة لمن هم من أهل الحواضر العلمية كالنجف الأشرف أو قم المقدسة أو ما جاورهما من مدن فهم يعيشون في بلادهم وبين



أهلهم وقومهم، ومن ثم فهم لا يعانون مشاكل الغربة التي يعاني منها القطيفيون والأحسائيون.

٢- ضعف الطموح: إذ أن غياب الطموح بالوصول لرتبة الاجتهاد قد يدفع إلى عدم مواصلة هذا الطريق العلمي، وغياب الطموح أيضاً له أسبابه المختلفة.

٣- عدم الشعور بالحاجة للاجتهد: إذ يشعر الكثير من الطلبة بعدم الحاجة الماسة للاجتهد، وذلك لوجود عدد كبير من المجتهدين في العالم الشيعي، وأن المجتمع بحاجة أكبر للعمل التبليغي والدعوي والميداني من حاجته لمجتهدين.

٤- غياب التقدير الاجتماعي: إن الوصول لملكة الاجتهاد يتطلب جهداً شاقاً للوصول لهذه المرحلة، ومع شعور الكثير من أهل العلم بغياب التقدير اللازم للمجتهد يضعف التوجه والرغبة في الوصول لرتبة الاجتهاد.

س ٣ / إلى ماذا تعزو اختفاء المرجعية في المنطقة الشرقية؟ وهل تتوقع رجوعها؟

ج ٣ / هناك نوعان من المرجعية:

الأولى: المرجعية العالمية: وهذه لا تنمو إلا في جو ملائم لها، مثل الحواضن العلمية المعروفة كمدينة النجف الأشرف وقم المقدسة، حيث الحوزات العلمية التي تضيء المزيد من المشروعات التي تحتاجها أي مرجعية عليا حتى يرجع إليها ملايين المسلمين.

الثانية: المرجعية المحلية: وهي المرجعية التي يرجع إليها أهل المنطقة ولكنها لا تحظى بتأييد عالمي، وتبقى محصورة في النطاق المحلي.

والمرجعية في المنطقة كانت في الغالب من النوع الثاني، ويمكن أن تبرز في المنطقة مرجعيات محلية على المدى الزمني المتوسط إذا ماتوافرت الأسباب الموضوعية لنجاحها.

س ٤ / ما أبرز الصفات التي يلزم توافرها في طالب العلم؟

ج ٤ / توجد العديد من الصفات التي ينبغي توافرها في طالب العلم ويمكن الإشارة إلى أهمها في النقاط التالية:

١- الصفات الأخلاقية: ينبغي لطالب العلم أن يكون قدوة في أخلاقه وتعامله مع الناس، وأن يجب للناس حب الدين والعلم من خلال اللين في التعامل، وأهم الصفات الأخلاقية التي ينبغي لطالب العلم التحلي بها: الحلم والتواضع وسعة الصدر واحترام الناس .

٢- الصفات العلمية: ونقصد بها مواصلة طلب العلم درساً وتدریساً وتأليفاً وتحقيقاً، وما يتطلبه ذلك أيضاً من فهم العصر، معرفة الواقع .

٣- الصفات النفسية: على طالب العلم أن يتحلى بالصفات النفسية السوية كالشجاعة والإرادة القوية والثقة بالنفس والعزيمة والهمة العالية.

٤- الصفات العملية: من المهم أن يجمع طالب العلم بين العلم والعمل، فالعلم بلا عمل لافائدة منه، ومن أهم هذه الصفات العملية القدرة على الإدارة، والتخطيط للعمل الدعوي، والقدرة على الاتصال الاجتماعي.

س ٥ / مع تعدد أساليب التقنية الحديثة من إنترنت وفضائيات... هل ترى ضرورة لتجديد الخطاب الديني؟

ج ٥ / التجديد في الخطاب الديني أكثر من ضروري، سواء في المضمون والمحتوى أم في الأسلوب والأداء، وفي عصر الفضائيات والإنترنت، وفي الألفية الثالثة لابد من تطوير الخطاب الديني كي يكون قادراً على مخاطبة الأجيال الجديدة والتأثير فيهم، إذ لا يمكن أن نخاطب الأجيال



الحاضرة بنفس الأسلوب الذي كان يوجه للأجيال الماضية، فالعصر اختلف، والزمان تغير، وكل شيء حولنا طالته يد التغيير، وإذا ما أردنا أن نكسب عقول وقلوب شبابنا وفتياتنا فإن علينا أن نقدم لهم خطاباً يتناسب وتفكيرهم، وطبيعة ظروفهم، والتطرق إلى مشاكلهم التي يعانون منها.

س٦ / كثرة المواضيع والتوعية الدينية التي يلقيها الخطيب الحسيني على مستمعيه ... من وجهة نظرك كيف نجعل تلك الخطابة مؤثرة؟ وما أبرز الصفات التي يلزم توافرها في الخطيب؟

ج٦ / الخطابة تكون مؤثرة إذا كانت تعالج قضايا المجتمع، وتتناسب مع لغة العصر ومتطلباته في الأداء والأسلوب، وعميقة في المحتوى والمضمون بما يتناسب مع ما وصل إليه المجتمع من وعي وإدراك وتفكير. أما عن أبرز الصفات التي يلزم توافرها في الخطيب فيمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- ١- تطابق الأقوال مع الأفعال: فعندما تكون أقوال الخطيب هي أفعاله فهذا يترك أثراً طيباً في نفوس سامعيه، فما يخرج من القلب مكانه القلب.
- ٢- المزج بين النصوص الدينية والواقع المعاش: ونقصد بذلك أن يحاول الخطيب أن يستنبط من النصوص الدينية ما يمكن تطبيقه عملياً على ما يعايشه الناس في واقعهم الخارجي.
- ٣- أن يكون موسوعياً: كلما كان الخطيب أكثر اطلاعاً وشمولاً في الحقول المعرفية؛ يمكنه التأثير في مستمعيه بصورة أكبر، وهذا هو سر نجاح الشيخ الوائلي حيث امتاز بالموسوعية في خطاباته المنبرية.
- ٤- إتقان فنون الخطابة: من المهم للخطيب أن يتقن فنون الخطابة من حركات لليد، ومد وخفض للصوت، وتوزيع للنظرات.... إلى ما هنالك من فنون على الخطيب إتقانها.

س٧/ لو أجرينا مقارنة بين الخطباء خارج نطاق الحدود الجغرافية والخطباء المحليين ... ما أبرز الاختلافات؟ وما هو تقييمك لإنتاج الخطيب المحلي؟

ج٧/ لاشك أن للبيئة والمكان أثرهما في تكوين شخصية الخطيب، والمقارنة بحاجة إلى دراسة علمية وميدانية كي يمكن التوصل بدقة إلى أبرز الاختلافات، ومع ذلك يمكن القول بأن الخطيب المحلي عادة ما يناقش القضايا المجتمعية المحلية في بعدها الاجتماعي والثقافي، باستثناء من لديهم رؤية أوسع لقضايا العالم الإسلامي حيث يكون الطرح بصورة أشمل لقضايا المجتمع الإسلامي.

وقد طرأ على إنتاج الخطيب المحلي الكثير من التطور؛ بل لدينا خطباء مفوهون لا يقلون عن نظرائهم من الخطباء في المناطق الأخرى، بل إن بعض الخطباء أصبح يشار إليهم بالبنان كخطباء لهم مكانتهم العلمية والعالمية.

س٨/ متى تنزعج من كل من : طالب العلم، الخطيب الحسيني، المثقف؟

ج٨/ أنزعج من طالب العلم: عندما لا يحترم لباسه وزيه الديني، ويفرق المجتمع تحت عناوين مختلفة.

وأنزعج من الخطيب الحسيني: عندما يقول ما لا يفعل، ويتخذ الخطابة مجرد مهنة للارتزاق.

وأنزعج من المثقف: عندما يكون منعزلاً عن مجتمعه، ومصاباً بالغرور، ويعيش في فضاء ثقافي مثالي بحت.

س٩/ إلى ماذا تعزو قلة الإنتاج الفكري لفضلاء المنطقة؟

ج٩/ الأسباب متعددة، ولعل من أبرزها: غياب التشجيع، وعدم الشعور بأهمية الإنتاج الفكري، عدم امتلاك موهبة الكتابة، الانشغال بقضايا أخرى كالتدريس



- مثلاً-، فناعة البعض -وهم قلة في زماننا- بأن التأليف غير لائق بالعالم !!

س ١٠ / ما رأيك في تجديد إقامة صلاة الجمعة في المنطقة؟

ج ١٠ / مهم جداً، وأتصور أن لصلاة الجمعة تأثيرات إيجابية كثيرة، وحن الوقت لإقامتها في كل مكان، لكن يبقى للبعض تحفظاته الشرعية للمسألة، بيد أنه توجد الكثير من الآراء حول إقامة صلاة الجمعة في عصر الغيبة الكبرى، وقد أشار بعض العلماء إلى وجود أكثر من أربعة عشر رأياً في المسألة. ومع ذلك فأكثر الفقهاء المعاصرين لا يمانعون في إقامتها.

س ١١ / هل ترى هناك حاجة لتعدد الحوزات العلمية بالمنطقة؟ وما أبرز ما تجرّه من إيجابيات وسلبيات؟

ج ١١ / أظن أن لها فوائد وإيجابيات، ومنها: استيعاب أكبر عدد ممكن من الطلبة، تغطية كل المناطق بالمدارس العلمية، التنافس الإيجابي بين الحوزات والمدارس.

أما السلبيات المتصورة فهو عندما تتحول كل حوزة إلى فئة من الطلبة، ولا تخدم كل الطائفة، مما يحول المجتمع إلى فئات متباغضة ومتباعدة.

ولعل من الأفضل إقامة حوزة رئيسة في كل منطقة، وتتفرع عنها باقي الحوزات، أو إقامة مجلس يضم المسؤولين في كل الحوزات للتنسيق والتعاون.

س ١٢ / يرى بعض المثقفين أن المرأة مهمشة ولم تصل لمستوى الطموح المطلوب ويظهر ذلك في عدة صور منها: القراءة الحسينية، صلاة الجماعة، الدراسة الحوزوية، التصدي لمشاريع خيرية وإنتاجية خصوصاً مع طلب الانفتاح الواسع للمرأة؟

أولاً: كيف تقرأ واقع المجتمع القطيفي للمرأة؟

المرأة في القطيف قطعت شوطاً مهماً نحو القيام بمسؤولياتها الاجتماعية، لكن يبقى دون المستوى المطلوب، وهناك الكثير من الجوانب بحاجة للتفعيل والمشاركة الفعالة فيها من قبل المرأة.

ثانياً: ما أبرز تطلعاتك المستقبلية بخصوص المرأة؟

- ١- أن تكون لها مشاركة أكبر في القضايا التربوية والاجتماعية.
- ٢- أن تساهم بصورة فعالة في الشأن الثقافي والفكري، من خلال إقامة الملتقيات الثقافية النسوية، وتأسيس صالونات أدبية، والتشجيع على طبع نتاج المرأة في مختلف المجالات الثقافية
- ٣- أن تعطى فرصاً أوسع في صنع القرار فيما يخص شؤون المرأة.

ثالثاً: ما أبرز النصائح التي تريد أن تقدمها لها؟

- أبرز هذه النصائح هي:
- ١- الالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية والمثل العليا.
 - ٢- الالتزام بالحجاب الشرعي والواجبات الشرعية كافة.
 - ٣- التأسّي بالقدوات الحسنة من النساء، وعدم التأثر بالقدوات المزيفة من الممثلات والمغنيات وأمثالهن.
 - ٤- دراسة الثقافة الإسلامية دراسة واعية وعميقة.
 - ٥- القيام بدور فاعل في المجتمع، والمساهمة في صناعة الأجيال.



رابعاً: هل ترى هناك تهميشاً كما يتردد في كتابة وأقوال المثقفين؟

نعم أرى ذلك، فقد عانت المرأة في مجتمعنا ولعقود طويلة من التهميش الاجتماعي؛ مما تسبب في انزواها وانطوائها وابتعادها عن المسرح الاجتماعي؛ وهذا أدى بها إلى أن تكون طاقة مهملة، وعضواً مشلولاً غير قادر على الإبداع والعطاء والعمل، والاكتماء بخدمة المنزل والأسرة؛ وهو عمل شريف، وتثاب عليه المرأة بالأجر الجزيل؛ ولكن ينبغي أن لا يقتصر دور المرأة على ذلك الدور فقط؛ فالمرأة يجب أن تكون شريكة الرجل في تحمل المسؤولية، والمشاركة في البناء الاجتماعي، والتنمية الشاملة، وإنهاء المجتمع الأهلي. وبدون مشاركة المرأة يكون البناء ناقصاً، والتنمية تعاني من ثغرات وعيوب، فالمرأة نصف المجتمع، وبدون تحملها للمسؤولية سيبقى نصف المجتمع من دون بناء أو تطور أو تقدم ملحوظ.

وتهميش المرأة ناتج من الفهم الخاطئ لتعاليم الدين، وفي أحيان أخرى ناتج من عادات وتقاليد وأعراف تركزت بمرور الزمن لتتحول إلى ثوابت اجتماعية غير قابلة للنقض والإبرام. كما أن تقاعس المرأة عن المطالبة بحقوقها، والتكاسل عن القيام بواجباتها قد أدى إلى أن تعيش المرأة في الهامش بلا دور حقيقي، وبلا عمل اجتماعي، وبلا فاعلية أو نشاط أو حركة، وهو ما كرس حالة الجهل والتخلف والفقير في الوسط النسائي.

ومن جهة أخرى، فقد ساهمت وسائل الإعلام الحديثة وخصوصاً مع ظهور البث المباشر عبر الأقمار الصناعية، وتعدد القنوات الفضائية، وتعاظم دور شبكة الإنترنت العالمية إلى تسويق ثقافات غريبة وبالذات فيما يتعلق بالمرأة، حيث تعمل هذه الوسائل الإعلامية وبكل ما أوتيت من إمكانات مادية وتقنية إلى تحويل المرأة إلى مجرد وسيلة إعلامية لترويج الأفكار الفاسدة، وتسويق البضائع والسلع!

كما أن الوسائل الإعلامية -في الأغلب الأعم- تسعى جاهدة إلى تحويل تفكير

المرأة من الإهتمام بالقضايا المهمة إلى القضايا الثانوية، والتركيز على الكماليات والقضايا الهامشية في شخصية المرأة كموديلات الألبسة والحقائب والأحذية، وآخر صرعات الموضة، وصيحات الحلاقة...!

وهذا التغريب الذي يمارس ضد المرأة ومن أجلها أكثر سوءاً وضرراً من حالة التهميش التي كانت تعاني منها المرأة.. وهكذا فإن المرأة في مجتمعنا تعاني إما من حالة التهميش المفروضة عليها، وإما من حالة التغريب التي تُساق إليها سوقاً.

وللخروج من حالة التهميش، ومقاومة وسائل التغريب.. على المرأة المسلمة أن تثق بنفسها، وأن تقوي من إرادتها وعزيمتها، وأن تصر على التمسك بقيمتها ودينها، وأن تقوم بواجباتها الشرعية والوطنية، وأن تطالب بحقوقها المشروعة.. وبذلك تستطيع المرأة أن تثبت شخصيتها وإنسانيتها ومكانتها المرموقة التي حفظها لها الإسلام الحنيف.

س ١٣ / نصيحة تريد تقديمها لكل مؤمن؟

ج ١٣ / تقوى الله تعالى في السر والعلن، وتأهيل الذات علمياً وعملياً، والعمل من أجل النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ البقرة ٢٠١ وقوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الفُسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ﴾ القصص ٧٧

س ١٤ / كثرة التهجم على شخصيات بارزة ... كيف تقرأ ردود الفعل؟ وما أبرز الحلول المناسبة لعلاجها؟

ج ١٤ / إن أسلوب التهجم وتسقيط الشخصيات والرموز البارزة من أخطر الوسائل التي تهدم البنية الاجتماعية، وهو يعبر عن الضيق بالرأي الآخر، وانعدام



أخلاقيات وآداب الاختلاف، وهي ظاهرة تستحق التأمل والتوقف عندها، بيد أن المجتمعات الحية والمتقدمة تحترم رموزها وشخصياتها، من أجل الدفع بها نحو المزيد من العطاء والإنتاج.

أما المجتمعات المتخلفة فهي التي تسعى لوأد قياداتها، وتسقيط شخصياتها، وهو الأمر الذي يدفع بها نحو المزيد من الإحباط والتراجع عن العطاء. ومن أجل معالجة هذه الظاهرة الخطيرة والخطأية يجب اتباع النقاط الآتية:

(١) رفض هذه الظاهرة اجتماعياً: إن رفض هذه الظاهرة من قبل أبناء المجتمع سيؤدي إلى تقلصها، أما عندما تجد هذه الظاهرة آذاناً صاغية في المجتمع فستنمو أكثر وأكثر، لذلك على الواعين أن يساهموا في خلق جو من الممانعة تجاه مثل هذه التصرفات الخطأية.

(٢) التقدير والاحترام: من المهم للغاية إشاعة أجواء الاحترام والتقدير للشخصيات والرموز الدينية والاجتماعية، وهذا لا يعني بالطبع التقديس أو التغاضي عن الأخطاء غير المبررة، وإنما ينبغي معالجة الأخطاء بصورة هادئة، وبعيداً عن التشنجات التي تؤدي إلى خلق عداوات في المجتمع.

(٣) التواصل بين الشخصيات: إذ أن التزاور والتواصل المستمر بين الشخصيات الدينية والاجتماعية بينها وبين بعضها، وبينها وبين الآخرين يسهم في خلق أجواء من المحبة والمودة، وهو ما يقلل من بروز ظاهرة التسقيط والتهمج بين الشخصيات.

س١٥ / توسع فجوة الخلاف بين المثقفين وطلبة العلوم الدينية ... ما تعليقك على ذلك؟

ج١٥ / بصورة عامة نعم توجد هذه الفجوة؛ ولكن تختلف الأسباب ونسبة



الصراع من مجتمع لآخر.

والأسباب كثيرة ومتنوعة، لعل من أبرزها هو: الصورة النمطية الخاطئة التي ينظر بها كل طرف للآخر، مما أدى لاتساع الفجوة بين الطرفين.

وأيضاً اختلاف الرؤية النابع من اختلاف البنية الفكرية والمعرفية لكل طرف، وغياب الحوار الجاد بين الطرفين، وشعور كل طرف أن نجاح الآخر هو فشل له!

ومن أجل تجاوز هذه الإشكالية بين الشريحتين لابد من اتباع مجموعة من الآليات لتجسير الفجوة القائمة وأهم آلية هو الحوار المتواصل بين الطرفين كي يفهم كل طرف الآخر عن قرب.

والآلية الثانية أن تكون هناك بعض الأعمال المشتركة في الجانب الثقافي والفكري. والآلية الثالثة هو أن يقوم كل طرف بما يمليه عليه واجبه ومسؤوليته، وأظن أن المثقفين والعلماء يجب أن يكون دورهما مكتملاً لبعضهما البعض، وليس متناقضاً. ويكون هذا سهلاً عندما تكون المنطلقات الفكرية تعود لمرجعية معرفية واحدة.

س١٦ / أبرز الصفات التي يلزم توافرها في الباحث؟

ج١٦ / يمكنني تلخيص أهم الصفات التي يلزم توافرها في الباحث في النقاط الآتية:

١) الصفات النفسية: يحتاج الباحث أن يتحلى بصفات نفسية هامة كالصبر الذي يعينه على تحمل مشاق البحث، وكالمثابرة والعزيمة لإكمال البحث، وكالتواضع لمعرفة الحقيقة، وكالثقة بالنفس كي يبدع في بحثه.

٢) الصفات العقلية: أن يمتلك الباحث قدرات عقلية مميزة كالقدرة على التفكير



الدائم كي ينتج أفكاراً جديدة، والذهنية الوقادة التي تستطيع أن تلاحظ بدقة مسارب الأفكار، والقدرة على ممارسة النقد العلمي عبر أعمال العقل دائماً.

٣) الصفات العلمية: لابد أن يمتلك الباحث العديد من الصفات العلمية المهمة كأن يكون من أهل الاختصاص في مجال بحثه، أو لأقل لديه إلمام جيد بموضوع البحث، وأن يكون أميناً في نقله من المصادر الأخرى، وأن يكون جريئاً في نشر ما يتوصل إليه من آراء أو نظريات.

٤) الصفات الفنية: وأقصد بذلك أن يلم الباحث بأدوات البحث ومنهجيته، وأن يستخدم حسن الترتيب، والايجاز في الألفاظ، والابتعاد عن الألفاظ الغريبة، ووضوح الدلالة، وأن يعرف -ولو إجمالاً- فنون الكتابة وأنواعها وشرائطها.

س١٧ / التشنجات الفكرية بالمنطقة... كيف تقرأ واقعها؟

ج١٧ / لقد كانت منطقتنا تعاني من ركود فكري لفترات طويلة، كما أن الرأي الواحد هو الذي كان سائداً في الساحة الثقافية، ولكن مع طفرة الإعلام، والإنترنت، وظهور نظريات وآراء متنوعة، وانتقال الأفكار بسهولة ويسر بفضل تقنية الاتصال المتقدمة، أصبحت الساحة مزدحمة بالكثير من الأطروحات الثقافية والفكرية، وهو الأمر الذي لم يتعود عليه مجتمعنا، مما أوجد تشنجات فكرية وثقافية في منطقتنا، وهي أشبه بالصدمة لما كان سائداً من الرأي الواحد، والفكر الواحد، وأتصور أنه بعد فترة زمنية ستتجاوز هذه الإشكالية الطارئة، وسيكون المجتمع أكثر تقبلاً للآراء المختلفة، وستتعلم من أخطائنا في التعامل مع الآخر المختلف، وسيزداد الوعي مما يزيد من النضج في التفاعل مع كل ما هو جديد في

عالم الفكر والثقافة.

س١٨ / تعليقك على: ١) تضخم مصروفات العزاء (الفواتح):

ج١٨ / ينبغي الاقتصاد في مثل هذه الأمور، والأفضل صرف الزائد فيما يفيد الميت في قبره من الأعمال الصالحة.

٢) توجه الذور لصنع الطعام:

الأفضل توجيه الذور لما يخدم منهج أهل البيت كطباعة الكتب التي تتحدث عن سيرتهم، وبمختلف اللغات، إذ يوجد نقص كبير في هذه المجالات، وتأسيس قنوات فضائية للتعريف بالإسلام الأصيل وما أشبهه.

٣) العنوسة:

هذه مشكلة تتفاقم في مجتمعنا، ويمكن حلها عن طريق تسهيل أمور الزواج، وتشجيع التعدد للقادرين على ذلك. وأتصور أننا بحاجة ماسة لإيجاد قنوات للتوفيق بين رأسين بالحلال.

٤) مصارف الحقوق الشرعية بالمنطقة:

بحاجة إلى إدارة أكثر تنظيماً، وملاحظة الأولويات، ومع ذلك فالجزء الأكبر منها يصرف على شؤون طلبة العلم والحوزات العلمية، والمشاريع التي تخدم المجتمع.

٥) قيادة المرأة للسيارة بالمنطقة:

من الناحية الشرعية لا يوجد مانع إذا كانت المرأة ملتزمة بالحجاب الشرعي،



الشيخ عبد الباقى - فواتح في السيرة والفكر والعقائد

ومراعاة الحشمة والأدب.

أما من الناحية الاجتماعية فنجد أن الكثير من العوائل تضطر لاستقدام سائق أجنبي لكي يخدم عائلته، ومن الواضح أن قيادة المرأة للسيارة سيكون أقل ضرراً من أن يقوم سائق أجنبي بهذه المهمة.

وقيادة المرأة للسيارة وإن كان فيه بعض السلبيات إلا أن فيه إيجابيات أيضاً، وكل شيء في الحياة قابل للاستفادة منه سلباً أو إيجاباً بحسب ما يريد من يتعامل مع ذلك الشيء.

وقد يحدث السماح للمرأة بقيادة السيارة في بداية الأمر بعض الآثار السلبية إلا أن ذلك سيتلاشى مع الزمن، ويبقى أن ضرر السائق الأجنبي أكثر من قيادة المرأة السيارة بنفسها.

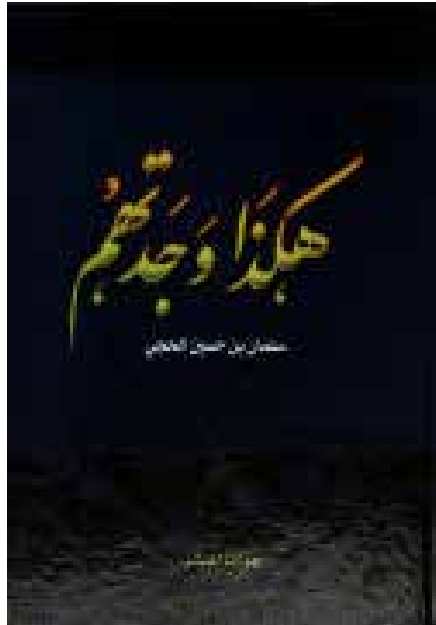
٦ مشاركة الإعلاميات في القنوات الفضائية:

المشاركة مع الالتزام بالحجاب الشرعي، وعدم وجود ما يستلزم الوقوع في الحرام جائز شرعاً، ومن ناحية التشخيص الخارجي لهذا الأمر فيعتمد على ما يمكن لمثل هذه المشاركة أن يحدثه من تأثير إيجابي أو سلبي في مسيرة المجتمع، فالمرأة الواعية الملتزمة ستترك تأثيراً إيجابياً ومهماً على المرأة، خصوصاً وأنه يوجد نقص واضح في دور المرأة الملتزمة إعلامياً؛ في حين أن القنوات الفضائية تتسابق على تقديم المرأة غير الملتزمة، وريبا شبه العارية للمجتمع، وهذا الأمر يجب أن يدفع المؤمنات الملتزمات إلى تقديم رؤية أخرى للمرأة من خلال القنوات الفضائية وغيرها التي أصبحت مؤثرة جداً في المجتمع كله.

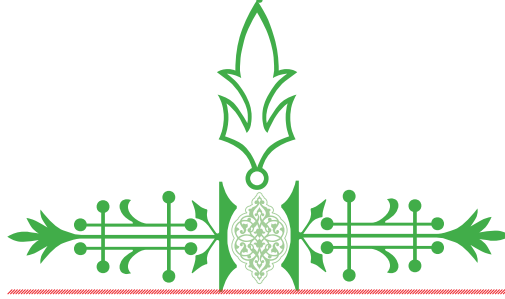
س١٩ / كلمة أخيرة؟



ج١٩/ أتقدم بوافر الشكر وبالغ الامتنان للأخ الفاضل الأستاذ/ سليمان بن حسين الحجبي (دام عزه) على جهوده المشكورة والطيبة للتعريف بأراء وأفكار مجموعة من أهل العلم ووجهاء المجتمع، متمنياً له دوام التوفيق والنجاح، وآملاً له المزيد من العطاء الفكري، والإنتاج الثقافي.



الشيخ عبد الله يوسف - قراءات في السيرة والفكر والنهج



الحوار الخامس

في حوار عن التأليف والكتابة

الشيخ اليوسف: أنا مهموم دائماً بإنتاج أفكار
جديدة أو بلورة أفكار بحاجة لصياغة جديدة

أجرى الحوار: الأستاذ/ حسن الخاطر

نشر هذا الحوار في كتاب: (في خطى الناجحين) للأستاذ/ حسن الخاطر^(١)

(١) نشر هذا الحوار في كتاب: في خطى الناجحين: حسن الخاطر، أطراف للنشر والتوزيع، القطيف، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ١٦٣ - ١٧٦.



حوار عن التأليف والكتابة

”الشيخ الكاتب عبد الله اليوسف، أحب القراءة وشغف بها من الصغر، وسافر لطلب العلم، وعرف بنشاطه الاجتماعي، وقد قدم للمكتبة العربية ما يقرب من أربعين مؤلفاً^(١) حول: السيرة، والثقافة، والفقہ الإسلامي، والتراجم، والشباب والمرأة، والقضايا الاجتماعية“.

وأنا مقتنع تماماً بأن شخصية كشخصية الشيخ الكاتب اليوسف، جديرة بتسليط العدسة عليها، وإذا أخذنا كمقياس رقمي لعدد الكتب التي أنتجها نلاحظ أنها تحتل مكانة متقدمة جداً، ربما تكون الثالثة أو الرابعة بين كتّاب القطيف في هذا القرن، وهذه حقيقة جديرة بالملاحظة.

س١ / إنني أبدأ هذه الحوارات عادة من خلال طرح مثل هذا السؤال، هل لك

(١) وصلت لحد الآن ما يقرب من ثمانين مؤلفاً.

بإخبارنا عن ولادتك، ونشأتك، ودراستك الأكاديمية والحوزوية؟

ج ٢/ ولدتُ في ٢٠ من شهر شعبان ١٣٨٣ هـ الموافق الخامس من يناير ١٩٦٤ م في بلدة الحلة إحدى قرى محافظة القطيف، وقد نشأت وترعرعت في أحضانها. والحلة كانت أشبه بالحديقة الغنّاء حيث تحيط بها المزارع والبساتين من كل الجهات، وكنا نتلذذ بالأكل من ثمارها الطازجة، ونسبح في عيونها المتنوعة. وكنتُ منذ الصغر أميل للقضايا العقلية والعلمية، وعازفاً عن الألعاب المختلفة إلا فيما قل وندر، وكنت أحرص على اقتناء الكتب والمطالعة، وحضور مجالس الذكر والعبادة.

أما عن دراستي فقد درستُ الابتدائية في مدرسة حلة محيش الابتدائية ثم المتوسطة في بلدة أم الحمام، ثم عملت في شركة الهاتف، والتحقّت بالثانوية التجارية ليلاً في مدينة القطيف. كما التحقت بمعهد الإدارة العامة بالدمام أوائل عام ١٤٠٢ هـ وأنهيت دورة في السكرتارية.

في شهر رمضان عام ١٤٠٢ هـ توجهت لدراسة العلوم الشرعية في الحوزة العلمية في إيران وبقيت فيها حتى عام ١٤٠٩ هـ لم أنزل خلالها للبلاد إلا مرة واحدة عام ١٤٠٤ هـ لأداء مناسك الحج. ثم أخذت أذهب فترات محددة لإكمال الدراسة الحوزوية في قم المقدسة وحضور بحث الخارج عند بعض أساتذتها. كما حضرت شطراً من الزمن في الحوزة العلمية في السيدة زينب وفي حوزة القطيف العلمية. وكما كنت أدرُسُ كنت مدرساً أيضاً لبعض الدروس الحوزوية، كما هو المعتاد في الحوزات العلمية حيث يكون الإنسان طالباً ومعلماً في الوقت عينه.

أما عن الدراسة الأكاديمية فقد انتسبت لبعض الجامعات وأخذت شهادات جامعية وفي أكثر من جامعة، وأخيراً حصلت على شهادة الدكتوراة من جامعة المصطفى العالمية في قم المقدسة في تخصص الفقه والمعارف الإسلامية منذ ما يقارب الشهرين، وهذا خبر جديد أخص به مجلتكم المتميزة، علماً بأنني حصلت ومن نفس الجامعة على



شهادة الماجستير في الثقافة والمعارف الإسلامية عام ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

س٢ / إن لم يكن هناك من إخراج، ما هو دورك الذي تمارسه كعالم دين في المجتمع؟

ج٢ / عالم الدين يمكنه القيام بالكثير من الأدوار والمهام الرسالية والعلمية والإصلاحية في المجتمع، وانطلاقاً من المسؤولية الدينية والأخلاقية أقوم بما أستطيع القيام به من أعمال وأنشطة كإمام لصلاة الجماعة، وإلقاء المحاضرات، وتدريس العلوم الشرعية، وتأليف الكتب، والمشاركة في المؤتمرات العلمية المحلية والدولية، والمساهمة في حل بعض المشاكل الأسرية والاجتماعية ... وغيرها.

س٣ / ماذا تعني بقولك في مقدمة كتابك (دور المرأة في النهضة الحسينية): (إن المرأة تستطيع القيام بالكثير من الأدوار والمهام الكبيرة)؟ وما هي الأدوار التي تستطيع المرأة القيام بها في الوقت الحالي؟

ج٣ / تستطيع المرأة المعاصرة القيام بالكثير من المهام والأدوار التي تساهم في إنماء المجتمع وتطوره، فيمكنها من خلال ممارسة دور الأمومة تربية جيل متدين وخلوق وواع؛ وهو دور تتقنه المرأة أكثر من الرجل. ويمكنها أن تكون داعية إلى الله تعالى، ومبلغة لأحكام دينه، وناشرة لمفاهيم الإسلام ومبادئه بين الناس. وتستطيع المرأة أن تمارس بعض الأعمال المناسبة لطبيعتها وتكوينها الأنثوي كالتمريض والتطبيب والتعليم والحضانة.. ومثل هذه الأعمال أصبحت ضرورة وحاجة إنسانية واجتماعية واقتصادية.

كما يمكن للمرأة المثقفة نشر الوعي الثقافي في المجتمع، وتفعيل الحركة الثقافية من خلال تأليف الكتب، وإلقاء المحاضرات، وتأسيس منتديات ثقافية خاصة بالنساء، وتنمية المهارات الأدبية والمواهب العلمية عند الفتيات..... وغير ذلك كثير.

س ٤ / يبدو واضحاً إلى حد ما، اهتمامك بموضوع المرأة، كما في بعض كتبك، أريدك أن تتكلم بموافقتك أو اعتراضك وبلغة واضحة مبتعداً فيها عن الضبابية وغير معقدة تتصف بالبساطة يفهما الكل، حول:

أ) صلاة المرأة جماعة في المسجد:

ج ٤ / أراه مفيداً جداً، لأن حضورها يساهم في تعلمها للأحكام الشرعية، والاستفادة من الدروس والأنشطة الدينية التي تقام في المسجد، بالإضافة إلى ثواب صلاة الجماعة، وتقوية الحالة الدينية عند الفتيات.

ب) قيادة المرأة للسيارة:

لا مانع شرعاً من قيادة المرأة للسيارة، وقد أفتى فقهاؤنا منذ زمن بعيد بجواز ذلك مع الالتزام بالحجاب والحشمة. وأرى أن قيادة المرأة للسيارة أفضل بكثير من أن يقود لها سائق أجنبي السيارة؛ وما قد ينتج عنه من سلبيات وسيئات. لكن هذا لا يعني أن قيادة المرأة للسيارة ليس لها سلبيات أيضاً لكن إيجابياتها أكثر، وأصبحت ضرورة في حياتنا المعاصرة.

ج) كشف المرأة لوجهها:

المشهور بين الفقهاء جواز ذلك من غير زينة أو خوف افتتان وريبة، وإن كان الأحوط استحباباً تغطية الوجه. وللعرف الاجتماعي أثره في مثل هذه المسألة، لذلك ينبغي مراعاته.

س ٥ / هناك متدينون محافظون جداً يعارضون بشدة فكرة قيام المرأة بدور خارج بيتها، بين وجهة نظرك حول ذلك؟



ج ٥/ هذا التصور خاطئ، وناتج إما من فهم خاطئ لبعض النصوص الدينية، أو مسابرة للعبادات والتقاليد الاجتماعية السائدة، لكن الرؤية الإسلامية هو جواز عمل المرأة في كل ما يتناسب مع طبيعتها الأنثوية، مع الالتزام بالضوابط الشرعية والأخلاقية.

أما إذا أراد أحد أن يمنع زوجته أو ابنته من ممارسة العمل الوظيفي فهذا شيء شخصي، لكن لا يصح إعطاؤه صفة الحرمة أو أن الدين ينهى عن ذلك.

س ٦/ لقد أولى الدكتور يوسف اهتماماً كبيراً للعمل التطوعي في محاضراته وقد أفرد كتباً في ذلك، فهل بإمكانك إعطاء أمثلة من واقع مجتمعنا حول ذلك؟

ج ٦/ العمل التطوعي في مجتمعنا يمر بمرحلة تطور من حيث الأداء، وابتداء أساليب جديدة، لكن ثقافته بحاجة إلى المزيد من البلورة بلغة معاصرة.

أما الأمثلة التي توحى بمناشط وفعاليات العمل التطوعي فهي كثيرة، كمهرجانات الزواج الجماعي، واللجان المتعددة والمتنوعة في اهتماماتها، والجمعيات الخيرية... وغيرها. لكننا بحاجة ماسة لبناء مشاريع تطوعية إستراتيجية كالمستشفيات والجامعات والمعاهد العلمية.

س ٧/ هل لك بيان سبب منطقي واحد بشغفك الشديد بالكتابة، على الرغم أن الكتاب في الوطن العربي تكاد أن لا تكون له قيمة؟ وربما يكون من المحتمل أن لا يقرأ كتبك أحد؟!

ج ٧/ ورد في الحديث الشريف: (زكاة العلم نشره).

والكتابة من أهم الأدوات لنشر المعرفة والعلم، ثم أن الكتابة جزء لا يتجزأ من كيانى وشخصيتي، فانا مهموم دائماً بإنتاج أفكار جديدة، أو بلورة أفكار بحاجة

لصياغة جديدة تسهم في جذب الجيل المعاصر لما أكتب وأنشر.

أضف إلى ذلك أن العلم قيمته ذاتية، ودائماً توجد نخبة تبحث عن العلم والفكر، ويبقى للكتاب الجيد والمفيد جاذبيته وأثره، وقد يمتد ذلك الأثر لقرون قادمة!

٨- تكلمتم حول الحج عنوان لوحدة المسلمين، فماذا تقول في بعض الممارسات المشاهدة خلال الطواف حول الكعبة من ذكر بعض الأدعية الخاصة بالمذهب كدعاء الفرج مثلاً، وبصورة جهرية، وعندما ننظر أيضاً في النفرة أثناء الخروج من منى وقت الظهيرة نلاحظ إطلاق بعض الشعارات الخاصة؟ فهل هذه الممارسات تتعارض مع فكرة الوحدة الإسلامية؟

ج٨/ قراءة الأدعية الماثورة لا تتنافى مع الوحدة الإسلامية، فكل الأدعية الواردة عن أهل البيت تركز على التوحيد، ومناجاة الله عز وجل، والانقطاع إليه، وطلب المغفرة والعفو منه تبارك وتعالى.

أما رفع بعض الشعارات الخاصة فإن كانت فيها ما يثير الحساسيات المذهبية، ويهيج العصبية الطائفية... فيجب الابتعاد عنها سواء في الحج أم في غيره، يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.

س٩/ لقد كتبتم حول الخمس، وإنني أتساءل عن أمر ما دائماً، ما هو السبب أو مجموعة الأسباب التي تجعل الناس يشككون في أمانة عالم الدين حول أموال الخمس، وما هي الاقتراحات المناسبة التي تراها، والتي تجعل عالم الدين في مأمن من التشكيك؟

ج٩/ عندنا قاعدة فقهية تسمى: قاعدة الصحة، ومعناها حمل فعل المسلم على الصحة، كما أن الأصل حسن الظن بالمؤمن.



أما التشكيك بأمانة عالم الدين ونزاهته فقد يكون ناتجاً من سوء الظن والتخمين غير القائم على دليل قطعي، أو لالتباسات في بعض التصرفات، أو لسوء فهم وما أشبه.

والحل في الأخذ بقاعدة أصالة الصحة، واجتناب سوء الظن، ومناقشة عالم الدين فيما يبدو مثيراً للانتباه ولكن بأدب واحترام.

فعالم الدين في النهاية ليس معصوماً عن الخطأ، وهو محاسب أمام الله عز وجل عن جميع تصرفاته.

س ١٠ / من خلال بعض المشاهدات نلاحظ، أن بعض علماء الدين يعيشون في حالة من الرفاهية تفوق رفاهية الأثرياء علماً أنه لا مصدر لهم من المال سوى الحقوق الشرعية، أرجو التوسع في تعليقك على هذا الموضوع؟

ج ١٠ / ليس صحيحاً أن المصدر الوحيد للعلماء والطلبة هو الحقوق الشرعية فقط؛ بل إنني أعرف شخصياً بعض علماء الدين لا يأخذون ولا ريالاً واحداً في معيشتهم الشخصية من الحقوق الشرعية، والبعض يأخذ في حال الضرورة فقط؛ علماً بأنه يجوز لعالم الدين أن يأخذ بمقدار حاجته من الحقوق الشرعية.

والأمر الآخر إن مصادر المال عند العلماء متنوعة، فبعضهم خطباء ويحصلون على ما يفيض عن حاجتهم السنوية، وبعضهم لديهم مشاريع استثمارية تدر عليهم أموالاً، وبعضهم يناهم حظ وافر من الإرث، وبعضهم موظفون كمدرسين... فالرزق بيد الله تعالى وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ فكما يوجد أغنياء من طبقة العلماء كذلك يوجد فقراء بالكاد يحصلون على ما يكفيهم لقوت شهرهم، مثلهم في ذلك مثل بقية الشرائح الاجتماعية. نعم يصح الإشكال لو كان العالم يعيش برفاهية من الحقوق الشرعية وليس من الأموال



التي حصل عليها بالطرق المشروعة الأخرى. وطبعاً ما تقدم لا ينفي وجود بعض التصرفات المالية الخاطئة أو بعض الأخطاء غير المقصودة التي قد يقع فيها أي شخص **﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** لكن التعميم خطأً منطقي، وتضخيم السلبيات يضر أكثر مما يفيد، والالتهام والافتراء من غير دليل قطعي محرم شرعاً.

س ١١ / هل لي بمعرفة، إذا كنت سعيداً لكونك عالم دين أم لا؟

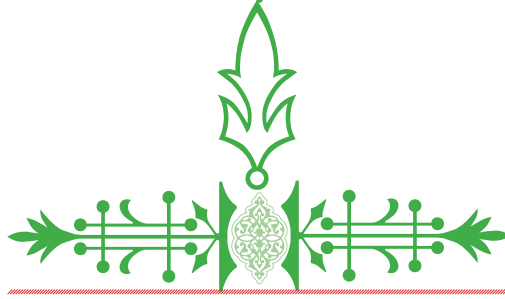
ج ١١ / سعيد جداً، وأحمد الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة الكبرى أن وفقني لأكون عالم دين؛ لأنه ينسجم مع ذاتي وميولي الشخصية، كما أن العلوم الشرعية أشرف العلوم وأفضلها.

س ١٢ / كلمة أخيرة للشيخ الدكتور عبد الله اليوسف؟

ج ١٢ / كلمتي الأخيرة أوجهها للجيل الجديد من الشباب والفتيات بضرورة الاهتمام بالعلم، واكتساب المعارف، والتخصص في أرقى التخصصات العلمية المفيدة، والانفتاح على العلماء الربانيين والواعين لتجسير الفجوة بين الشباب والعلماء، والاستفادة المتبادلة حتى يحصل التكامل في العلم والعمل.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للقائمين على مجلة (الخط) لإتاحتهم هذه الفرصة لي للالتقاء مع قرائها عبر هذا الحوار؛ متمنياً لهم الاستمرار والتقدم، ولجهودهم الكبيرة السداد والتوفيق.





الحوار السادس

حوار مع مركز آفاق للدراسات والبحوث عن العدالة الاجتماعية

حوار الأستاذ/ علي آل طالب

نشر هذا الحوار بتاريخ ١٤٣١/١٢/٦ هـ الموافق ١٢ / ١١ / ٢٠١٠ م



حوار عن العدالة الاجتماعية

”يُعد سماحة الشيخ عبد الله اليوسف، واحداً من أبرز الباحثين من علماء الدين في مجالات النقد والفكر والمعرفة، فضلاً عن اهتماماته العميقة بشؤون القرآن الكريم، قراءة وبحثاً وتأويلاً، ناهيك عن اشتغاله العميق على فكرة (العدالة الاجتماعية) ليس من منظور ديني أو نصوي فحسب، بل ودراستها من خلال تجارب الشعوب القديمة منها والمعاصرة.“

الشيخ اليوسف معظم بحوثه المتعددة والمتنوعة تميزت بمسارها العلمي الموضوعي والحديث، وهذا ليس بمستغرب منه أبداً، فهو في الوقت الذي بدأ حياته في

طلب العلم والمعرفة بعد أن كانت الحوزة العلمية الحاضنة الرئيسة له، أيضاً ذهب ليلحق عالياً في فضاء الدراسة الأكاديمية فهو مؤخراً حصل على شهادة الدكتوراة بامتياز في علم الاجتماع عن رسالته الموسومة بـ(العنف الأسري) بعد أن حاز إعجاب مدرسيه وذوي البحث العلمي.

مركز آفاق يجاور الشيخ اليوسف حول فكرة «العدالة الاجتماعية» من حيث المفهوم والمسار والنتائج، فجاءت معظم إجاباته لترسم خطأً واضحاً ومتيناً في لوحة الوعي الاجتماعي، مُشدداً فيه على لازمة القانون الشفاف باعتباره الدستور الناظم للحراك الاجتماعي والتدافع الإنساني .. ووتركم مع الحوار:

س ١ / حسب وجهة نظركم، ما المقصود بمفهوم «العدالة الاجتماعية»!؟

ج ١ / مفهوم العدالة الاجتماعية نقصد به: رعاية الحقوق العامة للمجتمع والأفراد، وإعطاء كل فرد من أفراد المجتمع ما يستحقه من حقوق واستحقاقات، والتوزيع العادل للثروات بين الناس، والمساواة في الفرص، وتوفير الحاجات الرئيسة بشكل عادل، واحترام حقوق الإنسان المعنوية والمادية.

ثم إن مفهوم العدالة الاجتماعية مفهوم شامل وعام يتناول كل جوانب وأبعاد النظام السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والحقوقى والإنساني، وعندما يختل أي بعد من هذه الأبعاد فهذا يعني أن العدالة الاجتماعية تعاني من ثقب كبيرة، وأن المجتمع لا ينعم بالعدالة الاجتماعية الشاملة.



الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والنهج

س ٢ / ما هي مقومات العدالة الاجتماعية؟

ج ٢ / للعدالة الاجتماعية مقومات عديدة، ويمكن الإشارة إلى أهمها ضمن النقاط الآتية:

١ - المساواة بين الناس:

ونقصد بذلك المساواة بين الناس أمام الشرع والقانون، والمساواة في الحقوق والواجبات، والمساواة في تقلد المناصب العامة، والمساواة في الحصول على المكاسب والامتيازات والمنافع.

وإذا ما شعر الجميع بالمساواة الحقيقية فيما بينهم؛ فإن ذلك يؤكد الحيوية والنشاط والتفاعل والتنافس الشريف بين مختلف أفراد المجتمع وشرائحه.

أما غياب المساواة، فيؤدي إلى انتشار المحسوبيات في الحياة العامة، والشعور بالإحباط والتذمر، وانعدام تكافؤ الفرص، وهجرة العقول، وانتشار الظلم وغياب العدل.

٢ - التوازن الاجتماعي:

ونقصد به التوزيع العادل للثروات، والتوازن بين أفراد المجتمع في مستوى المعيشة وليس في مستوى الدخل، فالإسلام يسعى من خلال تشريعاته إلى خلق مجتمع قادر على التقارب في الحياة المعيشية، بما يؤدي إلى توازن المجتمع، والقضاء على الطبقة المعيشية، ولأجل ذلك أكد الإسلام على سلب بعض القيمة الفائضة من يد الأغنياء من خلال وجوب أداء الواجبات المالية، ورفع مستوى الفقراء إلى المستوى العام في المجتمع. وقد أشار القرآن الكريم إلى ضرورة إيجاد التوازن بين الفئات الاجتماعية، وإزالة الطبقة القائمة على إعلاء طبقة اجتماعية معينة وإنزال فئة اجتماعية أخرى كما

في قوله تعالى: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾.

والعدالة الاقتصادية التي هي جزء من العدالة الاجتماعية لا يمكن أن تتحقق من دون توزيع عادل للثروات، ومشكلة المشاكل في عصرنا هو تركز الثروات عند فئة قليلة من الناس في حين تعيش الغالبية العظمى في فقر مدقع، وبذلك يزداد الغني غنى والفقير فقراً!! والتوازن الاجتماعي حتى يتحقق نحتاج إلى الاهتمام بالطبقات الاجتماعية الضعيفة والمحرومة والمهمشة، والمساواة في توزيع الثروات مع تساوي الحقوق والاستحقاقات، وتوفير مستلزمات العيش بكرامة وعزة.

٣- احترام حقوق الإنسان:

المقوم الثالث والمهم من مقومات العدالة الاجتماعية احترام حقوق الإنسان المعنوية والمادية، فصيانة حقوق الإنسان واحترامها والدفاع عنها، مؤثر على وجود العدالة الاجتماعية، وغيابها دليل واضح على غياب العدالة الاجتماعية أو نقصانها.

س٣ / ما هي صور العدالة الاجتماعية وأين تظهر هذا المفهوم؟

ج٣ / صور العدالة الاجتماعية تتمظهر في زوايا مختلفة، ففي الجانب السياسي تبرز العدالة الاجتماعية بوجود نظام سياسي عادل، وفي البعد الاقتصادي تبرز العدالة الاجتماعية وتتمظهر في التوزيع العادل للثروات، والتخطيط الاستراتيجي في إدارة الأموال، وتأسيس المشاريع المنتجة، ووجود نظام اقتصادي يرتكز على العدل في العمل والحقوق، وتوافر المستلزمات المعيشية للجميع من دون تمييز أو تفریق بغير حق.

وفي الجانب القانوني والحقوقى تتجلى العدالة الاجتماعية في وجود قوانين تنظم الحقوق والواجبات للأفراد والمجتمع، ووجود احترام حقيقي لإنسانية الإنسان



الشيخ عبد البر يوسف - فرائد في السيرة والفكر والعلم

وكرامته، وتمتعه بممارسة كافة حقوقه المشروعة دون خوف أو وجل... وعلى ذلك نقيس بقية الصور الجميلة للعدالة الاجتماعية في مختلف أبعادها وجوانبها.

س ٤ / قد يكون مفهوم العدالة واضحاً وجلياً، لكن كيف يتم التأصيل - الديني أو التاريخي - حين يقترن العدل بالمجتمع؟

ج ٤ / دينياً يمكن تأصيل العدالة الاجتماعية من خلال ما ورد في القرآن الكريم من آيات عديدة تشير إلى وجوب العدل والعدالة في كل شيء، فقد ورد في القرآن الكريم الإشارة إلى مختلف أنواع العدالة فيما يقرب من ثلاثين مرة، إلا أن العدالة الاجتماعية بالتحديد قد نالت أكثر من نصف الآيات التي أشارت إلى العدل.

أما في السنة الشريفة فقد ورد الكثير من الروايات والأحاديث التي تدعو إلى العدل في كل شيء، ومرجعية القرآن والسنة هي المعتمد في أي تأصيل لأي قضية.

وتاريخياً من السهل جداً تأصيل العدالة الاجتماعية، ويكفي الرجوع إلى سيرة الرسول الأعظم ﷺ، وكذلك سيرة الإمام علي عليه السلام أيام حكمه لنعرف مدى العمل الجاد الذي بذل من أجل تطبيق العدالة الاجتماعية.

وقد أشار الإمام علي عليه السلام في عهده القيم والمهم لملك الأشر إلى الكثير من الأبعاد المهمة في العدالة الاجتماعية، كما يكشف عن مدى الوعي السياسي والاجتماعي المتقدم الذي كان يتميز به الإمام علي عليه السلام في ذلك الزمان.

س ٥ / متى يصدق على مجتمع ما أن العدالة قد تحققت فيه، وهل من نموذج في ضمن هذا الإطار؟

ج ٥ / تتحقق العدالة في أي مجتمع إذا طبق العدل في كل الأبعاد والجوانب، فالعدل لا يقتصر على جانب دون آخر، إذ يجب أن يعم العدل كل شيء، فالعدل



مطلوب في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والتربية والتعليم والحقوق والأسرة، فالعدل محور ومرتكز بناء العدالة الاجتماعية، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ فالعدل جوهر الإسلام وروحه، وعليه يرتكز التشريع، وحكمة التكوين، وبناء المجتمع، وإدارة البلاد والعباد.

أما الحديث عن أنموذج مثالي لتطبيق العدالة الاجتماعية فهذا شيء ليس بالأمر السهل؛ لأنه ليس لها - أي العدالة - حدود، فالإسلام يرغب في تحقيق أعلى مستويات العدالة الاجتماعية، بحيث يزول أي شكل من أشكال الجور والظلم الاجتماعي.

وقد سعى الإمام علي عليه السلام إلى تطبيق العدالة الاجتماعية في فترة حكمه بالرغم من قصرها، وقد ضرب أروع الأمثلة في بناء العدالة الاجتماعية وتطبيقها، وخاض نضالاً قوياً من أجل إرساء مبادئ العدل والعدالة، وإنهاء الظلم والجور الاجتماعي.

س ٦ / هل بالضرورة أن يتحقق العدل دون قناعة عامة من قبل الناس؟

ج ٦ / الناس بفطرتهم يرغبون في العدل والعدالة، ولا يضيق بها إلا من يمارس الظلم أو يستفيد منه، ثم إن للحاكم دوراً مهماً في نشر ثقافة العدالة بين الناس، فالعدالة تحتاج إلى ثقافة وسلوك، والاجتماع البشري لا يمكن أن ينعم بروح العدل والنظام والتقدم إلا بتحقيق العدالة الاجتماعية.

س ٧ / برأيكم ماذا يحدث إذا ما تضاربت قوانين العدالة الاجتماعية مع

القوانين القضائية السياسية؟

ج ٧ / يحدث اختلال في النظام العام، وبسط الظلم والجور بين الناس، وإذا



أردنا تطبيق العدالة الاجتماعية فإن ما نحتاجه هو سن قوانين قائمة على العدل في كل مناحي النظام العام، ومنه القضاء، والسياسة، والاقتصاد، بل إن هذه الأبعاد أركان مهمة في تشييد صرح العدالة الاجتماعية.

وليس من المتصور أو المنطقي بناء عدالة اجتماعية في ظل سلطة قضائية غير عادلة، فالقضاء يفترض فيه أن يكون ميزان العدل، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾.

س ٨ / تفتقر المجتمعات العربية للحد الأدنى من القوانين - الاجتماعية أو السياسية - إلى أي مدى ينعكس ذلك في تطبيق العدالة من عدمها!؟

ج ٨ / إن افتقار أي مجتمع إلى الحد الأدنى من القوانين الاجتماعية أو السياسية الضابطة للنظام العام يؤدي إلى غياب العدالة، فلا يمكن تصور قيام عدالة اجتماعية في ظل غياب القوانين المنظمة للاجتماع السياسي والاجتماعي، لذلك فإن الخطوة الأولى نحو أي بناء حقيقي للعدالة الاجتماعية يتطلب سن قوانين تنظم الحريات العامة، وتحمي حقوق الإنسان، وتوضح واجبات كل مواطن بدون لبس أو التباس، وتفتح المجال نحو المحاسبة والمراقبة التي تحمي الأموال العامة، وتتيح تكافؤ الفرص أمام الجميع.

س ٩ / هل بالضرورة إذا ما أردنا أن يرفل المجتمع بالعدالة على الفرد أن يتخلى عن حقوقه الطبيعية!؟

ج ٩ / لا يمكن أن يرفل المجتمع - أي مجتمع - بالعدالة إلا إذا حصل كل فرد على حقوقه الطبيعية، فالتلازم في السؤال معكوس، والصحيح إن التلازم موجود ما بين تمتع المجتمع بالعدالة، وحصول كل فرد منه على حقوقه المشروعة.

س ١٠ / ما أهمية تحقيق هذا المفهوم - العدالة - في المجتمع؟

ج ١٠ / أهمية كبيرة جداً، فبالعدالة يعيش الجميع بأمن وسلام، كما أن التقدم والتطور متلازم مع وجود العدالة، وكلما تحققت العدالة ازداد إيمان الناس وقناعتهم بالعمل المخلص والجاد في سبيل تطوير المجتمع، كما أن العدالة تساهم في خلق التنافس الإيجابي، وتخلق الحافز القوي نحو تفجير المواهب والطاقات، مما يؤدي إلى الإبداع والابتكار. ثم أن المجتمع يشعر بالسعادة والرفاهية والراحة.

س ١١ / كيف تناولت النظريات كالرأسمالية أو الماركسية وغيرها هذا المفهوم معرفياً وتطبيقياً؟

ج ١١ / من الصعب جدا تناول نظريات في العدالة الاجتماعية للرأسمالية أو الماركسية في حوار كهذا، لأن مثل ذلك يحتاج لمزيد بيان، وكثير من الشرح والإيضاح، لكن ما يمكن قوله هنا: إن أي نظرية لا تخلو من جوانب إيجابية لكن العبرة في النهاية بمجموع تلك النظرية وقدرتها على تحقيق العدالة الاجتماعية من عدمها، ومستوى الخلل والاعتلال الذي تعاني منه تلك النظرية، وما يمكن أن تولد من أضرار اجتماعية إذا ما طبقت على أرض الواقع.

فالرأسمالية لها مفهومها للعدالة الاجتماعية، وهو قائم على نشر الحريات من دون ضوابط، مما أدى إلى نشوء طبقة سياسية، واقتصادية، مما شجع على انتشار الاحتكار والجشع، وتقديس المال لأنه الطريق إلى تقديس الفرد الرأسمالي، في حين لا توفر الرأسمالية أي رعاية أو اهتمام بالفرد الفقير والضعيف.

ويكفي أن نقرأ ما كتبه (جون والفين) في كتابه: (الإصرار على انعدام



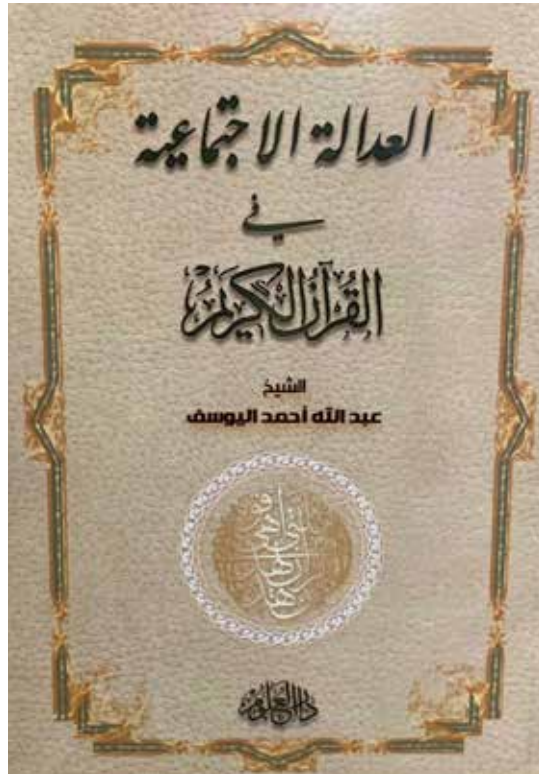
العدالة الاجتماعية) حيث انتقد فيه مفهوم الرأسمالية للعدالة الاجتماعية، معتبراً أن الرأسمالية تنظر إلى الفقراء كمجرمين بحق المجتمع، ولا يستحقون شيئاً من الرعاية الاجتماعية.

ومشكلة الرأسمالية أنها تفرز طبقة متنفذة تتحكم بمقاييد الاقتصاد والسياسة والإعلام والاجتماع، أما بقية أفراد المجتمع فهم مجرد أدوات وآلات لزيادة رأس المال الاقتصادي، وما رأيناه في الآونة الأخيرة من أزمة مالية خانقة في الغرب ليدلل على الثقوب التي يعاني منها النظام الرأسمالي، ونظرتة لمفهوم العدالة. أما نظرية الماركسية لمفهوم العدالة الاجتماعية فهو قائم على سلب الملكية الفردية، وتأمين كل مصادر الثروة ووسائل الإنتاج، وبرمجة كل شيء من قبل الدولة، وإلغاء الحريات الفردية.

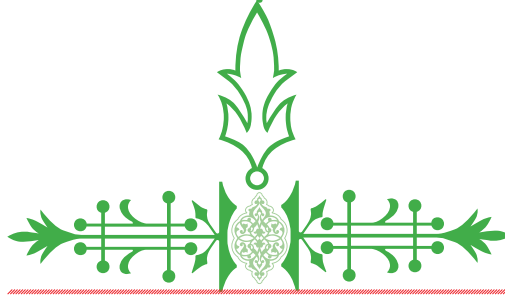
ولسنا بحاجة لبيان فساد هذه النظرية بعدما فشلت وانهارت حينما طبقت عنوة في الاتحاد السوفياتي، وبالرغم من الإمكانيات الضخمة التي كان يتمتع بها، إلا أن هذه النظرية لم تستطع أن تحقق العدالة الاجتماعية، بل نشرت الظلم والجور، وصادرت ممتلكات الناس وحقوقهم، ومن الطبيعي أن تسقط تلك النظرية لأنها تتناقض مع فطرة الإنسان وطبيعته الإنسانية.

وهناك نظريات أخرى في العدالة الاجتماعية كالنظرية التليفية والتي تجمع بين النظرية الماركسية والنظرية التوفيقية، وكنظرية (ماكس فيبر) كرد على نظرية كارل ماركس في الصراع الطبقي، وهذه النظريات وغيرها مليئة بالعيوب والثغرات والخلل، والحل في نظرنا هو العودة إلى مفهوم الإسلام للعدالة الاجتماعية، وتطبيقه عملياً، فالخالق هو الأعلم بحاجات المخلوق، كما أن نظرية

العدالة الاجتماعية بالمفهوم الإسلامي تركز على مقومات صلبة كالمساواة بين الناس، وتداول الأموال بالحق، وبسط الحريات العامة، واحترام حقوق الناس، وحرمة الظلم والتعدي والتجاوز، ووجوب نشر العدل والقسط بين الناس.



الشيخ عبد الله يوسف - قراءات في السيرة والفكر والمنهج



الحوار السابع

في حوار مع مجلة (فقه الحياة) عن الشباب وخطاب العصر
نشر هذا الحوار في مجلة (فقه الحياة) في عددها الأول، صيف ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

الشباب وخطاب العصر

”الشيخ اليوسف لمجلة فقه الحياة:
على العلماء والدعاة التعامل مع شريحة
الشباب برفق ولين ورحمة“

نشرت مجلة فقه الحياة (وهي مجلة فصلية متخصصة في المعارف الإسلامية) في عددها الأول، صيف ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، والصادرة عن مركز الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام للدراسات والأبحاث في حوزة خاتم الأنبياء في محافظة المحرق بمملكة البحرين، حواراً مع ساحة الشيخ عبدالله اليوسف بعنوان (الشباب وخطاب العصر) وهذا هو نصه:

س١ / هل وجه الدين خطاباً واضحاً للشباب من أجل الاهتمام بهم وتلبية احتياجاتهم؟

ج١ / اهتم الدين بالإنسان بمختلف مراحل عمره، باعتباره الكائن الذي كرمه الله سبحانه وتعالى كما أشار لذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا

تَفْضِيلًا ﴿١﴾ ومن مظاهر التكريم الإلهي للإنسان الاهتمام به، ودعوته لسلوك الطريق المستقيم، وتوفير كل ما يلزمه من أجل الوصول لذلك الهدف النبيل.

ومرحلة الشباب هي أهم مرحلة في حياة الإنسان، فهي مرحلة القوة والصحة بين ضعفين: ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة، وقد أشار القرآن الحكيم إلى هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ ﴿٢﴾ وعليه يجب استثمار هذه المرحلة الحاسمة من عمر الإنسان بأفضل صورة، وأحسن طريقة لتحقيق الأهداف والغايات في الدنيا والآخرة.

وللدين خطاب موجه للشباب يركز على القواعد الكلية في التعامل مع شريحة الشباب، وليس من وظيفة الدين تقديم برامج تفصيلية ويومية للحاجات والمتطلبات الشبابية، إذ أن ذلك متغير وفقاً للمتغيرات الزمانية والمكانية، ولكن من خلال القواعد الكلية يمكن التفريع منها من أجل وضع برامج موجهة للشباب تستجيب للمتغيرات والحاجات المتغيرة من زمان لآخر ومن مكان لمكان آخر.

س٢ / ما هي السبل الكفيلة لإحداث التوازن بين المحافظة على القيم الدينية، وبين استيعاب مستجدات العصر، وتلبية الرغبات الفطرية الملحة للشباب؟

ج٢ / يواجه الشباب في هذا العصر تحديات كبيرة، ومغريات قوية تدعو الشباب إلى السقوط في بحر الشهوات والغرائز المادية على اختلافها وأنواعها، ولأن النفس البشرية تميل بطبيعتها إلى الشهوات والغرائز فإن الشباب بحاجة دائمة إلى مجاهدة النفس، وممارسة الرياضة الروحية، وتهذيب الروح، وترويض الذات على سلوك طريق الحق والخير والصلاح.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٢) سورة الروم، الآية: ٥٤



ويستطيع الشباب الموازنة بين المحافظة على القيم الدينية، ومتطلبات العصر، فالقيم هي عنوان للصالح والخير والفضيلة، وأية مستجدات معاصرة لا تتناقض مع تلك القيم والمثل والأخلاق لا مانع من الاستجابة لها، والتفاعل معها؛ بل قد يكون ذلك أمراً مطلوباً.

ولعل فهم معادلة الثابت والمتغير في الدين، والمطلق والنسبي، والمقدس وغير المقدس، والقيم والوسائل... تجيب على إشكالية المزوجة بين الثبات على القيم الدينية والتفاعل مع مستجدات العصر ومتغيراته، كما تجعل من الشباب المؤمن قادراً على إحداث التوازن بين المحافظة على القيم الدينية والاستفادة من مستجدات العصر، وتلبية الرغبات الفطرية عند الشباب.

بل إن الإسلام يدعو الشباب لتلبية رغباتهم المشروعة، فهو يحث على الزواج كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) وهو يحث على الأكل والشرب ولكن بدون إسراف كما في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾^(٢) وهو نفسه يحرص على الاستفادة من الأشياء المحللة كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

فالإسلام لا يمانع من إشباع الغرائز والحاجات المادية، كل ما في الأمر أن يكون ذلك بوسائل مشروعة ومحللة، بل إن الإسلام ينهى عن الرهبانية والانعزال عن الحياة، ويدعو للتوازن بين الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي

(١) سورة النور، الآية: ٣٢

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣١

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٢

الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١﴾.

س ٣ / ما هو دور المؤسسة الدينية في استيعاب الشباب ومواجهة التحديات والمغريات؟ وهل يمكن للمؤسسة الدينية بإمكانياتها المتواضعة أن تواجه إمكانات الدول الهائلة؟ ما هي الخطوات التي تحتاجها المؤسسة الدينية لتحقيق التأثير أمام هذا التحدي؟

ج ٣ / بالرغم من أن إمكانات المؤسسة الدينية متواضعة بالمقارنة مع إمكانات الدول أو الشركات والمؤسسات المتعددة الجنسية، إلا أن ارتباط الناس بالمؤسسة الدينية يجعلها أقدر على جذب الشباب، وأكثر تأثيراً على قلوبهم من أية تيارات أو توجهات أخرى. كما يمكن للمؤسسة الدينية استيعاب الشباب إذا ما اتبعت الوسائل والآليات التالية في التعامل معهم، وأهمها ما يلي:

١ - الرفق بالشباب:

إن التعامل مع الشباب برفق ولين من أهم الوسائل والأساليب لاستيعابهم، والتأثير عليهم، وكسبهم نحو التدين، والالتزام بالقيم والمبادئ الدينية.

والباحث في سيرة الرسول الأعظم ﷺ يجد أنه ﷺ قد تعامل برفق مع الشباب وهذا مما زاد في إعجاب الشباب بالنبي ﷺ، والتفافهم حوله، وقد مدح القرآن الكريم تعامل النبي ﷺ، مع الناس باللين والرفق، يقول تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿٢﴾.

وقد كان النبي ﷺ، يحث على الرفق، فقد روي عنه ﷺ، قوله: «إن الرفق

(١) سورة القصص، الآية: ٧٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.



الشيخ عبد البر يوسف - فرائد في السيرة والفكر والعقيدة

لم يوضع على شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه» وعن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده.

وروى عن زيد بن ثابت قال : كنا إذا جلسنا إليه ﷺ إن أخذنا في حديث في ذكر الآخرة أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الدنيا أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا، فكل هذا أحدثكم عن رسول الله ﷺ.

وهذا من أسباب نجاح الدعوة، واستقطاب الشباب لرسالة الإسلام. وهذا ما يجب أن يتصف به الدعاة والقادة والعلماء إذا ما أرادوا استقطاب الشباب، والتأثير فيهم، وكسبهم نحو التدين، ومنهج الإسلام.

أما التعامل معهم بخشونة وقسوة، وعدم تفهم متطلباتهم واحتياجاتهم الجديدة، والاستعجال في الحكم عليهم بالانحراف أو الفساد لمجرد مسaireة الموضة غير المحرمة؛ فهذا مما يدفعهم إلى الابتعاد عن الدين، والنفور من العلماء والمشايع.

٢- الثناء على الشباب:

للثناء تأثير قوي على الشباب، فالإنسان في هذه المرحلة المهمة من حياته يسعى لتوكيد شخصيته وإثبات ذاته، والثناء يشبع عند الشباب هذا العامل، ويدفعهم نحو المزيد من العطاء والفاعلية.

وإذا كان الثناء من عالم دين، أو من شخصية مرموقة في المجتمع فإن ذلك سيؤثر بقوة في شخصية الشباب.

ولإدراك الرسول الأعظم ﷺ ذلك، فقد كان كثيراً ما يثني على الشباب المؤمن؛ فقد روي عن النبي ﷺ قوله : «ما من شاب يدع لله الدنيا وهوها، وأهرم شباباه في طاعة الله، إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقاً» وعنه ﷺ أيضاً أنه قال:

«إن أحب الخلائق إلى الله عز وجل شاب حدث السن في صورة حسنة جعل شبابه وجماله لله وفي طاعته، ذلك الذي يباهي به الرحمن ملائكته، يقول: هذا عبدي حقاً» وقال عليه السلام أيضاً: «فضل الشاب العابد الذي تعبد في صباه على الشيخ الذي تعبد بعدما كبرت سنه كفضل المرسلين على سائر الناس» وقد كان لثناء الرسول عليه السلام على الشباب دور مهم ومؤثر في كسب المزيد منهم، والتفافهم حول قيادة النبي عليه السلام، وهذا ما جعل للشباب دور فاعل في تقدم الدعوة، ونشر رسالة الإسلام إلى مختلف المناطق.

فالشباب هم عماد أي تقدم، وسر نهضة الأمم، وقوة أي مجتمع؛ لأنهم في مرحلة القوة، والقدرة على العطاء والإنتاج، والاستعداد للتضحية والفداء، وحب المغامرة، وتوكيد الشخصية.

وإذا ما أرادت المؤسسة الدينية استيعاب الشباب فعليها أن توظف (الثناء) على الشباب من أجل كسبهم نحو الحق، ودفعهم للعمل بفاعلية في خدمة قضايا الدين والمجتمع.

٣- الاعتماد على الشباب:

إن تكليف الشباب بالقيام بأعمال وبرامج دينية واجتماعية، والاعتماد على قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم، وسيلة مهمة لاستيعابهم، وكسبهم نحو التفاعل مع المؤسسة الدينية.

وهذا الأسلوب هو الآخر انتهجه الرسول الأكرم عليه السلام مع الشباب، فأعطاهم مسؤوليات كبيرة، واعتمد على قدراتهم في تثبيت دعائم الإسلام، فقد بعث الرسول الأكرم عليه السلام مصعب بن عمير إلى المدينة المنورة ليكون أول مبلغ للإسلام بالرغم من أنه كان وقتئذٍ في ريعان شبابه.



كما عين عتاب بن أسيد قائداً لملكة المكرمة بعد الفتح الإسلامي، مع العلم أن عتاب لم يتجاوز من العمر الواحد والعشرين عاماً.

وعندما عين الرسول الأعظم ﷺ أسامة بن زيد قائداً لجيش المسلمين في حربهم ضد الروم كان عمره آنذاك ثمانية عشر عاماً. وباعتماد الرسول ﷺ على مثل هؤلاء الشباب نجح في تثبيت أركان الإسلام، ونشر الإسلام في الجزيرة العربية وما حولها، فالشباب يمتلكون مؤهلات وقدرات قوية، وطاقت خلاقية، وعندما يوظف كل ذلك في خدمة الإسلام فإن النتائج ستكون كبيرة.

وهكذا يجب على الدعاة والقادة والعلماء أن يعتمدوا على الشباب للاستفادة مما لديهم من مواهب وطاقات وإمكانات كبيرة، كما أن الاعتماد عليهم يرسخ الارتباط بهم، ويقرّبهم أكثر وأكثر نحو المؤسسة الدينية، والتفاعل مع القضايا الكبرى للأمة.

س ٤ / هل يمكن عرض الدين والقيم الدينية بصورة مغايرة للصورة النمطية السائدة، لإتاحة الفرصة أمام الشباب للتعرف على الدين بصورة جذّابة، وما هي أهم المعالم التي يمكن أن تحقق ذلك؟

ج ٤ / نحن بحاجة في هذا العصر أن نعرض الإسلام وقيمه ومثله ومنظومته الفكرية وفلسفته المتميزة بصورة جديدة، فلكل زمن وسائله وأساليبه وأدواته في التعبير عن الأفكار والقيم والأخلاق.

وإذا كان الدين -كدين- أمر ثابت لا يتغير، إلا أن طريقة تقديمه للأجيال الشابة أمر متغير، وينحصر لتطور الوسائل والأساليب.

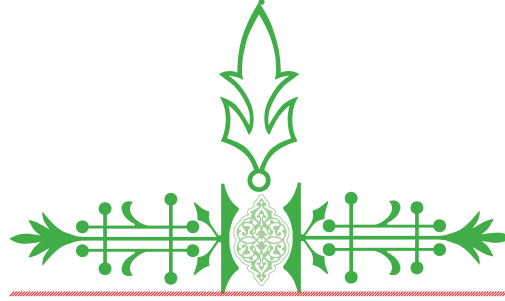
ومن الخطأ الفاحش أن نعرض الإسلام على شبابنا في الألفية الثالثة بنفس الطريقة النمطية القديمة، لأن ذلك لن يجعل الشباب يتفاعلون مع قيم الإسلام ومبادئه.

وإذا ما أردنا كسب الشباب - كل الشباب - فعلياً أن نوظف كل الوسائل والأساليب المشروعة، من قبيل: القنوات الفضائية، السينما، المسرح، المسلسلات والأفلام الهادفة، وسائل الاتصال الحديثة... وغيرها من الوسائل والأساليب والأدوات الحديثة والجديدة التي يجب استثمارها في إقناع الشباب بالدين وقيمه وأخلاقياته ومثله العليا.

أما الجمود على الأساليب القديمة، وتقديم الدين بلغة عفى عليها الزمن، ومخاطبة الأجيال الشابة والمتعلمة بنفس الطريقة القديمة، فإن هذا سيجعل الشباب يبتعدون عن الدين، ويقعون ضحايا لأيديولوجيات باطلة، ونظريات خاطئة، لكنها مغلفة ببريق العرض الجمالي الرائع!

ولكن بالرغم من الحاجة للتطوير والتجديد في الأساليب المتبعة في عرض الدين وأفكاره، إلا أنه توجد خطوات مهمة على هذا الصعيد، فقد شهد الخطاب الإسلامي قفزات نوعية في تقنيات الأسلوب وطريقة العرض، وإن كان هذا لا ينفي الحاجة للمزيد من التطوير والتجديد والإبداع في الخطاب الإسلامي الموجه للشباب.





الحوار الثامن

ففي حوار مع مركز آفاق للدراسات والبحوث عن
الطائفية والمواطنة والحوار

حوار: حسين زين الدين



في حوار عن الطائفية والمواطنة والحوار

”الشيخ اليوسف: خلق وعي حقوقي يساعد على الانسجام بين مختلف الطوائف والقضاء على الطائفية“

اعتبر الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف أن التوظيف السياسي للطائفية من أهم أسباب تقويتها، فتسييس الدين أو المذهب وتوظيفه لأهداف سياسية يساعد على تنمية الطائفية وانتشارها، وإلى تقسيم المجتمع، وزيادة الاستقطاب الطائفي فيه، وهو الأمر الذي يهدد سلامة المجتمع ووحدته.

وأكد على أن تحقيق المواطنة المتساوية، والتي يتساوى في ظلها الناس الذين يعيشون في ظل نظام سياسي واحد، بغض النظر عن أديانهم ومذاهبهم وأصولهم وتوجهاتهم يقضي على الطائفية أو يقلل من نموها على أقل تقدير.

وأشار إلى أن الإقرار بالتعددية المذهبية والفكرية، وقبول ما يترتب على هذا الإقرار من حقوق مشروعة، وضمان الحرية الفكرية لجميع المواطنين سيُسهم في التخفيف من آثار الطائفية السلبية، ويساعد على ضمورها.

ودعا في حوارهِ مع مركز آفاق للدراسات والبحوث إلى سن قانون يجرم التحريض على الكراهية، ووضع قانون واضح ومفصل للذين يشملهم عقاب التحريض على الكراهية، أو يدعو للطائفية سيسهم بصورة كبيرة في القضاء على الطائفية ودعاتها.

ومن المهم للغاية خلق ثقافة جديدة للحوار الجاد في الوسط الاجتماعي، والعمل على إشاعة جو إيجابي للقبول النفسي والفكري بالطوائف الأخرى التي تعيش في ظل نظام سياسي واحد، وتجاوز النظرة الأحادية للأمور، وخلق وعي حقوقي سيساعد كثيراً على الانسجام بين مختلف الطوائف، والقضاء على الطائفية بمعناها السلبي.

وإليكم نص الحوار مع سماحة الشيخ الدكتور عبدالله اليوسف:

س ١ / ماذا يعني مفهوم الحوار الإسلامي؟

ج ١ / الحوار في اللغة يعني: تراجع الكلام والتجاوب فيه بالمخاطبة والرد، ومن هذا التعريف نستطيع إدراك أن للحوار ركنين:

الأول: وجود طرفين للحوار أو أكثر، والثاني: وجود قضية تخضع للمناقشة والأخذ والرد فيها.

وقد ورد الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع وهي: قوله تعالى: ﴿.. فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ

(١) سورة الكهف: ٣٤.

(٢) سورة الكهف: ٣٧.



اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾، ويظهر من هذه الثلاثة المواضع أن الحوار فيها هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين والأخذ والرد فيه.

وقد عبّر القرآن عن الحوار أحياناً بالجدال بالتي هي أحسن كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٣)، وقد ورد لفظ الجدل في القرآن تسعاً وعشرين مرة أغلبها في سياق الذم، وذلك عندما يكون الجدل لإلزام الخصم وليس لإظهار الحق، فالجدل - غالباً - يعبر عن شدة الخصومة واللدن فيها مع القدرة عليها، والتعصب للرأي وإن كان باطلاً.

والإيمان بالحوار - أو بالمناظرة كما تسمى عند العرب قديماً - يعني الاعتراف بالطرف الآخر، وبحق الآخر في الاختلاف مع الأنا، كما يعني تجاوز أحادية الفكرة والنظرية إلى الانفتاح على أفكار وثقافات وقناعات الآخرين.

وعليه فإن مفهوم الحوار الإسلامي - الإسلامي يعني التحوار والنقاش بين طرفين أو أكثر من داخل الدائرة الإسلامية مع وجود قضية محل البحث والنقاش سعياً للوصول إلى قواسم مشتركة، وصياغة خطاب جامع، والتعاون في حدود المتفق عليه بما يخدم مسيرة الأمة الإسلامية وتقدمها العلمي والحضاري.

س ٢ / من القضايا الحيوية والتي لازالت بحاجة إلى إضافات نوعية على مستوى الفكر والممارسة، قضية الحوار الإسلامي - الإسلامي .. كيف تنظرون إلى هذه

(١) سورة المجادلة: ١.

(٢) سورة النمل: ١٢٥.

(٣) سورة العنكبوت: ٤٦.

المسألة، وفي نظركم من أين يبدأ الحوار الإسلامي؟

ج ٢/ مسألة الحوار الإسلامي مسألة في غاية الأهمية لنشر ثقافة المحبة بين المسلمين، والقضاء على ثقافة الكراهية والتعصب. ويتطلب ذلك بنية فكرية داعمة للحوار بين المذاهب، وتشجيع التعاون بين أتباع تلك المذاهب، وعمل برامج مشتركة، لإزالة الحواجز النفسية بين المسلمين بما يساهم في نشر ثقافة التحاور والتعايش والتحابب بين أتباع المذاهب الإسلامية.

وأتصور أن الحوار الإسلامي يجب أن يبدأ من البحث عن القواسم المشتركة بين المسلمين، والتركيز على نقاط الاتفاق، وعدم تضخيم المسائل الخلافية، وصياغة خطاب ثقافي يركز على الوحدة، ويدعو إلى تعميق أو اصر المودة والمحبة بين المسلمين، ورفض كل ثقافة تدعو إلى الفرقة، أو إلى التصادم بين المذاهب أو الفرق أو الطوائف الإسلامية.

س ٣/ ماهي الأفاق والحقول المهمة، التي ينبغي أن يطلها مشروع الحوار الإسلامي؟

ج ٣/ مشروع الحوار الإسلامي يجب أن يشمل كل ما يساعد على نشر ثقافة التعايش والتقارب بين المسلمين، ويعزز روح الوحدة الإسلامية، ويمكن الإشارة إلى بعض الأفاق والحقول المهمة التي ينبغي أن يطلها مشروع الحوار الإسلامي في النقاط الآتية:

١- على المستوى الفكري: مناقشة المسائل الفكرية الخلافية، وسبل التغلب عليها، وصياغة خطاب مشترك قادر على بناء أرضية فكرية صلبة.

٢- على المستوى الأخلاقي: يوجد في الكتب الحديثية التي ألفها علماء المسلمين من مختلف مدارسهم المذهبية أبواباً كثيرة تتحدث عن الأخلاق والآداب والسنن،



ويمكن جمعها بما يُسهّم في تعزيز القيم الأخلاقية، ونشر الفضائل، وتعميق الضمير الأخلاقي، وهو الأمر الذي سينعكس في الممارسة الأخلاقية بين أتباع المذاهب الإسلامية.

٣- على المستوى الفقهي: يمكن أن تساهم الدراسات الفقهية المشتركة على بيان أن الاختلاف الفقهي له أسبابه الموضوعية والعلمية، وأن ما يجمع فقهاء المسلمين ليس بالشيء القليل.

٤- على المستوى السياسي: يمكن للتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية ككل، والظروف التي تمر بها، وما يرتبط بتنفيذ قضايا المسلمين المركزية أن تساهم في تعزيز التقارب بين المسلمين.

٥- على المستوى الإعلامي: يمكن للحوار الإسلامي أن يعمل على صياغة خطاب إعلامي يركز على الحوار والتحاور، ويدعو إلى الوحدة والتقارب، وينبذ الفرقة والتشردم. فالإعلام في عصرنا عنصر مهم في صياغة الرأي العام، وتحديد اتجاهاته والتأثير على قناعاته.

٦- على المستوى الوطني: يجب أن يشمل الحوار الإسلامي مسألة تعزيز مفهوم المواطنة، وأن المواطنين متساوون في جميع الحقوق والواجبات، بغض النظر عن انتماءاتهم الفكرية والعرقية والمذهبية والقبلية.

وزبدة القول: إن الحوار الإسلامي يمكنه أن يتناول العديد من الآفاق والحقول التي تهم كل مسلم غيور على دينه ووطنه ومجتمعه.

س٤/ كيف تتصورون علاقة المناهج الدراسية في المؤسسات والجامعات والمعاهد العلمية وعملية الحوار الإسلامي .. وكيف نواجه مسألة قصور المناهج في هذا الصدد، وما هي متطلبات التطوير؟

ج ٤/ المناهج الدراسية يمكن أن تلعب دوراً مهماً للغاية في تثقيف الطلاب بثقافة الحوار والتحاور، والتعلم على احترام الرأي والرأي الآخر، لكن ذلك يتطلب أن تكون المناهج الدراسية تركز على القواسم المشتركة بين المسلمين، وتبرز نقاط الاتفاق، وتقلل من نقاط الاختلاف، بما يتطلب صياغة مناهج دراسية قائمة في العلوم الإسلامية على الدراسات المقارنة بما يثري عقل الطالب، ويمرنه على تقبل الآراء الأخرى، لكن للأسف المناهج الدراسية في معظم البلاد الإسلامية لا تتمتع بهذه الميزة، بل تركز على رأي واحد، وتهمل بقية الآراء، وهو الأمر الذي يساهم في نشر ثقافة الرأي الواحد، والفكر الواحد، وإقصاء الآخر، وهو ما يعيق نشر ثقافة الحوار والوحدة.

وعليه إذا ما أردنا تعزيز مفهوم الحوار الإسلامي يجب الاهتمام بالدراسات المقارنة في مناهج العلوم الدينية، وإضافة مادة (الحوار) لتعزيز ثقافته على المستوى النظري وممارسته عملياً على صعيد الواقع الخارجي.

س ٥/ في تقديركم ماهي أسس وقواعد الحوار الإسلامي - الإسلامي، وما هي سبل أن تأخذ هذه الأسس والقواعد طريقها في الوسط الاجتماعي؟

ج ٥/ إن أي حوار إسلامي - إسلامي كي ينجح ويثمر يجب أن يركز على عدة أسس موضوعية وقواعد تأسيسية بحيث يخرج الحوار من الدائرة النظرية إلى دائرة التطبيق والتفعيل على أرض الواقع، ومن أهم هذه الأسس والقواعد ما يأتي:

١- اتباع المنهج العلمي في الحوار:

إن أهم قاعدة في أي حوار هو: اتباع المنهج العلمي في الحوار والنقاش، بعيداً عن الآراء المسبقة، أو الصور النمطية الخاطئة، أو المثاليات المجردة؛ وإنما يجب أن يقوم الحوار على منهج علمي واضح، هدفه الوصول إلى الحقيقة، وهذا يتطلب اتباع



الأدوات العلمية في الحوار، والرجوع إلى المصادر المعتبرة عند كل طرف، وفهم قناعات وأفكار الآخر مما يقدمه كل طرف، وليس من طريق الخصوم، لأن في ذلك تجني على الحقيقة.

والملاحظ: أن كثيراً من السجلات والمعارك التي تقع من الدائرة الإسلامية بين مختلف الأطراف إنما يعود سببها إلى غياب الحوار العلمي، واتباع الأدوات غير العلمية في الجدل، وتغليب لغة التهريج والتجهيل بهدف تحقيق انتصارات وهمية ضد الآخر، وهو خلاف المنهج العلمي في الحوار.

وأي حوار كي ينجح يحتاج لتغليب لغة العقل، واتباع المنهج العلمي، والتأصيل الشرعي، والانفتاح على الأفكار الأخرى بقلب مفتوح، وتقبل أحسن الكلام كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(١).

إننا ندعو للتداول بمنطق العلم وليس بمنطق الجهل، وبمنطق الدليل والحجة والبرهان وليس بمنطق الإكراه والإلزام. وليكن العلم وسليتنا للوصول إلى الحقيقة ومعرفة الأمور كما هي بعيداً عن أي وصاية فكرية أو إرهاب ثقافي.

٢- الالتزام بأخلاقيات وآداب الحوار:

القاعدة الثانية في الحوار الإسلامي التي يلزم العمل بها هي قاعدة الالتزام بأخلاقيات وآداب الحوار، فكي ينجح الحوار الإسلامي يجب أن يرتكز على قاعدة (التحلي بالقيم الأخلاقية) والالتزام بالضوابط الشرعية في التعامل مع الرأي المخالف بما يساهم في تثبيت الائتلاف وتعميق أدب الاختلاف.

ومن أهم أخلاقيات وآداب الحوار الإسلامي: احترام الرأي الآخر، وتقويم وجهات نظر الآخرين، وإعطاء آرائهم الاجتهادية حقها من التقدير والاعتبار،

(١) سورة الزمر، الآية: ١٨.

والتعامل مع أية أفكار بالنظر إلى صحتها أو سقمها، وليس للمواقف الفكرية المسبقة. أما الالتزام بالضوابط والموازن الشرعية فيعني عدم (تجاوز الحدود الشرعية) مع الطرف الآخر الذي تختلف معه في الفكر أو المنهج أو المذهب أو الموقف. ولعل من المهم هنا أن نشير إلى أن قاعدة الالتزام بأخلاقيات الحوار وآدابه يستلزم التجرد للحق، ومجاهدة النفس، وتغليب المصلحة الجماعية على المصلحة الفردية.

٣- إيجاد البيئة الملائمة للحوار:

لنجاح أي حوار إسلامي يستلزم إيجاد البيئة الملائمة والصالحة للحوار، وذلك بتهيئة النفوس لقبول بنتائج الحوار والعمل على تهيئة المجتمع لقبول النفسي والعقلي والفكري بما يتوصل إليه الحوار الإسلامي من توصيات وأفكار للتطبيق العملي.

وإلا فلا يمكن لأي حوار أن ينجح في ظل بيئة مضادة للحوار، ورافضة لمنطق الحوار ومستلزماته، وللإعلام دور مهم في إيجاد البيئة الصالحة أو غير الصالحة للحوار بسبب توجهات الإعلام ورسائله الموجهة للناس.

وكثيراً ما يفشل الحوار الإسلامي نتيجة لإصرار بعض الجهات أو الفئات على رفضه من الأساس، على أساس أن الطرف الآخر ليس من الإسلام في شيء، ومن ثم لا يجوز التعاطي والتحاور معهم بأي شكل من الأشكال.

كما أن بعض الفئات ترى نفسها فوق الحوار، وفوق النقاش، وأنها تمتلك الحقيقة كاملة، وبالتالي ليست مستعدة للتحاور، بل تعمل على إفشال أي حوار حقيقي.

والحل يكمن في معالجة الإشكاليات المعرفية والأخلاقية التي يتمسك بها البعض للفرار من الحوار الإسلامي، وبالتالي لا بد من العمل على إيجاد البيئة الصالحة



كي يثمر الحوار، وينتج أفكاراً صالحة للتطبيق الخارجي في الوسط الاجتماعي، والفضاء الثقافي.

س٦/ ماذا نريد من الحوار الإسلامي - الإسلامي، وما علاقة الحوار بمبدأ ومطلب الوحدة الإسلامية والأمة الواحدة؟

ج٦/ أهم ما يريده كل مخلص لأمتة الإسلامية هو نشر ثقافة المحبة والمودة والتقارب بين المسلمين، وتعزيز الثقافة المشتركة المرتكزة على القواسم المشتركة التي تجمع المسلمين في كل مكان، وإبراز نقاط الاتفاق، وتقليل نقاط الاختلاف، وتفهم مسائل الخلاف، في بعدها العلمي، وتغليب المصلحة العامة للأمة الإسلامية على المصالح الفردية والفئوية التي تضر بوحدة المسلمين.

والحوار الإسلامي - الإسلامي إذا ما نجح في تحقيق غاياته وأهدافه فإنه يساعد على تعميق (الوحدة الإسلامية) تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١) فالوحدة تؤدي إلى عزة وقوة المسلمين، كما أنها تشكل عنصراً مهماً لامتلاك القدرة على مواجهة التحديات الكبرى التي تهدد مستقبل الأمة الإسلامية جمعاء.

أما الفرقة والشقاق والتفكك فهذا ما يريده أعداء الإسلام لأنهم بذلك يتمكنون من السيطرة على بلاد المسلمين وثرواتهم وخبراتهم.

والوحدة لا تعني إطلاقاً إلغاء الخصوصيات الثقافية أو المذهبية، وإنما تعني - فيما تعنيه - التوحد في إطار التنوع، والتركيز على نقاط الاتفاق بين المسلمين، وبند كل ما يثير الفرقة والشقاق بينهم.

ثم إن الحوار يساعد أيضاً على تعزيز مفهوم (الأمة الإسلامية الواحدة) التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

فَاتَّقُونِ ﴿١﴾ فيجب أن يكون المسلمون أمة واحدة كما أراد الله عز وجل كي تكون أمة قوية، ومتماسكة، ومتقدمة علمياً وحضارياً. لكننا اليوم أصبحنا شيعاً وأحزاباً، لا نكاد نجتمع على شيء، والنتيجة الطبيعية لذلك تأخر الأمة عن اللحاق بركب التقدم العلمي والحضاري، وأصبحت الأمة تعيش في أوج ضعفها وانحدارها وتقهقرها على مختلف المستويات العلمية.

س ٧ / على مستوى التجربة التاريخية والواقع المعاصر، ما هي العقبات التي تحول دون الحوار الإسلامي - الإسلامي .. وما السبيل إلى تذليل هذه العقبات؟

ج ٧ / العقبات كثيرة ومتعددة، ولعل من أهمها: التعصب المذموم، والذي يقوم على ادعاء الحق والحقيقة معاً، وأنه وحده الذي يفهم الإسلام فهماً صحيحاً، أما غيره فهو على باطل وفي ضلال مبين!

وهذا التفكير غير العلمي أدى إلى رفض الحوار، فكل جماعة أو فئة أو طائفة أو مذهب تعتبر نفسها أنها على الحق، وأنها الفرقة الناجية، وأنها تملك الحقيقة المطلقة، وبالتالي لا يصح التحوار مع الآخرين لأنهم في ضلال، وعلى باطل، ولا يجوز الجلوس معهم على مائدة واحدة!

ولخطورة التعصب المذموم شرعاً وعقلاً حذر الرسول الكريم في أحاديث مستفيضة من التعصب للباطل، فقد روي عنه ﷺ قوله «من تعصّب أو تُعصّب له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه»، وفي نقل: «.. فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»^(٢)، وعنه ﷺ أيضاً قال: «من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية»^(٣)، وعنه ﷺ قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٥٢.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٦، ص ٣٣٤.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٦، ص ٣٣٤.



الشيخ عبد الباقى - فرائد في السيرة والفكر والعقيدة

قاتل [على] عصبية، وليس منا من مات على عصبية»^(١)، وسئل علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية، فقال: «العصبية التي يَأْتُم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يجب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم»^(٢)، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من تعصّب عصبه الله عز وجل بعصابة من نار»^(٣) هذا التحذير الشديد من التعصب المذموم إنما يدل على ما له من آثار سيئة على الأمة، حيث يزرع الضغائن في النفوس، والتباعد بين القلوب، والفتن بين الناس.

وإذا كان التعصب يؤدي إلى الانغلاق على الذات، وعدم رؤية الآخر، فإن الحوار الإسلامي يعني الانفتاح على الآخر، وفهم الآخر بطريقة أفضل، مما يقلل من التعصب والانغلاق.

عقبة أخرى تقف حاجزاً دون الحوار والتحاور وهي عقبة التكفير للمخالف، وهي من أخطر الآفات في الساحة الإسلامية، لأن التكفير يعني إسقاط عصمة الآخرين، واستباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم، والتقرب إلى الله تعالى بالنيل منهم، وهذا لن يؤدي إلا إلى التنازع والتحارب والتباغض بين المسلمين.

وأول فئة رفعت شعار التكفير هي فئة الخوارج، والذين كانوا من أشد الناس تمسكاً بالشعائر التعبدية، صياماً وقياماً وتلاوة قرآن، ولكنهم كانوا في الوقت نفسه يكفرون الإمام علي عليه السلام، ويرفعون راية الحرب ضده وضد من معه!

وجاء من بعد الخوارج فئات متعددة، وعلى مر العصور يرفعون شعار التكفير والتفسيق ضد كل من لم يتفق معهم في آرائهم وأفكارهم وفلسفتهم للحياة.

(١) ميزان الحكمة، ج ٦، ص ٣٣٥.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٦، ص ٣٣٥.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٦، ص ٣٣٥.

وامتداداً لفكر الخوارج ومنهجهم نجد في هذا العصر أيضاً من يُكفر كل من لم يتفق معه في آرائه وأفكاره.

كما نجد من يُفسق كل من يختلف معه في المنهج والرؤية والموقف.. ولو رجعت إلى الأسباب لوجدت أن من أهمها: نقص المعلومات عند هؤلاء، والذين لم يأخذوا من العلم إلا قليلاً، ولم يستخدموا عقولهم إلا نادراً، ولم يكونوا إلا مجترين لآراء أكل عليها الدهر وشرب.

إن الوقوع في هاوية التكفير والتفسيق وتصنيف المسلمين هو من أهم المعوقات في الحوار الإسلامي - الإسلامي، إذ أن من يعتبر الطرف الآخر ليس من الإسلام في شيء.. كيف يمكنه التحاور معه على أساس الإسلام؟!!

هذا هو المنطق الذي يتحدث به من يرى نفسه يمثل الإسلام، أما الآخرون فهم يدعون الإسلام وليسوا كذلك! هذه الظاهرة ناتجة من جهل كل طرف بالطرف الآخر، ومن انغلاق هذه الفئة عن تلك الفئة، ومن سوء الفهم الذي يحمله كل من اتجاه الآخر، ومن الاعتقاد بأفكار شاذة لا يعتد بها في الميزان العلمي.

والحل هو في أن تتدفق المعلومات بحرية، وأن يطلع كل طرف على ما يقوله الطرف الآخر، بعقل رشيد، وقلب مفتوح، بعيداً عن المسابقات الفكرية والثقافية، وبعيداً كذلك عن روح التعصب والتطرف والغلو في الدين.

ومعالجة التكفير يجب أن يبدأ من المنطلقات الدينية والفكرية لبنيته، وقد حذر الرسول الأكرم ﷺ من اتهام المسلم بالكفر في أحاديث صحيحة مستفيضة كقوله ﷺ: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه»^(١)، وعن أبي ذر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من دعا رجلاً بالكفر،

(١) رواه مالك، والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي.



أو قال: يا عدو الله، وليس كذلك إلا جار عليه»^(١) أي رجع عليه، وعن هشام بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «من رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله»^(٢).

وهذا يعني أنه لا يجوز تكفير المسلم، فكل من قال (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) فقد عصم دمه وماله وعرضه.

ومن العقبات التي تحول دون الحوار الإسلامي أو نجاحه تناقض المصالح بين الأطراف الإسلامية، والسبب في ذلك إن كل فئة تحاول الاستئثار بجميع الأمور والمحافظة على المميزات التي يمكن أن تكتسبها من خلال وجودها الوحيد في الساحة. والمصالح قد تكون مصالح سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو إعلامية أو غيرها.. وعندما يعمل كل طرف بما تمليه عليه مصالحه، ولو كان على حساب الآخرين.. هنا تكمن المشكلة.

وحل هذا الإشكال يمكن عبر الموازنة الدقيقة بين مصالح كل الأطراف، وتقديم التنازلات المتبادلة، وتقديم مصلحة الأمة على مصلحة الفئة أو الجماعة أو الحزب أو العرق.. وعندما يشعر الجميع بأن حقوقهم ومصالحهم محفوظة ومصانة، بقوة القانون فإن هذا يساهم في إنجاح الحوار، والشعور بأهميته وضرورته.

ولا يجب أن نغفل دور القوى المعادية لوحدة المسلمين في وضع العراقيل أمام الحوار الإسلامي - الإسلامي؛ إذ تلعب تلك القوى على إجهاض ومحاربة كل المحاولات الجادة لتقريب المسلمين من بعضهم البعض.

والقوى المعادية للأمة الإسلامية كثيرة ومتنوعة، ومن أبرزها: الماسونية العالمية، والصهيونية العنصرية، وقوى الهيمنة والاستعمار، كما توجد قوى محلية في

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) المعجم الكبير، الطبراني، ج ٢٢، ص ١٧٧.

العالم الإسلامي تمثل امتداداً للقوى المعادية الموجودة خارجه.

والقوى المعادية للتقارب والتحاور الإسلامي - الإسلامي تسعى بكل ما أوتيت من قوة لتفتيت وحدة الأمة وتمزيقها، وزرع الفتن والأحقاد والضغائن بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة.

وتستخدم القوى المعادية كل الأساليب والوسائل الحديثة من إعلام موجه، ومن كتب ونشرات بمختلف اللغات، ومن رجال يعملون في الظلام كالحفائش ينشرون ثقافة الفرقة والفتنة والكراهية.

وقد استفادت القوى المعادية من وجود بعض الثغرات والسلبيات في الكيان الإسلامي، مما أدى إلى اختراق الجدار الإسلامي بكل يسر وسهولة.

هذه القوى المعادية تعمل ضد الوحدة الإسلامية، وضد الحوار بين أبناء الأمة الواحدة، وتمنع كل تقارب إسلامي - إسلامي، لأن مصلحتها في تمزيق المسلمين وتفريقهم إلى شيع وأحزاب متنازعة. وسياسة «فرق تسد» الاستعمارية معروفة للجميع، وهو الشعار الذي رفعه الاستعمار البريطاني في شتى أقطار العالم الإسلامي، وعمل بكل قواه لتطبيقه على أرض الواقع.

ولمعالجة هذه العقبة نحتاج لزيادة وعي المسلمين بمخططات أعداء الإسلام، والعمل على إفشال تلك المؤامرات التي تحاك ضد وحدة الأمة ومصالحها، والوعي بمصالح الأمة وتقديمها على أي شيء آخر، وهذا يتطلب إنجاح أي حوار صادق وهادف بين أبناء الأمة الإسلامية.

ونختتم العقبات بعقبة انعدام الثقة المتبادلة بين المسلمين، نتيجة لتراكم الخلافات، والاستغراق في قضايا التاريخ، واجترار الماضي، وتوظيفه في الصراعات السياسية والاستقطابات المذهبية، وهو الأمر الذي يحول دون نجاح الحوار الإسلامي.



واستعادة الثقة يحتاج إلى برنامج عملي يقلل من الإرث التاريخي المتضخم، والالتفات إلى تحديات الواقع، واستشراف آفاق المستقبل.

س ٨ / الإسلام واحد على مستوى النص، لكنه متعدد على مستوى فهم الناس، ومن هنا تعددت المدارس والمذاهب .. كيف تفهمون العلاقة التي ينبغي أن تكون بين التعددية على المستوى المذهبي ومبدأ المواطنة؟

ج ٨ / أتصور أن تعزيز مبدأ المواطنة بالمصطلح السياسي يعطي للجميع الحق في ممارسة الانتماء المذهبي، فالمواطنة المتساوية في الحقوق والواجبات تعني -فيما تعنيه- حق كل مواطن في ممارسة شعائره الدينية التي يعتقد بها دون خوف أو وجل، وهذا يساعد على ترسيخ السلم الأهلي، وتقوية الوحدة الوطنية.

ثم إن التعددية المذهبية تعني الاعتراف بوجود تنوع في الانتماء المذهبي في مجتمع واحد، أو دولة تضم مجتمعاً أو أكثر. ويستلزم ذلك احترام هذا التنوع وقبول ما يترتب عليه من اختلاف أو خلاف في الفروع أو غيرها.

وتعد المواطنة الصيغة الملائمة للتعبير عن ذلك في إطار مناسب، وبشكل يحول دون نشوب صراعات مذهبية تهدد سلامة المجتمع ووحدته.

وبالتالي فإن المواطنة المتساوية تضمن للجميع حرية التفكير والتعبير المذهبي، كما تضمن المساواة في ظل سيادة القانون، وبذلك تكون التعددية المذهبية تسير في سياقها الطبيعي باعتبارها ظاهرة طبيعية، وسمة ثابتة في جميع الأديان السماوية والوضعية.

س ٩ / الطائفية واحدة من المشكلات المعقدة في المجتمع الإسلامي المعاصر، كيف تنظرون إلى هذه المشكلة .. وما هي سبل الحل والمعالجة؟

ج ٩ / الطائفية تؤسس لمشاكل مجتمعية متعددة، وتولد خطابات الكراهية

والأحقاد، لذلك فهي من أخطر الآفات التي تهدد سلامة المجتمعات المسلمة، لأنها تقوم على أساس التحيز للطائفة بغير حق، وهضم حقوق الطوائف الإسلامية الأخرى، وهو خلاف العدل الذي أمر الله به سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(١).

ويتطلب معالجة الطائفية تشخيص مسبباتها، والتي تتلخص في رؤية طائفة معينة أو فئة معينة أن لها الحق الكامل في الاستئثار بكل شيء، وحرمان الطوائف الأخرى من الحقوق المشروعة، وأنها تملك الحقيقة المطلقة بينما الآخرون ليسوا بشيء! ويعد التوظيف السياسي للطائفية من أهم أسباب تقويتها، فتسييس الدين أو المذهب وتوظيفه لأهداف سياسية يساعد على تنمية الطائفية وانتشارها؛ لكنه في نفس الوقت يؤدي إلى تقسيم المجتمع، وزيادة الاستقطاب الطائفي فيه، وهو الأمر الذي يهدد سلامة المجتمع ووحدته.

ولمعالجة الطائفية يجب البدء بالمعالجة الدينية حيث تأمر التوصيات والتعاليم الدينية بالعدل والإحسان والإنصاف حتى مع المخالف، وحرمة التعدي على حقوق الآخرين، أو الإساءة إليهم، أو سلب حقوقهم.

كما أن تحقيق المواطنة المتساوية، والتي يتساوى في ظلها الناس الذين يعيشون في ظل نظام سياسي واحد، بغض النظر عن أديانهم ومذاهبهم وأصولهم وتوجهاتهم يقضي على الطائفية أو يقلل من نموها على أقل تقدير.

ومن المعالجات المهمة أيضاً لمرض الطائفية: الإقرار بالتعددية المذهبية والفكرية، وقبول ما يترتب على هذا الإقرار من حقوق مشروعة، وضمان الحرية الفكرية لجميع المواطنين، وهو الأمر الذي يسهم في التخفيف من آثار الطائفية السلبية، ويساعد على

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.



ضمورها.

كما يجب سن قانون يجرم التحريض على الكراهية، ووضع قانون واضح ومفصل للذين يشملهم عقاب التحريض على الكراهية، أو يدعو للطائفية سيسهم بصورة كبيرة في القضاء على الطائفية ودعاتها.

ومن المهم للغاية خلق ثقافة جديدة للحوار الجاد في الوسط الاجتماعي، والعمل على إشاعة جو إيجابي للقبول النفسي والفكري بالطوائف الأخرى التي تعيش في ظل نظام سياسي واحد، وتجاوز النظرة الأحادية للأمر، وخلق وعي حقوقي سيساعد كثيراً على الانسجام بين مختلف الطوائف، والقضاء على الطائفية بمعناها السلبي.

بقي أن نقول إن التأكيد على محورية الإسلام كدين جامع لجميع المسلمين، وإحياء مفهوم الأخوة الإسلامية، وتعزيز المواطنة التي تعني المساواة في الحقوق والواجبات، والتكافؤ في الفرص، وتطبيق القانون على الجميع، وإلغاء كافة أشكال التمييز بين المسلمين، باعتبار أن المسلم أخو المسلم، وكل المسلم على المسلم حرام، عرضه وماله ودمه كما ورد عن رسول الله ﷺ، كل ذلك كفيل بتعزيز الوحدة الإسلامية، وضمور الطائفية، والارتقاء بالاجتماع الإسلامي نحو المزيد من التقارب والتعايش بين مكوناته المختلفة.

س ١٠ / كيف تتصور علاقة الإعلام بوسائله المتعددة، وقضية الحوار الإسلامي - الإسلامي؟

ج ١٠ / أصبح الإعلام بوسائله المتعددة في وقتنا المعاصر من أشد الوسائل تأثيراً في صناعة الرأي العام، وتوليد قناعات لدى الناس، وتحريك عواطف ومشاعر الجماهير، وهو الأمر الذي يفسر لنا اهتمام الجميع بوسائل الإعلام المختلفة، وإنفاق مئات الملايين من الدولارات على امتلاك الوسائل الإعلامية.



ومن غير المبالغة القول بأن الإعلام المعاصر يمتلك القدرة على تشكيل ثقافة عامة عند الرأي العام، وإنتاج سلوكيات جديدة عند الأفراد والمجتمعات، وهذا ما يعطي للإعلام أهمية قصوى وخطيرة في الوقت ذاته؛ إذ تنبع أهميته من قدرته على التأثير والتغيير، أما خطورته فتنشأ من قدرته على تزييف الحقائق، وتزيين الباطل، وقلب الأمور رأساً على عقب!

ومما سبق، يتضح بجلاء العلاقة الطردية بين وسائل الإعلام المختلفة، ومسألة الحوار الإسلامي - الإسلامي، فالإعلام الملتزم بمسألة الحوار الإسلامي؛ والذي رسالته المحبة والتقارب والتعايش بين المسلمين، وزرع الثقة فيما بينهم، وتقوية الوحدة الإسلامية، وتعزيز مفهوم الأخوة الإسلامية سيكون حافزاً قوياً نحو تقوية نهج الحوار والتحاور والتحابب بين المسلمين.

أما الإعلام الطائفي، والذي رسالته التفرقة بين المسلمين، وتضخيم نقاط الاختلاف بينهم، وزرع الكراهية والأحقاد بين أتباع المذاهب الإسلامية، فإن مثل هذا الإعلام سيكون معول هدم للوحدة الإسلامية، وعاملاً قوياً لإفشال أي حوار إسلامي بين أتباع المذاهب الإسلامية.

وللأسف الشديد فإن الإعلام الطائفي الذي بدأ يتعاطم دوره بمختلف الأوعية والوسائل الإعلامية أخذ يؤثر سلباً على أي حوار إسلامي - إسلامي؛ فالهدم أسهل بكثير من البناء، فما يمكن أن يبنيه أصحاب الحوار والوحدة في سنوات يمكن لأصحاب الفرقة والشقاق أن يهدموه في أيام معدودة!

ويمكن لأي مراقب لأداء الوسائل الإعلامية المختلفة أن يلحظ وبدون عناء ضعف الإعلام الهادف والملتزم برسالة الوحدة والحوار في الأمة، وتزايد القنوات الفضائية وغيرها من الأوعية الإعلامية التي تسهم في صناعة الكراهية بين المسلمين.

وبالتالي فإن أول خطوة يجب التفكير فيها إذا ما أردنا بناء جيل جديد يؤمن



بالحوار والتحاور، والتعايش بمحبة وصفاء بين المسلمين في كل مكان، أن نصنع إعلاماً قوياً وفعالاً ومؤمناً برسالة الحوار الإسلامي - الإسلامي، والتقارب والتعاون بين أتباع المذاهب الإسلامية، بما يساهم في تهيئة الأرضية الصلبة لنجاح أي حوار إسلامي - إسلامي بحيث يستطيع التوصل إلى نتائج فعلية وعملية يمكن من خلالها الارتقاء بمسيرة الأمة الإسلامية، وبعث الروح النهضوية للانطلاقة الحضارية الكبرى.



الحوار الإسلامي الإسلامي

رؤية

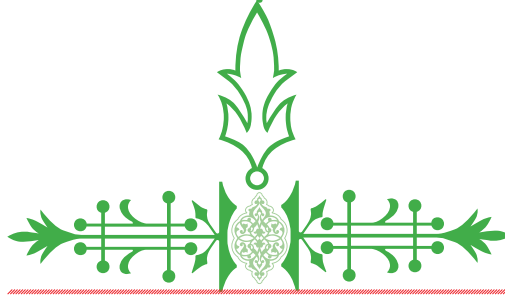
من أجل إنماء السلم الأهلي

عبدالله اليوسف



دار الراءه

دار الراءه البيضاء



الحوار التاسع

في حوار مع مجلة الروضة الحسينية عن أهل البيت والشباب والوحدة

الشيخ اليوسف: يجب أن نتغلب على عوامل الفرقة ونركز على
القواسم المشتركة

حوار: سلام الطائي

نشر هذا الحوار في مجلة الروضة الحسينية الصادرة عن العتبة الحسينية المقدسة في

كربلاء، العدد (٩٧) شهر رجب ١٤٣٧ هـ - أبريل ٢٠١٦ م

في حوار عن أهل البيت والشباب والوحدة

”الشيخ اليوسف: الكثير من المفاهيم
بحاجة إلى صياغة جديدة تواكب العصر
الحديث“

مجلة الروضة الحسينية حاورت الباحث في شؤون الفكر الاسلامي (الشيخ عبد الله أحمد اليوسف) من القطيف بالسعودية، في عدة محاور مهمة، منها أثر أهل البيت عليهم السلام في توطيد العلاقة مع الله سبحانه وتعالى، وكيفية وصول الخطاب الديني إلى شريحة الشباب، والسبل الكفيلة لمواجهة الفكر المتطرف الذي يهدف إلى تمزيق وحدة المسلمين.

[س ١] كيف يمكن أن نبين أثر آل البيت عليهم السلام في توطيد العلاقة مع الله سبحانه وتعالى؟

[ج ١] لا شك بأن آل البيت عليهم السلام قد تركوا للأمة الإسلامية ذخائر كثيرة ونفيسة في شتى المعارف الإسلامية، وإذا أخذنا نموذجاً من الشخصيات العظيمة وهو الإمام السجاد عليه السلام؛ نجد أن من أهم ما تركه للعالم هي الصحيفة السجادية

التي تميزت بأدعية قمة في البلاغة والفصاحة والانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى، وكل ما فيها إعلاء لكلمة التوحيد والارتباط بالرسالة النبوية وبأهل البيت عليه السلام.

ونلاحظ في الصحيفة السجادية من الأدعية ما لا نجده في أي مكان آخر، فقد تركت ثروة روحية أثرت في النفوس والعقول، واستطاع الامام عليه السلام من خلال الصحيفة السجادية التي يطلق عليها زبور آل محمد، أن يكون وسيلة تربية وتزكية للنفوس ولذلك استطاع الإمام السجاد أن يربي في ذلك العصر جيلاً مهماً؛ وامتد هذا الأثر إلى الأجيال الحاضرة والمقبلة من خلال ثقافة الدعاء، ونحن نعلم أن التربية بالدعاء من أهم الوسائل الروحية الفعالة في تهذيب النفوس ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ٩/٩١ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ ١٠/٩١.

الإمام السجاد عليه السلام قبل ما يقارب من ١٤٠٠ سنة تقريباً استطاع أن يكتب رسالة محكمة في الحقوق الإنسانية، ونحن نعلم ما للإسلام من تركيز على احترام الإنسان وكرامة الإنسان فيقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ ولم يقل المسلمين ولا المؤمنين وإنما جميع بني آدم، فالكرامة من باب النظر للكرامة الإنسانية، والإمام السجاد عليه السلام استطاع أن يلقي الأضواء على مختلف الأبعاد من حيث علاقة الإنسان مع الله تعالى وعلاقة الإنسان مع أخيه الإنسان والمجتمع وعلاقة الإنسان بنفسه وجوارحه.

فهذه الشمولية في رسالة الحقوق لا نجدها حتى الآن في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي رغم أهميته إلا أنه ركز على جوانب محددة أغلبها ذي طابع مادي بينما رسالة الحقوق تشمل جميع الجوانب والحقوق وبتفاصيل روحية وإيمانية عميقة.



[٢] كيف تخاطبون الشباب وما هي الأفكار التي ترون من المناسب ذكرها في سبيل أن تكون هذه الشريحة على الطريق السليم؟

[ج٢] الكثير من الشباب في العالم العربي والإسلامي لديهم حماس ديني ولديهم استعداد فطري لتقبل المفاهيم الدينية؛ ولكن الإشكالية أحياناً هي في كيفية وصول الخطاب الديني إلى شريحة الشباب، نحن نعلم أننا الآن في الألفية الثالثة، وهذا الجيل يعاني من إشكاليات ويعاني من ضغوط وتحديات سواء كانت إعلامية أو ثقافية أو اجتماعية أو أخلاقية أو تربوية وعلى مختلف الصعد والجوانب، ونحن نحتاج أن نركز على مجموعة من الأمور حتى نستطيع أن نجعل الشباب مقتنعاً بالدين، مثلاً أن نركز على قاعدة اليسر في الدين، فالإسلام يقوم بالأصل على قاعدة اليسر، وللأسف أن الكثير ممن يوجه الخطاب الديني تراه يغلب عليه التشدد، فنلاحظ أن الجماعات المتطرفة والمتشددة شوهدت الإسلام من خلال التركيز وتغليب ذهنية التحريم والتشدد في الأحكام.

الأمر الثاني قاعدة التسامح؛ فالإسلام الأصيل دائماً يدعو سواء من خلال الآيات القرآنية أو من خلال الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام إلى التواصل مع الآخرين والتسامح معهم، فنحن وإن لم نؤمن بما لدى الآخرين إلا أن هذا لا يعني أن نلغي الاحترام والعلاقة الإنسانية بيننا وبين أصحاب بقية الأديان والمذاهب.

[٣] هل يختلف الخطاب الديني باختلاف العصور والأجيال؟

[ج٣] نعم بكل تأكيد؛ أود الإشارة إلى موضوع مهم وبعده أجيبك على سؤالك، أن الإنسان دائماً عنده نوازع خيرة ونوازع شريرة، ونحن علينا أن نشجع المجتمع على إبراز الجوانب الخيرة فيه وإن نوجد البدائل، فعندما نمنعه من شيء

ما؛ يجب أن نجد له البدائل، وذلك من أجل إيجاد برامج عملية مفيدة للأفراد تعمل على هدايتهم إلى الطريق الصحيح.

كذلك نحتاج إلى صياغة الخطاب الديني صياغة معاصرة محببة لجيل الشباب، فليس من الصحيح أن نتحدث إلى الجيل المعاصر للتطور والانفتاح ونخاطبه كما كنا نخاطب آباءنا وأجدادنا، لأن الكثير من المفاهيم تحتاج إلى بلورة جديدة لجعل هذا الخطاب مقبولاً ومقنعاً يزاوج بين النصوص الدينية وحقائق العلم الثابتة.

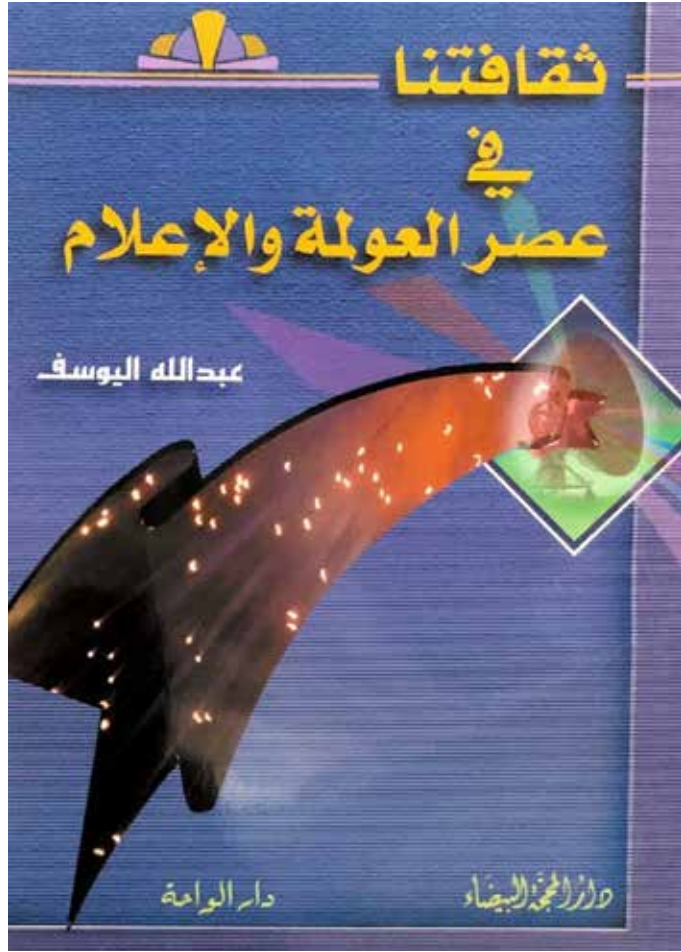
[س ٤] هل هناك قواسم مشتركة بين المذاهب الإسلامية؟ وكيف يمكن تثبيتها لتلافي إشارات التفرقة الواضحة؟

[ج ٤] إن قواسم التشابه بين المسلمين كثيرة، ولكن هناك للأسف ظاهرة خطيرة هي استفزاز الطرف الآخر، فنحن نتحدث أحياناً عن التاريخ ونقرأه كعبرة، وأحياناً نقرأه كي نستفز الآخر؛ وهذا يؤدي إلى احتقان طائفي ومذهبي بين المسلمين، والشيء الآخر أنه أصبح هناك تسييس للمذاهب من بعض الجهات السياسية؛ الأمر الذي ساهم في الشحن المذهبي والطائفي في المنطقة والعالم الإسلامي، ليس نتيجة للاختلاف بين المسلمين؛ فهذا الاختلاف موجود منذ أزمنة قديمة؛ كاختلاف المدارس الفقهية والمذهبية والفكرية وحتى في المذهب الواحد نفسه فليست هنا المشكلة؛ وإنما هناك من يعمل على تأجيج الفتنة الطائفية وزيادة الفرقة، وهناك من يبحث عن الآراء الشاذة عند المذاهب؛ لكي يقول نحن نختلف معكم وليس لكي يقول نحن نبحث عن الرأي المشهور في المذاهب.. يجب أن نتغلب على عوامل الفرقة ونركز على القواسم المشتركة.



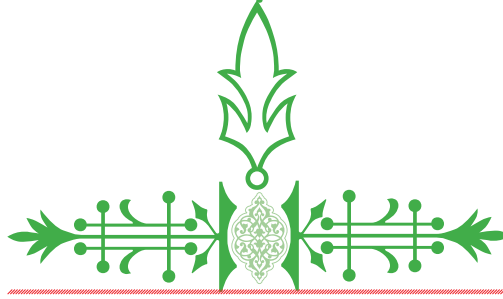
[س ٥] هل يمكن توحيد الخطاب الديني والابتعاد عن النزعات الطائفية والتفرقة بين المذاهب؟

[ج ٥] نعم يمكن؛ فتوحيد الخطاب الديني يجب أن يركز على الكثير من المشتركات الإيجابية بين المذاهب الإسلامية وهذا هو الحل، وأن نتعاون فيما اتفقنا عليه، وأن يعذر بعضنا البعض فيما اختلفنا حوله، وأن لا ندخل القضايا الدينية في النزاعات السياسية، فالكثير من الخلافات التي تحدث مظهرها ديني وباطنها سياسي، وهذا ما يزيد الفرقة بين المسلمين كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ يجب علينا أن نتحد ونعزز من المفاهيم المشتركة وأن يبقى الخلاف محصوراً في الإطار العلمي، فهناك الكثير من الوسائل الإعلامية والقنوات الفضائية هدفها إثارة الفتن في المجتمع الإسلامي، وإثارة الفتنة أسهل بكثير من وأدها.



الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والمنهج





الحوار العاشر

في حوار مع وكالة الأنباء القرآنية عن فن العمارة الإسلامية

الشيخ اليوسف: الدين بما يتضمنه من منظومة قيمية متكاملة قادر
على التفاعل مع جميع المتغيرات الإيجابية

نشر هذا الحوار بتاريخ ٢٠/٤/١٤٣٠هـ الموافق ١٥ / ٤ / ٢٠٠٩م



حوار عن فن العمارة الإسلامية

”نشرت وكالة الأنباء القرآنية حواراً مع سماحة الشيخ عبدالله اليوسف حول موضوع فن العمارة الإسلامية وبناء المدن في العالم الإسلامي وخصائص المدينة الإسلامية، هذا نصه:“

س ١ / ثمة من يرى أن الحياة في المدينة تستلزم نوعاً من الحياة اللادينية بسبب عصرنة الحياة المدنية، إذن وإذا ما أخذنا هذا الواقع الاجتماعي بعين الاعتبار يطرح السؤال التالي نفسه: ما هو الحل بالنسبة للمجتمعات الإسلامية؟ وهل إن لهذه الحقيقة الاجتماعية مصاديق في مجتمعاتنا الحديثة؟ ثم ما هي الحلول الإسلامية للتعايش الأخلاقي مع هذه الحوادث الطارئة على مجتمعاتنا النامية؟

ج ١ / المدينة عادة أكثر انفتاحاً من الريف، وتتأثر بصورة أكبر بالمتغيرات الزمانية، وتتفاعل مع كل جديد، لكن عصرنة الحياة لا يؤدي بالضرورة إلى الحياة اللادينية فيها إذ لا تلازم بين الأمرين، وإنما يخضع الأمر لمقدار المؤثرات الدينية أو غيرها، وانتشار الوعي الديني أو غيابه، لكن الشيء المؤكد أن المدينة بما تضمه من

أعداد كبيرة من السكان، ومستويات متفاوتة من الوعي والثقافة، ووجود تيارات ثقافية وفكرية مختلفة، لا يمكن أن تكون باتجاه واحد، ولكن من الممكن أن تكون الغلبة للالتزام بالقيم الدينية والمثل الأخلاقية، أو للمفاهيم الليبرالية والغربية أو غيرها.

أما الحلول الإسلامية للتعايش الأخلاقي في المدينة فالأمر يتطلب الحكمة في الدعوة إلى القيم الأخلاقية كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(١) ومضاعفة العمل الديني لتوعية الأجيال المعاصرة بفوائد الالتزام بالدين، فالله سبحانه وتعالى يأمرنا بالعمل الصالح كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢).

كما أن من المهم التجديد في الخطاب الإسلامي، وإتقان عرض المفاهيم الإسلامية بلغة معاصرة بحيث يتفاعل معها الجيل المعاصر من الشباب ويتأثر بها، ويقنع بما يقدمه الخطاب الإسلامي من مضمون قيمى ومفاهيمى للإسلام.

س٢ / هل يمكن للتعالم الإسلامية أن تتكيف مع المجتمعات المدنية الحديثة؟

ج٢ / المطلوب أن تتكيف المجتمعات المدنية الحديثة مع التعالم الإسلامية وليس العكس؛ ذلك لأن تعالم الإسلام صالحة لكل زمان ومكان، وهي تتحدث عن القيم والأخلاق والمثل التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان، فمثلاً الصدق حسن في نفسه، ومطلوب في كل زمان ومكان، ولا يمكن في يوم من الأيام أن يتحول الصدق إلى قبيح، أو الكذب إلى حسن، وهو ما يبحثه علماء الأصول ضمن قاعدة التحسين والتقيح العقليين.

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٥.



ثم إن تطور المجتمعات الحديثة من حيث الأدوات والأساليب والعمران ومختلف الأبعاد المدنية والحضارية مما لا يمانع فيه الإسلام؛ بل يحث عليه، وهي ترتبط بالجوانب المادية والمدنية في حياة الإنسان.

أما القيم والأخلاق والضوابط الدينية فهي من الأمور الثابتة، كما أنها ترتبط في الغالب بسلوك الإنسان وأخلاقه، والتي يجب أن لا تتغير بالتطور المادي والعلمي.

س ٣ / هل يجب أن تكون الهندسة العمرانية في البلاد الإسلامية مقتبسة من الفن الإسلامي ولا غير؟

ج ٣ / لا يجب ذلك؛ بل ينبغي الاستفادة من التقدم في الهندسة العمرانية الذي توصلت إليه البشرية في عالم اليوم، خصوصاً إذا علمنا أن التقدم العمراني كمنتج إنساني شأنه شأن باقي المنتجات الحديثة هي نتيجة تراكم معرفي إنساني ساهمت في إنتاجه مختلف الشعوب المتحضرة.

وقد كان للمسلمين دورهم الفاعل في التقدم العمراني طوال قرون، وقد استفادت المدينة الحديثة في الغرب من ذلك، وقد كان لبعض مظاهر وآثار العمارة الإسلامية في إيطاليا والأندلس -أي إسبانيا- تأثيرها في باقي البلاد الأوروبية.

س ٤ / هل إن وجود المراكد والمزارات الدينية في مدينة ما بحد ذاته هو دليل على إسلامية الهندسة العمرانية في تلك المدينة؟

ج ٤ / وجود المزارات والمراكد الدينية دليل قوي على إسلامية الهندسة العمرانية؛ لأن تلك الأماكن الدينية تتميز بفن العمارة الإسلامية، وكثرة الفنون الزخرفية والأشكال الهندسية المزينة بالآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، وهو مؤشر على اهتمام المهندسين المسلمين بإيجاد الأجواء الإسلامية والبيئة الدينية في تلك الأماكن الطاهرة، والتي تتناغم مع عقيدة المسلمين وإيمانهم العميق بذلك.



س ٥ / كيف تقيمون هذه المقولة «إن الخصائص الخلقية والثقافية الخاصة بالمجتمع الإسلامي لا يمكن لها في الوقت الحاضر أن تطبق إلا في الحياة الريفية والمجتمعات القروية»؟

ج ٥ / هذا غير صحيح، وكأن القائل بذلك يقول: إن الإسلام لا يصلح إلا للمجتمعات الأقل ثقافة ووعياً وتحضراً!، ولعلّ هذا ناتج من الانبهار المطلق بالحضارة الغربية الحديثة، يقابله انهزم نفسي، واستلاب ثقافي للهوية الإسلامية.

والمشكلة أن بعض المتأثرين بالحضارة الغربية في بعدها المادي يعتبرون أن سبب التخلف هو الدين، وأن التقدم لا يمكن أن يتحقق إلا بالتخلص من الدين وأخلاقياته وضوابطه؛ وهذه مغالطة واضحة لا تحتاج إلى تفنيد أو استدلال على خطئها.

فالدين بما يتضمنه من ثوابت ومتغيرات، ومن مفاهيم وأخلاقيات، وبما يرمز إليه من منظومة قيمية متكاملة قادر على التفاعل مع جميع المتغيرات الإيجابية، بل والدفع نحو خلق المزيد من التقدم عبر الحث والتأكيد الشديد على التسليح بسلاح العلم والمعرفة.

ثم إن الخصائص الخلقية والثقافية يمكن تطبيقها في كل مكان وزمان، ولكن يحتاج المجتمع إلى إيجاد البيئة الملائمة، والأرضية الصالحة كي تنمو القيم الأخلاقية والخصائص الثقافية في ظلها.

س ٦ / البعض يرى «إن عصرنة الهندسة المدنية و إتباع منهج عالمي موحد في هندسة بناء المدن هو بمثابة الإجهاز على العمران الإسلامي».. ما هو رأيكم؟

ج ٦ / هندسة بناء المدن من الموضوعات الخارجية التي ليس للإسلام فيها حقيقة معينة، وهي من الأمور المتغيرة التي تخضع لمتغيرات الزمان والمكان، فتخطيط المدن يتطور باستمرار، ويسهم العلم الحديث في تطوير بناء المدن بأفضل



صورة معمارية حديثة.

لكن من الصعب اتباع منهج عالمي موحد في هندسة بناء المدن؛ لأنه توجد مؤثرات مناخية وبيئية وجغرافية تساهم في أشكال البناء والعمران، وتؤخذ بعين الاعتبار في هندسة بناء المدن.

أما العمران الإسلامي فيمكن الاستفادة من إيجابياته، وتطويره بما يتناسب مع التقدم العلمي الحديث، وفي كل الأحوال، ليس العمران الإسلامي أمراً جامداً، فمن يطلع على الآثار العمرانية طوال التاريخ الإسلامي سيجد متغيرات كثيرة قد صاحبت مسيرة العمران الإسلامي.

س٧/ ما هي العوامل التي سببت تحلي العالم الإسلامي عن منهج العمران الإسلامي واتباعه المثير للقلق للأساليب الغربية في البناء؟

ج٧/ دائماً الحضارة الغالبة تترك بصماتها في كل شيء، فعندما كان المسلمون يحملون لواء الحضارة والتقدم تركوا بصماتهم الحضارية في كل أنحاء العالم بما فيها أوروبا، واليوم حيث أصبح المسلمون يعانون من التخلف العلمي والحضاري، وتقدم الغرب في ميادين العلم والتقنية والتكنولوجيا، أخذوا يؤثرون في كل شيء؛ بما فيه العمران والبناء.

لكنني لا أعتقد أن الاستفادة من المنجزات العلمية يثير القلق، بل هو مطلوب، كما أن المطلوب أيضاً الارتقاء بمجتمعاتنا الإسلامية للتنافس العلمي والحضاري مع الغرب، كي نستطيع أن نسهم في صناعة التقدم والتحضر.

ما يثير القلق حقاً هو الشعور المتنامي عند المسلمين بالضعف الحضاري، واستلاب الهوية الثقافية، وتنامي الانهزام النفسي، وغياب الاهتمام بالبحث العلمي، وهو ما يجب أن يدعونا للعمل الدؤوب من أجل البناء والتقدم الحضاري، يقول

تعالى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءَ وَهَؤُلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾^(١)
فمن يعمل ويتبع السنن سيحقق ما يريد، بغض النظر عن دينه ومعتقده.

فالتقدم العلمي يخضع للقوانين الكونية التي وضعها الله عز وجل في هذا الكون، وقد أكد الإسلام على فضل العلم واكتسابه، والمطلوب من المسلمين تطبيق ذلك كي يتقدموا في كل شيء.

س ٨ / ألا تعتقد أن عصر السرعة وما ينتجه من تأثيرات على العلاقات الاجتماعية في الحياة المدنية له الأثر في إضعاف التواصل البشرية؟

ج ٨ / طبيعة الحياة المعاصرة ساهمت في إضعاف التواصل الإنساني بين أفراد المجتمع الواحد، فضلاً عن المجتمعات الأخرى.

ولولا ما يتميز به الإسلام من خصائص كصلاة الجماعة والمناسبات الدينية لأصبح التواصل المجتمعي في غاية الضعف.

وفي المقابل ساهمت أيضاً بعض الأدوات الحديثة كالهاتف النقال والإنترنت وغيرها من وسائل الاتصال في تجسير الفجوة بين الناس.

ومع ذلك، أصبح الناس مشغولين بأعمالهم عن التواصل الاجتماعي، وفي المدينة تلاحظ ذلك أكثر من القرى والأرياف التي حافظت بدرجة معينة على التواصل والتماسك الاجتماعي.

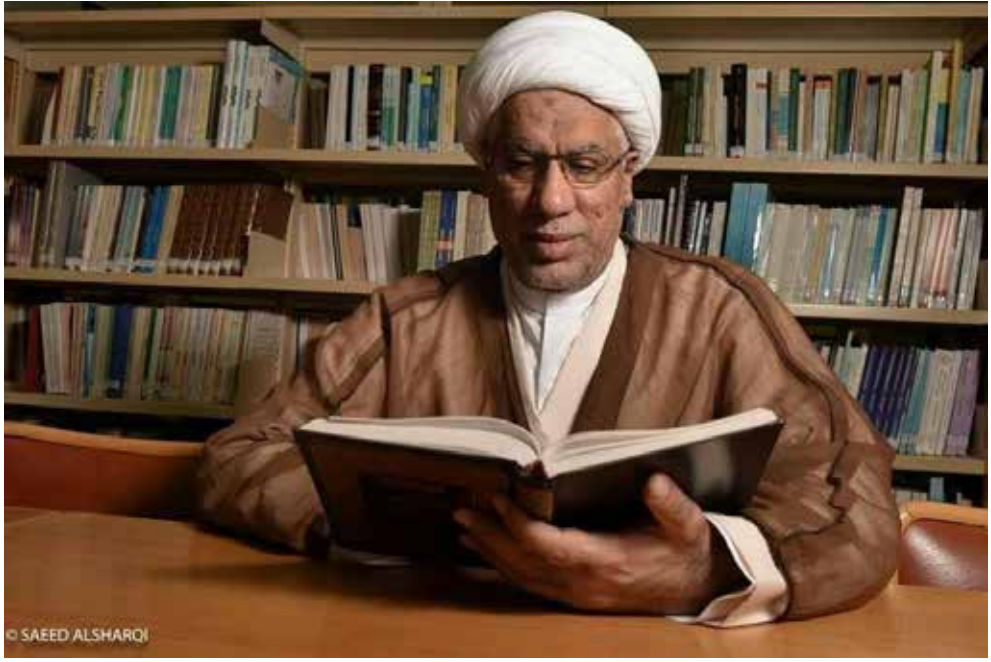
(١) سورة الإسراء، الآية ٢٠.





ملحق

صور متنوعة



سماحة الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف في المكتبة العامة بالقطيف

بتاريخ ٢٤ شعبان ١٤٣٩هـ / ١٠ مايو ٢٠١٨م

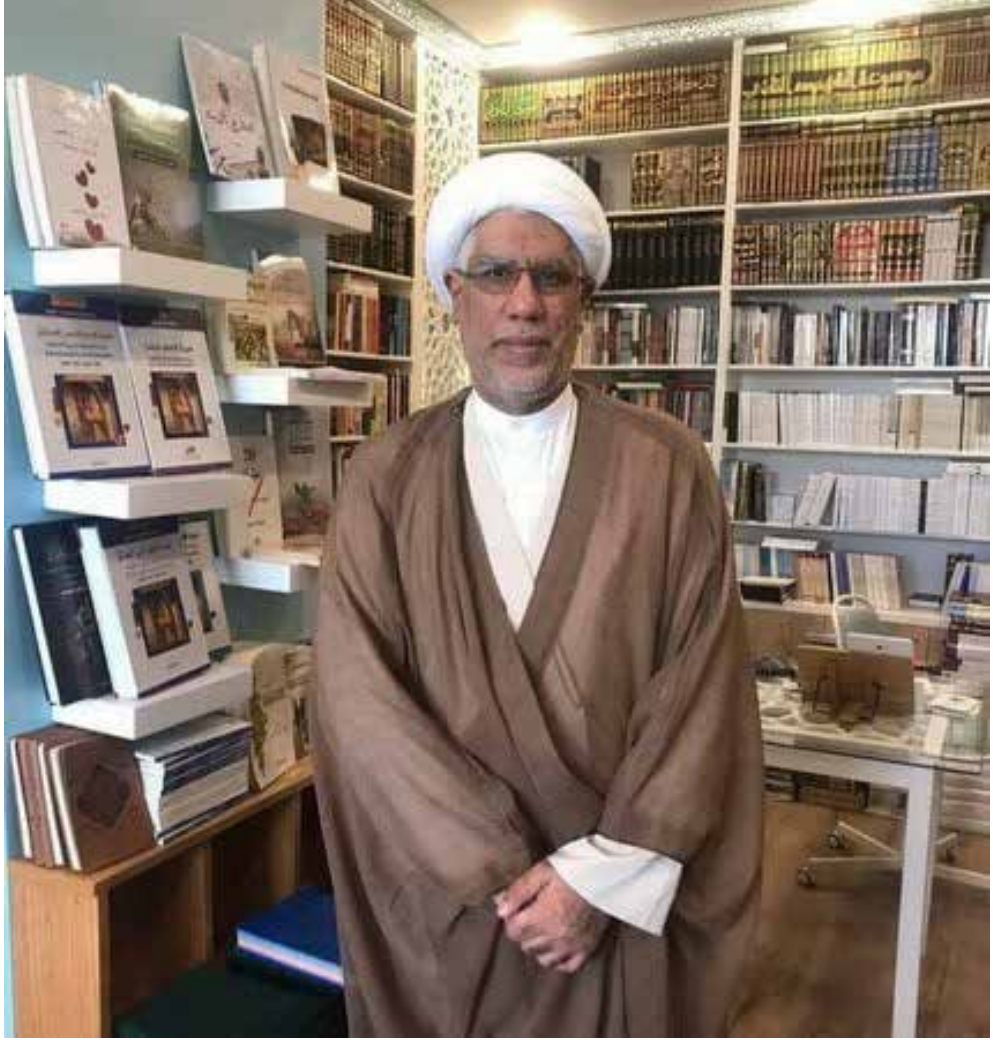


سماحة الشيخ عبدالله اليوسف وهو يسطر بقلمه ٢٠١١م

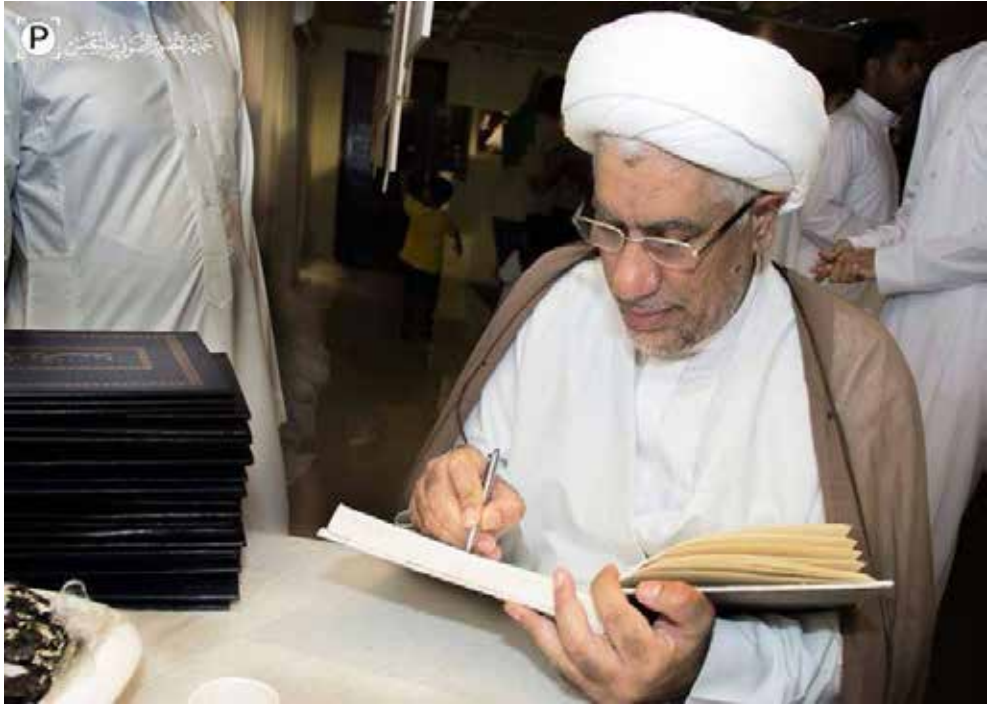


الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والمنهج





الشيخ الدكتور عبدالله اليوسف في مكتبة تدوين بالكويت في يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الآخر
١٤٤١ هـ - ١٠ ديسمبر ٢٠١٩ م



سماحة الشيخ الدكتور عبدالله اليوسف يخط بقلمه

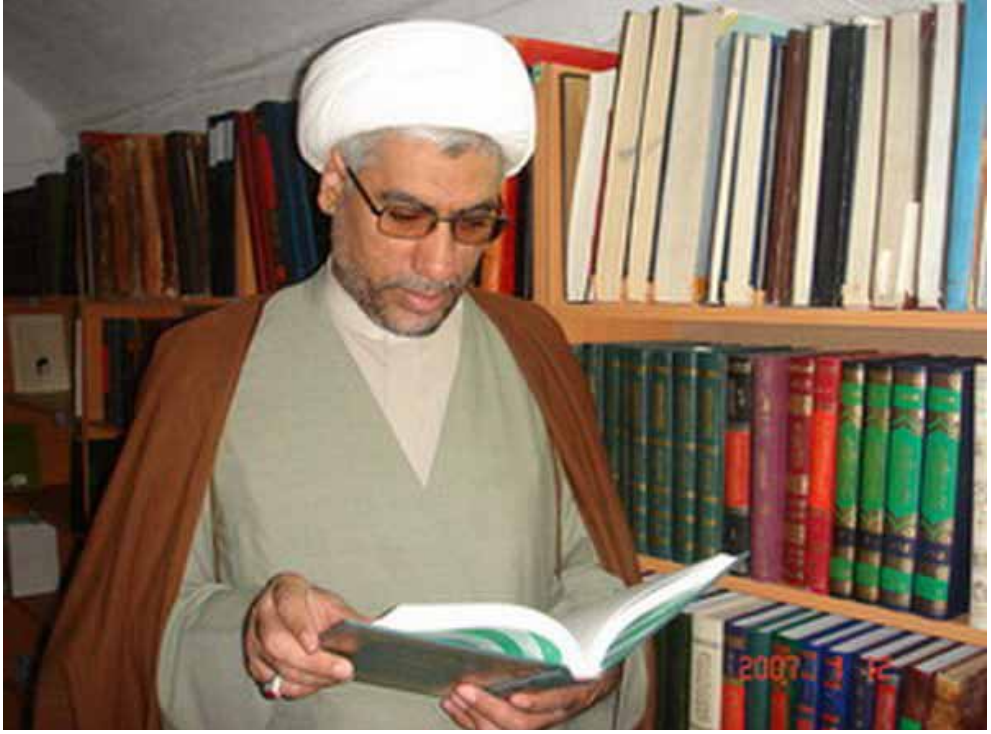


الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والنهج





سماحة الشيخ عبدالله أحمد اليوسف (١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م)



سماحة الشيخ عبدالله أحمد اليوسف يتصفح الكتب في إحدى المكتبات العامة



الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والنهج

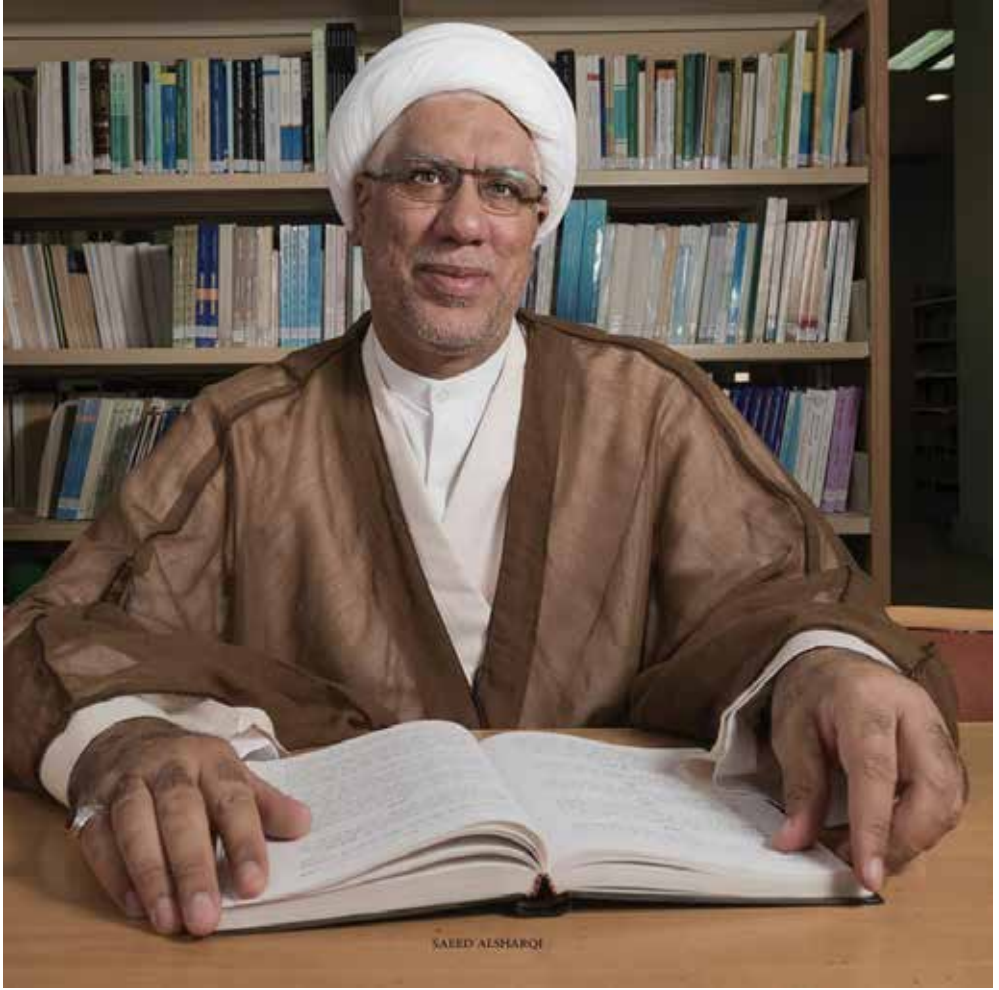




سماحة الشيخ عبدالله أحمد اليوسف يؤوم المصلين في مسجد الرسول الأعظم ﷺ



سماحة الشيخ عبدالله يوسف أثناء إلقاء الخطبة في مسجد الرسول الأعظم ﷺ

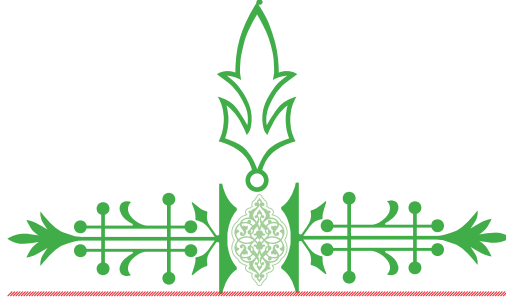


سماحة الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف يتصفح كتاباً في المكتبة العامة بالقطيف



الشيخ عبد اليوسف. قراءات في السيرة والفكر والنهج





صور من أغلفة بعض مؤلفات الشيخ الدكتور عبدالله اليوسف

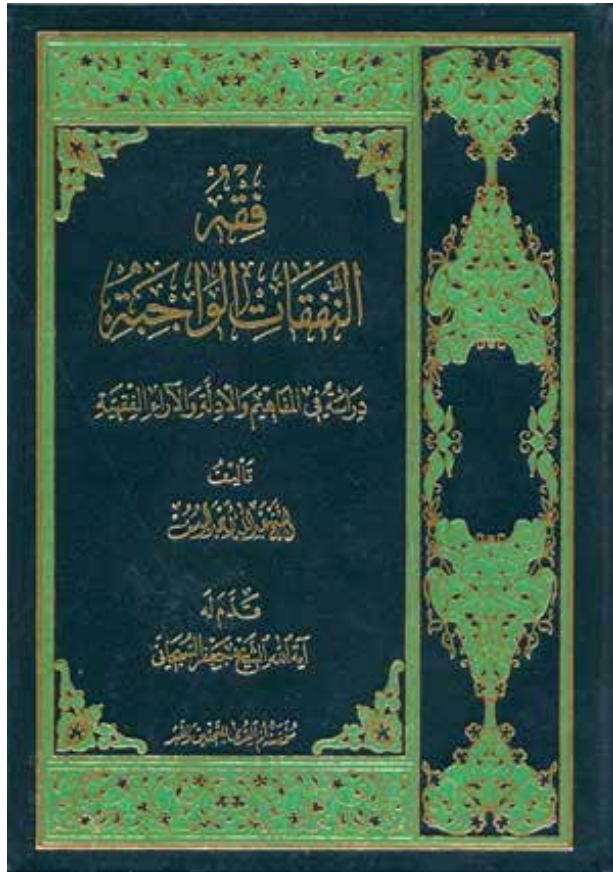
الشيخ الدكتور
عبدالله أحمد اليوسف

أطول التسامح في الإسلام

الطباعة والنشر والتوزيع
Actual For Pub. & Dist.



صور من أغلفة بعض مؤلفات الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف



الشيخ عبد الله بن يوسف - قراءات في السيرة والفكر والمنهج

الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف

العنف الأسري

دراسة منهجية في المسببات والنتائج والحلول



٤٢٧

شرعية الاختلاف

دراسة تأصيلية منهجية للرأي الآخر
في الفكر الإسلامي

الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف



قدم له
الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي

دار الفکر للطباعة



الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والمنهج



منشورات ضفاف
DIFAF PUBLISHING

عبد الله أحمد اليوسف

الشباب

هموم الحاضر وتطلعات المستقبل



منشورات ديفاف
DIFAF PUBLISHING

عبد الله أحمد اليوسف

خصائص الشباب

من أجل أن يعرف الشباب أنفسهم!



الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والنهج

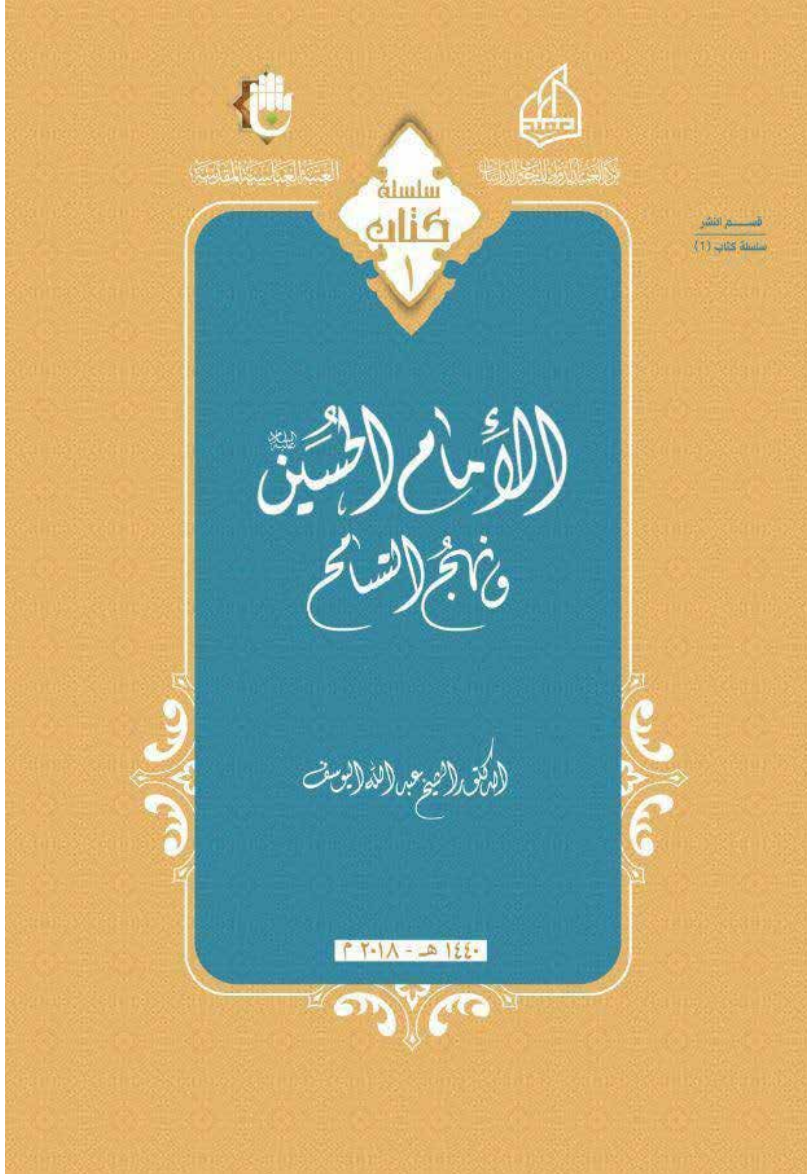


منشورات ضفاف
DIFAF PUBLISHING

عبد الله أحمد اليوسف

المرأة في زمن متغيّر

صور من أغلفة بعض مؤلفات الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف

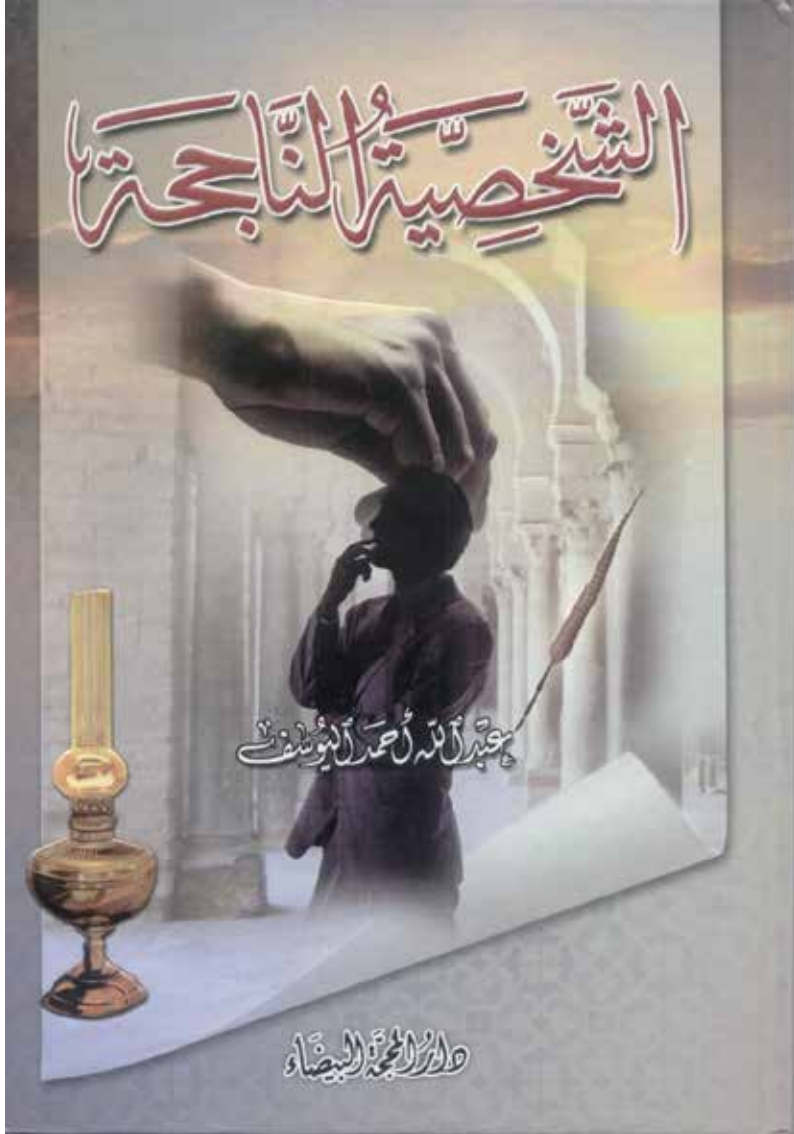


الشيخ عبد الله الباقري - قراءات في السيرة والفكر والمنهج

الشباب
وثقافة
الزواج

عبد الله أحمد اليوسف





الشيخ عبد الله يوسف - قراءات في السيرة والفكر والفن



أفكار في العمل التطوعي



عبدالله أحمد اليوسف

صور من أغلفة بعض مؤلفات الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف

الصعود إلى القمّة

دليلك إلى
النجاح والسعادة
والتفوق

عبد الله أحمد اليوسف



المعهد العربي للتربية والتدريب



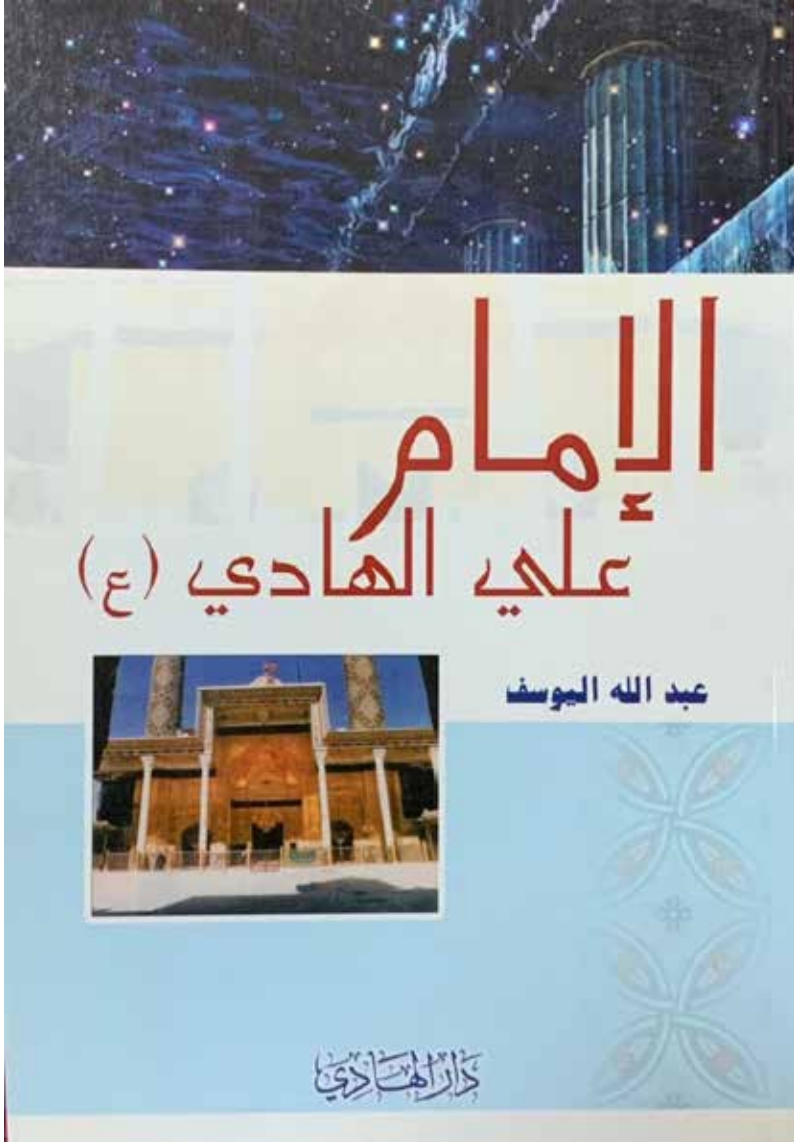
الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والمنهج

أَخْلَاقُ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ

دراسة تحليلية للمسيرة الأخلاقية للرسول الأعظم

عبد الله أحمد أبو يوسف



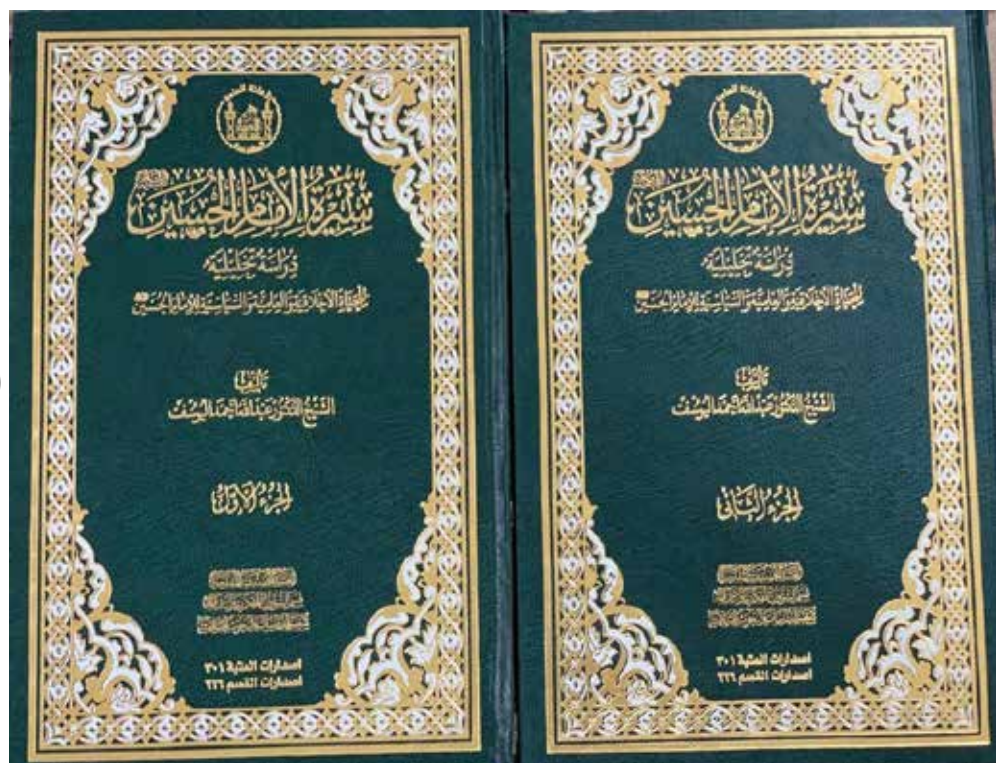


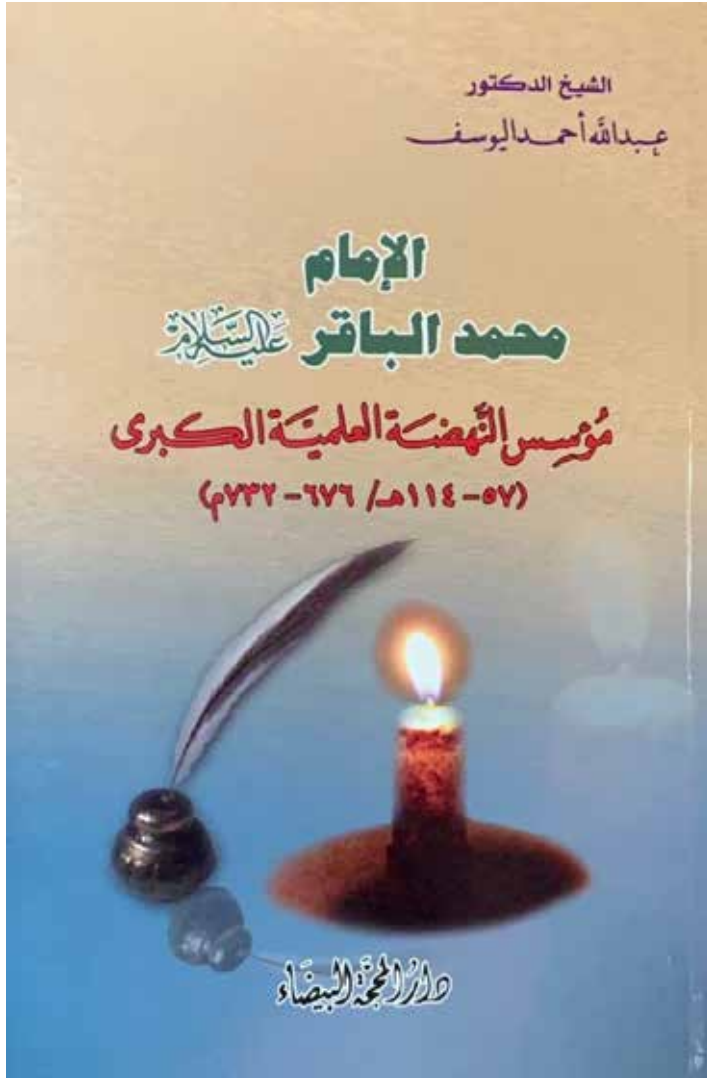
الشيخ عبد الله الجوسف. قراءات في السيرة والفكر والنهج





صور من أغلفة بعض مؤلفات الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف





الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والنهج

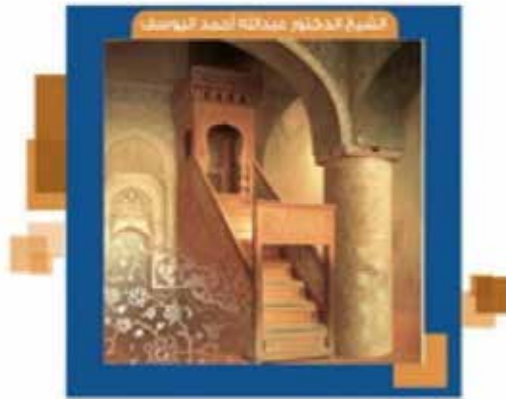
الإمام الحادي عشر

مؤسعة أئمة أهل البيت عليهم السلام العلمية

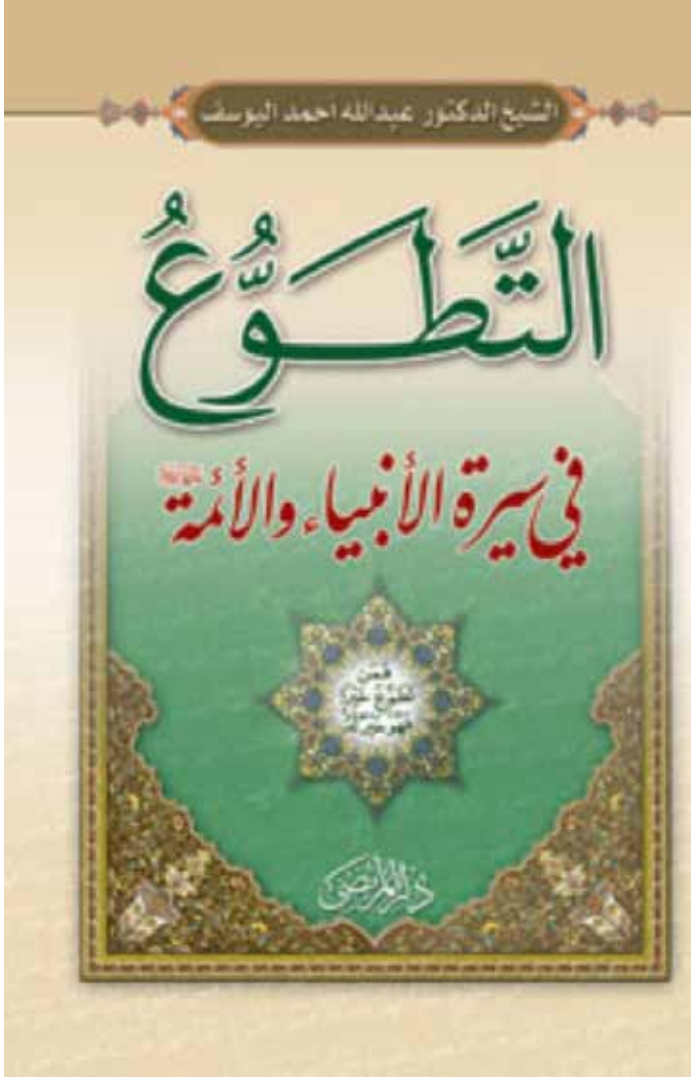
سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية
والعلمية والسياسية للإمام العسكري عليه السلام

(232 - 260 هـ / 846 - 873 م)



دار الفکر للطباعة والنشر



الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والمنهج

الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف

التكفير والتكفيريون الجدد



صور من أغلفة بعض مؤلفات الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف

العلامة الشيخ
كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني
رجل العلم والأخلاق والسياسة

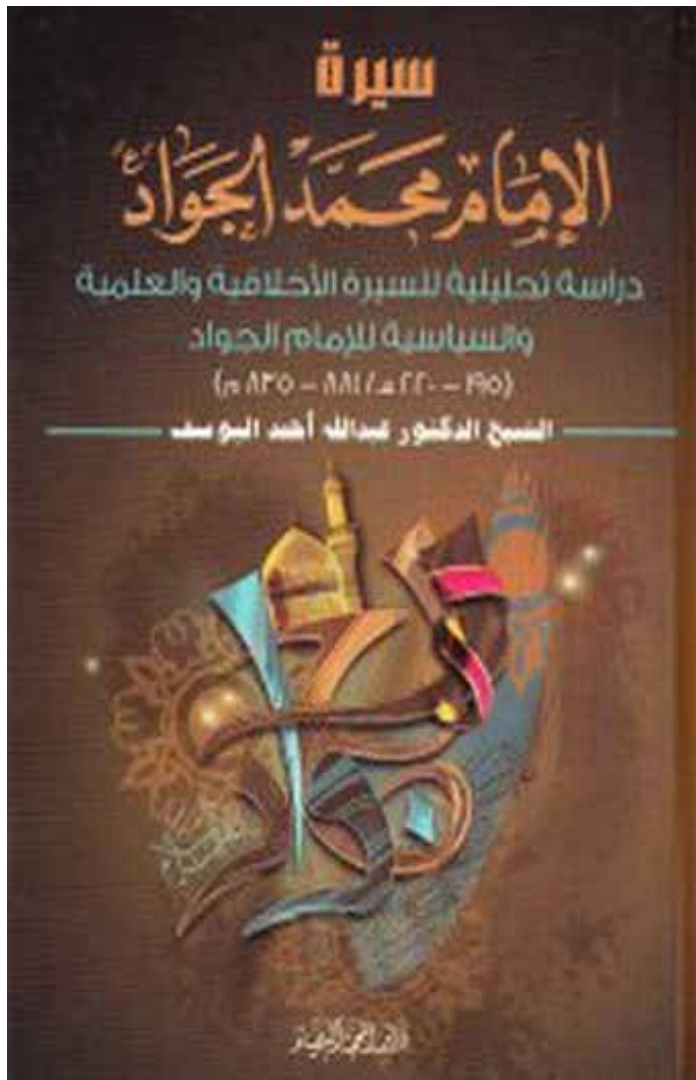
الشيخ
عبدالله أحمد اليوسف



دار الشؤون الإسلامية
بمكة المكرمة

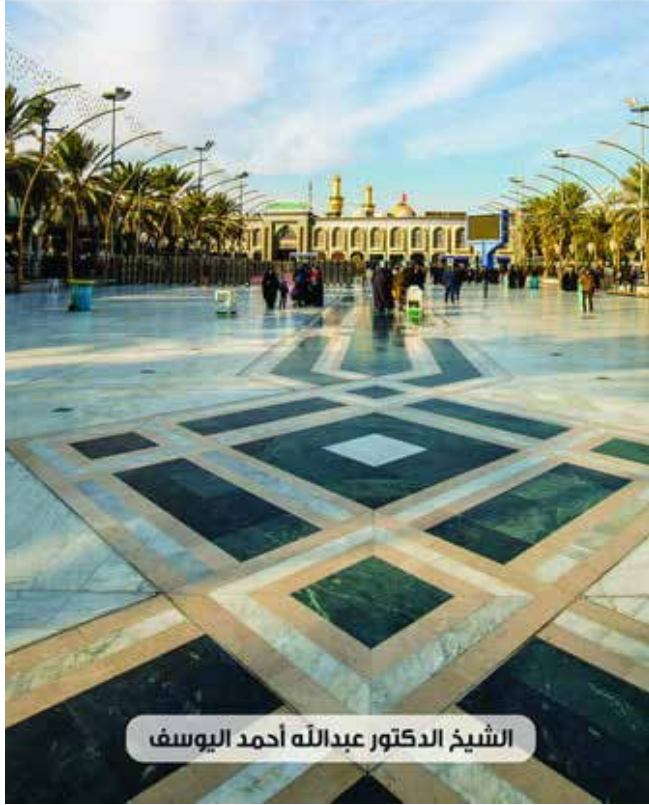


الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والنهج



صور من أغلفة بعض مؤلفات الشيخ الدكتور عبد الله اليوسفي

الإمام الحسين ومبدأ العدالة الاجتماعية



الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف



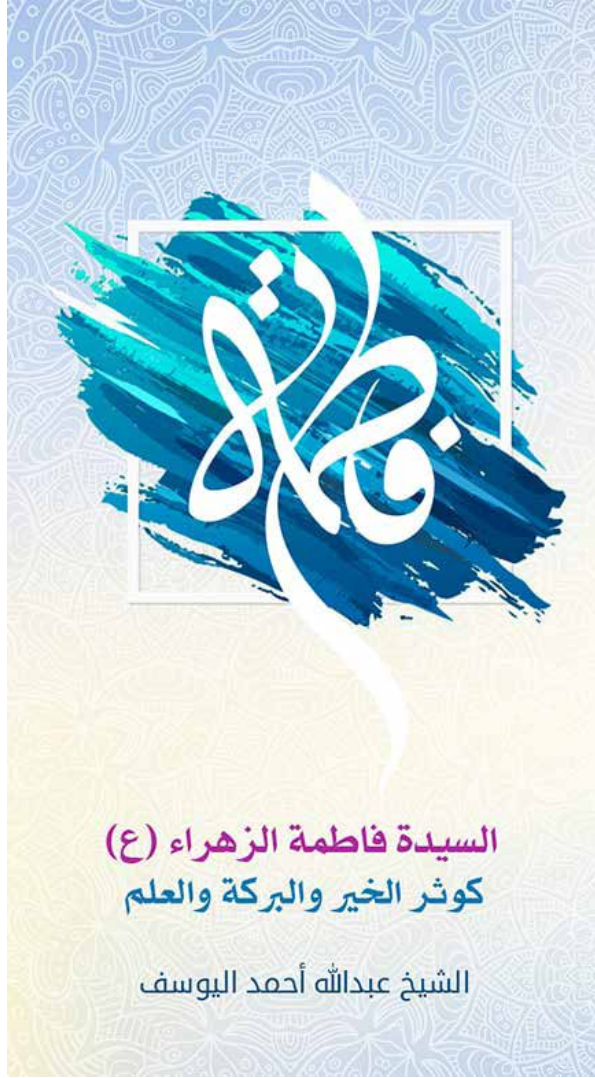
الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والنهج



عَنْ الْإِمَامِ بْنِ قُرَيْبٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ
الْإِمَامُ السَّجَّادُ

الإمام السجّاد (ع) وبناء الإنسان

الشيخ د. عبدالله أحمد اليوسف



الشيخ عبد الله يوسف - قراءات في السيرة والفكر والنهج



الإمام السابع

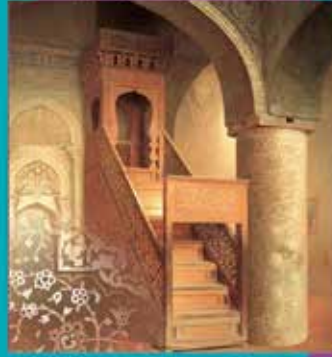
مؤسوسة أئمة أهل البيت الأطهار

سيرة الإمام موسى الكاظم

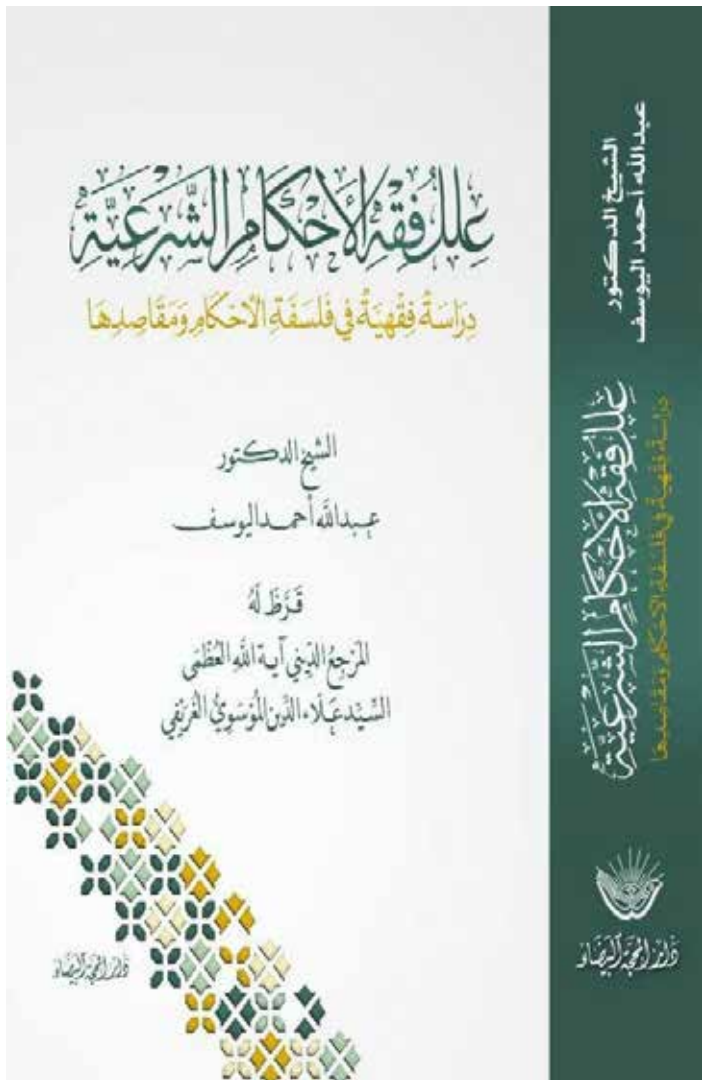
دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية
والعلمية والسياسية للإمام الكاظم

(128 - 183 هـ / 745 - 799 م)

الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسفي



دار المعرفة



علافة الأحكام الشرعية
دراسة فقهية في فلسفة الأحكام ومقاصدها

الشيخ الدكتور
عبدالله أحمد يوسف

قَرَّظَ لَهُ
المرجع الديني آية الله العظمى
السيد علاء الدين الموسوي القرظي



عبدالله أحمد يوسف
الشيخ الدكتور

علافة الأحكام الشرعية
دراسة فقهية في فلسفة الأحكام ومقاصدها

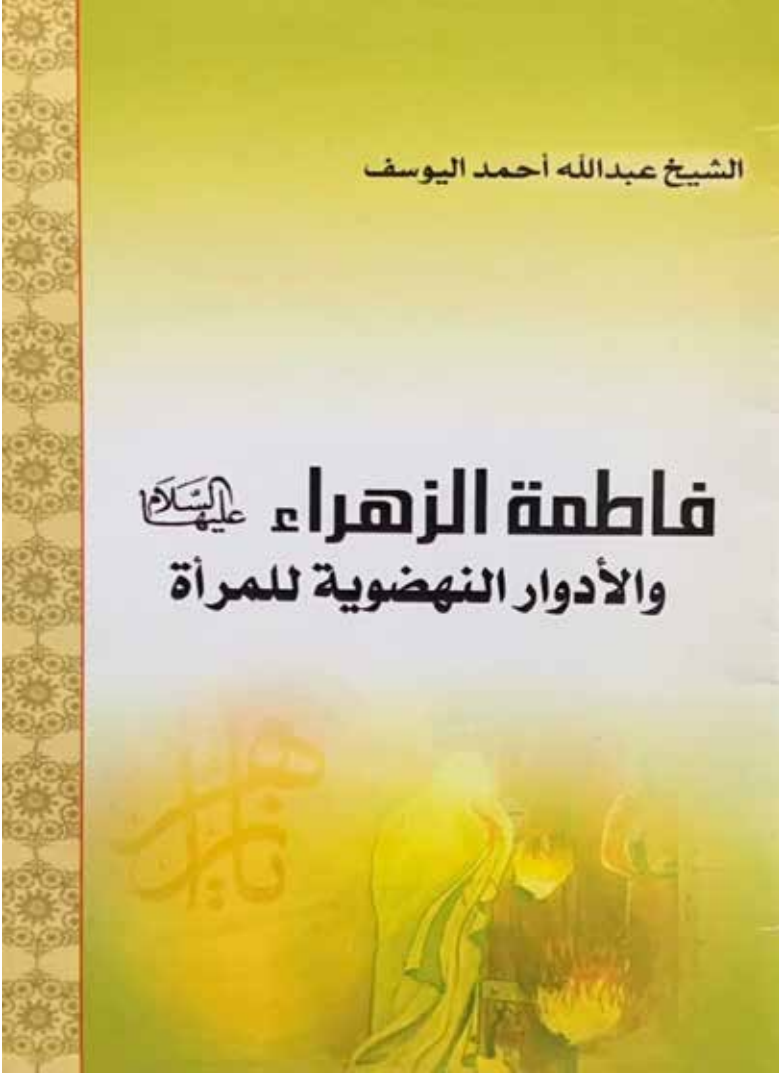


الشيخ عبد الله يوسف. قرأتك في السيرة والفكر والنهج



الشيخ عبدالله أحمد اليوسف

فاطمة الزهراء عليها السلام والأدوار النهضوية للمرأة



صور من أغلفة بعض مؤلفات الشيخ الدكتور عبدالله اليوسف



الشيخ عبد الله بن يوسف - قراءات في السيرة والفكر والمنهج





صور من أغلفة بعض مؤلفات الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف



مجله الإمام الحسين العتيبي - الدوافع والخيرات والدلائل والقوائد - قلمك غير الله نعم يوسف

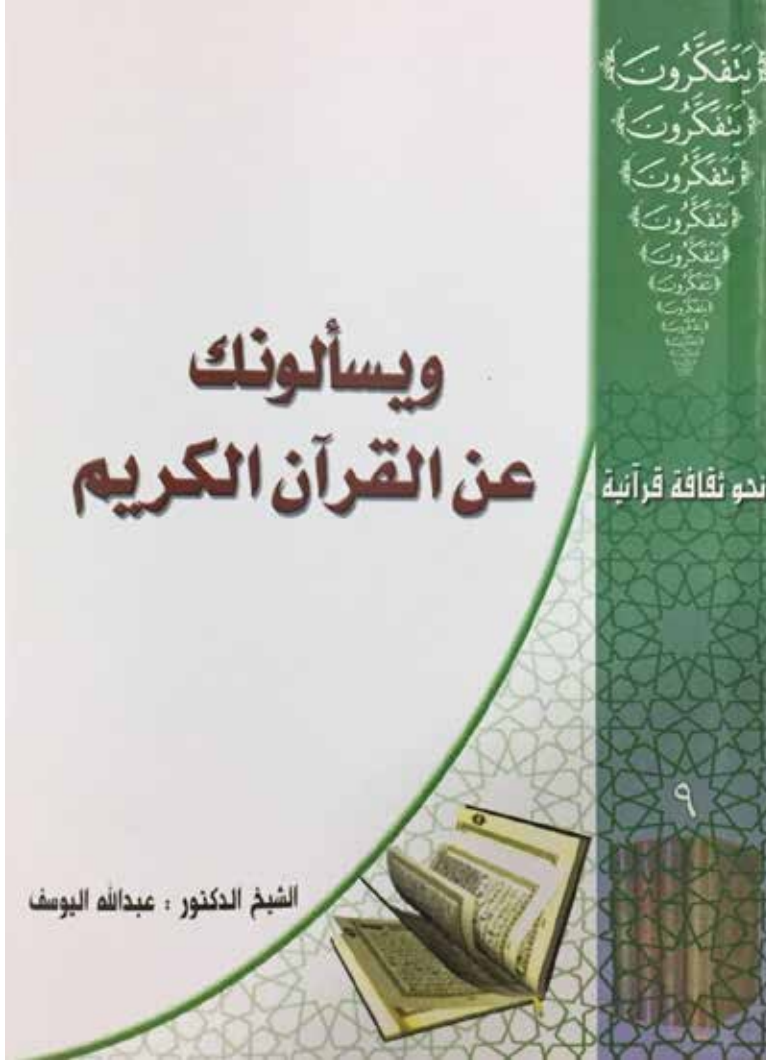


الشيخ عبد الله يوسف. قراءات في السيرة والفكر والنهج





صور من ألفة بعض مؤلفات الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف





العناية بالقرآن الكريم

عند الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)

الشيخ د. عبدالله أحمد اليوسف



الشيخ عبد الله اليوسف - قرأتك في السيرة والفكر والنهج



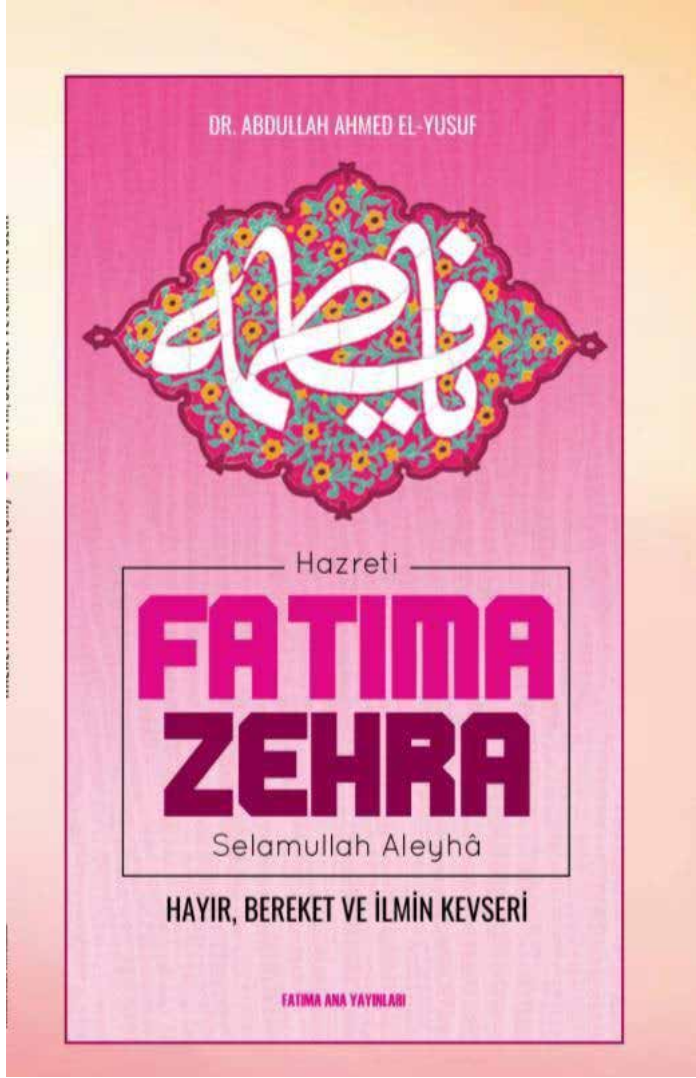
الإمام
زَيْن العَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَام
وبناء الإنسان

IMAM ZAINUL ABIDIN (A.S)
NA
KUMJENGA BINADAMU

Kimeandikwa na:
Sheikh Dkt. Abdullah Ahmad Al-Yousif

Kimetarjumiwa na:
Amiri Mussa

الإمام زين العابدين عليه السلام وبناء الإنسان باللغة السواحلية



فاطمة الزهراء عليها السلام كوثر الخير والبركة والعلم باللغة التركية

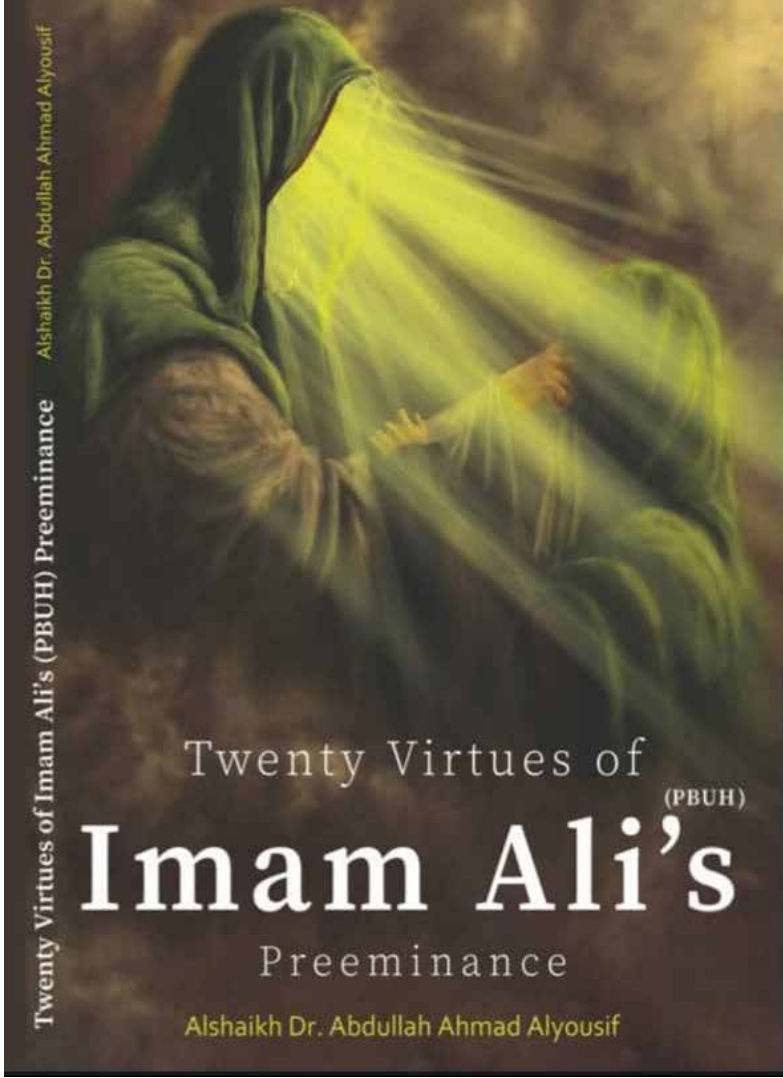


الشيخ عبد الله يوسف - قراءات في السيرة والفكر والنهج

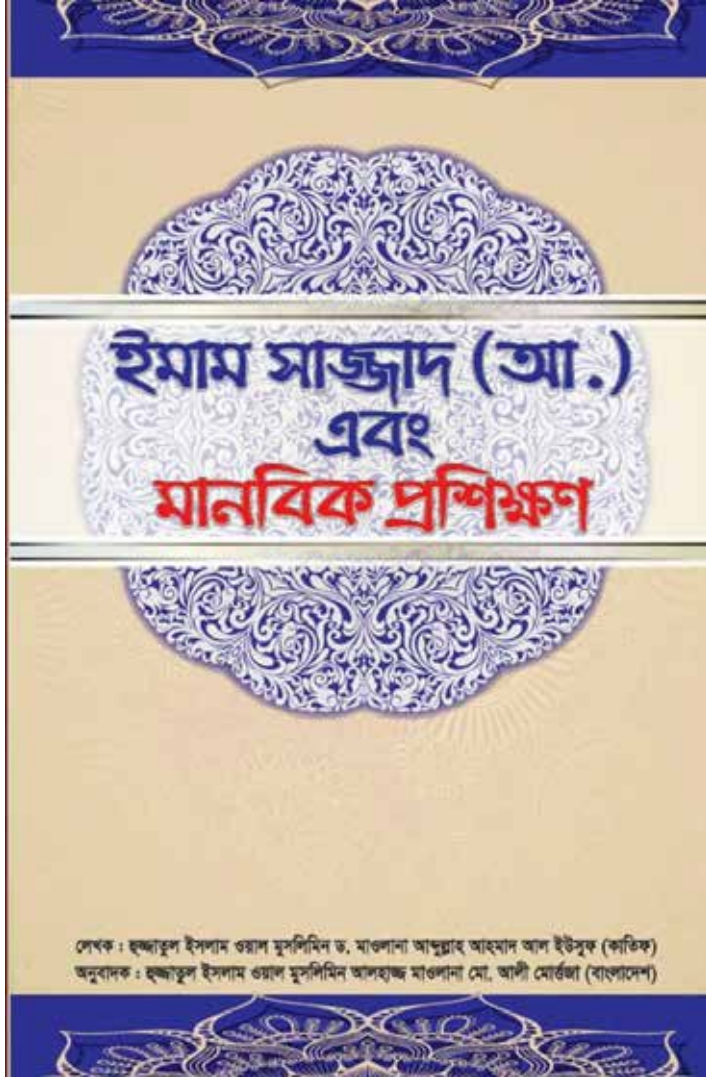




صور من ألفة بعض مؤلفات الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف



عشرون منقبة في أسبقية الإمام علي عليه السلام باللغة الانجليزية

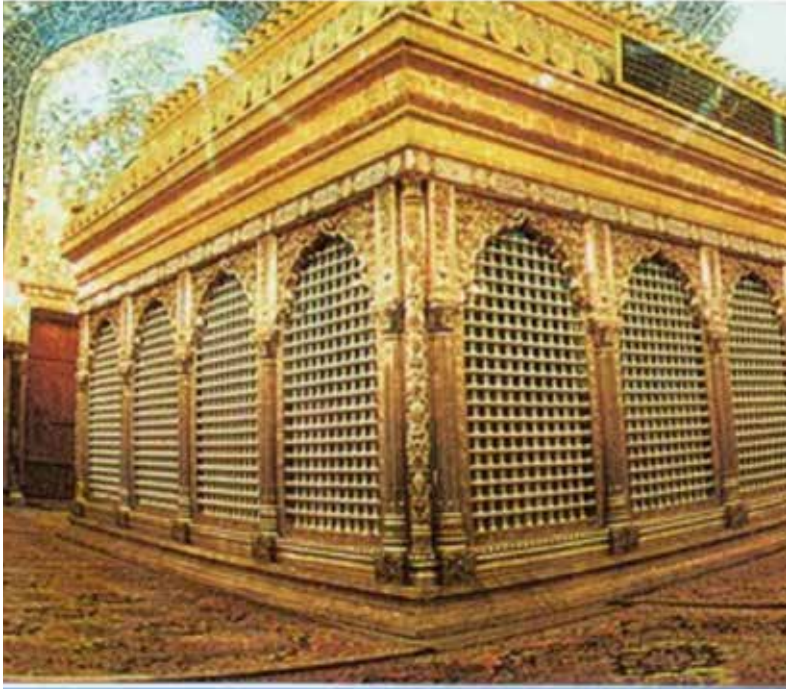


الإمام السجاد عليه السلام وبناء الإنسان باللغة البنغالية



الشيخ عبد الله يوسف. قرأتك في السيرة والفكر والنهج

VINGT VERTUS CONFIRMANT LA PRIMAUTÉ DE L'IMAM ALI (PSL) DANS L'ISLAM



DOCTEUR CHEIKH ABDOULLAH AHMAD AL YOUSOUF

عشرون منقبة في أسبقية الإمام علي عليه السلام باللغة الفرنسية

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

امام سجاد اور انسانی تربیت



الإمام السجاد عليه السلام وبناء الإنسان باللغة الأوردية



الشيخ عبد الله يوسف - قراءات في السيرة والفكر والفن

تجليات الرحمة و البركة
في سيرة الرسول الأعظم

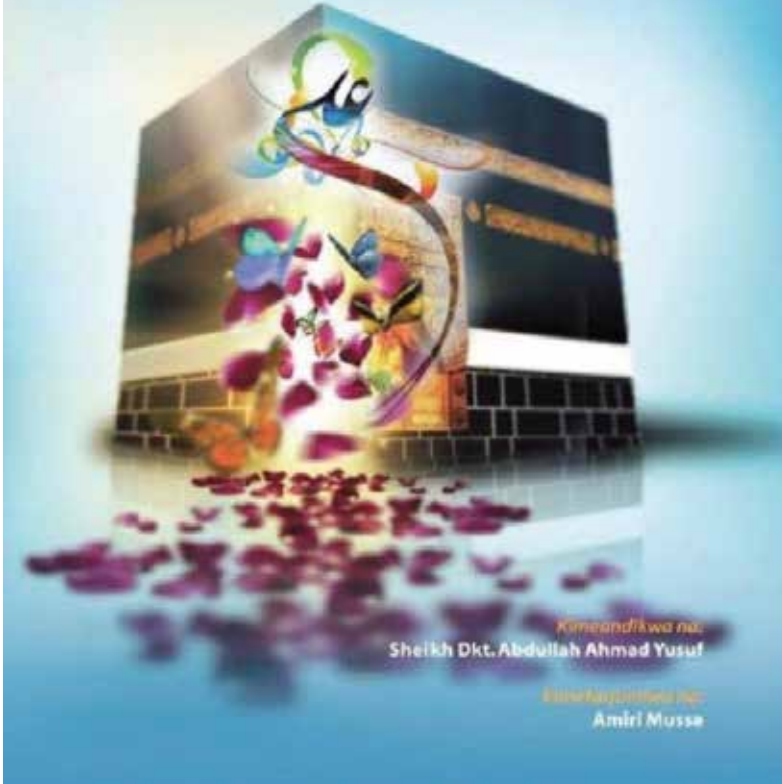
Шейх Доктор Абдуллах Ахмад Йусуф

ПРОЯВЛЕНИЕ МИЛОСТИ
И БЛАГОДАТИ ВСЕВЫШНЕГО
В ЖИЗНЕННОМ ПУТИ
ВЕЛИКОГО ПРОРОКА

تجليات الرحمة و البركة في سيرة الرسول الأعظم ﷺ باللغة الروسية

VYEO ISHIRINI VYA
IMAM ALI (A.S.)
ALIVYOWATANGULIA WENGINE

عشرون منقبة في أسبقية الإمام علي عليه السلام



عشرون منقبة في أسبقية الإمام علي عليه السلام باللغة السواحلية



الشيخ عبد الله يوسف - قراءات في السيرة والفكر والنهج





صور من أغلفة بعض مؤلفات الشيخ الدكتور عبد الله اليوسف



عشرون منقبة في أسبقية الإمام علي عليه السلام باللغة الأذربية



77
إصداراً



مؤلفات

الشيخ عبدالله اليوسف

f t w p o g
alyousif.org



الشيخ عبد الله اليوسف - قراءات في السيرة والفكر والمنهج



صور من مؤلفات الشيخ عبدالله الیوسف بخطه

الدين والإيمان

حاجة الإنسان إلى الدين تفرضها طبيعة تركيبته الفطرية والروحية
النفسية، كما يحتاج الإنسان إلى الشراب والطعام لإشباع جوعه عطشه، وكذلك
هو بحاجة أشد إلى غذاء روحي يشبع فيه «الجوع الروحي»، والغذاء الروحي
يشتمل على العقيدة التي تؤمن له إشباع حاجاته الروحية والنفسية.

ولذا... فمما أحده من البشر قادر أن يعيش بدون دين، لكل إنسان
غذاء الحياة لا يبد منه يعتقد ديناً ما، ثم الحياة بدون دين، كالحياة بدون
غذاء، وهو ما يعني الموت للحتم.

ومن هنا فمما أفرط في الدين يعتبرون أنه «الدين آمنهم الشعوب» ولا يستطيع
لا يستطيعوا الحياة بدون عقيدة تنبع منهم فهمهم الروحي والعقلي، وكل ما اعتادوا
أنه الإنسان قد يعتقد ديناً سادياً مهيماً، وقد يتخبر له أفكاراً ونظريات
ومشهورات ويعتبرها عقيدة مقدسة، والثاني فهو مستعد للتفكير والتأمل عن
دينه من وجهة ضارفة أو شعورية، ثم في نظرهم هي العقيدة المسيحية، وما
عدها ناطق وسخيف!

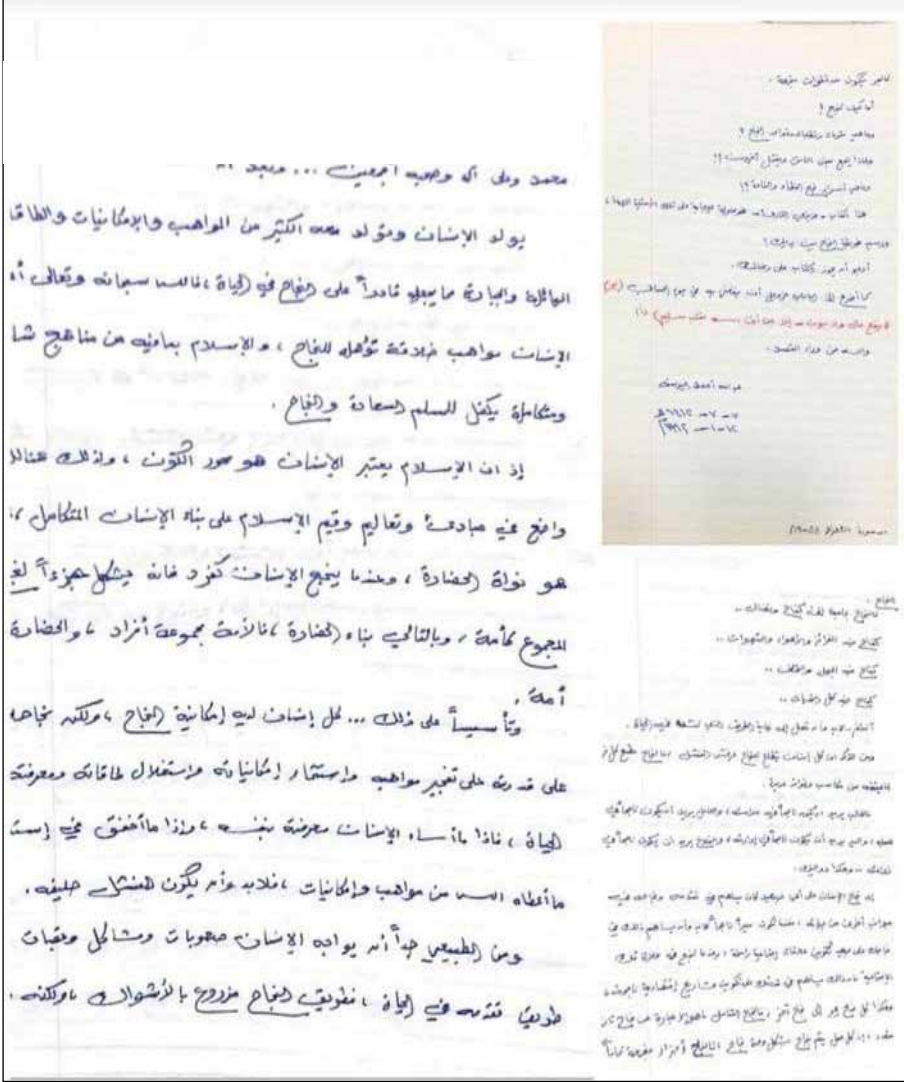
هو مفهوم الحديث :-
الدين في اللغة: العادة، وأمر مطروح، الاعتقاد بغير يقينها للدين،



الشيخ عبد الله اليوسف - فرائد في السيرة والفكر والنهج

**من كتاب فلسفة الفكر الإسلامي بخط
المؤلف: الشيخ عبدالله أحمد اليوسف**





مقدمة كتاب الشخصية الناجحة بخط المؤلف: الشيخ عبدالله أحمد اليوسف



صور من مؤلفات الشيخ عبد الله اليوسف بخطه

للتواصل مع الشيخ عبد الله اليوسف

www.alyousif.org	الموقع على الإنترنت:	
alyousif@alyousif.org alyousif50@gmail.com	البريد الإلكتروني:	
http://instagram.com/alyousiforg	انستغرام:	
http://www.facebook.com/alyousif.org	صفحة الفيس بوك:	
https://www.snapchat.com/add/alyousiforg	سناب شات	
https://twitter.com/#!/alyousiforg	صفحة التويتر:	
http://www.youtube.com/alyousiforg	قناة اليوتيوب:	
https://telegram.me/alyousiforg	قناة التليجرام	

هذا الكتاب

دراسات ومقالات وقرارات متنوعة لكُتّاب وباحثين ومثقفين يتحدثون عن سيرة ومسيرة الباحث الإسلامي صاحب السماحة العلامة الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف على ضوء سيرته العلمية و مسيرته الفكرية، و قراءة نتاجه المطبوع، والإشارة لدوره الفاعل على كافة الأصعدة عبر حضوره الديني والاجتماعي والثقافي، وما يقدمه من عطاء متواصل من خلال الكتابة والتأليف، والبحث والتدريس، والمحاضرات والندوات وغيرها.

ويتناول هذا الكتاب دراسة شخصية من الشخصيات العلمية البارزة، وقراءة النتاج العلمي والثقافي للتعريف به وبعطاءه المتميز، وتخليط الأضواء على منتجاته الثقافية والفكرية والمعرفية المتنوعة؛ كمثل في دراسة الأعلام والأدباء والمفكرين ممن بذلوا جهوداً كبيرة في تنشيط الساحة الثقافية والفكرية في العالمين العربي والإسلامي، وقدموا كثيراً من النتاج العلمي المتنوع؛ وما هذا الكتاب إلا أنموذج للتعريف بعلم من الأعلام الذين رفدوا المكتبات العربية والإسلامية بكتابتاتهم ودراساتهم العلمية الغزيرة والثرية.

ISBN: 978-614-480-589-3



9 786144 805893

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

ت: ٧١/٨٦٨٩٨٠

darrawafed@yahoo.com



دار روافد